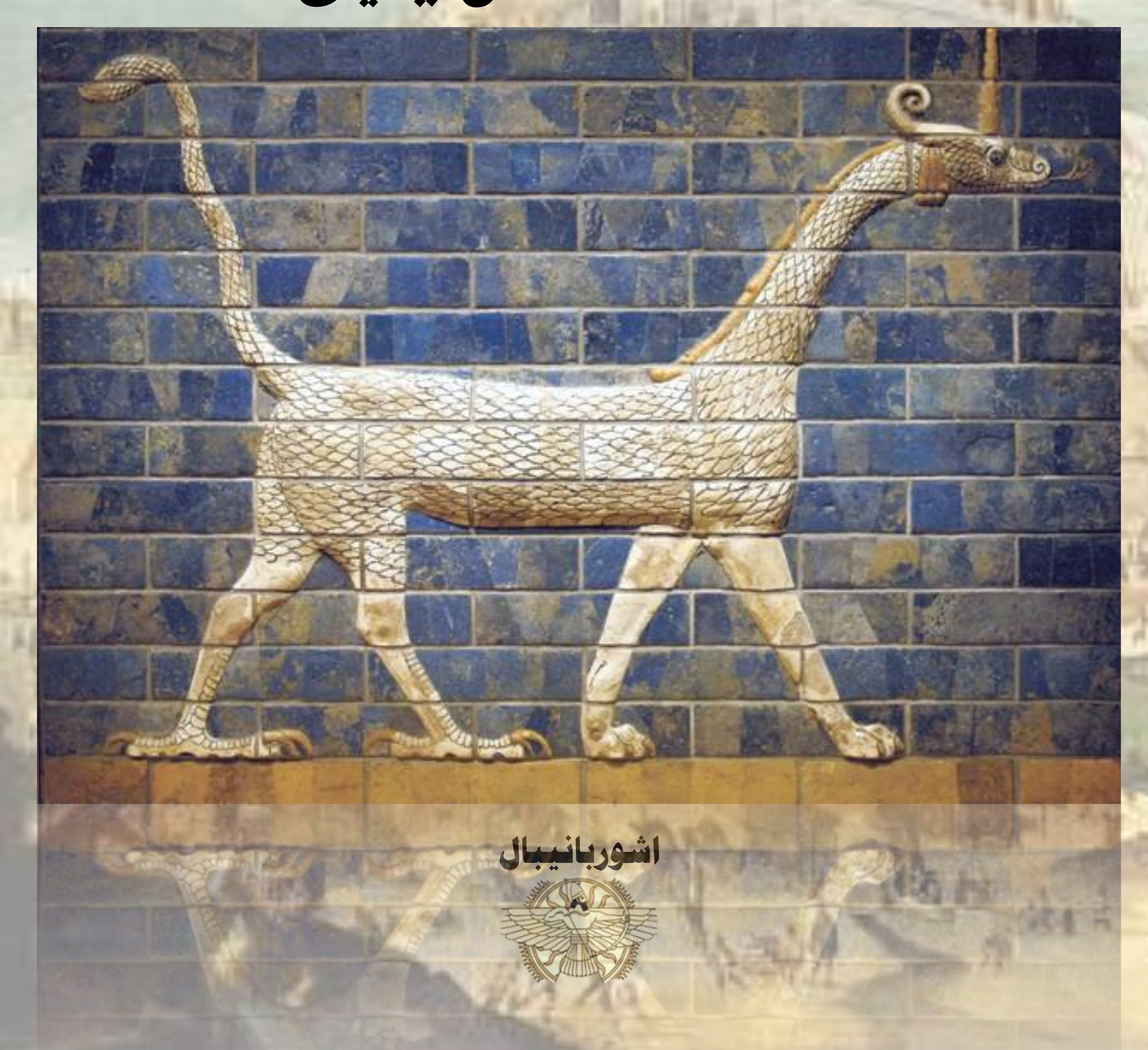
الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم

دراسة في الاساطير

د. اسامة عدنان يحيى



اشوربانيبال

الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم

دراسة في الاساطير

الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم

دراسة في الاساطير

د. اسامة عدنان يحيى

استاذ التاريخ القديم المساعد

كلية الآداب/الجامعة المستنصرية

الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم	The Goddesses in seeing ancient Iraqi Human
دراسة في الاساطير	Studying in myths
د. اسامة عدنان يحيى	Dr. Usama Adnan Yahiya

الطبعة الاولى ٢٠١٥

العراق-بغداد

البريد الالكتروني: ashurbanipal668@yahoo.com

The first Printing in 2015

Iraq-Baghdad

E-mail: ashurbanipal668@yahoo.com

اشوربانيبال



الاهداء

الى استاذنا الكبير الدكتور فاضل عبد الواحد علي

حباً وعرفاناً ...

والى

ذكرى استاذنا الراحل

الدكتور سامي سعيد الاحمد

رحمه الله

المحتويات

المقدمة

ان دراسة تاريخ الحضارة من الموضوعات المهمة التي طالما شغلت اذهان الباحثين في عصور مختلفة. وموضوع الحضارة نمط من الدراسة التي تحتاج الى دقة وانتباه الباحثين، لأنها تحتاج الى اعادة تقييم حدث ما وتفسيره وفق منطلقات وافكار كل شعب من الشعوب لاسيما القديمة منها، التي لم نعد نعرفها الا من خلال ما تركته لنا من مادة خام يعوزها التحليل والتفسير.

ان دارس تاريخ الحضارة لابد له من ان يبحث في تراكمات الخبرات البشرية التي مضت ويحاول اعادة الحياة لها مجدداً، فهو يعمل من اجل الحضارة فقط، أي بتعبير ادق هو يدرس التاريخ للتاريخ. هذا وان مكونات الحضارة متعددة، وان باحثي شؤون الحضارات يتناولون في دراساتهم كل ما يتعلق بالشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية للحضارات. ومن هذا المنطلق اختار الباحث دراسة جانب مهم من جوانب الحضارة القديمة في وادي الرافدين وهي دراسة الجانب الديني.

ان دراسة المعتقدات الدينية لدى أي شعب أو حضارة قديمة أو حديثة أو حتى معاصرة احدى الأسس المهمة في كشف النقاب عن تنظيم تلك الحضارة. فالمعتقد الديني هو الذي يسبر غور الحضارات، ويوضح طبيعتها، ومنهجها، وسلوكها. ولا نبالغ ان قلنا ان المعتقد الديني هو اساس الحضارة وجوهرها. ومن هنا ارتأى الباحث ان يتناول بحثاً هو: "الالهة في رؤية الانسان العراقي القديم: دراسة في الاساطير". ليكون بداية التوجه الى معرفة خصائص الفكر السومري- البابلي وحيثياته.

ان هذه الدراسة هي مجرد محاولة اولى للتوغل في اعماق الفكر البابلي لكشف تراث زاخر ومهم من اجل معرفة الكيفية، والطبيعة المنهجية التي يفكر فيها البابلي ازاء الخالق.

تكمن اهمية الموضوع في كونه يدرس جانب مهم من جوانب العقيدة البابلية الا وهو الخليقة والتنظيم الكوني، وحكم الالهة الذي عبر عنه البابلي

بجملـة ملاحـم واسـاطير. أي هـو بتعبيـر اخـر محاولـة لتحليـل افكـار السـومريين والبابليين التي كانوا من خلالها يرون الخالق.

كان الباحـث في دراسـته هـذه مـدين لـذلك الكاتـب الـذي عـاش قبـل الاف السـنين في وادي الرافـدين، والـذي دون على الـواح الطين بصبرٍ وتفـانٍ احـدى اروع النصـوص الدينيـة-الادبيـة في تـاريخ هـذا البلـد الموغـل في القـدم. ذلـك الكاتـب الـذي دأب خـلال ثلاثـة الاف عـام مـن ان يـدرس، ويؤلـف، ويستنسـخ خلاصـة مـا فكـر بـه البابلي الكاهن أو الفـرد العـادي من نظرة للكون المحيط به. كما كان لفنـان العصـور القديمـة الـذي قـدم لوحاتـه الرائعـة على كتـل الحجـارة، دوره في حفـظ تـراث زاخـر بالأبـداع. ومـن خـلال ذلـك فـان الباحـث وجـد ان دراسـة نظـرة سـكان ارض النهـرين للآلهة تنظوي تحت مصادرين وهي:

١.المصادر الاولية:

وهـي الاسـاطير العراقيـة القديمـة التي تخـص الخليقـة وتنظـيم الكـون، وابرزهـا بـل واهمهـا: اينومما ايليش أو مـا اصطلح عليه الباحثون: "اسطورة الخليقـة البابليـة ". وهي الاولى في هـذا المضمار والتي تقـدم معلومـات لا نجـدها في أي مصـدر اخر من مصادرنا الاسطورية عن صورة وطبيعة الالهة .تقدم اينومما ايليش صورة تكـاد تكـون متكاملـة عـن نظـرة البـابلي حـول اصـل الوجـود، وتثبـت ان سـكان وادي الرافدين امنوا بأزلية المادة الاولى. وتشـرح بشـكل مختصـر ظهـور الهـة، وتكاثرهـا، كـما تشـير الى فكـرة لـم نعهـدها في اسـطورة اخـرى هي مسـألة الصـراع بـين الالهـة الخير والشـر .وتؤكـد هـذه الاسـطورة بشـكل لا يقبـل الشـك ان العـراقيين القـدماء امنـوا بالنظـام واهميتـه المعـاكس للفوضى. كمـا تشـرح بشـكل جيـد تنظـيم الكـون لكنهـا لا تشير الى خلق الكائنات الحية غير الانسان وان الاسباب التي اعطتها لخلق الانسـان سـاذجة. ومـن الجـدير بالملاحظـة ان أي دور لآلهـة مؤنثـة في احـداث الاسـطورة يكـاد يكون معدماً.

ومن المصادر الاولية ايضاً: اسطورة الخلق من اريدو التي تكاد تكون فكرتها مكملة للفكرة السائدة في اينوما ايليش. وهي اسطورة صغيرة لا تتجاوز الـ (٤٠) سطراً، تشرح بشكل مبسط ظهور أو خلق المدن والمعابد، وخلق البشر والكائنات الحية الاخرى. وهناك اسطورة تدعى اسطورة خلق الكائنات الحية، وهي اسطورة وجدت على رقيم مهشم عدد اسطره لا تتجاوز الـ (١٠) تشير الى خلق الكائنات الحية، ومنها الانسان بشكل مقتضب خالي من التفاصيل. ومن اساطير الخليقة ايضاً اسطورة خلق انو للسموات، واللوح الذي تضمن الاسطورة هو جزء من نص طقسي يخص تجديد احد المعابد، ويشير بشكل مختصر الى الخليقة. وهناك اسطورة اينكي ونينخورساگ وارض دلمون، وهي اسطورة مهمة لأنها تشرح بشكل مسهب خلق الهة الانتاج. فضلاً عن الاساطير المختلفة عن خلق الالهة المسؤولة عن رفاه الالهة والبشر . و هناك اساطير متعددة عن خلق الانسان، وتكاد تكون الاسطورة السومرية عن خلق الانسان، وملحمة اتراخاسيس هي اهمها. ولا تقدم الاسطورة الخاصة عن خلق الانسان من اشور معلومات جديدة. اما اسطورة خلق الانسان البابلية فهي لا تختلف عن المغزى العام لما ورد عن خلق الانسان في ملحمة اتراخاسيس. فضلاً عن ذلك نمتلك عدد من الاساطير الصغيرة ولكنها مهمة منها: اسطورة الخلق من نفر، وتعويذة الدودة ووجع الاسنان، واسطورة خلق الشمس والقمر بنسختيها البابلية والسومرية . ومن المصادر الاولية ايضاً عدد من الاساطير التي تناقش عالم الالهة، ومشاكله مثل: الاسطورة السومرية التي تخص صراع الاله اينكي مع كور، والتي ما زالت غامضة في كثير من جوانبها. واسطورة سومرية تناقش صراع الاله نينورتا مع الشيطان اساگ. واسطورة بابلية تتناول سرقة انزو لألواح القدر، فضلاً عن اساطير اينانا ودوموزي الخاصة بصراع الالهة مع الشياطين، واسطورة تناقش صراع الالهة اينانا مع الجبل ايبخ.

٢. المصادر الثانوية: وهي مصادر متعددة اهمها:

١.الملاحم : وهي نصوص مهمة تتناول قضايا تخص الابطال، وعلاقته بالآلهة والبشر، وابرز هذه الملاحم هي: النصوص السومرية الخاصة بگلگامش، وكذلك الملحمة االبابلية الشهيرة عن هذا البطل. وهذه المصادر تم ايرادها من اجل استكمال طبيعة الموضوع، وسد الثغرات الحاصلة من جراء استخدام الاساطير.
٢.النصوص الدينية: وهي المصادر الدينية الاخرى مثل: التراتيل الدينية، والصلوات، والتعاويذ وغيرها.
٣.النصوص التاريخية والقانونية: وهي نصوص واقعية تم ايرادها للمقارنة، ولاستكمال المادة التي لا توفرها الاساطير والملاحم والنصوص الدينية، منها: القوانين المدونة، والعقود التجارية، وحوليات الملوك، وكتاباتهم.
٤.الفن: وتضم المنحوتات، والاختام الاسطوانية، والتي تقدم معلومات اسطورية تعد مكملة للمادة التي تقدمها الاساطير.

ان الدراسات التي اعتمد عليها الباحث عديدة، وان هناك مجموعة مكثفة من الابحاث موجودة في مؤلفات عديدة. وان احسن تغطية للمادة السومرية البابلية تم الحصول عليها في مجلد نصوص الشرق الادنى القديم:

Ancient Near Eastern Texts Relating To The Old Testament ,1966.

اما المادة السومرية فقد كانت سلسلة الدراسات التي نفذها الاستاذ كريمر الاساس في البحث وهي: من الواح سومر(١٩٥٦)، والاساطير السومرية (١٩٦١)، والسومريون (١٩٦٣). وان احسن معالجة شاملة للمادة البابلية تم الحصول عليها من قبل لابات في مطبوعه المهم: مختارات من النصوص البابلية(١٩٧٠)، وبدرجة اقل لدى هايدل في الخليقة البابلية(١٩٤٢)، وفاضل عبد الواحد علي في مؤلفه البارز الطوفان في المراجع المسمارية(١٩٧٥)، وطه باقر في ملحمة گلگامش (١٩٨٦). ومن اجل الحصول على مادة تحليلة للأساطير يمكن ان يعول على مساهمة جاكوبسن في ما قبل الفلسفة(١٩٥٠)، وفي بحث احدث: اديان ما بين النهرين اطلالة عامة(١٩٨٧). وكذلك يمكن ان نجد دراسة مهمة للفكر البابلي في مطبوع

الاستاذ بوتيرو الموسوم بلاد الرافدين(١٩٨٧). ولا يقل عن ذلك اهمية في متابعة العمل المهم لفاضل عبد الواحد علي الموسوم من الواح سومر الى التوراة (١٩٨٩). اما افضل دراسة عامة عن المادة الادبية السومرية-البابلية فنجدها في المعالجة التي نفذها طه باقر في مقدمة في ادب العراق القديم (١٩٧٦)، وفي دراسة احدث من قبل فاضل عبد الواحد علي في مطبوعه سومر اسطورة وملحمة (١٩٩٧). وبدرجة اقل يمكن ان يراجع كونتينو في الحياة اليومية في بلاد بابل واشور (١٩٥٤)، واوبنهايم في بلاد ما بين النهرين(١٩٦٤)، وساگز في عظمة بابل (١٩٦٦). و بشكل اكثر كثافة لدى سامي سعيد الاحمد في مطبوعه الرئيس العراق القديم بجزئيه الاول والثاني(١٩٧٨،١٩٨٣). اما المادة الفنية فقد تم الحصول عليها بشكل اساس من قبل اندرية بارو في بلاد اشور (١٩٦١)، ومورتگات في مطبوعه الفن في العراق القديم (١٩٦٩).

وفيما يخص المادة المقارنة فقد تم الحصول على النصوص المصرية، والحيثية، والكنعانية من المصدر الهام: نصوص الشرق الادنى القديم. اما افضل دراسة للمادة الاسطورية فنفذت من قبل عدد من الاساتذة المتخصصين في المطبوع الهام اساطير العالم القديم (١٩٦١). ومن اجل الحصول على تغطية للمادة العبرية، فنجدها في العهد القديم، أما ما يخص الفكر المسيحي فنجده في العهد الجديد، وانجيل برنابا. وفيما يتعلق بالمادة الكنعانية فان دراسة مهمة عن الديانة الكنعانية نجدها في المقالة التي كاتبها كوبر وكوكان بعنوان الديانة الكنعانية (١٩٨٧).ونجد ترجمات جيدة للمادة الأدبية نفذها فريحة في مؤلفه المهم: ملاحم واساطير من اوغاريت(١٩٧٩). وبخصوص المادة المندائية فان المادة تم الحصول عليها من قبل ناجية مراني في: مفاهيم صابئية مندائية. اما المادة الخاصة بالاساطير الايرانية فقد تم الحصول عليها من زيهنير في مطبوعه المجوسية الزرادشتية(٢٠٠٥ تاريخ الطبعة العربية) ووايدنغرين في الزنادقة ماني والمانوية (٢٠٠٤ تاريخ الطبعة العربية).و بخصوص المادة اليونانية فقد تم الحصول عليها من المصدر المهم تاريخ

اليونان العصر الهيلادي لعبد اللطيف احمد علي(١٩٧٦). في حين كانت افضل دراسة لمقارنة الحضارات نجدها عند رالف لنتون في مطبوعه المهم واخر نتاجاته العلمية شجرة الحضارة (١٩٥٥) . ولا يقل عنها اهمية دراسة بوكيت في مقارنة الاديان (١٩٤١). وبخصوص المادة اللغوية فقد كانت المعاجم الاهم في هذا المضمار هي:

Gelb, Glossary Of Old Akkadian , 1957.-

Rene Labat , Manuel D'epigraphie Akkadienne , 1988.

- A Concise Dictionary Of Akkadian , Edited By : Jeremy Black & Others , 1999.

- المعجم الاكدي (١٩٩٩) .

ان المنهجية التي اتبعها الباحث هو المنهج التحليلي، والوصفي المقارن، وان الدافع وراء عقد المقارنات المكثفة يكمن في سببين الاول: هو الخروج عن القاعدة التي وضعها الآثاريين الذين اعتادوا ان تتركز مقارناتهم بالعهد القديم بشكل اساس لا سيما المستشرقين منهم. والدافع الثاني هو محاولة ربط التراث الحضاري في وادي الرافدين بتراث حضارات امم شتى في العالم القديم حتى النائية منها، وهي محاولة من الباحث من اجل تكوين تصور خاص عن الافكار الدينية التي سادت العالم القديم، ومعرفة الطريقة، والمنهجية التي كان يفكر بها الانسان القديم. كما ان الباحث لا يعقد المقارنات على سبيل تأثير الحضارة العراقية القديمة كما اعتاد الباحثون، وانما على سبيل افكار مشتركة سادت العالم القديم، لاسيما وان الباحث يعتقد ان الانسان القديم قد امن بعدد من الافكار المشتركة لاسيما فيما يخص الالهة بسبب تشابه النفس البشرية في كثير من انحاء الكرة الارضية. وبذلك فان الباحث يعتقد ان تشابه الافكار فيما يخص الالهة في انحاء مختلفة من العالم القديم سواء في بابل، أو مصر، أو سوريا، أو الهند، أو الصين، أو بلاد اليونان فانه ليس على سبيل الاستعارة والتأثير، وانما من قبيل تشابه افكار الانسان القديم.

خلص الباحث من خلال الفحص الاولي للمصادر الى نتائج اولية يكفي وجودها دافع لتتبع هذا الفكر الزاخر بالأبداع الا وهو الفكر البابلي، فان الديناميكية التي رافقت عملية الخلق في الاساطير العراقية القديمة، جعلت من ذلك المفكر الذي كتب قبل ما يزيد عن اربعة الاف عام اسطورة الخليقة البابلية احد اعظم المفكرين في العالم القديم. لقد تمكن المفكر البابلي من تخيل جميع المظاهر الطبيعية المحيطة به من مياه قوية عنيفة، ورياح عاتية، وشمس محرقة، في العراق بشكل قوى كونية مجسمة تضطرب، وتتصارع من اجل البقاء، لقد تمكن من تصور قوى الرياح، وهي تنهي فوضى المياه، تلك المياه التي طالما اقلقت ابن بلاد الرافدين، وجعلته يعمل بشكل دؤوب من اجل تفادي ثورة المياه التي تهدد حياته وممتلكاته.

كان البابلي وهو يدون اساطيره يبحث عن امر في غاية الاهمية انه يبحث عن النظام أي الحياة المنظمة الخاضعة لقوى عادلة خيرة، حياة بعيدة عن الفوضى والاضطراب.

ان التساؤل الذي يحتاج الباحث الى طرحه هو ما هي الجدوى التي يخرج بها الباحث والقارئ من هكذا موضوع ؟ ان الاجابة عن هذا التساؤل ليس بالأمر السهل، اذ ان الانسان مع هذا التطور التقني الهائل فانه قد لا يحتاج الى معرفة اسطورة قد تعد من قبل البعض ليست مهمة في أي من مقايسنا العصرية، ولكن الامر يحتاج الى اعادة النظر في الكثير من افكارنا حول الاسطورة. انها تقدم للباحث، والقارئ، الصورة الحية عن تراث ما زال يمثل لنا الجذور الاولى للإنسان الذي عاش على هذه الارض. ان دراسة الاسطورة تقدم فائدة فكرية لا غنى عنها من اجل تفهم افضل للموروث الحضاري الذي انتجه اناس لم يعودوا يحيوا معنا، ولكنهم تركوا لنا افكار في غاية الروعة والابداع عن حياتهم، وتفكيرهم، ومعتقدهم. وما زلنا نحن اصحاب الحضارة الحديثة نحتاج الى شيء يذكرنا بالماضي وان كان بعيد. ان دراسة الفكر الديني في ارض النهرين يقدم المزيد من الاحساس بالأصالة

التي يحتاج ان يشعر بها ابن ارض النهرين وهو في القرن الواحد و العشرين للميلاد من اجل تقييم واعادة ثقة بقدرتنا على الابداع مجدداً.

لقد كانت الحضارة البابلية التي تكون دراسة الخليقة فيها والالهة، هي في مقدمة ما تميزت به، والتي تعبر عن حضارة راقية ولا شك. انها الاولى المعروفة لدينا في العالم التي بلغت هذه الكثافة الفكرية، وهذا التعقيد. انها حضارة الهمت المؤرخين مدة طويلة من اجل دراسة اصولها، وجذورها، وتأثيرها لاسيما الغربيين منهم، الذين يعدونها الاصول الاولى للكتاب المقدس، والفكر الاغريقي.

ان الفكر البابلي، والفلسفة التي يقدمها اولئك المفكرين البابليين كانت قد ساهمت في تحطيم ما يعرف بالمعجزة الاغريقية. فقد قدم الشرق لأول مرة، ولاسيما في ارض النهرين اقدم تصور عن الخلق والنشوء، و الالهة، وطبيعتهم، وتكاثرهم، وتناحرهم تلك الصورة التي نقرأها في عصر متأخر عند هومر. كما ان الهة بابل ذات الطبيعة البشرية قد سبقت الهة هومر. وان تسلسل الهة ملحمة الخليقة يسبق انساب هزيود. ان دراسة الفكر البابلي ليس مهماً حسب، بل ضرورياً لتفهم عادل وشامل لتاريخنا الخاص، انه يزودنا بأقدم الوثائق والتصورات التي رسمها الانسان عن الخالق و الكون.

الباحث

الفصل الأول

عصر النشوء

المبحث الأول: النشوء الأول.

أولا: المياه الأزلية [1].

إن دراسة النصوص الأسطورية للسومريين والبابليين يتضح لنا منها إن اصل النشوء الأول كان من المياه[2].وأن النصوص السومرية تكشف بجلاء إلى أن

---

١) لقد عرف السومريون و البابليون تعبير الأزلية إذ أن الكلمة السومرية (DA.RI)ومرادفتها الاكدية (dāritu) تعني أزلية انظر:

MDA,No.335.

٢) الواقع إن فكرة نشوء الموجودات من الماء لا نجدها فقط في وادي الرافدين، وإنما هناك أدبيات كثيرة في الحضارات المجاورة لوادي الرافدين، وحضارات قاصية تؤكد هذه الفكرة. فقد اعتقد عدد من الفلاسفة الإغريق إن المياه هي السبب الأول في نشوء الكون، وكان طاليس المالطي (ت٥٤٠ قبل الميلاد) يرى إن المادة الأولية لجميع الموجودات هي الماء، ويحتمل انه كان متأثرا هنا بعقيدة نظام الكون عند البابليين، ويقول الأستاذ برونو سنيل إن طاليس تمكن أن يميز بين المادة الأولى الماء عن تلك المادة الأسطورية الغامضة المحيط. وكان هوميروس قد أكد إن الاوقيانوس (المياه الأزلية) هي مصدر الآلهة والبشر، وإن انكسميندر يقول: "ولدت المخلوقات الحية من العنصر الرطب". ويرى اكزنوفانيس إن جميع الأشياء نشأت من الماء وإن أضاف إليها أيضا التراب. للمزيد من التفاصيل انظر :جورج سارتون ،تاريخ العلم ، (هارفرد،١٩٥٢)،ترجمة: إبراهيم بيومي مدكور وآخرون،(القاهرة: دار المعارف،١٩٦١)،ج١،ص٣٦٥؛هـ و هـ. أ. فرانكفورت،" انعتاق الفكر من الأسطورة "، بحث ضمن كتاب: ما قبل الفلسفة،(١٩٥٠)،ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،١٩٨٠)،ص٢٨٠؛طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة،(بغداد: شركة التجارة والطباعة المحدودة،١٩٥٦)،ج٢،ص٥٨٠؛اندرو روبرت برن،تاريخ اليونان،(لندن،١٩٧٩)،ترجمة: محمد توفيق حسين،(بغداد:مطبعة التعليم العالي،١٩٨٩)،ص١٤١، ١٤٧؛سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي،تاريخ الشرق القديم،(بغداد:مطبعة التعليم العالي،بلا.ت)،ص٣٧٠؛عبد الرضا الطعان،الفكر السياسي في العراق القديم،(بيروت:دار الخلود للطباعة والنشر،١٩٨١)،ص٣٩ -٤٠؛حسن فاضل جواد،حكمة الكلدانيين،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠١)،ج ٢،ص٤٨؛محمد حسين النجم،فلسفة الوجود في الفكر الرافديني القديم وأثرها عند اليونان،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠٣)،ص٨٥.ويعتقد التاويون في الصين إن الماء هو الذي يشكل الموجودات.فالماء في الفكر التاوي هو دم ونفس الأرض يجري في جسدها كما يجري الدم في العروق، ويقول الأستاذ العلوي محقق كتاب التاو إن الفكرة الصينية للماء تشابه فكر السومريين وامتداداته في فلسفة طاليس ثم في الإسلام.للمزيد من التفاصيل انظر:هادي العلوي،مقدمة كتاب التاو للمفكر الصيني لاوتزو،(بيروت:دار ابن الرشيد للطباعة و النشر،١٩٨١)،ص٢١- ٢٢.ويشير كتاب الاوبينشاد الهندي إلى البدايات الأولى للخلق وهي عنده الماء.انظر:أ.س. بوكيت،مقارنة الأديان،(١٩٤١)،ترجمة:رنا سامي الخشن،تدقيق:عبد الله سندة (حلب:دار الرضوان،بلا.ت)،ص٧٨.وتشير أساطير الخليقة الهندية انه في البدء لم يكن سوى

المفكرين السومريين استنتجوا ما يمكن تسميته بالبحر الأول وإن هناك من الدلائل ما يشير إلى انهم رأوا في ذلك البحر الأول انه السبب الأول و المحرك الأول للوجود.وفي هذا البحر الأول تولد الكون ، ونحن نقرا في لوح يعود إلى الآلهة السومرية اسم الإلهة السومرية (Nammu) أو (Namma)[١] التي يكتب اسمها بالعلامة الصورية التي تعبر عن البحر الأول[٢].ولكن لماذا تخيل السومريون إن اصل الوجود هو الماء ؟ يعتقد البعض لاسيما اتباع مدرسة التحليل النفسي إن نظرية الميلاد المائي لدى الشعوب القديمة تعد انعكاساً لذكرى كامنة في لا شعور الإنسان حول حالة الجنين في ماء الرحم للأم سابحاً في بحره الأول[٣].ولكن هذه الفرضية لا يمكن الأخذ بها كتعليل. وإن هذه الصورة يمكن أن نشاهدها بشكل اكثر تفصيلا في اسطورة الخليقة البابلية[٤].

الهيولي،وإن كل العناصر المطلوبة لإخراج الكون إنما كانت متمثلة في هذا الهيولي، ولكنها لم تكن في حالة منظمة ولا فعالة.انظر:و.نورمان براون،"أساطير الهند"،بحث ضمن كتاب:أساطير العالم القديم،(نيويورك،١٩٦١)،ترجمة:احمد عبد الحميد يوسف،مراجعة:عبد المنعم أبو بكر،(القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤)،ص ٢٥٢.وفي الأساطير المصرية نعرف إن نون (نو) هو الهيولي الأول أو المحيط البدائي.انظر:ج.ڤايد ، "ديانة مصر القديمة:الآلهة والأساطير"، (١٩٧٧)،بحث ضمن موسوعة:تاريخ الأديان،تحرير:فراس السواح،(دمشق:دار علاء الدين،٢٠٠٤)،ج٢،ص١٣.ونقرا عن هذه الفكرة أيضا في الإنجيل في قوله عن نشوء الكون انه نشأ من الماء وبالماء؛انظر:رسالة بطرس الرسول الثانية،٣: ٥.

١) انظر هذه القراءة في:ثوركيلد جاكوبسن،"أديان ما بين النهرين:إطلالة عامة "،(١٩٨٧)،بحث ضمن موسوعة:تاريخ الأديان،تحرير:فراس السواح،(دمشق:دار علاء الدين،٢٠٠٤)،ج٢،ص ١٦٨.

٢) صموئيل نوح كريمر ،من ألواح سومر (انديان هاليز،١٩٥٦)، ترجمة:طه باقر،(القاهرة:مكتبة الخانجي،١٩٥٧)،ص ١٥٣، ١٦١؛الطعان،الفكر السياسي في العراق القديم،ص٨٥.

٣) انظر هذا التحليل في:سيد القمني،قصة الخلق أو منابع سفر التكوين،(القاهرة:المركز المصري لبحوث الحضارة،١٩٩٩)،ص٤٢.

٤) حول ترجمة لأسطورة الخليقة البابلية انظر:الكسندر هايدل،الخليقة البابلية،(شيكاغو،١٩٤٢)،ترجمة:ثامر مهدي محمد،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠١)،ص٢١- ٧٥.
E.A Speiser, The Creation Epic, In, ANET, (New Jersey, 1966), PP. 60- 72.
رينيه لابات،مختارات من النصوص البابلية،(باريس:١٩٧٠)،ترجمة:البير ابونا ووليد الجادر،(بغداد:مطبعة التعليم العالي، ١٩٨٨)،ص٣٤-٧٣؛أنيس فريحة،ملاحم وأساطير من الأدب السامي،(بيروت:دار النهار للنشر، ١٩٧٩)،ص ٨٩- ١١٤.وحول دراسات عن الملحمة،انظر:طه

إذ نقرأ[1]:

"عندما في العلى لم تكن هناك سماء

وفي الاسفل لم يكن هناك ارض

وابسو الأولي الذي منه سيولد الالهة

الوالدة تيامة التي ستلدهم جميعا[2]

كانا يمزجان مياههما معا

واذ لم تكن المراعي مجتمعة ولا القصبات منظورة

اذ لم يكن قد ظهر احد من الآلهة[3]

ولم يكن قد حظي احد بمصير"[4].

يبدو أن الرواية التي تقدمها اسطورة الخليقة البابلية هي التي انتقلت إلى الروايات اليونانية، إذ يذكر دامسكوس (الدمشقي) أن البابليين زعموا وجود اثنين هما اصل

باقر،مقدمة في ادب العراق القديم،(بغداد:دار الحرية للطباعة،١٩٧٦)،ص٧١-٨٣؛سامي سعيد الاحمد،العراق القديم،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٣)،ج٢،ص ٤٢١- ٤٣٢؛فاضل عبد الواحد علي،سومر اسطورة وملحمة ، (بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٧)،ص١١٩–١٢٤.

١) سنعتمد هنا بشكل أساس على ترجمة لابات مع أجراء مقارنات في حالة وجود اختلاف في الترجمة في المصادر الأخرى.

٢) يترجم الأستاذ فريحة هذه الأبيات بشكل مغاير تماماً لكل الترجمات:

"كان هناك ثالوث مقدس ابسو الغمر العظيم

"مجتمع المياه العذبة وتيامة الغمر العظيم

مجتمع المياه المالحة ومومو الضباب".

انظر:فريحة،ملاحم وأساطير من الأدب السامي،ص٨٩ .

٣) الترجمة التي يقدمها هنا الأستاذ فريحة لهذه الأسطر مغايرة تماماً للترجمات الأخرى:

"اضطرب الماء، امتزج العذب بالمالح

فوُلد الكون من الزبد كانت الأرض

ومن الأمواج كانت الجبال

ومن تطاير الماء ارتفع سماء فوق سماء".

انظر:المصدر نفسه،ص ٨٩ .

٤) اسطورة الخليقة البابلية، اللوح الأول،الأسطر:١-٨ .

الكون وهما: توثة وابسون جاعلين ابسون زوجا لـ توثة التي أسموها أم الآلهة[1].
ويقول بيروسوس(برحوشا) انه قد مر حين من الدهر سادت الظلمة والماء الوجود تماما، ذلك الماء الذي سوف يوحد فيما بعد بينه وبين امرأة تدعى اموركا التي هي بـ الكلدية تشير إلى ثمتة وتعني بالإغريقية البحر، ثم يعود في فقرة لاحقة ليطلق على المرأة ذاتها اسم الظلمة. وبكلمة أخرى الظلمة والماء التي يستهل بيروسوس بهما روايته ربما يشيران برأي الأستاذ هايدل إلى تيامة (Tiamat) كما ورد في النص المسماري عنصرا أوليا يتشخص كما سنرى بالماء المالح الذي كانت الظلمة تكتنفه[2].

إن الدراسة التحليلية لمقدمة اسطورة الخليقة البابلية تثير جملة من المشاكل الميثولوجية وأول هذه المشاكل هو مبدا الاسم[3]. ويعتقد الأستاذ كونتينو انه يمكن تلخيص هذا المبدأ بالقاعدة التي تقول بانه لا يمكن ان يوجد شيء دون ان يكون له اسم. وان تعبير ملحمة الخليقة: " لم تكن هناك سماء"؛ "لم يكن هناك ارض"، أي انها بدون اسم، وما دام لم يكن شيء له اسم فانه لم يكن موجودا. ومما لاشك فيه ان هذا هو السبب الذي يفسر ما نقرأه في سفر التكوين من التوراة من ان الله استدعى الحيوانات بعد خلقها امام ادم لكي يعطيها أسماءها[4]، وبذلك يضفي عليها وجودها الفردي فالعبارة الاكدية التي تقول:"كل شيء يحمل اسما"، تشير إلى الشمول العام، كما انها تعبر عن هذا المبدأ بحد ذاته. واذا ما اعتبرنا هذه العبارة نوعا من الاسلوب الفكري فانها تتماثل تماثلا تاما مع نظرية شوبنهاور القائلة: انه لا يمكن ان توجد علة دون معلول. ويصور شوبنهاور نظريته بافتراضه

---

١) هايدل ،الخليقة البابلية،ص٩٩.

٢) هايدل ،الخليقة البابلية ،ص١٠٥؛انظر كذلك:مارغريت روتن،علوم البابليين (باريس،١٩٧٠)،ترجمة:يوسف حبي،(بيروت:دار الطليعة للطباعة والنشر،١٩٨٠)،ص٣٩؛سامي سعيد الاحمد،المعتقدات الدينية في العراق القديم،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٨)،ص٦١.

٣) يعتقد التاويون أن الموجودات انبثقت من اللامسمى.انظر:لاوتزو،كتاب التاو،ترجمة:هادي العلوي،(بيروت:دار ابن الرشيد للطباعة والنشر،١٩٨١)،الفصل:١،السطر:٣.

٤) انظر هذا النص في: تكوين،٢:١٩.

وجود بحيرة كبيرة اكبر من اية بحيرة عرفت حتى الان، وذلك في قارة لم يرتادها احد، وانه لما لم يكن احد تغلغل الى داخل هذه القارة، فان البحيرة تعتبر غير موجودة من وجهة النظر الفلسفية. وقد شارك المصريون القدماء البابليين في نظرتهم، اذ اعتقدوا ان اسم أي شيء يشاركه في طبيعته الاساسية. وربما كان التعبير الذي يقدمه أفلاطون خير وسيلة للتعرف على الطبيعة الحقيقية لمبدا الاسم، إذ يقول أفلاطون في إن المعلولات انعكاسها لاسمها الصحيح. والواضح انه أصبح من المبادئ المسلم بها ان الاسماء هي نتائج الأشياء، ويمكننا تلخيص التكوين كما يلي: إن اسم الشيء تمثيل حقيقي له. وهكذا فان الاسم يصبح المعلول نفسه. وبشكل آخر أن الاسم سيشكل البديل العقلي للمسمى، وبناء على ذلك فان الاسم الذي نناقش موضوعه والذي نعتبره صورة المعلول يبدو انه هو العنصر الجوهري لهذا المعلول وله نفس العلاقة الطبيعة معه و التي تشبه ظل الجسم او انعكاسه[1].ويعتقد الأستاذ النجم إن نظرية الاسم هي النظرية التي توحي بتحدر الحقائق بل تحدر علم هذه الحقائق إلى الأسماء التي تحملها الأشياء و تكون معرفة اسم الشيء تعرفاً على طبيعته و التسلط عليه مما يجعل هذا الاسم مساوياً للشيء ذاته روحياً[2].

ومن المشاكل الميثولوجية التي تقدمها هذه المقدمة هي الفكرة المركزية عن مبدأ النشوء الأول وهي مبدأ الموجِد والتي ذكرنا آنفا إنها المياه الأولى. وإن البحر الأول الذي لا نعرف أي شيء عن اصله أو مولده ربما قد تصوره العراقيون القدماء انه وجد منذ الأزل[3].وربما يمكن ان نعبر عن هذه الفكرة بشكل اكثر تحديدا عن

---

١) جورج كونتينو،الحياة اليومية في بلاد بابل وأشور،(باريس،١٩٥٤)،ترجمة:سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي، (بغداد:دار الحرية للطباعة،١٩٧٩)،ص٢٧٦-٢٧٧؛الطعان ،الفكر السياسي في العراق،ص٤٣٣.

٢) النجم،فلسفة الوجود،ص٥٧.

٣) حول فكرة المياه الأزلية،انظر:كريمر ،من ألواح سومر،ص١٦٢؛طه باقر،تاريخ العراق القديم،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٠)،ج٢،ص٢٠، ١٨٤؛الطعان،الفكر السياسي في العراق،ص٨٤؛فاضل عبد الواحد علي،من ألواح سومر إلى التوراة،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٩)،ص١٠٨، ٢٤٦ ، ٣١٢؛وداد الجوراني،الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق

طريق نص مصري قديم يقول عن الإله حورس: "الإله الأول الذي خلق نفسه بنفسه"[١]. أي إن الإلهة ناممو خلقت نفسها[٢].أو كما تذكر النصوص المندائية المتأخرة إن الله انبعث من ذاته[٣].ويذكر ديودورس الصقلي إن الكلديين قالوا بأزلية مادة العالم، وأنها لا بداية لها في الزمان و لن تنتهي إلى عدم[٤].وتشير اسطورة الخليقة البابلية إلى عدة مصطلحات كموجدات أولى، إذ هناك ابسو (Apsu)[٥].وهي المياه البدائية العذبة[٦]،أو(Abyss) وتيامة (Tiamat)[١]المحيط فقط[٢] وهي

القديم،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٩٨)،ص٣٦.والواقع إن فكرة الأزلية نجدها عند بعض الحضارات، إذ نقرأ في سفر خروج من التوراة السامرية عبارة عن الله: "الأزلي الذي لا يزال".انظر :خروج،٣: ١٤،(التوراة السامرية). نقلاً عن مفيد عرنوق،التوراة والتراث السوري،(بيروت:دار النضال للطباعة والنشر،١٩٨٧)،ص٢٧. ونحن نقرأ في إنجيل برنابا عن أزلية الخالق. انظر:برنابا، ١٦٧: ٥. ومن الجدير ذكره إن من أصحاب الفلسفات الحديثة ما يسمى بالفلسفة الإلحادية التي أكدت على أزلية المادة وهي الخالق والمخلوق.انظر: مازن مغايري،موسوعة العقائد والأديان،(حلب:دار الرضوان،٢٠٠٤)،ج٢،ص٣٥، ٣٧.

١) عبد الرضا الطعان،الفكر السياسي في وادي الرافدين ووادي النيل،(بغداد:مطبعة جامعة بغداد،١٩٨٥)،ص٢١٠.

٢) تقي الدباغ،الفكر الديني القديم،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٩٢)،ص١٦.

٣) سامي سعيد الاحمد،تاريخ اللغات الجزرية:مطبوع ضمن كتاب:حضارات الوطن العربي القديمة أساسا للحضارة اليونانية،(بغداد:منشورات بيت الحكمة،٢٠٠٣)،ص١٥٦.

٤) هايدل،الخليقة البابلية،ص١١٦.

٥) إن دراسة أجريت من خلال أسماء الأعلام الجزرية الواردة في الوثائق المسمارية وصلت إلى نتيجة مفادها إن عدداً من الآلهة الجزرية وجدت في فترة سابقة للعصر السرجوني منها اسم الإله ابسوم (apsum).انظر:فاضل عبد الواحد علي،عشتار ومأساة تموز،(بغداد:دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٦)،ص ٢٧.وانظر أمثلة عن ورود اسم الإله ابسوم في مسرد الاكدية القديمة، إذ نجد في أعلام الفترة السومرية القديمة، والفترة السرجونية وعصر اور الثالثة. انظر:

GOA ,P.57.

٦) يترجم اسم ابسو أيضاً بمحيط مياه الأعماق أو الهاوية. انظر:

MDA ,No.6.

وهناك مصطلح أخر للهاوية أو المحيط هو (E. ENGUR) وفي الاكدية (bit apsû). انظر:

MDA ,No.324.

و في السومرية (ABZU) تعني مياه الأعماق أو المياه الجوفية الحلوة. انظر: فوزي رشيد،ترجمات لنصوص سومرية ملكية،(بغداد:بلا.مط،١٩٨٥)،ص ٢٠٤ .

عنصري الذكر والأنثى على التوالي[٣].ويعتقد باحث إن ابسو يمثل محيط العالم الأسفل، وتيامة هي العماء البدائي[٤].ويبدو أن تعبير الفيلسوف الصيني لاوتزو عن العنصرين المكونين للكون بأنهما متوازيين كقطبين متعادلين[٥]،يمكن أن يعبر عن طبيعة كل من ابسو (Apsu) وتيامة (Tiamat) ، وإن هذه المياه كانت قد انبثقت عن العماء على رأي بعض الباحثين[٦] .و إن كان باحث آخر يذكر أن العنصريين المائيين المياه العذبة والمالحة هما كانا يؤلفان العماء[٧]. و العماء هو بداية الخلق كما يقول

---

١) الواقع إن كلمة تيامة و التي تعني البحر قد وردت في عدة صور في النصوص المسمارية إذ وردت بأشكال : (tâmtu) -(tiamtu) -(têmtu) -(tâmdu) -(tându) -(tâwtu)- (timiāti) . انظر : المعجم الأكدي ، إعداد : عامر سليمان و آخرون ، (بغداد : مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩) ، ج١ ، ص ١٦٦ . و انظر كذلك :

GOA ,P. 292 ; CDA ,P. 405 .

انظر أيضا : منذر علي عبد الملك ، " تأثير الأدب البابلي في الأدب الاوغاريتي " ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ، ص٩٣ .و في السومرية (A.AB) ترادف كلمة تامتو أي البحر، و(A.AB.BA) تعني مياه البحر . انظر : رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، ص ٢٠٣.

٢) يقارن باحث بين المحيط و تيثس في الفكر الإغريقي بـ ابسو و تيامة عند البابليين . انظر: مايكل .هـ. جيمسون ، " أساطير اليونان القديمة " ، بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ،ص ٢٣٣ .

٣) هاري ساكز ، عظمة بابل ، (لندن ، ١٩٦٦) ، ترجمة : عامر سليمان ، (بغداد : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٩) ، ص ٤٦٤ ؛ انظر كذلك : علي ، سومر ... ، ص ١١٩

٤) ص .هـ.هوك ، " ديانة بابل و اشور "، (١٩٥٣) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الأديان ، تحرير فراس السواح ،(دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٤) ، ج٢ ،ص ٢٣٦ .

٥) رالف لنتون ، شجرة الحضارة " قصة الإنسان منذ فجر ما قبل التأريخ حتى بداية العصر الحديث " ، (نيويورك ، ١٩٥٥) ، ترجمة: احمد فخري ، (نيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ١٩٦١)،ج٣،ص٢٦٧.

٦) روتن ، علوم البابليين ... ، المصدر السابق ، ص ٥١ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٢ ؛ المعتقدات الدينية ... ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

٧) علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٢٢ ، ٣٠٦ .

أوفيد[1].ولا يمكن معرفة اصل العماء ولا نستطيع أن نقول مع اورفيوس إن العماء قد انبثق من الزمان ، ونقرأ في أسطورة يونانية إن الإلهة يورينوم خالقة الكون انبثقت من العماء[2] . ولكن عنصرا ثالثا لم يذكر في مقدمة ملحمة الخليقة إلا انه يمثل العنصر البدائي الثالث في نشوء الكون و هو موممو (Mummu) الذي ذكره دامسكوس بكونه ابن المياه الأولى (توثة و ابسون) و يسميه مويمس الذي يمثل عنده عالم الأفكار المنبثق من هذين العنصرين الأوليين و يمكن أن نلاحظ أن دامسكوس يقول إن موممو (Mummu) ممثلا لعالم الأفكار ، أو بكلمة أخرى العالم كما يتمثل في ذهن الخالق قبل أن يصبح حقيقة خارجية ملموسة و لعل ما أوحى إلى دامسكوس بهذا التفسير هو فكرة أفلاطون في اللوغوس[3]. ولكن القول بان موممو(Mummu) يمثل عالم الأفكار ما زال يحتاج إلى أدلة ،و أن تحليل الأستاذ جاكوبسن يستبعد هذه الحقيقة ، إذ يعتقد أن الوصف المقدم لنشوء الكون يمثل أبكر مرحلة من مراحله وهو بعد في فوضى الماء . وكانت الهيولية تتألف من عناصر ثلاثة متداخلة : ابسو (Apsu) و يمثل المياه العذبة و تيامة (Tiamat) وتمثل مياه البحر و موممو(Mummu) و هو لا نستطيع تحديد هويته على وجه التأكيد و لكنه قد يمثل السحب و الضباب و قد امتزجت هذه الأنواع الثلاثة من الماء في كتلة كبيرة لا حدود لها[4] . وقد فسر باحث طبيعة موممو بكونه صخب

---

١) سامي سعيد الاحمد ، حضارات الوطن العربي القديمة أساسا للحضارة اليونانية ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٣) ، ص ٣٤ . و يقول هيسيود انه لم يكن هناك في البدء سوى الفراغ (Chaos) وهي عبارة تدل على معنى الغموض و الفوضى و الاضطراب .انظر :عبد اللطيف احمد علي ،التاريخ اليوناني " العصر الهيلادي " ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦) ، ص ١٩٨ .

٢) الأحمد ، حضارات الوطن العربي ... المصدر السابق ، ص ٣٤ ؛ انظر كذلك :علي الشوك ، الأساطير بين المعتقدات القديمة و التوراة ، (لندن : دار اللام ،١٩٨٧) ،ص ٣٥.

٣) هايدل ، الخليقة البابلية ... ، المصدر السابق ،ص ٩٩- ١٠٠، ١٠١ .

٤) ثوركيلد جاكوبسن ،" ارض الرافدين " ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ، (١٩٥٠) ،ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨٠) ، ص ٢٠١ ؛ انظر كذلك : الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٥٨.

الأمـواج[١] . و إن كـان تفسـير كلمـة موممـو (Mummu) كعنصـر مـائي قـد يرفضـه الـبعض ، إذ يـرى بعـض البـاحثين المحـدثين إن موممـو (Mummu) يمثـل العنصـر الثالث من الثلاثي البدائي الأب – الام – الابن غير انه لا يمكن إسـناد هذا الـرأي كما يعتقـد سـاكز . وفي الـواقـع إن هـذا الاسـم يثير صـعوبة كبيرة لأنـه ورد في مضـمونين مختلفـين ، الأول جـاء كسـابقة لاسـم تيامـة (Tiamat) "موممـو تيامـة التي ولـدتهم جميعا ". بينما ورد في الثاني كممثل نـوع من المخلوقات أو العناصـر التي تشاور معها ابسـو و دعـاه وزيـره وميثولـوجيـا ربمـا يعني شيء " كخلـق قـوة الحيـاة " و إن الفكـرة بالأحرى أشبه إلى فكرة روح القـدس في الأفلاطونيـة الحديثة وان موممو (Mummu) وزير ابسـو(Apsu) يعد ميثولوجيا تجسيد قوة كلمات ابسـو المقدسـة[٢] . و سـواء كان موممـو (Mummu) هـو جـزء مـن الكتلـة المائيـة أو تجسـيد لأفكـار الخـالق فانـه العنصـر البـدائي الثالـث في نشـوء الكون. و لكن كيـف يمكـن تصـور الكتلـة المائيـة ؟ ربما كانت هذه الكتلة أو البحر الأول عديم الشكل كما نقرأ في الأساطير المصرية عن نون و نونت القـوى المائية الأولى[٣] .و لكن إلى أي حد يمكن الأخذ بهذا الاعتقاد ؟ إن نظريـة قديمـة تعطي تجسـيم لإحـدى العناصـر المائيـة . إذ يعتقـد بـاحثون لا سـيما القدامى منهم إن تيامة عموما كانت اقرب في صورتها إلى أن تكون تنينا أو نوعا من الـوحـوش الثعبانيـة ذات المظهـر المنفـر البغـيض، ولان هـذه النقطـة سـوف تكتسـب فيمـا بعـد أهميـة خاصـة وإن القرينـة التي سـيقت في دعـم حقيقـة إن تيامـة كانـت تصـور في هيئـة تنـين مسـتمدة بشـكل رئـيس مـن آثـار البـابليين و الآشـوريين الأدبيـة

---

١) الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٢) ساكز ، عظمة بابل ..... المصدر السابق ، ص ٤٦٤- ٤٦٥ .

٣) انظر عن المياه الأزلية المصرية : هـ و هـ . أ فرانكفورت ، " الأسـطورة و الـواقع " ، بحث ضمن كتاب : ما قبـل الفلسـفة ، (١٩٥٠) ، ترجمـة : جبرا إبـراهيم جبرا ،(بيروت : المؤسسـة العربيـة للدراسـات و النشـر ،١٩٨٠) ، ص ٢١ ؛ يكمـن الفـرق بين فكـرة المياه الأزليـة في مصـر و العـراق القـديمين إن الميـاه الأولى في الفكـر البـابلي كانـت في حالـة الفـوضى أمـا في الأسـاطير المصـرية إن النظام انبثق من المياه الأزليـة . حـول ذلك انظر: سـامي سـعيد الاحمـد و جمـال رشـيد احمـد ،تـاريخ الشـرق القـديم ، (بغـداد : مطبعـة التعليم العالي ، ١٩٨٨) ، ص ٩٦ .

والفنية. أما الدليل الأدبي فيستند أساسا على مقاطع قليلة من اينوما ايليش (Enumma Eleš) وعلى القصة المعنونة ذبح لابو. و لقد قيل انه طالما أظهرت اينوما ايليش تيامة منجبة لوحوش ثعبانية فانه لابد أن تكون هي نفسها أفعى ذات قوة عظيمة وهائلة أو نوعا من الثعابين الشبيهة بالوحوش[1].وقد تمسك بهذه النظرية بعض الباحثين المحدثين[2]. ويرفض هايدل هذه النظرية ويقدم أدلة وجيهة لرفضها وهي إن تيامة قد أنجبت هي ذاتها الآلهة الخيرين أيضا ، الذين ما انفكوا ينادونها بكل وضوح باسم الوالدة حتى إنها بعد أن قامت بإنجاب نسل الوحوش فيما بعد ظل مردوك (Marduk) يطلق عليها اسم المرأة ، و كما سيفعل بيروسوس من بعد . لقد كانت تيامة (Tiamat) إلهة ولأنها كذلك فهي قادرة على إنجاب التنانين من دون أن تكون تنينا. أما المقطع الثاني من اينوما ايليش (Enumma Eleš) الذي يتم الاستشهاد به في هذا الصدد إن تيامة فتحت فاها لتبتلع مردوك (Marduk) الذي واجهها في صراع مميت .غير إن هذا لا يمكن أن يجعل من تيامة تنينا بالضرورة ، و ذلك انه يمكن إيراد حالة مشابهة قام فيها بوليتيموس (السيكلوب ذو العين الواحدة) بابتلاع عدد من رفاق اوديسيوس بعد أن احتجزهم مع انه ليس في وسع أحد أن يدعوه تنينا على الرغم من التهامه كل هؤلاء الرجال[3].لقد بلغت تيامة من الضخامة حداً و من الإحساس بالعملقة شأواً شعرت معها في قدرتها أن تبتلع مردوك فلقد بدا لها حينئذ إن أنجع الطرق و أسرعها للتخلص من مردوك في حالتها

---

١) انظر هذه النظرية في: هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١١٠- ١١١.

٢) انظر رأي قديم حول تيامة في : محمد عبد المعيد خان ، الأساطير العربية قبل الإسلام ، (القاهرة : بلا. مط ، ١٩٣٧) ، ١٤٩- ١٥٠ ؛ و انظر الآراء الأحدث حول الهيئة الثعبانية أو التنينية لـ تيامة في : هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٤٣ ؛ أنيس فريحة ، ملاحم وأساطير من اوغاريت " راس الشمرا " ، (بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٨٠) ، ص ٥١ ؛ هاري ساكز ،قوة اشور ،(لندن،١٩٨٤) ، ترجمة : عامر سليمان ،(بغداد : مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩) ، ص ٢٩٦ ؛ الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٩ .

٣) انظر هذه القصة في : هوميروس ، الاوذيسة ، ترجمة : دريني خشبة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧) ، ص ١١٤- ١٣٠ .

تلك هي القيام بذلك إن لم نقل إنها الطريقة الوحيدة الممكنة المتاحة لها كي تنقذ نفسها ومن هنا كانت محاولتها تلك.أما اكثر المقاطع المستشهد بها فسطران مشوهان من أسطورة ذبح لابو نقرأ فيهما:

" من كان التنين [....]

تيامة كانت التنين [...]".

غير انه قد تم في غضون السنوات الأحدث عهدا ، اكتشاف اللوح الحاوي للأسطورة التي عرفت على نطاق واسع فيما بعد بكونها النسخة المتضمنة لنص ذبح لابو وهي النسخة التي أكدت بما لا يقبل الشك بأنه يجب أن يلزم إجراء تصحيح في الفكرة ومن ثم ترجمة الأسطر أصبحت كالاتي :

"من [أوجد] الأفعى (التنين)

البحر هو الذي [أوجد] الأفعى (التنين)".

لقد حسمت هذه الإضافة بطبيعة الحال المناقشة برمتها إلى الأبد ، فان الوحش المذكور في الأسطورة قد ظهر بعد إنجاز الخلق أي بعدما أصبحت الأرض مأهولة ، ومن ثم فأنه لا يمكن أن يتخذ للدلالة على تيامة التي من جسدها الميت فصل مردوك (Marduk) السماء و الأرض وأخيراً فأن التنين الوارد ذكره في هذه الأسطورة هو ذكر ، كما تدل على ذلك صيغ الأفعال و اللواحق المستخدمة له ، هذا في حين كانت تيامة أنثى .

أما النمط الثاني من الأدلة التي تقدم لتعزيز القول إن تيامة كانت تنينا أو مخلوقا مماثلا له فمصدره فنون النحت البابلي و الآشوري و الأختام الأسطوانية منها بالذات. ولربما كانت اكثر المصورات أهمية هي تلك التي تم العثور عليها منقوشة فوق طابوقتين بقيتا من المدخل المفضي إلى معبد نينورتا (Ninurta) في نمرود ، إذ وجد فوق هاتين الطابوقتين نحت بارز يصور إلها مجنحا و مسلحا بصاعقتين و هو يطارد وحشا نصفه أسد و نصفه الآخر طير، و فوق الصورة كلام منقوش يستهل بتعويذة ابتهال موجهة إلى نينورتا وكان الاعتقاد سائدا في بعض

الأوساط العلمية بأن هذه الصورة إنما تمثل المعركة بين مردوك و تيامة و لكن لما كانت المنحوتة تستهل بابتهال إلى نينورتا و لما كان مصدرها هو معبد هذا الإله ، فانه ما من شك إن الذات الإلهية التي تطارد الوحش هو نينورتا و ليس مردوك و بقدر ما يتعلق الأمر بالوحش ، فالواضح انه ذكر بينما تيامة أنثى و الأكثر فان الوحش يظهر في هيئة مخلوق بري أو جوي في حين كانت تيامة إلهة مائية. كما تم أيضا تمييز صورة الوحش الرابض عند قدمي مردوك على إنها صورة تيامة وهي الصورة التي تظهر في كافة تفاصيلها شكل وحش مركب برأس مستطيل و لسان ضفدع و جسم ثعبان مغطى بالقشور، قوادمه الأمامية لأسد و الخلفية لنسر مع قرون منتصبة على هامته وذنب ملتو ، ينتهي برأس عقرب متهيأ للّسع .غير إن ما يتعين ملاحظته هو إن قصارى ما تظهره صورة مردوك هو إن الوحش يربض تحت قدميه مندحرا بينما تيامة ذبحت و شطر جسمها الخامد شطرين ، كما إن صورة هذا المخلوق ذاته تنطبق أيضا على مواصفات الإله نابو (Nabu) و رموزه و ليس هناك ثمة سبب من أي نوع يدعو إلى التوحيد بين صورة هذا الوحش و بين تيامة .و لعل اكثر الأختام الأسطوانية إثارة للاهتمام من حيث علاقتها بموضوع البحث هو ذلك الختم الذي يظهر فيه ثعبان بقرون ضخمة و أطراف أمامية و خلفية قصيرة يطارده اله مسلح بالرعود في كلتي يديه غير انه لم يرد سواء في هذا المكان أو في أي من الشواهد الأخرى أي ذكر لـ تيامة على إن لها علاقة بهذه التجسيدات الصورية . إن التوحيد بين تيامة و بين أي من الوحوش البابلية – الآشورية يفتقر إلى أساس يفتقر الى اساس واقعي ، و لا يمكن إيجاد مسوغ لمثل هذا التوحيد إلا بالعثور على قرينة أدبية . كذلك إن الآلهة التي اتخذتهم أزواجا توضح بشكل لا يرقى إليه الشك بأن الشكل التنيني المزعوم المنسوب إلى تيامة هو محض وهم من أوهام الخيال[1] . ولابد من التنويه هنا رغم تأكيد هايدل على إن تيامة هي إلهة أو امرأة إلا إن ذلك لا ينفي إنها لم تكن إلا مياه عديمة الشكل و إن تعبير (إلهة / امرأة) لا يمكن عدها الا من

---

[1] هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١١١- ١١٥.

خلال كونها عنصر أنثوي ليست (إلهة / امرأة) بالمعنى الحرفي للكلمة.وإن النص الذي استشهد به هايدل الخاص بذبح لاببو يوضح إن البحر هو الذي انجب التنين و يمكن القول قياسا على ذلك إن البحر هو الذي انجب الآلهة،كما إن نص اسطورة الخليقة البابلية واضح في إن المياه الأولى كانت ممتزجة.لكن التساؤل الذي يمكن طرحه هنا ماذا يشكل اسم (ابسو / تيامة) في الميثولوجيا البابلية ؟ لم يكن ابسو و تيامة مجرد سلفين أتما عملية إنجاب الإلهة حسب ، بل هما في الوقت ذاته مادة الكون الأولية الحية أي انهما كانا مادة و روح إلهية متحدين ومشاركين في الوجود مثل الروح و الجسد . ولقد احتوى هذا التكوين المركب على العناصر جمعاء، تلك العناصر التي استخدمت فيما بعد لصنع الكون و تشكيله[١].

١) المصدر نفسه ، ص ١١٦ .

ثانيا : بدء توالد الالهة (تسلسل المادة الالهية) .

كانت الكتلة المائية تمثل أولى المراحل التي كان عليها الكون و كانت هذه المرحلة تتسم بالفوضى الشاملة و مبهمة و ابعد ما تكون مشخصة بشكل واضح . و إن التعبير الذي ذكرته ملحمة الخليقة البابلية : " يمزجان مياههما معا "[١] يدل عن الطريقة الاعتيادية لطبيعة الاتحاد بين العنصرين المائيين و إن هذا الامتزاج هو الأساس في عملية ولادة الآلهة ، تلك العملية التي جاءت كمرحلة لتصف بشكل صريح بأنه لم يظهر بعد :" أحد من الآلهة "[٢]، و إن ابسو وتيامة سيلدون الآلهة[٣] .

ناقشت الأساطير السومرية فكرة تسلسل المادة الإلهية ، إذ اعتقد السومريون انه من مياه البحر الأزلية ولد جبل كوني يمثل السماء و الأرض متحدين في السومرية (AN) السماء و عد عنصرا مذكرا و (KI) الأرض وعدت عنصرا مؤنثا ونتيجة لاتحاد (AN) و (KI) ولد اله الهواء (Enlil)[٤] و إلهة الهواء نينليل (Ninlil) ولما وجد الإله إينليل نفسه في ظلام تزوج نينليل فولدت له ناننا (Nanna) اله القمر والإلهة نينگال (Ningal) وباتحادهما ولد اله الشمس اوتو[٥]. وفي نص يذكر ظهور الآلهة الانوناكي نقرأ فيه :

"على جبل السماء و الأرض

ولد آن زملائه (الانوناكي) "[٦].

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، السطر : ٥ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ،اللوح : ١ ، السطر : ٧ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ،اللوح : ١ ، الاسطر : ٣-٤ .

٤) انظر : علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٨٤- ٨٥ ؛ الجوراني ، الرحلة ... المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٥) الدباغ ، الفكر الديني ... المصدر السابق ، ص ١٦ ؛ انظر كذلك : الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٦) صموئيل نوح كريمر ، الأساطير السومرية ،(شيكاغو ، ١٩٦١) ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، (بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧١)، ص ٦٥ .

لكن البابليين فسروا تسلسل المادة الإلهية بشكل مختلف .إذ أن امتزاج المياه الأولى أدى :" إذ ذاك من أحشائهما خلقت الآلهة "[1] .وقبل الاسترسال في سرد توالد الآلهة في ملحمة الخليقة لابد من القول إن تفسيرات متعددة أدلى بها الباحثون و تفسيرات أعطيت لنصوص ملحمة الخليقة ومنها رأي غريب أدلى به الباحثين غريفز و باتاي مفاده أن ابسو المذكر اتحد بـ تيامة ألام بصورة عشوائية و انجبا طائفة من المخلوقات على هيئة تنانين ، و بعد إن مضى زمن ظهر جيل جديد من الآلهة أحد هذه الآلهة هو ايا اله الحكمة الذي تحدى ابسو و قتله[2]. وهذا رأي لا يمكن الأخذ به في كل الأحوال و لا نعرف كيف بنى الباحثين المذكورين رأيهما هذا و ربما لكون الملحمة تذكر في وقت لاحق وجود وحش في جيش تيامة يحمل اسم لخامو .

كان أول جيل من الآلهة التي ظهرت هما لخمو[3] و لخامو وكانا هما : "الأولان اللذان حظيا باسم"[4]. ويعتقد الأستاذ الشوك إن امتزاج المياه العذبة بالمياه المالحة أدى إلى ولادة موممو و كذلك لخمو و لخامو[5]. و يذكر دامسكوس انه انحدر من الجيل الأول من الآلهة جيل ثان هو داخة و داخوس[6]. وإن التسميتان هو تحريف لتسميتي (لخمو / لخامو) .و الواقع إن تسمية لخمو ولخامو تثيران صعوبة حقيقية تواجه القدرة على التفسير ، وان محاولة أولى تمت لتشخيص هذين العنصرين بـ لخمو(العنصر المذكر) و لخامو (العنصر المؤنث) وبكونهما يمثلان مرحلة واحدة حسب في عملية تنظيم الكون التي ما زالت غير

---

1) ملحمة الخليقة البابلية ،اللوح : ١ ، السطر : ٩ .

2) انظر هذا الرأي في : الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٢- ٣٣ .

3) يبدو إن لخمو كان من الأهمية بحيث عمت عبادته مناطق عدة و ربما سميت باسمه مدينة بيت لحم في فلسطين التي نعرف عن قدمها . انظر : الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٥ .

4) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، السطر : ١٠ .

5) الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٨ .

6) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

مكتملة[١] . وربما كانا يمثلان الطمي الذي يتراكم في مجاري المياه[٢] . ويعتقد الأستاذ الشوك إن لخمو و لخامو الهان غامضان لعلهما حيتان[٣] . وربما دفع الأستاذ الشوك إلى هذا الاستنتاج هو وجود تنين مع قوات تيامة بأسم لخامو و الذي لا يمت بصلة لهذه الإلهة . ويبدو إن فترة طويلة مرت قبل ظهور الجيل الثالث من الآلهة ويدل على ذلك تعبير ملحمة الخليقة :

" بعد أن كبرا و نميا

"خُلق انشار و كيشار افضل منهما"[٤] .

و انشار و كيشار هما المذكوران عند دامسكوس بأسم كيساري و اسوريس[٥] . ويمثل هذان العنصران وجهان من اوجه الأفق فالظاهر أن صانع الأسطورة تخيل الأفق كذكر وأنثى معا كدائرة (ذكر) تحيط بالسماء و دائرة (أنثى) تحيط بالأرض[٦] و نلاحظ إن (شار) (šar)[٧] تمثل في الكتابة المسمارية بعلامة دائرة في الأصل ثم حصل التشويه رويدا رويدا وهي تعني الكلية-الكل بما في ذلك السماء والأرض والعالم الأسفل و تعني في النظرية الكونية كيانين أوليين هما (آن-شار) وهي الكلية العليا أو السماوية و (كي- شار) وهي الكلية السفلى أو الأرضية وقد اتحدا فولدت

---

١) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠١ ، انظر كذلك : الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٥٨ .

٣) الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الأسطر : ١١-١٢ . و الواقع إن ترجمة هذين السطرين عند الأستاذ فريحة فيها اختلاف كبير مع بقية الترجمات إذ يترجمها :

"قبل أن يكبر لخمو و قبل أن تكبر لخامو

ولد انشار و كيشار توأمان فاقا أخويهما " .

انظر : فريحة ، ملاحم و أساطير من الأدب السامي ... المصدر السابق ، ص ٩٠ .

٥) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

٦) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠١.

٧) كلمة (šar) السومرية يرادفها في الاكدية (Kiššata) أو (Kiššūtu) أي الكلية .انظر :

MDA, No. 396.

الآلهـة الأول[1] . ويعتقـد كونتينـو إن الجيـل الثالـث يتـالف مـن انشـار و كيشـار وموممـو[2] . و مرت سـنوات طويلـة أخرى يصعب تحديدها وفق المنطق الأسـطوري لعـدم وجـود الـزمن أفضـت إلى بـدء الجيـل الرابـع مـن النشـوء بـولادة انـو(Anu) . ويعتقـد باحـث إن انشـار و كيشـار ولـدا انـو الجبـار و ايـا الداهيـة و آلهـة أخـرى هي الايكيكي ومنازلهـا في السـماء و الانونـاكي و منازلهـا في الأرض[3] . وهـذا الـرأي يصـعب قبوله لعدم توفر الدليل الداخلي عليه في ملحمة الخليقة البابلية . وفي الترجمة التي قـدمها الأسـتاذ فريحـة نعـرف منهـا إن لخمـو و لخـامو و انشـار و كيشـار اخـوة أي انهم يمثلـون الجيـل الثـاني من الآلهـة[4] . و هـو أمـر لا يمكـن قبولـه أيضـاً . و نعـود إلى ملحمة الخليقة التي يبدو منها إن انو قد خلق زعيما منذ البداية كما نقرأ في الأسـطر التالية:

" و كان لهما أيام طويلة و أضافا سنوات

"ثم كان انو ابنهما و كان مساويا لوالديه

كان انشار قد جعل انو بكره شبيها به"[5] .

رغـم نسـب الإلـه انـو الواضـح فـأن مصـدر آخـر لا يعطـي نفـس التسلسـل إذ نقـرأ في وثيقة بابلية اسم اله يدعى الالا باعتباره أحد أجداد الإله انو[6] .

و يـذكر دامسـكوس إن كيسـاري و اسـوريس انجبـا موالـديهـم: انـوس وايلينـوس وايـوس[7] . ولكـن نـص دامسـكوس يتعـارض مـع الـنص البـابلي. ومـن غير شـك ان

---

١) روتن ،علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ١١١-١١٢ .

٢) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٢٣ .

٣) الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٤) فريحة ، ملاحم و أساطير من الأدب السامي ... المصدر السابق ، ص ٩٠ .

٥) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الأسطر : ١٣-١٥ .

٦) هـانز .ج كوتربـوك ، "الأسـاطير الحيثيـة" ، بحـث ضـمن كتـاب : أسـاطير العـالم القـديم ،(نيويـورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ،(القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ١٣٥ .

٧) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(انوس-ايوس) يمثلان على التوالي (انو-ايا) ، أما ايلينوس فيمثل إينليل الذي لا نجد نسبه في تسلسل ملحمة الخليقة البابلية. وإذا ما استندنا إلى دامسكوس فانه يمكن القول ان انو-إينليل يمثلان الجيل الرابع من تسلسل الآلهة و هو أمر يفتقر إلى الأدلة كما يتناقض مع التسلسل السومري للآلهة. و أخيرا كان الجيل الخامس من تسلسل المادة الإلهية هو نوديمود إذ نقرأ :

"كذلك انو ولد نوديمود على صورته

اصبح نوديمود السيد لآبائه

كان ذا عقل واسع حكيما و شديد البأس

و يفوق قوة انشار الذي ولد أباه

وكان دون منافس بين الالهة أقرانه"[1] .

و ان ذلك يتناقض مع رواية دامسكوس. ولكن السؤال المطروح كيف انجب انو ، نوديمود (ايا) ؟ إن أي ذكر لعنصر أنثوي مناظر للإله انو في ذلك التسلسل غير موجود وهنا يقودنا الأمر احتمالين الأول: أما إن ناسخو الأسطورة اغفلوا ذكر الصنو الأنثوي لـ انو على غرار بقية الآلهة[2] ، أو يوجد احتمال آخر ربما كان هو التفسير الميثوبي للنص ،إذ نقرأ في نص مصري عن الإله اتوم رع انه اخصب نفسه[1] ،وربما كان هذا افضل احتمال للإجابة على التساؤل، ولكن هو أمر يصعب يصعب البت به لعدم توفر الأدلة الداعمة إليه. والواقع إن حالات إنجاب بعض الآلهة بشكل منفرد أي عدم وجود الصنو الأنثوي أو الذكري في عملية الإنجاب أمر نجده بشكل اعتيادي في الفكر الأسطوري، إذ تشير الأساطير الإغريقية إن هيرا أنجبت هيفاستوس وحدها دون معاونة من زوجها إذ أنجبته بمعجزة من تلقاء نفسها وبذلك رداً على زووس الذي انجب هو الآخر أثينا بدون معاونتها إذ أنجبها من

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الأسطر : ١٦- ٢٠ .

٢) يدلي الأستاذ عرنوق برأي خاطئ إذ يقول إن انو و زوجته ننخورساك ولدا الإله ايا . انظر : عرنوق ، التوراة ... المصدر السابق ، ٩٧ .

رأسه[٢]. و تشير الرواية الزروانية (الزروانية) إن الإله زروان كان خنثى وهو الذي مارس أثناء عملية الخلق دور الأب و ألام[٣].و يعتقد لابات ان الإله انو كان يعتبر في الفكر العراقي القديم عامة بمثابة الأبوة الأولى فهو في نفس الوقت أب و أم لكل الآلهة[٤]. و إن مسألة أن يصبح الإله المذكر بمثابة الأم للآلهة أمر نجده أيضا في الفكر الأسطوري إذ نقرأ في نص مصري عن الإله آمون رع:"أنت أم نافعة للآلهة والبشر"[٥]. وربما ان النص الأصلي صادف تحوير في القصة الأصلية لعله من فعل الناسخ الذي جعل بطل القصة مردوك البابلي. و لعله أراد أن يؤكد على كون الأرض ذكرا (ايا- اينكي) لان الأخير هو أبو مردوك في العقيدة البابلية ، و لان المتوقع أن يسير السرد في الملحمة بصيغة أزواج :(لخمو / لخامو)،(انشار / كيشار) ، (ان/ كي) أي السماء و الأرض ، و لذلك فمن المحتمل جدا ان انشار و كيشار يتلوهما في القصة الأصلية آن-كي. ويدعم هذا الفرض نسخة أخرى للقصة حفظت في القائمة العظيمة القديمة بآلهة ما بين النهرين المعروفة بقائمة (ان-انوم) . ففي هذه القائمة نجد صورة أخرى اقدم و اسلم التأملات للعراقي القديم فمن الأفق انشار و كيشار نشأت السماء و الأرض أي ان البابلي فيما يبدو هنا كان ينظر إلى السماء والأرض كقرصين هائلين تكونا من الطمي الذي استمر في تراكمه داخل حلقة الأفق و فيما بعد انفصل القرصان بفعل الريح[٦].

ان تعبير ملحمة الخليقة البابلية ان انشار صنع انو على صورته و ان انو صنع ايا على صورته يمثل تصور خاص لان السماء تشبه الأفق في استدارتها ولان

---

١) الاحمد و احمد ، تاريخ الشرق القديم ... المصدر السابق، ص ٩٦ .

٢) علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٢١١ .

٣) جيو وايدنغرين ، الزنادقة :ماني و المانوية ، ترجمة : سهيل زكار ،(دمشق : مطبعة التكوين ، ٢٠٠٤) ، ص ٦٨ .

٤) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ٤٤٤ .

٥) انظر النص في : محمد بيومي مهران ، إخناتون عصره و دعوته ، (الإسكندرية : بلا. مط ، ١٩٧٩) ، ص ٣١٢ .

٦) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٣ .

الأرض (على اعتبار ايا هو اينكي سيد الأرض) كانت في نظر البابليين في شكل قرص بل في شكل إناء مستدير[١].

إن التأملات و الظنون التي نلقاها هنا، وهي التي حاول العراقيون الأقدمون أن يخترقوا بها الغموض الذي يكشف اصل الكون ، مبنية بالطبع على معرفتهم بالطريقة التي تتكون بها مساحات جديدة من الأرض في بلادهم . فالعراق بلد نشأت أرضه على مر آلاف من السنين من الطمي الذي يجئ به النهران العظيمان دجلة والفرات و يرسبانه في المصب من كليهما . وهذه العملية التي ما زالت جارية و البلاد ما زالت في اتساع بطئ يوم بعد يوم ، و سنة بعد سنة ، بامتداد الأرض في الخليج العربي . وهذا المشهد حيث تلتقي مياه النهرين العذبة بمياه البحر المالحة و تمتزج فيهما ، والسحب المنخفضة تظلل المياه الذي يعود الإنسان فيسقطه على بدء الزمن . فهو هنا ما يزال يرى فوضى مياه الزمن الأول يمتزج فيهما ابسو في تيامة، كما يرى الطمي ممثلا بأول الآلهة لخمو و لخامو وهو ينفصل عن الماء و يظهر للعين ويتراكم ولخمو و لخامو يلدان انشار و كيشار، أي إن طمي الزمن الأول بعد أن ولدته المياه العذبة و المالحة في فوضى المياه الأولى يستقر و يتراكم في حلقة فسيحة هائلة : الأفق ومن انشار سطح الحلقة ومن كيشار اسفل الحلقة نشأ بتراكم الأيام و السنين انو (السماء) ثم نوديمود – اينكي (الأرض) .و بموجب الوصف الذي نراه في اينوما ايلش يتكون انو السماء أولا ثم يلد هذا نوديمود[٢].

---

١) المصدر نفسه ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

المبحث الثاني : النزاع بين الالهة.

أولا : مبررات النزاع .

ان نهاية المرحلة الأخيرة من تسلسل المادة الإلهية ادخل عصر النشوء في مرحلة جديدة اتخذت أبعاد خاصة في الفكر البابلي ، اذ نقرأ في ملحمة الخليقة البابلية عن بدء صراع بين الالهة العتيقة و الفتية ، اذ يبدأ الصراع في اينومما ايليش بين قوى الحركة والخمول على نحو ميثوبي نموذجي في موقف غني بالإمكانيات[1]:

"إذ ذاك تكتل الالهة أقرانه[2]

واقلقوا تيامة بتحركهم في كل الاتجاهات[3]

لقد أزعجوا حضن تيامة

بالضجة سببوا الهلع لمساكن العلى[4]

لم يكن ابسو يريد أن يخفف ضجيجهم[5]

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٢١-٢٨ .

٢) لهذا السطر ترجمات متعددة :" توحد الاخوة المؤلهون معا في عصبة واحدة " ، انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٣ ؛ أو " و اجتمع الصحب المؤلهون معا " ، انظر : جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ؛ أو " كان الاخوة الأقداس يتجمعون معا " ، انظر : باقر ، مقدمة في أدب ... المصدر السابق ، ص ٧٥ .

٣) يترجم الأستاذ هايدل هذا السطر بشكل : " أزعجت تيامة و أقضت مضجع حاميهم "، و حاميهم هنا يقصد به ابسو و يستدل الأستاذ هايدل على ذلك بلفظة حاميهم في المزمور ١٢١ : ٤ التي تشير إلى حامي إسرائيل . و وردت عند الأستاذ باقر : " و يقلقون تيامة و يهاجمون حاميهم ابسو " ، انظر : باقر ،مقدمة في أدب ... المصدر السابق ،ص ٧٥ ؛ و انظر تعليق الأستاذ سبايزر على ترجمة هايدل في :
Speiser , The Creation Epic..., Op.Cit , P. 61 , Not ,10 .

٤) يترجم الأستاذ هايدل هذا السطر " في رواحهم و مجيئهم عبر المربض الإلهي " ، انظر : الخليقة البابلية ، ص ٢٣ ؛ و يترجم الأستاذ جاكوبسن هذا السطر " و هم يرقصون في (أعماقها) حيث استقرت أسس السماء " ، انظر : جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

٥) هناك اختلاف في ترجمة هذا السطر فقد ورد عند هايدل : " عجز ابسو عن الحد من صخبهم " ،انظر هايدل ، المصدر نفسه ، ص ٢٣ ؛ و تتفق ترجمة سبايزر و باقر تقريبا مع هذه الترجمة ، انظر:
Speiser , The Creation Epic..., Op.Cit , P. 61.

وان ظلت تيامة صامتة أمامهم

إلا إن أعمالهم كانت مزعجة لها

لم يكن سلوكهم حسنا و لكنهم لطفاء "[1] .

بات الصراع جليا ألان و كانت أولى قوى الهيولي هي التي جاهرت الآلهة بالعداء[2]

إذ نقرأ :

"إذ ذاك ابسو المشترك في خلق الآلهة العظام[3]

دعى موممو رسوله و قال له :

موممو أيها الرسول الذي يرضي قلبي

هلم نذهب لنر تيامة

فذهبا و جلسا أمام تيامة

و تشاوروا بشأن الالهة ابكارهم

وشرع ابسو يتكلم

وقال بصوت حاد[4]

ان تصرفهم يزعجني

فلا أجد الراحة في النهار و لا النوم في الليل

باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٧٥ .

١) يرد هذا السطر عند سبايزر " كان سلوكهم غير حسن و كانوا متغطرسين " ، انظر :

Speiser , The Creation Epic..., Op.Cit , P. 61.

و يترجمه الاستاذ باقر " مع ان أعمالهم كانت مؤلمة و صنيعهم شائنا " ، انظر : باقر ، مقدمة في أدب ... المصدر السابق ، ص ٧٥ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٥ .

٣) يرد هذا السطر عند هايدل : " لذا فان ابسو موجد الآلهة العظام " ، انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٣ .

٤) يرد هذا السطر في ترجمة هايدل : " و قال لـ تيامة المقدسة " ، انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٣ ؛ و بنفس المعنى ورد عند سبايزر و باقر ، انظر :

Speiser , The Creation Epic..., Op.Cit , P. 61.

باقر ،مقدمة في أدب ... المصدر السابق ، ص ٧٥ .

أريد أن أزيل و ألاشي تحركاتهم
ليسود السكوت و نتمكن من النوم"[١].

ان قول ابسو هو الأساس الذي سيرتكز عليه تحليل الصورة النهائية لمبررات النزاع و هو :" السكوت" .و يقول الأستاذ عرنوق إن تبرم ابسو من سلوك الآلهة الفتية يشير إلى نزوع المادة البدائية إلى السكون و مقاومتها لكل حركة[٢]. ولكن تيامة لم ترض على إنزال الأذى بالآلهة الجدد و أخبرته انهم ثمرتهم و عليهم أن يتحملوا فعالهم المزعجة[٣].

"حينما سمعت تيامة هذه الأقوال
غضبت و صرخت على زوجها
صرخت بألم وهي حانقة لكونها وحيدة[٤]
و أضمرت الشر في قلبها[٥]
لماذا نبيد نحن ما خلقناه ؟
لنظل لطفاء مهما كان تصرفهم مزعجا
و تكلم موممو بدوره ليدلي لابسو برأيه
كان رأي موممو صادرا عن مستشار غير لطيف
ابد يا أبي هذا السلوك المقلق
ليكون لك الراحة في النهار و النوم في الليل
لدى سماعه سر ابسو و اشرق وجهه
لكل الشر الذي يظمره لابنائه الآلهة

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٢٩- ٤٠ .
٢) عرنوق ، التوراة ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .
٣) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٢ .
٤) يرد هذا السطر عند هايدل : " تميزت غيظا و اعولت بعنف منفردة " ، انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٤ .
٥) يرد هذا السطر عند هايدل :" ذلك أن خبث ابسو ارمض فؤادها " ، انظر : المصدر نفسه ،ص ٢٤.

ولف ذراعه حول عنق موممو

الذي جاء و جلس على ركبتيه لكي يقبله"[١].

الواقع ان مبررات هذا النزاع يمكن ان نجملها ان الآلهة الفتية كانوا يملكون النظام الذي يعاكس الفوضى[٢]. أي يمكن القول مع لابات ان عبر الأزمنة ظهرت أجيال متتابعة من الآلهة المتطورة أكثر فأكثر ،إلى ان ولدت آلهة شابة عاصفة أدخلت الضجة والحركة و النور إلى هذا العالم ، الذي كان في البدء يسوده الصمت و الركود و الظلام[٣]. وان الدوافع التي اعتمد عليها ابسو للقضاء على ذريته في الحقيقة كانت طائشة و تافهة فهو لا يريد لضوضائها ان تحرمه من النوم و هذه ليست دوافع مصطنعة. وقد كتب لوازي انه لا يبدو ان هناك سببا آخر للمعركة سوى وجود الآلهة الكبار أنفسهم كائنات النور و الجمال[٤]، التي أرادت أن تخلق لها مكانا في العالم و تقييد إمبراطورية الفوضى فهي التي تحمل اسم الأشياء والقادرة على تنظيم الأقدار وهي التي تهتم بتوزيع الكون بأجزائه الطبيعية و ملء

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٤١- ٥٤ .

٢) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

٣) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٢ .

٤) ربما آمن القدماء أن معبود اتهم تمثل قوى النور يمكن مقارنة ذلك في قول يوحنا الرسول : " إن الله نور و ليس فيه ظلمة البتة " ، انظر: رسالة يوحنا الرسول الأولى ، ١ : ٥ . و تشير افتتاحية الكتاب الكبير الخاص بالصابئة المندائية أو المسمى سيدرا آدم إلى هذه الفكرة إذ نقرأ فيه عن الله : " النور الزكي النور العظيم الخالد" .انظر : ناجية مراني، مفاهيم صابئية مندائية " تاريخ . دين . لغة " ، (بغداد : مطبعة شركة التايمس للطبع و النشر ، ١٩٨١) ، ص ١١. و في موضع آخر من كتاب سيدرا آدم نقرأ أيضا عن الله أنه : " نور ساطع " .و انه لا حد لنوره ، الذي كله نور ، ملك الأنوار و هو نور لا يدخله ظلام . انظر :المصدر نفسه ، ص ١٢- ١٣ و نقرأ في كتاب ارتاي وراف الزرادشتي عن كون اهورامزدا من نور : " لقد دهشت عندما تحدث اهورامزدا بهذه الطريقة لأنني رأيت نوراً و لم أر جسداً و سمعت صوتاً وعرفت إن هذا كان اهورامزدا " . انظر : ر. س . زيهنير ، المجوسية الزرادشتية الفجر- الغروب ، ترجمة : سهيل زكار ، (دمشق : مطبعة التكوين ، ٢٠٠٥) ، ص ٣٧٩ . و في المانوية اعتبر ماني مؤسس الديانة بأن النور هو العنصر الهام للمخلوق الأسمى و اعتقد ان مادة المخلوق السماوي أي اهورامزدا هو النور. انظر : وايدنغرين ، الزنادقة ... المصدر السابق ، ص ٦٥ . و لكن هذه الفكرة لم اعثر عليها في ديانة وادي الرافدين .

هـذه الأجـزاء بالكائنـات التي تلائمهـا ، إنهـا تمثـل الحركـة المنظمـة والحيـاة المتعـددة الأشـكال للكون التي تحكمـه قـوى في منتهى الحكمـة والعقـل لا تستسـلم إلى القـوة العميـاء التي تستلم لها مخلوقات الفوضى الممسـوخة[1] . فقـوى الفوضى قد تمثل شيء جاهـل و أعمى إذا مـا أخـذنا تعبير المزدكيـة عـن الظـلام[2] . و يعتقـد الأسـتاذ القمني إن مبررات النزاع تكمـن في اخـتلاف الخصـائص بـين قـوى الشـر (الظلام- العدم – الموت- الفوضى) و قوى الخير (الضياء- الوجود- النظام)[3] .

إن أخبـار المـؤامرة التي دبرتهـا الالهـة العتيقـة وصـلت الى مسـامع الالهـة الفتية:

"كل ما فكروا فيه في مجلسهم

نُقل إلى الآلهة ابكارهم

حينما علم الالهة بذلك ضجوا من اليأس

ثم لزموا الصمت و ظلوا ساكتين

الا ان الأذكى و الحكيم الكفء

ايا العالم بكل شيء وجد مخططا لصالحهم

فكر و وضع ضد ابسو مخططا كاملا[4]

بمهارة جعل تعويذته الصافية قديرة ضده[5]

تلاها له و هدأه في المياه[1]

---

١) جورج بوييه ، المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية و البابلية ، ترجمة: سليم الصويص ، (بغداد: شركة المطابع النموذجية ، ١٩٨١) ، ص ٣٨١ ، ٣٨٣ – ٣٨٤ .

٢) طه باقر و آخرون ، تاريخ إيران القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ، ص ١٢٣ ؛ وايدنغرين ، الزنادقة ... المصدر السابق ، ص ٢٨٢ ؛ زيهنير ، المجوسية ... المصدر السابق ، ص ٥١٦ .

٣) سيد القمني ، الأسطورة و التراث ، (القاهرة : المركز المصري لبحوث الحضارة ، ١٩٩٩) ، ص ٤١.

٤) يرد عند هايدل : " وضع إزاءها (السحر) الذي يحبطها محتاطا لكل طارئ " ، انظر: هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٤ .

٥) يرد عند هايدل : " انشأ رقية هي الرقية الأقدس و الأروع صنعة " ، انظر : المصدر نفسه،ص٢٤.

فأجتاحه النوم و استسلم الى رقاد عميق

ايا نوم ابسو الذي اعتراه النوم

في حين ان مومو مستشاره كان قد تخدر بالأرق

فعراه ايا و نزع تاجه

و رفع عنه جلاله الإلهي و توشح هو به

"وقيد ابسو و قتله[٢]

سجن مومو و اغلق عليه القضبان

ثم جعل سكناه فوق ابسو

و قبض على مومو و شده بالمطول[٣]

بعد ان اسر و اخضع جميع الذين كانوا يريدون إلحاق الأذى به

و أحرز ايا النصر على أعدائه

و استراح في غرفته بهدوء

و سماه ابسو و عين فيه المعابد[٤]

في هذا الموضع انشأ له قدس الأقداس

و مكث فيه ايا و زوجته دامكينا بجلال"[١].

---

١) يرد هذا السطر عند هايدل : " تلاها في ترتيلة ، جهد ان يحيط الماء كله بوساطتها " ، انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

٢) يبدو من سياق الأسطورة أن ابسو لم يفن من الوجود بعد ذكر مقتله و إنما استمر بهيئته المادية التي هي مياه العمق المسماة باسمه ، انظر : نائل حنون ، عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦) ،ص ٤٦. و من الجدير ذكره إن الأستاذ فريحة يورد سطر غير موجود في الترجمات السابقة و لذا نشك في وجوده و هو يعقب السطر الذي يشير إلى مقتل ابسو و هو : " و تيامة عفا عنها : لم توافق هي على موت الآلهة " . انظر : فريحة ، ملاحم و أساطير من الأدب السامي ... المصدر السابق ، ص ٩٢ .

٣) يرد هذا السطر عند هايدل : " ربط أليه مومو بعد أن خرم انفه ، بحبل امسك به " ، انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٥ .

٤) يرد هذا السطر عند هايدل : " الذي سماه ابسو و خصصه للعبادات " ، انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٥ .

إن وسيلة ايا للسيطرة على ابسو هي رقية سحرية أي قوة كلمة أو أمر شديد لان أهل ارض الرافدين كانوا يمثلون السلطة بأنها قوة تكمن في الأمر و النهي ، قوة تحدو إلى طاعة الأمر فيتحقق . فالسلطة أو القوة الكامنة في أمر ايا هي من الشدة بحيث تتحقق الحالة المأمور بها. أما ابسو الماء العذب ، فقد أخذته نومة الموت التي شلت حركة الماء العذب في جوف الأرض . وفوق المياه بنى ايا مسكنه على ابسو . و ايا يمسك بيده زمام موممو .ومن الجدير بالملاحظة إن هذا الانتصار العظيم الأول الذي يحرزه الآلهة على قوى الفوضى ، و هو انتصار قوى الحركة على قوى المناوئة لها ، قد تحقق عن طريق السلطة لا عن طريق العنف والبطش لقد تحقق عن طريق السلطة الكامنة في الأمر ، أو السحر الكامن في الرقية(٢) .

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٥٥-٧٨ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

ثانيا: مواقف القوى المتصارعة .

١. موقف الآلهة العتيقة من الحرب :

تم الكشف بجلاء عن المبررات التي قادت الالهة الى الصراع فيما بينها ويبدو من خلال التحليل ان اختلاف الخصائص الكامنة في ذات كل من الالهة العتيقة و الفتية هي التي قادت الى الصراع . و قبل الخوض في تفاصيل الصراع لابد من إيضاح موقف كل من الالهة العتيقة و الفتية من الصراع ، و هنا لابد من الرجوع الى ملحمة الخليقة ثانية لأنها المصدر الوحيد للمعلومات .

تبدأ الاسطر بمواقف الآلهة العتيقة بتحريض آلهة الفوضى تيامة على الحرب.

"تيامة المضطربة تحركت بحزن نهارا و ليلا[١]

و كان الالهة دون راحة يشقون في الريح[٢]

فأضمروا الشر في باطنهم

و قالوا حينئذ لتيامة و الدتهم

حينما قتلوا ابسو حبيبك

لم تبادري الى مساعدته ، بل مكثت دون ان تقولي شيئا

هو ذا لقد خلق انو رياحا أربعة مفزعة[٣]

و حضنك مضطرب و نحن لا نستطيع ان ننام

أ فلم يكن في قلبك ابسو حبيبك

و لا موممو الأسير ؟ فتبقين وحدك[١]

---

١) ترقيم هذا السطر لدى هايدل هو (١٠٨) في حين انه السطر(١٠٩) ، انظر: هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٧ .

٢) هذا السطر غير موجود عند هايدل .

٣) لقد قام الإله انو بجعل الرياح الأربعة مهيأة لكي يتلاعب مردوك بها . فأحدثت الرياح اضطراباً في سطح البحر الساكن خالقة الموجات العظيمة و كدر هذا الأمر الأجيال الأقدم كثيراً فاستطاعت أن تستنهض همة تيامة للعمل . انظر : جاكوبسن ... أديان ... المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

السـت أمنا ؟ انك تتحركين و كلكِ اضطراب

و نحن الذين لا ننعم بالراحة الا تحبيننا ؟

انظري ها قد يبست عيوننا (من الأرق)

ارفعي عنا النير المضني ، لكي ننام

انتصري عليهم و انتقمي لابسو و موممو

(تغلبي على أعدائنا) و اجعلي منهم أشباحا[٢]

(حينما سمعتهم) تيامة و أعجبتها هذه الأقوال

(حسبما) اقترحتم انتم لتحدثن العواصف

و اقبل أيضا إلى معسكرها الآلهة

الذين كانوا يضمرون الشر على الالهة الذين خلقوهم

اقبلوا (بكثرة) و انحازوا الى جانب تيامة

كانوا غاضبين لا يفكرون الا في الشر ليل نهار دون هوادة

انهم يحملون القتال ، يخبطون ، يهيجون

و يعقدون المشورة لإعداد الحرب"[٣].

يتضح من هذه الاسطر ان تيامة اتخذت في البداية الجانب السلبي إزاء مقتل ابسو، و لكنها أخذت تستعد لخوض معركة ضد الآلهة الفتية بعد تحريض آلهة الشر لها لكن لماذا هذا التحريض؟ من حيث المبدأ كانت تيامة ملزمة بالثأر لزوجها الذي قتله الآلهة الفتية وهي تعتبر هذا واجبا إلزاميا و أمرا لا تستطيع منه فكاكا و قد اعتبر انتقامها هذا خطيئة و هذا تطور في فكرة الأخلاق[٤]. و يبدو ان

١) ترد عند هايدل :" موممو المقهور " ، انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ،ص ٢٨ .

٢) ترد عند هايدل و سبايزر : " اجعليهم نهبا للعاصفة " ، انظر: هايدل ، ص ٢٨ ؛

, Op. Cit., P. 62....Speiser , The Creation Epic

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١٠٩-١٣٢ .

٤) بويبه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٣٨٤ .

مبدأ الثأر كان جزءا من التكوين الفكري للشعوب القديمة[1]. و يبدو ان انتقام تيامة[2] مشروع ، وهو ليس مشروعا فحسب بل هو واجب على الزوجة التي قتل زوجها ،مهما كانت الخطايا التي يمكن ان يكون قد ارتكبها ،و في الوقت نفسه عد انتقام تيامة مدانا ، فالآلهة تعيب على تيامة كونها تفكر في مكائد شريرة ، و بعد قتال ضار انتصر مردوك على تيامة و عاقبها عقابا قاسيا جدا ، ومن الممكن أن نظن انه لا مجال للعقاب هنا طالما ان تيامة نفذت واجبا عليها و هو الانتقام لموت زوجها ،وهذا يعني ان الثأر للدم ليس مبررا في جميع الحالات، وليس مشروعا حين تجيز الاعتبارات الأخلاقية سلوك القتلة ، و تفرض على ذوي الضحية قبول الجريمة .وإن الثأر الذي قررته تيامة بتحريض من أنصارها ليس غير مشروع بل ان الوسائل التي استخدمتها تيامة و تواطؤها هو الذي كان موضع لوم و تعنيف. فـ(تيامة) دبرت المكائد الخبيثة و النوايا السيئة للآلهة فهي لم تكتف بلعن أولادها وتكوين جيش يفور بالغضب و الغيض منهم ،بل صنعت أسلحة لا يمكن مقاومتها

---

١) تعتبر الشعوب القديمة الأخذ بالثار من القاتل واجبا لا حقا فحسب ، فقد أشار دينوماخ في مؤلفه "سبع سنوات في صحراء أمريكا الشمالية العظمى " عند حديثه عن هنود غويانا انه في كل مجتمع بدائي حيث لا وجود لشريعة مكتوبة و لا سلطة قضائية عليا ، يعتبر الأخذ بالثار واجبا مقدسا . و قد أكد كونفوشيوس بجلاء دون لبس أو غموض إن هناك واجبا للأخذ بالثار للأب و للام . و يعتقد الأستاذ بوييه إن الأخذ بالثار هو قبل كل شيء واجب تجاه الميت ليس فقط بسبب حرمانه من الحياة و لكن لان روحه لا تعرف الراحة إذا لم يؤخذ بالثار لها . انظر : المصدر نفسه ، ص ٣٣٥- ٣٣٦ .و لدى الإغريق كانت عادة الثأر قديمة و تعود بسبب إن روح الشخص المقتول تظل معادية لأسرته حتى تنتقم له من قاتله .وقديماً جداً ساد الاعتقاد بأن القتيل الذي لا يُثأر لدمه يظل محروماً من دخول عالم الأموات و إن روحه الهائمة القلقة قد تحل في جسده من جديد و تنتقم انتقاماً بدنياً رهيباً من الجاني أو من قريب القتيل الذي تقاعس عن أداء واجبه نحوه . انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

٢) يعتقد الأستاذ تشايلد إن ثار الدم لدى الشعوب القديمة قد يؤدي إلى معارك منتظمة بين العائلات والعشائر داخل القبيلة الواحدة أو حتى داخل القرية الواحدة .انظر: ف.گوردن تشايلد ، التطور الاجتماعي ، (١٩٥٠) ، ترجمة : لطفي فطيم ، (القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٦) ، ص٩٢ ؛ ويذكر الأستاذ الاحمد إن فكرة الانتقام في العراق القديم تتصف بالإنسانية و البعد عن الاستمرار في الأذى وإلحاق الضرر بمن لم يرتكبوا أي ذنب ممن لهم علاقة مع المذنب . انظر: الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢، ٣٨٥ . وهذا هو السبب هو الذي جعل عمل تيامة مدانا من قبل الآلهة الفتية .

،مسوخ مشحونة بحالة فوق الطبيعة و شبيهة بالآلهة و أكملت جرائمها الخبيثة المقيتة بأن أعطت ألواح القدر إلى زوجها كينگو[1]، الذي عينته قائدا لجيشها . ومعروف ان من يملك ألواح القدر يملك السمو والتفوق الإلهي الحقيقي على الجميع ، و عندما انتصر مردوك على كينگو فيما بعد استولى عليها فورا .ونلاحظ إن الكاتب يركز على تفاصيل كل ما يتعلق بسلوك تيامة غير الأخلاقي و هي لا تقنع بالانتقام لزوجها ، ولو إنها ثارت لزوجها بما لديها من أسلحة لكان ثأرها مشروعا ولكن جريمتها تكمن في إنها استخدمت وسائل غير مألوفة و غير مشروعة و دنسة من اجل تنفيذ انتقامها المشروع . ان خلق مسوخ على شاكلة الآلهة و جعلها زوجها زعيم العالم السماوي أمر لا يمكن احتماله و لو ان تيامة فشلت في تحقيق الثأر بالوسائل المشروعة لما نالها و نال أنصارها إلا ما ينال المهزوم في حالة الفشل ، ولكن تيامة و الآلهة التي آزرتها كانوا مجرمين و العقاب القاسي سيطبق عليهم لانهم فكروا وخططوا لمكائد شريرة[2].

كانت تيامة تمثل عنصر الشر[3].و من الصعوبة بمكان إعطاء معنى ثابت للشر[4]، و ان الصراع مع الشر هو إحدى الأفكار الأساسية التي سادت الشرق القديم[1].

---

١) سنناقش هذا الموضوع لاحقا .

٢) انظر هذا التحليل القيم في : بوبيه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٣٨٦- ٣٨٩ .

٣) علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

٤) تعني كلمة شر في الاكدية (Lemuttu) و يمكن التعبير عن الشرير و الشريرة بكلمتي (Lemnum) و(Lemnuttum) و بالمقابل فان كلمتي (damqum) و (damiqtum) أي طيب و طيبة . انظر :

MDA, No. 456.

كذلك انظر : عامر سليمان ، اللغة الاكدية (البابلية .الآشورية) ، تاريخها و تدوينها وقواعدها ،(الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٩١) ، ص ٢١٨. و إن عبارة (ēpiš lemutti) تعني عامل الشر . انظر : المعجم ألاكدي ... المصدر السابق ، ص ١٢٨ . و (ipšu) أو (epšu) هو عمل شرير . انظر : المصدر نفسه ، ص ١٢٩ ؛ كذلك :

CDA, p. 130.

كانت تيامة كمياه تشكل تهديدا خطرا لسكان السهل السفلي من وادي الرافدين فقد كانت مياه الأنهار تفيض بكميات يصعب السيطرة عليها مهددة المحاصيل الزراعية بالدمار[٢] إذ إن طغيان موسم الفيضان في نظر إنسان العصور القديمة هو انعكاساً لغضب آلهة المياه الأزلية القديمة (ابسو وتيامة) وإن انحسار المياه كان دليلاً على اندحارها أمام قوى الآلهة الحديثة[٣]. و لذلك اصبح من اللازم تجهيز البلاد بالماء عن طريق الجهود الخلاقة للإنسان : نظام قنوات معقد ، خزانات، نواظم[٤].

و الشرير من الناحية الأخلاقية هو (bi'šu) أو (bĭšu) . انظر : المعجم ألاكدي ... المصدر السابق ، ص ١٤٠ ؛ كذلك :

CDA , P. 46 .

أما (hābilu) فتعني شرير ، مجرم و (hibiltu) هو عمل الشرير . انظر ، المعجم الاكدي ... المصدر نفسه ، ص ١٨٤ . و (bēl hiti) هو الشرير . انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٠١ . و في السومرية (NI.ERIM) تعني الشر . انظر : رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، ص ٢٢٧ . و الشر كمبدأ و عقيدة ذا معان مختلفة و تفاسير و مفاهيم متباينة له ، و لما كان موضوع الشر يقع ضمن دراسة الأخلاق فانه يصبح بذلك اقرب إلى حدود النظريات منه إلى الحقائق الثابتة . فبصورة عامة يمكن تعريف الشر كأي أمر يعوق السعادة و ينزع الخير من كل مجال . و اصطلاح الشرير مشتق من عمل الشر . انظر : سامي سعيد الأحمد ، الأصول الأولى لأفكار الشر و الشيطان ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٠) ، ص١٥.

١) مثل ذلك نشاهده في الديانة الزرادشتية في الصراع بين اهورامزدا (الخير) و اهريمان (الشر) . انظر : رالف لنتون ، شجرة الحضارة ، (نيويورك ، ١٩٥٥) ، ترجمة : احمد فخري ، (القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ، بلا. ت) ، ج٢ ، ص ٣٣٦ ؛ باقر و آخرون ، تاريخ إيران ... المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

٢) المعروف ان فيضان النهرين في العراق لا يلائم الدورة الزراعية إذ تفيض مياه النهرين بين شهري نيسان وحزيران فتكون متأخرة جدا لإرواء المحاصيل .

٣) علي ، عشتار ... المصدر السابق ، ص ٢٠ .

٤) سيتون لويد ، آثار بلاد الرافدين ، (١٩٧٩) ، ترجمة : سامي سعيد الاحمد ، (بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠) ، ص ١٤ .انظر أمثلة عن جهود الإنسان في كبح المياه في : تقي الدباغ ، " التدجين والإنتاج و نظم الزراعة " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الأصالة و التأثير - ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ص ٦٩ .

٢. موقف الآلهة الفتية من الحرب :

إزاء موقف الآلهة العتيقة من الصراع نجد موقفا آخر للآلهة الفتية اتسم بالاضطراب و التخبط و الخوف من حشود تيامة وجيوشها. فلما سمع ايا مدى تهيؤ تيامة و الأرباب الآخرين للحرب شلت جوارحه من الخوف و خلد الى السكون و لكن سرعان ما زال عنه الغضب والخوف و ذهب لاستشارة جده انشار :

وكُشف لأيا كيف جهزت [أي تيامة] لنضالها

واذ تلقى ايا هذا السبر

حافظ على الصمت بهدوء و ظل ساكتا

وبعدما فكر و كتم غيضه

ذهب الى انشار أبيه

عندما دخل على انشار الاب الذي كان قد ولده

أعاد عليه كل المؤامرة التي حاكتها تيامة "[١].

اخبر ايا جده انشار عن عزم تيامة على قتلهم جميعا و كيف ان الأرباب (حتى الذين أنجبهم هو) قد انظموا إليها وكيف ان تيامة(اسماها الام خوبور)، وهيأت أنواع الوحوش و المخلوقات و اختارت كينگو ليقود الجيش[٢]. ولكن انشار :

"(حينما علم) انشار أن تيامة كانت مضطربة الى هذا الحد

(ضرب فخذه) وعض شفتيه

كانت نفسه (مضطربة) و قلبه بغير راحة

(وجه الكلام إلى ايا) ابنه البكر وتبددت صرخاته:

(أنت الذي) ستكون خصمها في النزال

أنت احتمل (التصرفات) التي ستقوم بها حولك

(لقد سبق لك ان قيدت موممو) و قتلت ابسو

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، الاسطر ، ٤- ١٠ .

٢) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٤ .

أين نجد غيرك من يقاوم (تيامة) الغضبى ؟[١].

و يبدو ان المهمة كانت اصعب من ان يقوم بها ايا لذا رفض منازلة تيامة[٢]:

نطق ايا وقال

(أنت) يا أيها القلب الذي لا يُسبر و الذي تعين المصير

(إليك) يعود (الخلق) والإبادة

(يا انشار القلب) الذي لا يسبر و الذي تعين المصير

(إليك) يعود (لخلق) و الإبادة

إننا نرغب على الفور في تحقيق ما تقوله "[٣].

يبدو إن الإله ايا خاف من مواجهة تيامة لذا اتجه انشار لإله غيره[٤]. ويظهر ان فشل ايا يكمن في ان كلمة فرد واحد وان تكن كلمة ايا القوية لن تكفي لمقاومة تيامة وجحافلها لذا يتجه الاله انشار الى انو و يقلده سلطة اعظم مما قلد ايا[٥]:

"قال لـ (انو) ابنه (هذه الكلمات)

(يا بني) هو ذا السلاح الفتاك للأبطال

الذي قدرته (كبيرة) و بطشه لا يقاوم

(فاذهب) إذن و امثل أمام تيامة

لتخمد نفسها و ينشرح قلبها

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، الاسطر : ٤٩ – ٥٦ .

٢) الأسطر (٦٠- ٧١) التي تخص رفض ايا منازلة تيامة مهشمة لذا لم يترجمها هايدل و سبايزر لان الرقيم مهشم ، انظر: هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٣٤؛

Speiser , The Creation Epic....Op.Cit,P.63.

وتمكن لابات من أجراء ترجمة جزئية للنص شملت الأسطر : (٦٠- ٦٥) في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٤٢ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، الأسطر : ٦٠- ٦٥ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٣ ، الأسطر : ٥٤ ، ١١٢ .

٥) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٨- ٢٠٩ .

و إذا لم تصغ الى أقوالك

ناشدها باسمنا لكي تهدأ "[١].

أي إذا استحال إخضاع تيامة بسلطة اله واحد فلابد من مقابلتها بأمر من الآلهة جميعهم في سلطتهم مجتمعة . ولكن ذلك يمنى بالفشل ، اذ يعجز انو عن مواجهة تيامة ، فيعود الى انشار و يلتمس إليه أن يعفيه من المهمة ، فالسلطة بل أعلى سلطة لدى الالهة ليست كافية بمفردها[٢] :

"حينما سمع (انو) نداء أبيه انشار

اتخذ الطريق الى تيامة و تبع السبيل

(هلع من تصميمها) وعاد القهقري

(عاد إلى) انشار الذي كان قد ولده

و(نطق) و قال له :

(يا أبي لم استطع انها كانت) أقوى مني ... لقد بسطت يديها علي[٣]

لزم انشار الصمت و نظر الى الارض

ناح و هو ملتفت نحو ايا وهز رأسه

إن ايگيگي و انوناكي كلهم مجتمعون

وشفاههم مطبقة (مكثوا جالسين) صامتين

ليس من اله يريد ان يعود الى هناك

لا أحد يخرج حيا من مجابهة تيامة

كان انشار يسأل ،وهو أبو الآلهة العظام

كان يقول في نفسه ان الذي قلبه مغيث[١]

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، الاسطر : ٧٢- ٧٨ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

٣) يرد هذا السطر عند هايدل " [حل] عني يدك اللتين تمسكان بي بأحكام ". انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٣٥ .

كمثل واحد من المدينة و البلد ذاته[٢]

والذي سينتصر في القتال هو مردوك الباسل"[٣].

رغم تخاذل الآلهة أمام قوة تيامة لكن الوصف الاعتيادي لموقف تيامة ذاته بأنها: "اقترفت تيامة بدورها الشر "[٤]. وهنا يمكن التساؤل ان موقف تيامة الأساسي يتضمن مبدأ الثار الذي قلنا انه مدان من قبل الالهة و لكن كان سبب هذا النزاع كما ذكرنا هو مقتل ابسو ، إذن كيف يمكن تبرير فعل الالهة الفتية في مقتل ابسو؟ ذلك الحدث الذي أجبرهم على الدخول في صراع مرير مع الهة الفوضى . إن الإجابة على هكذا تساؤل يلزمنا ان نبين موقف الالهة الفتية إزاء بمبدأ الثأر وهذا الموقف يتلخص في مبدأين هما : مبدأ النية و مبدأ العقوبة[٥] .

إن ابسو لم ينفذ مؤامرة و إنما كان يتشاور مع موممو لإبادة الآلهة الفتية، الأمر الذي عد عمله مدانا ، لان فعل الشر أساسه النية الشريرة ، و في فكر وادي الرافدين إن نية الشر بمفردها من غير تنفيذ للعمل الشرير يوجب القصاص ويمكن أن نقرأ ذلك بوضوح في نص قانوني من قانون اورنمو [٦]:" إذا حضر رجل كشاهد (في قضية قانونية) و نوى (قبل حضوره المحكمة) أن يكذب في شهادته عليه أن يدفع كغرامة خمسة عشر شاقلا من الفضة "[٧]. فـ (ابسو) نوى أن يقتل

---

١) يرد هذا السطر عند هايدل : " بعد أن قلب الأمر في دخيلة نفسه [خاطب] الانوناكي " . انظر :هايدل ،الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٢) ترجمة هذا السطر عند لابات غامضة أما ترجمة هذا السطر عند هايدل : " إن من جلت [قوته] سيكون هو بطلنا " . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، الأسطر : ٧٩ –٩٥ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، السطر : ٣ .

٥) عبر الأكديون عن العقوبة بعبارة (arnu) أو (annu) . انظر :

MDA, No. 79; CDA, P. 24.

المعجم ألاكدي ... المصدر السابق ، ص ٦٢ .

٦) حول ترجمة قانون اورنمو انظر : فوزي رشيد ، الشرائع العراقية القديمة ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩) ، ص ٢٦-٣٢ .

٧) قانون اورنمو ، المادة : ٢٥ .

الآلهة و أن مجرد مخاطبة مومو بالأمر دخلت النية الشريرة ضمن مبدأ عمل الشر المستوجب العقوبة القاسية . إن ما قام به ابسو يدخل في دائرة الخطيئة ففي نصوص التوبة و الغفران التي نقرأ فيها عن عدد من خطايا الإنسان نعرف تماما فكرة الخطيئة في وادي الرافدين ، فقد كان المذنب يعترف تماما انه ارتكبها و كان عليه أيضا أن يتلو بعض الخطايا الإضافية التي يمكنه أن يفكر فيها خشية أن يكون بعضها من خطاياها الخاصة التي ارتكبها عرضا أو دون وعي . و إن الكاهن كان يسأل التائب ،بعد أن يسمع اعترافه إن كان قد أساء إلى اله أو إلهة معينين أو انه مارس الكذب أو عاند سيده ، أو أثار العداوة بين العوائل والأصدقاء[١] . فقد كان نشر العداوة بين الناس إحدى ابرز الصفات الممقوتة لدى الإنسان العراقي القديم و نقرأ في نص اوتوخيگال عن الگوتيين : "الذي ملأ سومر بالعداوة"[٢] .ونقرأ عند احيقار[٣] في حكمه: " الخصومة تعكر الماء الصافي بين الأصدقاء"[٤] . وإن فعل ابسو ابسو و مومو و تيامة يدخل ضمن دائرة الخطيئة و إثارة العداوة بين الآلهة إذ نقرأ في نص في ملحمة الخليقة عن تيامة : "قلبك حرضك على إثارة النزاع "[٥]، أي إثارة النزاع بين الآلهة . و إن ما قام به ابسو و مومو يمثل خطط شريرة تلك الخطط التي تثير فكر وادي الرافدين و نحن نقرأ في نص لـ اسرحدون : " إذا سمعتم عن أية خطط معوجة و غير ملائمة وشريرة "[٦] . و يبدو أن قتل ابسو كان هو

---

١) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤٤٧- ٤٤٨ .

٢) صموئيل نوح كريمر ، السومريون تاريخهم و حضارتهم و خصائصهم ، (١٩٦٣) ، ترجمة : فيصل الوائلي ، (الكويت : دار غريب للطباعة ، ١٩٧٣) ، ص ٤٦٨- ٤٦٩ .

٣) حول ترجمة لنص حكمة احيقار انظر :

H.L. Ginsberg , The words Of Ahiqar , In , ANET, (New Jersey , 1966) , PP. 427- 430 .

غريغورس بولس بهنام ، احيقار الحكيم ، (بغداد : مطبوعات مجمع اللغة السريانية ، ١٩٧٦) .

٤) حكمة احيقار ، السطر : ١١٣ .

٥) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، السطر : ٧٨ .

٦) عامر سليمان ، القانون في العراق القديم ، (الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٧٧) ، ص١٢. ص١٢.

العقوبة الملائمة لعمله الشرير و من هنا نعد ما قامت به تيامة عمل مدان و ان العمل الشرير هو الذي يلاقي العقوبة القاسية فنحن نقرأ في قانون حمورابي[١] عن عقوبة العمل الشرير: "إذا تجمع محتالون (مجرمون) في بيت بائعة الخمر ولم تلق القبض على هؤلاء المحتالين ولم تقدمهم إلى القصر ،فأن بائعة الخمر هذه تعدم "[٢]. ونقرأ في حوار بين السيد والعبد[٣]: " فالرجل الذي يقوم بالثورة أما أن يقتل أو أن يسلخ جلده"[٤]. من هذا يتضح أن موقف الثأر الذي تبنته تيامة كان عمل غير قانوني أو أخلاقي إزاء موقف الآلهة الفتية في تنفيذ العقوبة بالمتآمر أو الذين أثاروا العداوة بين الآلهة .

---

١) حول ترجمة شريعة حمورابي انظر :

G.R Driver & John C. Miles , The Babylonian Laws , (Oxford , 1955) , Vol, II , PP. In , ANET, (New Jersey , " The Code of Hammurabi "6- 107 ; Theophile J. Meek , 1966) , PP. 163- 180.

رشيد، الشرائع العراقية ... المصدر السابق ، ص ١١٣- ١٧٤ ؛ محمود الأمين ، قوانين حمورابي ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧) ص ٢٠ – ٨٩ ؛ و انظر احدث ترجمة في: نائل حنون شريعة حمورابي ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٣)،ج١ ، ص ١٠٨ – ٤٧٢ ؛ و بخصوص هذه المادة انظر أيضا : سليمان ، القانون ... المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ؛ سامي سعيد الاحمد ، " الإدارة و نظام الحكم " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ، ج٢ ، ص ٢٤ ؛ فوزي رشيد ، " الجيش و السلاح " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ،(بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ، ج٢، ص ٥٣ .

٢) قانون حمورابي، المادة : ١٠٩ .

٣) حول ترجمة هذا النص انظر :

S. Langdon , Babylonian Wisdom , (London , 1923) , PP. 67- 81 ; E.A Speiser " , " The Case of The obliging Servant", JCS , VIII , 1954 , No. 3 ; Robert Pfeiffer , pessimistic Dialogue Between Master and Servant ,In, ANET, PP. 437- 438. , A

لابات ،مختارات ... المصدر السابق ، ص ٤١٤- ٤١٧ .

٤) حوار بين السيد و العبد ، السطر : ٤١ .

ثالثا: الجيوش المتحاربة.

١.جيش الالهة العتيقة :

استعد كل من الالهة العتيقة والفتية لخوض الحرب النهائية، وكان كل من القوتين قد جهزت قواتها بهدف الحرب .

كان جيش الالهة العتيقة مؤلف من قوى مخيفة بدائية كانت اقل تطورا من مستوى الالهة الذين خلقهم ابسو و تيامة :

ام خوبور التي تخلق كل شكل

صنعت ايضا اسلحة لا تقاوم وولدت حيات عملاقة

ذات اسنان حادة و فكوك لا ترحم

وملأت اجسامها بالسم عوض الدم

ووشحت بالهلع تنانين غاضبة

اولتها جلالا و جعلتها مثل الالهة

لتستحوذ اغماءة الهلع على كل من يراها

فلا تتراجع عندما تنقض

انها اثارت الافعى و التنين المتوحش ولاخامو

الاسود الضخمة و الكلاب المزبدة و الرجل.العقرب

والشياطين العاصفة المعادية و الانسان.السمك[١] والثور المتوحش

حملة الاسلحة التي لا ترحم و لا خوف لديها في القتال

قديرة رغباتها : انها لا تقاوم

---

١) يترجم الاستاذ هايدل الانسان .السمك بشكل الذبابة العملاقة . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٩ ؛ و ورد بهذا السطر عند الاستاذ علي : " العفريت - الاسد العظيم و التنين الطائر و الرجل الحصان " . انظر : علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٣٠٧ ؛ و يترجم الاستاذ فريحة قوات تيامة بالشكل التالي :ثعابين- اسود – كلاب مسعورة – عقارب على صورة بشر – جواميس شرسة . انظر : فريحة ، ملاحم و اساطير من الادب السامي ... المصدر السابق ، ص ٩٣ .

و خلقت ايضا احد عشر مسخا عوض ابسو

و بين الالهة ابنائها الابكار الذين يشكلون معسكرها

و رفعت منزلة كينگو و اياه جعلت الاكبر بينهم

سلمته قيادة الجيش وادارة المعسكر

و رفع الاسلحة للنضال و شن الهجوم

وان يكون الموزع الاسمى للغنيمة في الحرب

اودعت كل شيء بين يديه و اجلسته على الكرسي ذي المقابض"[١].

و نعرف من مصدر اخر عن وجود هذه القوى البدائية ففي نص للملك الكاشي اگوم كاكريمة (١٥٩٥- ١٥٨٥ قبل الميلاد) الخاص بتشييد معبد ايساگيلا نجده يذكر وجود صور عند بوابة المعبد تضمنت اشكالاً لتنين و لكلب مفترس و للرجل السمكة[٢] وهي تمثل ذكرى انتصار مردوك على قوى الشر. يبدو ان جيش تيامة كان قويا جدا ، ولكن يمكن التساؤل عن الكيفية التي تم بها خلق هذه الوحوش ؟ ان هذه الوحوش البدائية تم صنعها وليس ولادتها كما حدث في الالهة الفتية أو حتى العتيقة، و ربما هذا هو السبب الذي جعلها بدائية لا تستطيع موازاة الالهة الفتية التي تمتلك كما راينا اسم الاشياء والقادرة على التنظيم بعكس الهة الفوضى تيامة التي خلقت قوى بعيدة تماما عن النظام . ولكن فضلا عن هذه الحيوانات أو القوى البدائية خلقت تيامة احد عشر مسخا و التي تقول الملحمة عنهم "عوض ابسو " أي بديلا عنه و التعبير هنا يعني ان احد عشر مسخا يملكون بمجموعهم قدرات ابسو، ويعتقد الاستاذ كونتينو ان كينگو كان احد هؤلاء الجبارين[٣] .وان كان الاستاذ لابات يرى ان الوحوش الاحدى عشر بعد اضافة زعيمها اليها (أي كينگو) تمثل

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١٣٣-١٥٢ .

٢) مارغريت روتن ،تاريخ بابل ، ترجمة : زينة عازار و ميشال ابي فاضل ، (بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧٥) ، ص١٠٦.

٣) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٢٤ .

الابـراج الاثني عشـر وهـذا يفسـر التعاليـل الفلكيـة لنضـال الالـه مـردوك في سـبيل اخضاعها[١] .

تـذكر الملحمـة تيامـة اثنـاء سـرد تفاصيل قواتها بصيغة ام خوبـور[٢] و يبـدو ان خوبور يعني نهر الجحيم[٣] و قد يشمل الاسم الجحيم ذاته ، وام خوبور هنا تعني الوالدة الجهنمية[٤] . في حين تحتاج بعض القوى التي خلقتها تيامة الى توضيح اذ ان القوى التي خلقتها تيامة تنقسم الى قسمين : الحيوانات (الافعى – الاسود – الكلاب – الثور) والمخلوقات الاسطورية (التنين – لاخامو – الرجل العقرب – الشياطين – الانسان السمك)[٥] .

ادرك الانسـان منـذ العصـور الحجريـة القديمـة انـه لا يعيش وحيدا منفـردا بل عضوا في مجموعة من بني جنسه كما ادرك انه يجابه قوى خارجية خارقة . ففي كهـوف فرنسـا و اسـبانيا تـرك لنـا صـيادو العصـر الحجـري القـديم رسـوما و نقوشـا مدهشـة تصـور لنـا الفـرائس التي كـانوا يعتمـدون عليهـا . واوجـه الشـبه بـين النـاس الـذين لا يزالـون يعيشـون في العصـر الحجـري تتيح لنـا ان نـرى في صـور الوحـوش العجيبة و في اثار الاقدام الراقصة على اراضي الكهوف و في الحجارة ذات الاشارات

---

١) روتن ، علو البابليين ... المصدر السابق ، ص ٤٠ .

٢) من الجـدير ذكره ان هنـاك باحـث يعتقـد بوجـود صلة بين اسـم ام خوبـور و بين اسـم هبـل عنـد عـرب الجاهلية و ان الباحث يقـول انـه يمكن تحـول اسـم خوبـور الى هبـل . انظر : خـان ، الاسـاطير العربيـة ... المصدر السابق ، ص ١١٥ . و لكن لا يمكن الاخذ بهذا الافتراض البعيد عن الواقع .

٣) حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ١١٣ .

٤) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٩ .

٥) الواقـع ان خلـق القـوى الممسـوخة العنيفـة التي عـدت مـن صـفوف قـوى الشـر نجـدها في معتقـدات شـعوب اخرى اذ يـؤمن الزرادشـتيون ان اهريمـان الـه الشـر كان قـد خلـق مخلوقـات ضـارة كانـت تضـم الـدائفات و الـدروجات و التنـانين و المسـوخ من اجـل محاربـة قـوى الخير . و نجـد تشـابهاً بين مخلوقـات اهريمـان و مخلوقـات تيامـة اذ قـام اهريمـان بخلـق حيـة النهـر وهـو شـبيه بمـا قامـت بـه تيامـة مـن خلـق الثعـابين ، و كـذلك نقـرأ في الفكـر الزرادشـتي عـن وجـود الشـياطين كأنصـار لقـوى الشـر . انظـر هـذه المخلوفات و مقارنتها مع مخلوقات تيامة في : اسامة عدنان يحيى ، بابل في العصر الاخميني (٥٣٩- ٣٣١ قبل الميلاد)، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الاداب ، ٢٠٠٣) ، ص ٣٠٧ .

المستقيمة الخطوط وفي رسوم الرجال المقنعين أو الراقصين نقول اننا نرى في هذه كلها تعبيرات عن فكرة دينية متماسكة تبين لنا علاقة الانسان الوثيقة المتبادلة بالحيوان[1]. و لكن الحيوانات كانت منذ عصر فجر التاريخ ترمز الى القوى الخارقة والسحرية[2]. و يبدو ان القوى الحيوانية كانت تشكل مصدر خطر كبير على الانسان و يتضح ذلك من نص سومري نقرأ فيه :

" في يوم من الايام لم توجد هناك حية و لم يوجد عقرب

لم يوجد ضبع و لم يوجد اسد

لم يوجد كلب متوحش و لا ذئب

لم يوجد هناك خوف و لا رعب

لم يكن للانسان منازع "[3].

وفي نص اسطورة دلمون نقرأ :

"لا يفترس الاسد

والذئب لا يفترس الحمل

غير معروف الكلب المتوحش الذي يلتهم الجدي"[4].

---

١) هنري فرانكفورت ، فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم ،(لندن ، ١٩٥٠) ، ترجمة ميخائيل خوري ، (بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ،بلا.ت) ، ص ٣٩ .

٢) انطوان مورتگات ، الفن في العراق القديم ،(١٩٦٩) ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ،(بغداد : مطبعة الاديب ، ١٩٧٥) ،ص ١٥٠ - ١٥٢.

٣) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣٨٧ ؛سارتون ، تاريخ العلم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٩ ؛ سامي سعيد الاحمد ، السومريون و تراثهم الحضاري ، (بغداد : مطبعة الجامعة ، ١٩٧٥) ، ص ١٥٥ .

٤) انظر النص في :

S.N. Kramer, Enki and Ninhursag: a paradise Myth, In, ANET, (New Jersey, 1966). P. 38.

كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤١ ؛ باقر مقدمة في تاريخ ... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٢٠٦ ؛ ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤٧٢ ؛ سلمان سعدون البدر ، منطقة الخليج العربي خلال الالفين الثاني و الاول قبل الميلاد ، (الكويت : بلا. مط ، ١٩٧٨) ، ص ٧٩ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٦٥٣ .

كان الانسان يشعر بالرعب ازاء عجزه في عالم يعاديه و هذا الخوف هو الذي دفعه الى تجسيمه للوحوش الاسطورية التي ظهرت في جميع الفترات العظيمة في بلاد الرافدين[١]. لقد كان للحيوانات التي خلقتها تيامة خلفية واضحة في الكتابات و الفن على حد سواء .

ان النص يذكر الافعى بشمو[٢] و التي وصفت في نص ان لها قرونا وسبعة افواه وسبعة السنة و احدى صور الكلمة تعني حية البحر[٣]. ولكن هل يمكن ان نعثر على قرائن فنية للأفاعي في فكر وادي الرافدين ؟

الواقع انه منذ عصر مبكر نشاهد الافاعي في الفن[٤] ،و كانت هذه الافاعي تدمج احيانا بشكل اسطوري مع التنين[٥] ، و احيانا مع الاسد[١].و الواضح

---

١) سيتون لويد ، فن الشرق الادنى القديم ، (١٩٦٥) ،ترجمة : محمد درويش ، (بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ، ١٩٨٨) ، ص ٤٤ .

٢) حول معنى كلمة بشمو و نظيرها السومري (MUŠ-ŠA-TUR) انظر : المعجم الاكدي ... المصدر السابق ، ص ١٥٣ ؛ كذلك :

CDA, P. 40.

كذلك : عبد الملك ، " تأثير الادب البابلي ... المصدر السابق ، ص ٩١ . و لكن يترجم البعض كلمة بشمو بمعنى تنين . انظر :

MDA, No. 11.

و من الكلمات المعبرة عن معنى الافعى أو رمز الحية هو (MUŠ.TUR) و في الاكدية (nirāhu) .انظر :
MDA, No. 374.

٣) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٩ .

٤) نشاهد صورة الافعى الكبيرة بانيابها المزدوجة في الفخار الملون من الاربجية في الطبقات العائدة لعصر حلف في اواخر الالف السادس قبل الميلاد . انظر : ديفيد و جوان اوتس ، نشوء الحضارة ،(١٩٧٦) ، ترجمة : لطفي الخوري ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨) ، ص٩٠ ؛ و في الاختام الاسطوانية العائدة للعصر الشبه الكتابي عثر على مشاهد لثعابين باشكال خرافية .انظر : ادم فلكنشتاين ، " عصور ما قبل التاريخ و العصور التاريخية في غرب اسيا " ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى – الحضارات المبكرة ، (لندن ، ١٩٦٧) ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٦)، ص ٥١ .

٥) نشاهد في اختام العصر الشبه الكتابي من عصر الوركاء التنين الذي يشبه الافعى .انظر : مورتگات ، الفن... المصدر السابق ، لوح : أ ١ ، ص ٤٣ .

من الكتابات ان الافاعي تمثل العدو في فكر وادي الرافدين[٢] اذ نقرأ في نص كيف ان الگوتيين وصفوا بأنهم حية وعقارب الجبال[٣]. وفي نحت ناتئ على نصب من حجر البازلت يعود لعهد الملك توكولتي-نينورتا الثاني(٨٩٠- ٨٨٤ قبل الميلاد) من العصر الاشوري الحديث يخلد انتصار هذا الملك على دولة لاقي الارامية ، وقد صورت دولة لاقي في هذا النحت رمزيا في شكل افعى كبيرة ملتوية دمرها الاله اداد الذي يرى و هو يلوح الى الاعلى بفأس امسك بها في ذراعه الايمن[٤]. لقد كانت تيامة قد خلقت فضلا عن الافعى ثلاثة حيوانات هي الاسود و الكلاب و الثور و التي سنعالجها سوية .في الكتابات نعرف ان هذه الحيوانات كانت تشكل مصدر خطر على الانسان ففي النصوص الواقعية نقرأ عن الاسد عن كونه عدو القطيع[٥]. ففي مادة قانونية تعود لعصر فجر السلالات ترجمها لوتز نقرأ فيها عبارة : " اذا سمح راعي لاسد ان يفترس ثوراً أو جاموس ... "[٦]. و نقرأ في العقود التجارية من العصر البابلي القديم عبارة : " الموت بين مخالب اسد " أو " قتله اسد "[٧]. اما بالنسبة

---

١) نشاهد في نقش من عصر الوركاء صور الاسود برقاب افاعي . انظر : عبد العزيز صالح ، الشرق الادنى القديم ، (القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧) ،ج١ ،ص ٣٧٨ .

٢) يقول الاستاذ القمني ان الحية اقترنت بقوة الشر حقيقة أو رمزاً الى احداث العصور و في العقيدة الفارسية نجد في الفصل الثالث من البنداهيش اهرمان اله الشر تشكل في هيئة حية و ملأ الوجود كله ثم ارسل سمومه في كل شيء . انظر : القمني ، الاسطورة ... المصدر السابق ، ص ٥٦ . و ان الشراح اليهود المتأخرين لسفر التكوين ذكروا ان الشيطان تمثل لادم في صورة حية حين اغراه بالاكل من الثمرة المحرمة . انظر : المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

٣) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٨٩ ، ٤٦٨ ؛ الاحمد ، العراق القديم... المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٨٩ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، " التحديات السياسية و العسكرية ابتداءً من عصر فجر السلالات حتى نهاية سلالة اور الثالثة ٢٥٠٠- ٢٠٠٠ قبل الميلاد " ، بحث ضمن كتاب : العراق في مواجهة التحديات ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص ٢٥ .

٤) مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ، اللوح : ٢٥٤ ، ص ٣٦٢ .

٥) صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ،ص ٤٩٥ .

٦) الاحمد ، السومريون و تراثهم ... المصدر السابق ، ص ١٨٦ .

٧) هورست كلنغل ، حمورابي ملك بابل و عصره ،(١٩٧٥)، ترجمة : غازي شريف ، مراجعة : علي يحيى منصور ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧) ،ص ٧٨.

للكلب فانه في الكتابة الصورية يعبر احياناً عن كلمة العدو[١]. و نحن نقرأ في نص من قانون اشنوننا[٢]،عن مخاطر كلب شرس : " اذا كان لشخص كلب شرس واعلمت (سلطة) المحلية صاحبه بالامر و لكنه (مع ذلك) لم يحبسه فعض رجلا فأماته ،فعلى صاحبه ان يؤدي ٣/٢ منا من الفضة"[٣] ، في مادة اخرى نقرأ :" و اذا عض (أي الكلب الشرس)عبدا واماته فانه (أي صاحب الكلب) يؤدي ١٥ شاقلا من الفضة "[٤]. و نحن نقرأ في نص الملك نبونائيد (٥٥٥- ٥٣٩ قبل الميلاد) انه شبه ابناء ابناء المدن البابلية المعارضين له بمثل : " كلب قاموا بافتراس بعضهم البعض "[٥]. كما نقرأ في نفس قانون اشنونا عن المخاطر التي يشكلها ثور هائج على السكان[٦]. وفي الفن نشاهد هذه الحيوانات بشكل مباشر و هي في مواجهة الانسان فمنذ عصر جمدة نصر و نحن نشاهد الحيوانات الاليفة وهي من حيوانات الرعي بالنسبة للإنسان ازاء الحيوانات المفترسة (الاسد – العُقاب) و يضاف في بعض الاحيان الى هذه الرسوم بطل عار بمثابة حارس للحيوانات الداجنة من الحيوانات المفترسة[٧].

---

١) خالد الاعظمي ، " الكتابة المسمارية و علاقتها بالحروف الهجائية القديمة الفينيقية والاغريقية واللاتينية " ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ، ص ٣٠ .

٢) حول ترجمات وافية لقانون اشنوننا انظر:

Albrecht Geotze , The Laws Of Eshnunna , In, Sumer , Vol, IV,1948, PP. 63- 102 ;

و انظر ترجمة احدث لنفس الباحث في :

Albrecht Geotze , The Laws Of Eshnunna , In , ANET, (New Jersey , 1966) , PP.161-163.

انظر كذلك : رشيد ، الشرائع العراقية ... المصدر السابق ، ص ٨٥- ٩٦ ؛ طه باقر ، قانون لبت عشتار وقانون مملكة اشنونا ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧) ،ص ٤٧- ٦٣ .

٣) قانون اشنونا، المادة : ٥٦ .

٤) قانون اشنونا، المادة : ٥٧ .

٥) هديب حياوي عبد الكريم غزالة ، الدولة البابلية الحديثة و الدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها ، ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الاداب ، ١٩٨٩) ، ص ١٧٣ ؛ كذلك : يحيى ، بابل ... المصدر السابق ، ص ٨٦ .

٦) قانون اشنونا، المادتين :٥٤- ٥٥ .

٧) مورتكات ، الفن ... المصدر السابق ، ص ٤٧ .

كما ان اكثر الصور التي على الاختام الاسطوانية شيوعا هو الصراع الذي يكون بين الاسود و حماة قطعان الماشية التي تتعرض للهجوم[1].وهناك من الادلة الفنية التي نشاهد فيها الانسان ازاء الاسد في صراع الانسان مع الطبيعة[2].اذ نشاهد احيانا الاسد و هو يهاجم مقدرات الانسان الطبيعية[3]. و يبدو ان الاسد وفق المنطق الميثوبي قد اندمج مع التنين[4]. ولكن صراع الانسان مع الاسد تحول في العصور المتأخرة الى عمليات صيد و التي لا تخرج عن كونها احدى اوجه صراع

---

١) لويد ، فن الشرق ... المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

٢) اول صورة نشاهدها عن مجابهة الانسان للأسد وجها لوجه في مسلة من البازلت من العصر الشبه الكتابي في الوركاء و يبلغ ارتفاعها ٨٠ سم و عرضها زهاء ٦٠ سم ، و نشاهد في هذه المسلة منظران مميزان يبدو فيها الصياد و هو يصارع اسد في احدى الصورتين برمح ، وقوس و سهم في الصورة الثانية . انظر : ماكس مالوان ، حضارة عصر فجر السلالات في العراق ،(١٩٦٤) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١) ، ص ٤٦ ؛ صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٨٠ ؛ مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ اوتس ، نشوء الحضارة ... المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .و من تل اجرب عثر على كأس برز من احد وجهيه بطل اسطوري عار الا من حزام حول وسطه ذو لحية طويلة ممشطة و شعر مرسل يضغط بيده على شبلين يلتفان بوجههما اليه و برز على الوجه الاخر للكأس اسدان فاتحا فمهما على مستوى اعلى من مستوى الشبلين . و وجدت على قاعدة كأس حجرية اخرى من تل اجرب ايضا نقشت عليها هيئة رجل بحذاء يقبض على ذنب اسدين يهاجمان ثورين خرافيين برأسين ملتحيين. انظر : صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٨٠ - ٣٨١. ونشاهد في احدى اختام عصر الوركاء صورة راع و هو يدافع عن بقراته بشجاعة من اسد ضخم . انظر : المصدر نفسه ، ج١ ،ص ٣٧٨ .

٣) في منحوتة من قصر ماري نشاهد بقرة يثب عليها اسد . انظر : الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٤٩٩ .و نشاهد في اختام العصر الاشوري الوسيط منظر اسد و هو ينقض على ماعز جبلي . انظر : مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ، ص ٣٣٢ ؛ و يقول بوستغيت انه في جنوبي العراق حيث الادغال التي كانت تنتشر في القنوات كانت تعيش الحيوانات البرية و حتى الاسود وهي تشكل خطر دائم على الماشية . انظر : نيكولاس بوستغيت ، حضارة العراق و اثاره ،(١٩٧٧) ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجلبي ، (بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ،١٩٩١) ، ص ١٢ .

٤) نشاهد في اختام العصر السومري الحديث موضوع معركة بين بطل عار و بين تنين بشكل اسد مجنح مجنح . انظر : مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ، ص ٢٣٤.

الانسان مع الطبيعة[1]. و لكن الانسان تمكن من احكام قبضته على الاسد بقوة دلالة على تفوق الأنسان على عالم معادي خطر[2]. لقد كانت فكرة الصراع ضد الاسد كقوة طبيعة يمكن ان تمثل بأوضح معانيها صراع ضد خطر الطبيعة المميتة و التي اعطاها بعدا اسطوريا في الملاحم والاساطير ، كما انها تمثل احدى ابرز افكار العالم الشرقي القديم[3]. اما الثور فان عده كأحد عناصر الطبيعة الخطرة امر شاهدناه في الكتابات ، و في الفن نشاهد الثور و هو يعد من عناصر الطبيعة الخطرة[4]. و نحن نشاهد في المنحوتات المتأخرة مشاهد صيد الثيران[5]. و ربما كان

---

١) في منحوتات العصر الاشوري الحديث نشاهد عمليات صيد الاسود بشكل منظم ففي منحوتة نرى الملك أشور ناصر بال الثاني(٨٨٣- ٨٥٩ قبل الميلاد) يركب عربة و هو يصطاد الاسود . انظر : اندرية بارو، بلاد اشور ،(باريس ، ١٩٦١) ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ،(بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠)، ص ٧٠ . و نشاهد من عصر متأخر مسلات اشوربانيبال و هي تصور عمليات صيد الاسود . انظر : رياض عبد الرحمن امين الدوري ، اشوربانيبال " سيرته و منجزاته " ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١) ، ص ١٦٧ .

٢) و هذا التعبير نشاهده في منحوتة تعود لعهد سرجون الثاني (٧٢١- ٧٠٥ قبل الميلاد) نشاهد مخلوق اسطوري متغلب على اسد و هو انسان يمسك تحت ذراعه اسد ليس اكبر كثيرا من قط داجن انظر : بارو ، بلاد اشور ... المصدر السابق ، اللوح : ٣٧ ، ٣٨ ، ص ٤٨ ؛ مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ،اللوح : ٢٧٥ ، ص ٤٠٨.

٣) نشاهد في مصرا مثلا مناظر اسطورية من عصر ما قبل الاسرات و التي تخص الاسود اذ نرى بعضا منها و قد صورت بطلا يواجه اسدين بمقمعة حرب طويلة أو عصا ذات الرأس الكروي ، و نشاهد منحوتات اخرى تصور بطلا و هو يحاول مصارعة الاسود بيديه . و نشاهد في نقش سكين جبل العركي (العرق) وجود شخص شبيه بالجزريين القدماء و هو يفصل بيديه المجردتين بين اسدين ناهضين عظيمين أو يحاول اخضاعهما لسطوته . انظر : فرانكفورت ، فجر الحضارة ... المصدر السابق ، ص ١٠٧ ؛ صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ،ص ٦٣ .

٤) نشاهد في منحوتة من خفاجة صورة الثور الهندي (الزيبو) و هو النقش الذي قال عنه الاستاذ لويد انه الاخطار الطبيعة التي تهدد الرعاة في بلاد الرافدين . انظر : لويد ، فن الشرق ... المصدر السابق ، الشكل : ٥١ ،ص ٩٨ ؛ انظر كذلك : سامي سعيد الاحمد ، تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، (البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥) ،ص ١٨٤ .

٥) انظر : بارو ، بلاد أشور ... المصدر السابق ،ص ١٧٢- ١٧٤ ؛مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ،اللوح : ٢٦٤ ، ص ٣٨٣ .

يمثل الثور كخطر على البشر هي فكرة طبيعية في تراث الشرق القديم[١] . ولكن من جانب اخر كان الثور قد دمج مع الانسان في كائن اسطوري للدفاع عن الحياة[٢] . من ذلك يمكن ان نخلص ان حيوانات تيامة ما هي الا قوى الطبيعة التي فرضت على الانسان تحديا قاسيا من اجل البقاء ،هذه القوى التي كانت تشكل خطرا على مقدرات الانسان الاقتصادية . ولكن هذه القوى لا تشكل أي مشكلة ميثولوجية كتلك التي تثيرها الكائنات الاسطورية التي خلقتها تيامة لما تكتنف هذه الكائنات من غموض وتعقيد. فنحن ازاء التنين نواجه مسالة معقدة فهو هنا احد قوات تيامة ولكن نعرف ان التنين كما تقول روتن هو الصورة النموذجية للعقل البابلي الذي كان مستعدا لتقبل الافكار البعيدة جدا عن الواقع و كان شعار مردوك هو التنين[٣] . وكان لتنين مردوك جسم ثعبان و يذكرنا رأسه برأس الافعى التي لها قرون ، نظرا لوجود نتوأين في رأسه ، وكان ذيله مغطى بحراشف و قائمتاه الأماميتان قائمتي اسد و قائمتاه الخلفتيان قائمتي نسر[٤] . وربما كان شعار مردوك هو تخليدا لذكرى انتصار مردوك على تيامة . و لكن يبدو رغم كون شعار مردوك تنينا الا ان هذا الكائن كقوة اسطورية تشكل فكرة مخيفة في العالم البابلي ، ففي نص يصف

---

١) نشاهد مثلا في صلاية مصرية تعود لعصر ما قبل الاسرات صورة ثور عنيف يهاجم شخص فالقاه على وجهه و ضغط بحافره على فخذ ليشل حركته و يجبره على الاستسلام ، و نشاهد في صلاية نارمر صورة ثور يهدم بقرنيه سور مدينة . انظر : صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ،ص ٦٩ ، ٧١ .

٢) نشاهد في اختام عصر أور الثالثة التنين معارضا للرجل - الثور . انظر : الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٣٢ .

٣) يدعى تنين مردوك (MUŠ.HUŠ) أو في الاكدية (mušhuššu) . انظر :

MDA, No. 374.

و الجدير بالملاحظة ان المعنى الرمزي للعلامة الدالة على (mušhuššu) هي نفسها تعطي معنى البشمو . انظر :

MDA, No. 374.

اما ما يسمى في اليونانية الهيدرة فهي ترادف بالاكدية كلمة (serru) . انظر :

MDA, No. 374.

٤) روتن ،تاريخ بابل ... المصدر السابق ، ص ٥٩- ٦٠ .

الگوتيين باسم تنين الجبل[١] . و من الالف الاول نرى اختاما تصور صراع ضد تنين ،ففي ختم نرى صيادا ذا تاج و ثوب طويل و هو يقهر تنينين ، فاحدهما و قد اقعى على الارض ، يبدو عليه بأنه قد اصابه الرعب بينما راح الاخر يتجنب سهم الصياد فأخذ ينفث سما و تشير ملحقات المشهد ، من امثال النخيل و الاسماك و القرص المجنح و النجمة و الهلال ، الى ان عملية الصيد كانت تحدث على مستوى فلكي وان مصير كل الخلق معلق بمسألة الصراع هذا[٢] . ولكن هذه التنانين التي نناقشها كم لها صلة بالتنانين التي خلقتها تيامة من اجل محاربة الالهة ؟ الواقع ان فكرة التنين بحد ذاتها تكشف عن طبيعة الصراع في الفكر الميثوبي و انها تشكل احدى الركائز الاساسية في افكار العالم القديم . اما لاخامو فهو هنا نوع من الوحوش لا علاقة له البتة بالالهة التي ورد ذكرها في بداية الملحمة[٣] . اما الرجل العقرب[٤] فأن مسألة تحليله يشكل صعوبة خاصة اذ عادة ما يمثل العقرب عدوا للانسان، و لكن في مشهد مطعم على صدر قيثارة اكتشفت في المقبرة الملكية في اور نشاهد صورة معبود بجسم عقرب[٥] . و في حلف نرى في قلعة كوزانا التي شيدها كبارا ابن حديانو في القرن الحادي عشر قبل الميلاد عند البوابة حارسان صخريان ضخمان بشكل عقرب مجنح و رأس بشري[٦] . و في ملحمة گلگامش[٧] ، نصادف الرجل - العقرب

١) جان بوتيرو ، " الامبراطوية السامية الاولى " ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى – الحضارات المبكرة ، (لندن ، ١٩٦٧) ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٨٦) ، ص ١٢٨ .

٢) بارو ، بلاد أشور ... المصدر السابق ، ص اللوح : ١٩٥ ،ص ١٧٤- ١٧٥ .

٣) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٢٩ .

٤) الرجل العقرب في الاكدية هو (girtablilu) . انظر :

MDA, No.10.

٥) صالح ، الشرق الادنى ، ج١ ، ص ٤١٤ .

٦) بارو ، بلاد أشور ... المصدر السابق ، اللوح : ٩١ ، ص ٩٩ .

٧) حول ترجمة ملحمة گلگامش انظر :

E.A. Speiser, The Epic Of Gilgamesh, In, ANET, (New Jersey, 1966), PP. 72- 98.

وكونـه يحـرس جبـل ماشـو (Mašu) الـذي يحفـظ كـل يـوم شـروق الشـمس وغروبها[1].اذن كيف يمكن ان نفسر وجود الرجل العقرب الى جانب قوى الشر ونحن راينا ان نماذج اشكال الكائن الذي يعبر عنه بجسد عقرب ورأس انسان يمثل الحماية الاسطورية .ان هذا الامر قد يثير مناقشة فكرية حادة من اجل التوصل الى هذا اللغز في الفكر الميثوبي و ان المادة المتوفرة حاليا لا توصلنا الى حسم نهائي للمسألة . ولكن يجب ان نؤكد ان احتمال ان يكون الرجل – العقرب المذكور في الملحمة هو غير تلك النماذج المتقدمة الذكر. ولا تقل صعوبة تفسير وجود الرجل – العقرب في صفوف قوى الشر عن وجود (الرجل – السمكة) في صفوف جيش تيامة. ان ادلة يمكن ان تساق هنا لاثبات وجود خلل ما في الفكر الميثوبي البابلي . ففي الوقت الذي كانت تيامة قد خلقت الرجل-السمكة كعدو لالهة الخير فأن الطبيعة الدينية لهذا الكائن تحتاج الى نظرة .لقد كان الاثر الذي عثر عليه اندري على شكل كسرات في بئر في معبد الاله أشور ذا صفة استثنائية ويدخل في صميم الفكرة المعروضة للمناقشة. لقد كان ذلك الاثر عبارة عن وعاء ماء مستطيل مزين من الوسط من كل جانب و عند الزوايا ، بصورة اله يضم الى صدره مزهرية فوارة . و كان الماء يتدفق منها او يجري الى اوانٍ تبدو معلقة بالهواء عاليا أو يتساقط منها على الارض. و الى جانب كل اله رجل يرتدي جلد سمكة ويحمل في يده وعاء . و مع ان من اليسير تماما وصفه ،الا ان ليس من اليسير اعطاء تفسير له . والامر الذي لم يتحقق اطلاقا منه ان يتم تشخيص الالهة ذات المزهريات الفوارة بأنها تمثل الاله ايا .و مع ان رجالها يرتدون جلود الاسماك الا انهم في الواقع كهنة[2]. وهناك تماثيل أشورية تصور الرجال الملتحون الذين ادخلت

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ،ص ١٦٣- ٢٧١ ؛ فريحة ، ملاحم و اساطير من الادب السامي ... المصدر السابق ، ص ١١- ٨٥ ؛ طه باقر ، ملحمة كلكامش ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦) ، ص ٧٣- ١٦٨ .

١) ملحمة كلكامش ، اللوح :٩ ، العمود :٢ ، السطر : ٦ .

٢) بارو ، بلاد أشور ... المصدر السابق ، اللوح : ٨٢ ،ص ٩٠ .

اجسامهم في جلد سمكة[١] . و يعتقد الاستاذ الاحمد ان السحرة في العراق القديم يلبسون احيانا جلد مثل السمكة لتأكيد صلتهم بالاله ايا عند علاجهم مرضاهم[٢].ولكن اذا كان الرجل-السمكة يقصد به في النصوص الدينية كاهن فكيف يمكن تفسير وجوده في قائمة اعداء الالهة الفتية ؟ والسؤال الذي يبدو اكثر الحاحا هنا هل يمكن ببساطة ان نربط الرجل – السمكة المذكور في ملحمة الخليقة البابلية بكهنة ايا ؟ ان هذه التساؤلات يصعب في ظل المعلومات المتوفرة الاجابة عنها بشكل قاطع و نهائي.

ذكرت الشياطين العاصفة المعادية من ضمن قوات الشر وهو امر لا يحتاج الى مناقشة مسهبة لكون الشياطين معروفة بعدائها للأنسان في فكر وادي الرافدين . و ان الامر المعروف ان الشياطين تمثل خلائق الفوضى[٣] . و ان نصوص السحر تحدثنا عن خطرهم و كيف ان مردوك هو المسؤول عن القضاء عليهم ففي نص نقرأ: " لا باب و لا مزلاج يصدهم ،انهم ينزلقون تحت الابواب كالحيات ... انهم اولاد الجحيم ، في السماء يتعالى صراخهم ، و في الارض همهماتهم ... في الزوبعة المروعة يسلكون ... و هم في صفوف الالهة الحكماء غير معروفين ... امض الى مردوك فيقول لك ما يعرف عنهم "[٤].

ان هذه القوى التي ذكرتها ملحمة الخليقة ليست غريبة عن الفكر الميثوبي البابلي وان الدلائل تكشف عن الاصول السومرية لها ، اذ في نص للأمير گوديا

---

١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٦ .

٢) الاحمد ، حضارات الوطن العربي... المصدر السابق ، ص ٧٠ ؛ و يذكر بوستغيت ان الكاهن الذي يؤدي طقوس التعاويذ الفعالة ضد الامراض يرتدي احيانا رداء يجعله يبدو سمكة . انظر : بوستغيت ، حضارة العراق ... المصدر السابق ، ص ٢٢ ؛ و يقول الاستاذ سبايزر ان الكاهن الذي يلبس ثياب سمكة هو من كهنة الاله ايا و كانت وظيفته طرد عفاريت يشك انها سببت المرض . انظر :اي .أي سبايزر ،حضارة وادي الرافدين نور لا يخبو ، (١٩٥١) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٤) ، ص ٨٤ .

٣) روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٦٥ .

٤) المصدر نفسه ، ص ٦٥ .

يتحدث عن بناء معبد الخمسين (E-NINNU) و يذكر گوديا انه اتم شعارات الاله نينگرسو (Ningirsu) في غرفة المعبد وكان من بينها شعاره المعروف في السومرية (Sar-ur) (محطم الالاف)[1] و يظهر من كتاباته ان معبد الخمسين هذا كان يضم ايضا في مداخل بواباته في الغالب معروضات تذكارية عن بطولات الاله نينگرسو التي خاضها ضد التنانين والمخلوقات المتوحشة الاخرى . وبتعبير ادق انها تمثل رؤوس تلك المخلوقات التي ذبحها في المعارك و انها علقت و عرضت في مداخل بوابات المعبد للتذكير بالبطولات الفذة للاله نينگرسو ، ويذكر گوديا انه وضع : " الكبش الوحش ذا الرؤوس السبعة " و " الثعبان ذا الرؤوس السبعة " و " ثور البيسون " و " الاسد " و غيرها من المخلوقات[2].

ومن مصدر متأخر نقرأ عند بيروسوس معلومات عن مخلوقات تيامة اذ يقول انه قد مر حين من الدهر سادته الظلمة و الماء تماما ثم ظهرت من بين ثنايا ذلك خلائق عجيبة و غريبة التكوين الى حيز الوجود ، اذ ولد بشر بجناحين ، وبعضهم باربع اجنحة و بوجهين ، و اخرين لهم جسم واحد و لكن برأسين ، احدهما لرجل و الاخر لأمراة ،يحوزون بالمثل اعضاء كلا الجنسين؛ و بانه كان هناك خلائق اخرى بسيقان الماعز وقرونها و انه لبعضهم حوافر خيل و للبعض الاخر اطراف حصان و مؤخرته ، لكنهم قبل ان يسووا بشرا كانوا في شكل تكوين مركب على هيئة ظلمان (وهو حيوان خرافي نصفه انسان و نصفه الاخر حصان) و كان

---

١) يعتقد البعض ان (sar.ur) هو صولجان الاله نينورتا (الذي هو نفسه نينگرسو) و ان صولجان الاله نينگرسو هو (sar.gaz) . انظر : يوسف خلف عبدالله ، " صناعة الاسلحة الاشورية و مصادر المواد الاولية " ، بحث ضمن كتاب :الجيش و السلاح ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج٢ ، ص ٢٧ . والواقع ان الصولجان كان احد رموز الالهة حيث نشاهد ذلك ممثلاً على الاختام الاسطوانية و الدمى الطينية و قد كانت رؤوسها تتخذ اشكالاً مختلفة فمنها ما كانت برأس اسد و الذي يرمز للاله الشمس أو للاله نينگرسو و عندما يكون الصولجان برأس نسر فانه يرمز الى الاله نينگرسو ايضاً .و في العهد الاشوري الحديث كانت كتلة الصولجان برأس خرافي أو برأس اسد و كلاهما يرمزان الى الهي الحرب نينورتا أو نركال . انظر : المصدر نفسه ، ص ٢٧- ٢٨ .

٢) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١١٦ .

هناك فوق ذلك ،نسل من الثيران برؤوس بشر و كلاب ذات اربعة اجسام و لها أذناب السمك و كذلك خيول برؤوس كلاب و بشر و خلائق اخرى لها رؤوس واجسام خيول و خلائق اخرى من شتى اصناف الحيوانات . و وجدت هناك الى جانب هذه و تلك اسماك و زواحف و ثعابين ،علاوة على ذلك خلائق اخرى عجيبة بهيئات يتفرع بعضها عن بعض و لها جميعا صور و اشكال مرتبة في معبد بيل[1] .

استعدت الهة الفوضى للحرب واناطت تيامة القيادة العليا الى كينگو واعطته السيادة :

"اطلقت لك التعويذة و جعلتك الاعظم (في مجلس الالهة)

و غمرت يدك بالسيادة على مجموع الالهة

فكن الاعظم و كن زوجي الوحيد

و ليرتفع اسمك اعلى من اسماء الانوناكي

و اعطته لوح المصائر و ثبتته على صدره :

لتكن اوامرك بغير رجعة (و ما تقوله) ثابتا

الان و قد مجد كينگو و هو يحوز على الالوهية العليا

(حدد) لأبنائه الالهة المصير هكذا

(لتخمد) اقوال فمكم النار[2]

ليبطل السم المتراكم فيكم القوة العليا"[3].

---

١) انظر رواية بيروسوس في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٠١-١٠٢ ؛ روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٣٩ . من الجدير قوله ان احدى ميزات الفكر الاسطوري هو نسبة قتال اله أو بطل اسطوري لمخلوقات اسطورية، اذ تنسب الاساطير الاغريقية الى هراكليس صراعاً بينه و بين الاسد المفترس . انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ١١٩ . و في الحضر هناك مشاهد تقدم بطولات هرقل الاغريقي و تمثل صراع هرقل مع القنطروس (الرجل- الحصان) . انظر : واثق اسماعيل الصالحي ، " صندوق الصدقات ممارسة في تقديس الهة الحضر " ، بحث ضمن كتاب : بحوث اثار سد صدام و بحوث اخرى ، (بغداد : المؤسسة العامة للاثار و التراث ، بلا. ت) ،ص ٢٢٦.

٢) يقصد به مردوك .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١٥٣-١٦٢ .

٢.جيش الالهة الفتية :

استعد الالهة الفتية لخوض الحرب النهائية مع قوى الفوضى ، بعد ان كسبت الالهة الفتية الجولة الاولى من الصراع و ذلك بقتل ابسو و كان الارباب العظام قد ذهبوا لمأدبة انشار و اختاروا مردوك لقيادة الجيش[١] .

ان الملحمة لا تعطي زمنا طويلا بين ولادة مردوك و اندلاع الحرب فالتفاصيل التي توردها الملحمة تذكر ان مردوك ولد بعد مقتل ابسو مباشرة و ان استعدادات تيامة و انصارها للحرب تم عقب ذلك من غير فاصل زمني نستشعره يتبع ذلك قيام مردوك بمنازلة تيامة. و التساؤل الذي يحتاج الى اجابة هو كيف يجوز لمردوك منازلة تيامة في وقت يمكن وصف مردوك كونه طفلا وقت اندلاع الازمة بين الالهة بعد مقتل ابسو ! ان هذا الامر ينطبق على المقاييس البشرية و لكن عالم الالهة فان الامر مختلف و ذلك ان الاشهر في عالم البشر ليست الا اياما في عالم الالهة كما تؤكد ذلك اسطورة سومرية التي نقرأ فيها عن اشهر الحمل عند الالهة :

"(مضى) يوم واحد فكان شهرها الاول

(مضى) يومان كانا بمثابة شهرين (من اشهرها)

(مضى) ثلاثة ايام كانت بمثابة ثلاثة اشهرها (من اشهرها)

(مضى) اربعة ايام كانت بمثابة اربعة اشهرها (من اشهرها)

(مضى) خمسة ايام كانت بمثابة خمسة اشهر (من اشهرها)

(مضى) ستة ايام كانت بمثابة ستة اشهر (من اشهرها)

(مضى) سبعة ايام كانت بمثابة سبعة اشهر (من اشهرها)

(مضى) ثمانية ايام كانت بمثابة ثمانية اشهر (من اشهرها)

(مضى) تسعة ايام كانت بمثابة تسعة اشهر (من اشهرها) اشهر الامومة"[١] .

---

١) انظر : الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ،ج٢ ،ص ٤٢٦ ؛ علي ،من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٣٠٩ .

لقد كان مرودك قائدا حقا بشكل مثالي و ان الصفات التي اعطيت له كانت خاصة:

"في معبد المصائر هذا ،مقدس النماذج

ولد الرب الحكيم بين الحكماء و اغزر الالهة علما

في حضن ابسو ولد مردوك

في حضن ابسو الصافي ،و لد مردوك

و ايا والده هو الذي خلقه

و تمخضت به دامكينا امه

رضع ثدي الالهات[٢]

الحارسة التي حرسته ملأته جلالا رهيبا

---

١) حول ترجمة هذه الاسطر انظر :

S.N .Kramer , Enki and Ninhursag ... Op. Cit , P. 39;

كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤٦. والواقع ان هذه الفكرة لا نجدها فقط في الاسطورة السومرية و انما ايضاً في اساطير الشعوب المختلفة ، اذ يمكن القول ان من ميزات الفكر الاسطوري القول ان الاله يولد و يبلغ بشكل سريع ، اذ نقرأ في اسطورة اغريقية تخص ولادة الالهين ابولون و اخته ارتميس ، كيف ان ارتميس سبقت ابولون بيوم واحد لانها ولدت في اليوم السادس بينما ولد هو في اليوم السابع من الشهر القمري و تشير الاسطورة انها أي ارتميس عاونت امها في توليده . انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٣٩٦ .و في ملحمة حيثية هي دورة كوماربي نشاهد فكرة النمو السريع للالهة اذ ان اوليكومي ابن الاله كوماربي بعد ولادته بشهر تقول الملحمة على لسان كوماربي: " و لكن في شهر واحد سوف ينمو ليصبح عملاقاً " . انظر : گوتربوك ، الاساطير الحيثية ... المصدر السابق ، ص ١٤٣ . و في ملحمة المهابهراتا الهندية نقرأ عن زواج كونتي و هي من البشر و اله الشمس ادى الى حدوث الولادة الفورية دون انتظار تسعة اشهر كما يحصل للبشر الفانين .انظر :شاكرا فارتي راجاجوبال اشاري ، ملحمة مهابهاراتا ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٢) ، ص ٥٥ .و نقرأ في المدراش اسطورة يهودية تخص ابراهيم الخليل تقول ان امه ولدته سراً في كهف و بعد عشرين يوماً عادت امه لتتفقده حيث تركته فوجدت في طريقها صبياً نامياً فسألها : "ماذا جاء بكِ الى الصحراء ؟ " ، فأنبئته بقصتها و عرّفها بنفسه فدهشت و عجبت لطفل يكبر و يتكلم ولم يمضِ على مولده شهر واحد .انظر : عباس محمود العقاد ،ابراهيم ابو الانبياء ،(القاهرة : دار الهلال ، بلا.ت) ،ص ٣٩ ؛ الشوك ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

٢) ان التوفيق بين النصين المتقدمين السومري (النص المتعلق بأسطورة اينكي و نينخورساگ) و البابلي (النص الخاص بملحمة الخليقة البابلية) يعطينا تصور خاص بالكيفية التي يتم فيها تكاثر الالهة والتي تشبه تلك الخاصة بالبشر الا انها ذات مستوى الهي .

كانت قامته رائعة ، و نظرته متلألئة

ولادته رجولية و كان قويا دوما

و اذا راه انو الذي كان قد انجب اباه

ابتهج و استنار و امتلأ قلبه فرحا

لجعله كاملا ، صارت له الوهية مختلفة (عن الاخرين)

ارتفع اكثر منهم بكثير ، و كان متفوقا عليهم في كل شيء

كانت ابعاده مدهشة الى حد لا يدرك

يستحيل التفكير فيها و يصعب تخيلها

كانت له اربع عيون و اربع اذان

لدى تحريك شفتيه كانت النار تضطرم

نمت لديه حاسة السمع اربعة اضعاف

و كانت عيونه تبصر مجمل كل شيء

كان رفيعا بين الالهة و قامته متفوقة

اعضاؤه عملاقة و كان متفوقا منذ مولده

مار اوتو مار اوتو

ابن الشمس ، شمس الالهة

كان متوشحا بجلال عشرة الهة و معتمرا به بفخر

وخمسون هلعا كانت تتراكم عليه ..."[١].

ان المناقشة هنا لهذه الاسطر ستستند الى عدة اعتبارات فالأسلوب واضح من خلاله التمجيد المتعمد للإله مردوك باعتباره القاهر النهائي لقوى الفوضى. وان التعبير انه ولد في حضن ابسو أي المسكن الذي بناه الاله ايا على ابسو[٢]. و فيما يخص وصف مردوك بأن له اربعة عيون و اربعة اذان أي ربما انه كان ذا اوجه

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٧٩- ١٠٤ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٠٧ .

متعددة وهو امر ليس غريب عن العقلية البابلية ، اذ عثر على تمثال اله برونزي يرتدي رداء مخصلا طويلا يجرجر فأسا على شكل منجل من ذراعه الايمن و الاله يدوس بقدمه اليسرى على كبش مضطجع امامه . وهناك تمثال اخر يمثل الهة جالسة على كرسي بسيط و هي تمسك بيدها الاثنتين و امام صدرها وعاء يتدفق منه الماء . وللإلهين كليهما اربعة وجوه وكلا التمثالين يعودان الى العصر البابلي القديم[1]. و تذكر الملحمة انه نمت لديه حاسة السمع اربعة اضعاف و ان عينيه تبصر كل شيء و ربما ان التعبير الذي ورد في القران الكريم بهذه الحالة اقرب للفهم و هو : " سميع بصير " . ويبدو ان فكرة وجود نار منبعثة من فم مردوك ذات دلالة على القدرة على القضاء على قوى الفوضى فالنار كما نقرأ في نص تقضي على الظلام[2].و مما تجدر ملاحظته هنا ان الاسلحة التي سنناقشها لاحقا مؤلفة اغلبها من قوى الريح في وقت كان مردوك كما تنص الملحمة ابن الشمس فهو شمس الالهة فهل هذا يعزز الفكرة القائلة ان بطل الملحمة الاصلي هو ليس مردوك . و لكن في بحث للأستاذ جاكوبسن حديث نسبياً يشير الى ان اسم مردوك يعني في السومرية عجل العاصفة و كان يمثل اله العاصفة الرعدية[3]. و هذا يعني ان مردوك هو من الهة الرياح بشكل اساس .

لقد استعد مردوك و جهز قواته لمواجهة تيامة :

"هو صنع قوسا و اتخذها له سلاحا

وضع فيها سهما و نظم فيه الوتر

---

١) مورتكات ، الفن ... المصدر السابق ، اللوح : ٢١٦ ، ٢١٧ ، ص ٢٧٥ . و نقرأ في الاساطير الهندية عن وجود الهة بعدة اوجه اذ كان الاله سوبرا مانيا اله ذي الستة وجوه . انظر : اشاري ، ملحمة مهابهاراتا ... المصدر السابق ، ص ٣٢ .و نعرف ان الاله اندرا كان له الف عين و الاله سيفا له ثلاث عيون . انظر : المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

٢) ساكز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤٤١ . و نجد الفكرة ذاتها في معتقد زرادشت ،اذ يرى ان النار لها قدرتها على ابادة الظلام .انظر : زيهنير، المجوسية ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .

٣) جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

و اذ رفع المطرقة الالهية امسكها بيمينه

و على جنبه علق القوس و الكنانة

و وضع امامه البرق

و ملأ جسمه بلهيب مضطرم

وضع شبكة ليحبس فيها تيامة

و نصبها في الجهات الاربع لئلا ينجو شيء منها

الريح الجنوبية و الريح الشمالية و الريح الشرقية و الريح الغربية

و شد على جنبه الشبكة و هي هبة ابيه انو

خلق الريح الرديئة و العاصفة و الاعصار(١)

الريح الرباعية و الريح السباعية و الريح الفتاكة و الريح التي لا تضاهى

هذه الرياح التي كان قد خلقها حررها سبعتها

فجرت وراءه لتعكير حضن تيامة

واطلق السيد الطوفان سلاحه القدير

ثم اعتلى مركبة العاصفة الرهيبة التي لا تقهر

وقرن بها اربعة جياد ربطها بجانبه

المدمر ، العاتي ، الساحق ، الطيار(٢)

---

١) ترد ترجمة هذا السطر في كل من هايدل و سبايزر و موسكاتي بالشكل : " خلق ايمخوللو الريح الشريرة و الزوبعة و الاعصار " . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛

Speiser, The creation Epic ...Op. Cit, P. 66.

سبتينو موسكاتي ، الحضارات السامية القديمة ، (لندن ، ١٩٥٧) ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، (بلا .مط ، بلا . ت) ، ص ٨٤ .

٢) يرد هذا السطر عند هايدل : " المدمر و عديم الرحمة و الماحق و العاصف " . انظر : هايدل ،الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٤٩ ؛ و يترجمه الاستاذ موسكاتي : " المدمر و القاسي و الدائس والسريع " .انظر : موسكاتي ، الحضارات ... المصدر السابق ، ص ٨٤ ؛ و يرد هذا السطر عند الاستاذ فاضل عبد الواحد علي : " القاتل و الحاقد والدواس و الخطاف " . انظر : علي ، من الواح سومر... المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

شفاهها مفتوحة و اسنانها تحمل سما

تجهل التعب وهي مدربة على الصراع

عن يمينه جعل النزال الباطش و المعركة

عن الشمال الهجوم الذي يصرع جميع الذين يتكتلون

وتوشح بدرع يوحي بالرعب

واعتمر بهالة تشع الهلع[١]

ونقرأ في موضع اخر من الملحمة عن ريح خلقها انو و اودعها بيد اله اسمه مخروم في النص و لكن يبدو انه مردوك :

"اذ ذاك خلق انو و ولد اربع رياح

واودعها بيده ...

خلق الغبار و جعله محمولا بالعاصفة

وهكذا اثار الزوبعة ليقلق تيامة "[٢].

و اخيرا بعد انهاء التعزيزات تقدم مردوك لملاقاة تيامة كما نقرأ :

"سار السيد باستقامة في طريقه متقدما

اتجه نحو تيامة التي كانت غاضبة

كان يمسك بين شفتيه الصيغة السحرية

وكان يقبض بيده على النبتة التي تطفئ السم

وكان الالهة يومذاك يركضون حوله و يركضون

حوله كان يركض الالهة اباؤه كان الالهة يركضون"[٣].

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ٣٥-٥٨ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١٠٥-١٠٨ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ٥٩-٦٤ .

رابعا : اندلاع الحرب و الانتصار النهائي .

اصبح الصراع بين الالهة الفتية والعتيقة وشيكا بعد انتخاب مردوك لقيادة الالهة الفتية .

اتجه مردوك لمواجهة آلهة الشر وقد أثار وجوده الرعب لدى الالهة العتيقة:

"حينما دنا السيد تطلع الى داخل تيامة
وسبر مخطط كينكو زوجها
عند النظر إليه ارتبكت مسيرته[١]
و وهن فكره و صارت أعماله بغير نظام
حينما رأى الآلهة حلفاؤه و معاونوه
بطلهم و زعيمهم على تلك الحالة ارتبكت نظرتهم "[٢].

يبدو ان نتيجة ذلك ان قررت تيامة المبادرة بالهجوم ، ولكن النص من غير مقدمات يبدء بسرد تفاصيل اللقاء بين مردوك و تيامة . وربما من اجل تخيل حرب أسطورية يمكن أن نفترض انه كأي حرب أرضية هناك دقات الطبول وصيحات تحدي الجنود و الأبواق ،كما نقرأ عند كامبان أثناء الصراع الذي دار بين راما[٣] وزعيم الشياطين رافانا[٤].

بدء اللقاء الحاسم بين مردوك و تيامة بحوار نقرأ عنه :

"فأطلقت تيامة صيغتها السحرية و لم تلفت رقبتها

---

١) المقصود به كينگو.

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ٦٥- ٧٠ .

٣) راما : هو شخصية أسطورية هندية وهو تجسيد بشري للإله فيشنو .

٤) ر.ك . نارايان ، ملحمة الرامايانا ، ترجمة : جوزيف نادر بولس ، (بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ،١٩٨٧) ، ص ٢٣٣ .

وخاطبته بشفاهها ، مثل كائن بدائي بأقوال كاذبة[1]

انهم لم يتحركوا من مواقعهم ليتجمهروا حيث أنت أم هل فعلوا ؟[2]

فرفع مردوك سلاحه القدير: الطوفان

رد على تيامة التي تبدو لطيفة قال[3]

لماذا من الخارج تظهرين العواطف الحسنة[4]

في حين ان قلبك لا يفكر الا في شن الهجوم[5]

بسببك ابتعد الأبناء و خدعوا آباءهم

و أنت ذاتك أمهم تبغضين الرأفة

لقد عينت كينگو لشرف ان يكون زوجك

وبدون حق له ، وضعته في سلطة الاله الأسمى

و ضد انشار ملك الالهة لم تبحثي إلا عن الشر

و تجاه الالهة آبائي قد برهنت عن خبثك

---

١) يرد هذا السطر عند هايدل : " تنفث من بين شفتيها ما في طويتها من ضغينة (؟) و هياج (صارخة) ". انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .

٢) هذا السطر لم يورده لابات و استعنا هايدل في إيراده . انظر : المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

٣) يرد هذا السطر عند هايدل : " لـتيامة المهتاجة وجه الخطاب على هذا النحو " . انظر : المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

٤) يرد هذا السطر عند الأستاذ فاضل : " لم أنت متعالية متغطرسة هكذا " . انظر : علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٣١١ .

٥) إن هذا التعبير اعتيادي لتمثيل الشخص الشرير و نحن نقرأ في نص يعود إلى عهد اشوربانيبال (٦٦٨-٦٣١ قبل الميلاد) يصف فيه أخيه شمش شوم اوكن : " كانت شفتاه تنطقان في الظاهر بالطيب بينما كان قلبه (في الباطن) ينوي القتل " . انظر : سامي سعيد الاحمد ، تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ،٢٠٠٣)، ص١٤٩ . و هذا القول يمكن أن يعد وصفاً لأي شرير في الفكر القديم إذ نقرأ قول منسوب إلى مؤسس البوذية غوتاما سيدهارتا : " هم في الداخل وحوش ضارية و من الخارج لبسوا ثياب الحملان النظيفة " .انظر : بوكيت ، مقارنة الأديان ... المصدر السابق ، ص ١٠١ . كما نقرأ نفس الوصف عند ماركوس دياكونوس في رسالته المعارضة للمانوية المدونة عام ٣٧٥م : " كانوا كما قيل من قبل كالنعاج في الظاهر من شدة تواضعهم و كالذئاب الضارية من الداخل من شدة مكرهم " .انظر : وايدنغرين ، الزنادقة ... المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

فلتستعد جيوشك و لتلبسي أسلحتك

اقتربي لنشن المبارزة أنا و أنت"[1].

يبدو ان كلمات مردوك قد أثارت غضب تيامة وهنا تبدأ ملحمة الخليقة تنقل أحداث معركة على المستوى الكوني، و إن الكثير من جوانب هذا الصراع يبدو غامضا بالنسبة للخيال المعاصر ، و لا يمكن ان ندرك إذا كان الخيال القديم تمكن من تفهم كل جزئيات النص ،وقبل البدء بتحليله لابد من استعراض النص تفصيليا اذ نقرأ في الملحمة :

"حينما سمعت تيامة هذه الكلمات

جن جنونها و فقدت صوابها

أطلقت تيامة بسورة الغضب صرخات عالية

حتى ان ساقيها ارتجت حتى القاعدة

تلت التعويذة و أطلقت صيغتها السحرية

أما آلهة القتال فشرعوا يسنون أسلحتهم

إذ ذاك تلاقى تيامة و احكم الالهة ، مردوك

و اشتبكا في المبارزة و خاضا المعركة

ففرش السيد (مردوك) شبكته و ضمها عليها

ثم أطلق عليها الريح الرديئة التي كانت وراءه

و حينما فتحت تيامة فاها لتبتلعه

دفع فيه الريح الرديئة (الشيطانية) لكي لا تستطيع ان تغلق شفتيها

ملأت الرياح جسمها بضراوة

فانتفخ منها بطنها و فغرت فاها واسعا

اذ ذاك رمى سهما و مزق معدتها

فقطع داخلها و شقه من الوسط

و اذ ربطها هكذا ، أنهى حياتها

و رمى بجثتها الى اسفل و وقف فوقها

و بعد ان قتل تيامة زعيمتهم

تفرق حرسها و تشتت معسكرها

و الالهة حلفائها و معاونيها

ارتعدوا خوفا و أداروا الظهر

وانهزموا لينجوا بحياتهم

ولكنهم كانوا محاطين من كل جهة و تتعذر عليهم النجاة

فحاصرهم و حطم أسلحتهم

فالقوا في الشباك و حبسوا في اشراك"[٢].

كانت الهزيمة شاملة و نهائية لقوات الشر و لكن الوصف المتقدم ينقلنا إلى أجواء يصعب تحليلها . فـ تيامة المياه المالحة التي لم تكن مجسمة إلا كمياه نشاهدها في هذا المقطع مجسمة و العبارات : (ساقيها / فاها / جسمها / بطنها / جثتها) تدل على تجسيم كائن مقاتل .في حين في نص متقدم نقرأ ان مردوك تطلع : "داخل تيامة " ، أي تطلع في كائن شفاف .وهذا يدفعنا إلى طريق صعب السلوك فيه ، فكيف يمكن التوفيق بين الصورتين .ربما إن وصف تيامة ككائن مجسم هو أمر مجازي للتعبير عن كائن مقاتل والأرجح أنها تمثل مياه غير مجسمة إلا إنها كتلة مائية تقف أمام مردوك و تحاوره و تقاتله . و ان هذا القتال كان في مكان معدم من الموجودات أي فراغ لعدم وجود مكونات الكون ، أو بتعبير أدق ليس على الأرض وإنما في الجو و كانت تيامة تمثل الكتلة المائية لا مكان لها لتستقر فيه فهي متحركة في الجو . أما مردوك فكان على مركبة العاصفة التي وصفت سابقا كإحدى أسلحة مردوك .و ان دعوة مردوك تيامة للمبارزة هو تقليد معروف في الجيوش في العراق

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ٧١- ٨٦ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ٨٧- ١١٢ .

القديم إذ ان نظام المبارزة الفردية عرف في الجيش منذ العصر الأكدي[1]،و التعبير الـذي يقـول ان مـردوك أطلـق شـبكته و ضـمها عليهـا ، أي ان مـردوك جمـع الميـاه ،وأرسـل سـهمه ليقتلهـا[2]. و الحقيقـة ان اسـتخدام الشـباك هـو أمـر معـروف في الحرب في العراق القديم كما نعرف من مسلة النسور[3] .و إن الشباك كما تدل هذه المسـلة والأدلـة الكتابيـة مـن أدوات الآلهـة و نقـرأ في نـص : "عنـدما الإلـه نينگرسـو شبكته الكبيرة عليه يرميها "[4]. و في نص يعود لعام ١٧٧٠ قبل الميلاد نقرأ فيه إن الإله داگان سيقوم باصطياد شيوخ بنو يامينا بالشبكة لأنهم أعداء زمري ليم ملك ماري[5]. و إن مسألة مقتل زعيم الجيش وهزيمة قواته أمر نشاهده دوما في جيوش العالم القديم فنقرأ في نص مصري : " ان فرعون مصر حارب بنفسه رئيس النـوبيين فسـدد أول سـهامه نحـو هـذا الـرئيس فأصـابه و ألقـاه على الأرض قتـيلا ، بعـد ذلـك هزم الجيش النوبي تماما و اسر منه الكثير "[6].

لقد انتهت الحرب بانتصار ساحق لقوات الخير الذي نقرأ وصفا له :

"صرع مثل ثور عدوه المتبختر

و وطد على خصومه انتصار انشار كاملا

وحقق أمنية نوديمود ، هو مردوك الباسل

و قوى قبضته على الالهة المقيدين "[7].

---

١) عامر سليمان ، العراق في التاريخ القديم ، (الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٩٣) ،ج٢ ،ص ٨٩ .

٢) قارن عبارة وردت في ملحمة الرامايانا تقول " اخترق سهم راما حلقها و أنهى حياتها ". انظر : ناريان ، ملحمة الرامايانا ... المصدر السابق ، ص ٣٣ .

٣) سليمان ، العراق ... المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٩٢

٤) رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، نص رقم ١ ، العمود : ٦ ، الأسطر : ١١-١٣ .

٥) جـان بـوتيرو ، بلاد الرافـدين : الكتابـة- العقـل- الآلهـة ، (١٩٨٧) ، ترجمـة : البير ابونـا ، مراجعـة : وليـد الجادر ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠) ،ص ١٤٧ .

٦) جيمس هنري برستد ، تاريخ مصر من اقدم العصور إلى الاحتلال الفارسي ، (١٩٠٥) ، ترجمة : حسـن كمال ، (القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٩٢٩) ، ص ١٦٩ .

٧) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الأسطر : ١٢٤-١٢٧ .

و يذكر دامسكوس ان تيامة و ابسو و موممو أطلقوا كينگو و جميع المخلوقات المتوحشة ضد الآلهة الثلاثة المولودين حديثا وهم ايا و انو و بعل فخاف الاخيرون و هربوا و أخيرا جمع بعل اخوته الثلاثة و هاجموا تيامة و قتلوها[1].

ان فكرة الصراع بين الآلهة هي ليست غريبة عن فكر وادي الرافدين[2]، أو حتى عن أفكار العالم القديم[3].

---

١) الاحمد ، حضارات الوطن العربي ... المصدر السابق ، ص ٢٥ .

٢) على سبيل المثال عثر في كيش من العصر الاكدي على ختم يمثل مشهد قتال عقد فيه النصر لثلاثة آلهة ضد خمسة آخرين . انظر : مورتگات ، الفن ... المصدر السابق ، لوح : و٤ ص ١٩٠ .

٣) في أساطير اوغاريت نقرأ عن صراع بين بعل و موت اله العالم السفلي إذ يقتل موت، بعل و ينقله معه إلى مملكته فيمتنع سقوط المطر و تذبل الحقول الخضراء و تستمر حالة الجدب حتى تنزل زوجته عناة وراءه إلى العالم الأسفل للبحث عنه فتلتقي بخصمه فتقطعه بمنجلها ثم تنشر أعضاء جسمه المقطعة في الحقول فتعود الحياة من جديد إلى بعل في فصل الربيع و تخضر الأرض انظر : عامر سليمان و احمد مالك الفتيان ، محاضرات في التاريخ القديم ،(الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٧٨) ، ٣٥٢ ؛الدباغ ، الفكر الديني ... المصدر السابق ، ص ١٠٩ ؛و في أسطورة أخرى نعرف أن بعل يحاول أن يسيطر على الأرض بعد معارك دامية مع خصومه و تبدأ الأسطورة بقرار الإله الأعظم ايل منح بعض سلطاته على البحار و الأنهار للإله يم فيغضب الإله بعل و يضمر في نفسه الحقد و الحسد وتنشب بينه و بين يم معركة ضارية ينتصر فيها بعل بمساعدة قوشار اله الفنون والصناعات الذي جهزه بأحسن الأسلحة و لكن على الرغم هذا النجاح لم يستطيع أن يفرض سلطانه على الأرباب الآخرين فطلب من الآلهة عناة التوسط لدى الآلهة الكبرى عشيرات لاقناع زوجها ايل بالسماح لبعل بتشييد معبد على الجبل المقدس في الشمال البلاد و وافقت عشيرات على رجاء بعل و أقنعت زوجها بضرورة بناء المعبد و رضي ايل و شيد قوشار معبدا ضخما لبعل جهزه بأحسن الأثاث ثم دعا بعل جميع الآلهة إلى مأدبة طعام احتفالا بهذه المناسبة السعيدة فاصبح سيد المجمع المقدس (البعليم) و ما كاد بعل ينعم بنشوة النصر حتى ظهر له منافس آخر هو موت اله العالم الأسفل و اله القحط ، إذ حاول موت الخروج من مكانه الحزين المعزول في العالم الأسفل لاغتصاب المنصب الجديد الذي حصل عليه بعل في رئاسة المجمع الإلهي و لتحقيق هذه الغاية دعا بعل إلي وليمة أقامها في العالم الأسفل ليأكل من طعام الموتى فإذا أكل في هذا المكان فلا يمكن له الرجوع إلى الأرض و لما حضر بعل الوليمة و أكل الطعام وقع في الفخ و بقي مسجونا في العالم الأسفل مدة من الزمن فحزنت عناة على اختفاء زوجها بعل . و لكن بعل بعث مجددا و بدأت معركة حقيقية مع الإله موت انتهت بانتصار بعل و نفي موت إلى اسفل الأرض إلى الأبد و ساهمت عناة في هذه المعركة . انظر : سيروس هـ.گوردن ، " الأساطير الكنعانية " ، بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ١٨٦- ١٩٠ ؛ الان كوبر و ميخائيل

تـم التعبير عـن انتصـار الالـه مـردوك أحيانـا بطـرق رمزيـة خاصـة فهنـاك وصـف خـاص باحتفـالات عيـد رأس السـنة الجديـدة[1] و مـن خـلال هـذا الوصـف قـد نعـرف الشـيء الكثير، فبعـد أربعـين دقيقـة مـن غيـاب الشـمس يـربط الاوريكـاللو أربعـين قصـبة معـا وبعـد أن يـتم حفـر الحفـرة في السـاحة العظيمـة يضـع في هـذه الحفرة القصب ، و يضع عليها عسلا وزبدة و زيتا من نوعية ممتازة ، و أمام الحفرة

كوكان ، " الديانـة الكنعانيـة " ، (١٩٨٧) ، بحـث ضـمن موسـوعة : تـاريخ الأديـان ، تحريـر فـراس السـواح ،(دمشـق : دار عـلاء الـدين ، ٢٠٠٤) ، ج٢ ، ص ٨٠- ٨١ ؛ الـدباغ ، المصـدر نفسـه ، ص ١٠٩- ١١٠ . والواقـع إن نقـاط التشـابه واضـحة بـين ملحمـة الخليقـة البابليـة و أسـطورة صـراع بعـل مـع يـم إذ إن في الأسـطورتين يقـوم الـه شـاب بـدحر قـوى المـاء و مثلمـا كـان سـلاح بعـل البرق كـان سـلاح مـردوك هـو البرق أيضا . انظر : كوبر و كوكان ، الديانة الكنعانية ... المصدر نفسـه ، ص ٨١ . و في الفكـر الهنـدي ناشـد آلهـة الاديتيـاس (أي أبنـاء اديتي المعبـودة الخيرة في الريـك فيـدا و كـان الاديتيـاس أو الاديتيـات في حالـة صـراع مـع الدانافات و كادوا ينـدحرون لـذا فهـم بحاجـة إلى بطـل) الإلـه انـدرا أن يكـون بطلاً و لكنـه على حداثـة سـنه اشـترط قبـل القبـول أن يكـون ملكهـم و كـان علـيهم أن يوافقـوا . و عنـدئذ خـرج ليـدخل المعركـة مـع فريترا وصـنع تفاشـتري صـانع الآلهـة سـلاحاً يسـمى فـاكرا تعادلـه المأثـورات بـالبرق ،و لمـا قـوى نفسـه بثلاثـة أبـاريق مـن شـراب السـوما ، و زاد حجمـه و قوتـه هـاجم فريترا الـذي تصـفه النصـوص بثعبـان راقـد على الجبـال وكانت المعركة ضارية وتحدثنا الأناشيد كيف إن اندرا قاتل وحده و تقول أحيانا بان لـه أعوانا. و لم يكن فريترا شـديد البـأس فحسـب ، بـل كـان حـاذقاً و ممتلئـاً بالحيـل السـحرية . و مـع ذلـك لـم ينفعـه بأسـه و لا سـحره فقـد هـوى عليـه انـدرا و قصـم ظهـره أو كمـا قيـل فجـر جوفـه . انظـر : بـراون ، أسـاطير الهنـد ... المصـدر السـابق ، ص ٢٥٠- ٢٥١ . إن نقـاط التشـابه بـين هـذه الأسـطورة و بـين ملحمـة الخليقـة واضـحة فكلا البطلين الإلهيين (مردوك و اندرا) كانا شـابين و كلاهمـا اشـترط قبـل النزال بـأن يحصـلوا على السـيادة في عـالم الآلهـة . و كـلا الإلهـين كانـت مـن ضـمن أسـلحتهما البرق . و إن فريترا يوصـف كثعبـان في حـين كـان الثعبـان مـن قـوات تيامـة .و كـلا فريترا و تيامـة اسـتخدموا السـحر و كـان مـردوك قـد رمـى تيامـة بسـهم ومـزق معـدتها كمـا فعـل انـدرا و فجـر جـوف فرتيرا .و في التراث المصـري نقـرأ في أسـطورة انـه كـان للإلـه اوزيـريس مكانـة مرموقـة بـين الآلهـة فحسـده أخـوه الإلـه سـيث و قتلـه فحزنـت عليـه زوجتـه الـتي هـي أختـه بنفس الوقت الإلهة إيزيس و أخذت تبحث عنه و أعادته للحياة ثم ولد لها حورس الـذي نقـرأ عـن صـراع دار بين الإلهين حورس و سيث . انظر :

John. A. Wilson, The Contest Of Horus and Seth for the Rule, In, ANET, (New Jersey, 1966), PP. 14- 18.

الدباغ ، الفكر الديني ... المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

يوضع ثور ابيض ، و يضع الملك في الحفرة شعلة و أثناء ذلك يردد الملك و الاوريكاللو هذه الترنيمة : " أوه أيها الثور المقدس ، الضوء اللامع الذي يضئ الظلمة و النور المشع الخاص بالإله انو آه يا گيبيل ... " .

ان كسرا في اللوح الذي يتضمن هذا النص كان قد حال دون متابعة هذا الطقس متابعة تامة .و لكن هناك لوحا أخر يتضمن نصا هو جزئيا ، إن هذا النص يتضمن تعليقا على الحركات التي تؤتى في هذا الطقس من قبل الملك و الكاهن ، وكان يتضمن شرحا لكل واحدة من هذه الحركات . وبقدر ما يتعلق الأمر بالملك ، نجد التعليق يشير الى ان : " الملك الذي يتوجه باتجاه الحفرة ، يقف عندها ليقوم بالطقوس ... ان النار التي يتم تأجيجها من قبل مردوك في شبابه " .

وإذا ما تم الربط بين هذين النصين سنعرف ان الملك الذي يقف عند الحفرة سيمثل مردوك الذي يرمز إلى الخير و الذي عن طريق النار ، سينتصر على خصومه الذين يرمزون إلى الشر. و إن هذا الافتراض قد يتأكد عن طريق متابعة النصوص التالية الأخرى : " ان صغير الماعز الذي يرمى في النار و الذي تلتهمه النار هو كينگو عندما يحرق بالنار "(٢).

و في ساحة المعبد يتتابع التعبير الرمزي : " الملك الذي يرفع سلاحه عليهم أو يحرق صغار الماعز هو مردوك الذي يبعد عنه سهامهم و يحرقهم بنار أبناء إينليل و ايا " .

---

١) يرمز احتفال رأس السنة البابلية (عيد اكيتو) إلى الصراع بين القوى الطبيعية و انتصار العناصر المولدة للحياة في الربيع أي انتصار آلهة الخير على أرباب الخراب في الكون. انظر: الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ كذلك انظر : يحيى ، بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

٢) و يبدو من هذا النص إن صغار الماعز في العراق القديم ترمز إلى فكرة الشر و هذا يتأكد إذا ما قرانا نص يعود إلى عهد اسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ قبل الميلاد) يصف فيه صراع اخوته على العرش بعد مقتل والدهم سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ قبل الميلاد) كعمل غير مرغوب فيه و شرير إذ نجده يقول :" لـ اجل ممارسة الملكية اندفعوا ضد بعضهم بعضا مثل صغار ماعز الجبل " . انظر : الاحمد ، تاريخ العراق... المصدر السابق ، ص ١١٧ .

يبـدو ان الطقس كان يتضـمن حركات أخـرى ذات دلالات رمزيـة فالحركات الختامية للمعركة التي يبرز فيها الالـه مردوك ، تتمثل بقيام هذا الأخير بقطع عدوه الشنيع تيامة الى نصفين : " الملك يكسر مزهرية بالمطرقة "[١] .

نعرف من خلال طقس اليوم السادس من احتفالات اكيتو وجود مشاهد إيمائية تكاد أن تكون رمزية تخص دراما الام مردوك[٢] . و نقرأ ان بيل كان في الجبل مقيدا بالسلاسل وعبارة الجبل هي تورية للدلالة على القبر .ونقرأ عن وصول شخص يستعجل الخطى قائلا: " من سيخرجه ؟ ".و المقطع التالي يتنبأ بوصول المخلص نابو :" هذا القادم يخلصه ". و يذهب أحد الأشخاص إلى الجبل حيث تعقد هناك جلسة :

"ذلك الذي يقصد الجبل ...

هو الذي يذهب

فحيث يذهب يكون هناك البيت " .

ثم نقرأ مقطع أخر :

"ويصل نابو اله بورسبا

انه قادم ليخلص والده

المسجون " .

و ان أحد المقاطع تذكر :

---

١) انظر : الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٥٢١- ٥٢٢ .

٢) في هذا اليوم من احتفالات الاكيتو يأتي الإله نابو لزيارة والده مع آلهة أخرى لتخليصه من أسره في عالم الأموات . انظر : هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٦٤؛ يحيى ، بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٦٥- ٢٦٦ . و كان الإله مردوك يؤسر سنوياً لفترة من الزمن في العالم الأسفل في جبل خرشانو و قد ذهب الباحثين إلى الاعتقاد بان الاحتفال بسجن مردوك في العالم الأسفل و انعتاقه ضمن احتفالات الاكيتو يحمل تناقضاً مع المغزى الأساس لملحمة الخليقة البابلية و يرى البعض إن ذلك ليس تناقضاً وإنما هو تعبير عن فترة انتقال في حالة الكون من مقادير سنة سابقة إلى مقادير سنة قادمة بكل ما تمثله فترة الانتقال هذه من تخلخل المصائر و اضطراب الكون . انظر :حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٦٨- ٦٩ .

"بعد ان سجنته الالهة

اختفى من عالم الأحياء

لقد أودعوه سجينا

لا تدخله الشمس ولا يدخله النور ".

ثم نقرأ أيضا :

"ذلك المطروح أرضا

وأولئك الذين يقتربون منه

ليدثروه

و يغسلوا جراحاته

تلك هي الجراحات التي اثخن بها

و هم الذين خضبوا بدمائه " .

وعندما قامت الالهة بالركوع على مقربة منه فيقول النص :

"أما الآلهة التي تركع الى جانبه

نزلت لكي تخلصه " .

يبدو لنا ان مردوك هنا قد لحقت به كارثة قد نجا على يد الإله نابو[١]. و التساؤلات التي يمكن ان تطرح هي ماذا يعني كل ذلك ؟ و ما هي العلاقة التي تربط هذا النص بملحمة الخليقة البابلية ؟ يعتقد الباحث ان هذا النص له ارتباط بقصة الصراع بين قوى الخير و قوى الشر و ان تعبير النص : " تلك هي الجراحات التي اثخن بها " يدل على خوض مردوك حربا جرح على أثرها و سجن من قبل آلهة الفوضى فجاء ابنه نابو لإنقاذه . وربما كان النص يعكس تحوير متأخر للملحمة لم يصلنا يحاول كاتبه ان يمجد الإله نابو فعزى إليه تخليص أبيه من السجن .وهناك دلائل

---

١) انظر هذا النص في : روتن ، تاريخ بابل ... المصدر السابق ، ص ١٣٦- ١٣٩ ، ١٤٢.

فنية على ارتباط مردوك بالعالم الأسفل[1] ، ربما يعزز الفكرة القائلة بنزول مردوك إلى هذا العالم و تخليص نابو إليه هذه الصورة التي قلنا إنها تمثل سجن مردوك في هذا العالم من قبل آلهة الفوضى .

ان الجزء المهم هنا و الذي يستحق المناقشة هو الكيفية التي حسمت بها الحرب . ان الاستاذ اوبنهايم يقول بعد تحليله للصراع ان مردوك استند في حربه على الدفاع البدائي[2] . فقد كانت الوسيلة الاعتيادية التي حقق فيها مردوك الانتصار هو استخدامه للسحر فقد كان مردوك :" يمسك بين شفتيه الصيغة السحرية " و استخدامه لقوى الريح ،في وقت كانت تيامة أيضا تستخدم قوى السحر فقد قامت تيامة بتلاوة : "التعويذة و أطلقت صيغتها السحرية" .أي ان الصراع بتعبير أخر هو صراع بين قوى السحر[3] . إذ ان كلا القوتين يلجأن الى وسائل غير بشرية ، و ان التجاءهما للسحر يجعلنا نفترض انه يشكل قوة اعظم من قوى الالهة ذاتها[4] . ولكن الفرق في السحر هنا يعود الى موقف كل من مردوك و تيامة فالسحر في العراق القديم يهدف الى أغراض خيرة و شريرة و ان موقف تيامة كما بينا سابقا هو موقف يمثل الشر على النقيض من موقف مردوك أي ان مردوك امسك بالصيغة السحرية بين شفتيه لتحقيق أغراض خيرة في حين كانت تيامة

---

١) نشاهد في نقش كودورو من العصر الكاشي قاربا له قاعدة منبسطة و قيدوم يبرز منه رأس تنين لسانه مندلع و نستطيع على اكثر احتمال أن نشخص رأس التنين و ربطه مع الموشخوش (Mušhuš) أي التنين الأفعى و هو ذو علاقة بـ مردوك . و في كودورو أخر نشاهد قلعة تستقر فوق أفعى هائلة تلتف على قعر أساسها في حين لفت أفعى أخرى مماثلة نفسها حول قمة الحجر . فالأفعى السفلية ذات القرنين المدببين في رأسها مثل موشخوش الحيوان الذي يمثل مردوك وعد بسببه من آلهة العالم الأسفل . انظر : مورتكات ، الفن ... المصدر السابق ، الألواح : ٢٣١- ٢٣٣ ، ص ٣٠٧ .

٢) ا. ليو اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، (شيكاغو ، ١٩٦٤) ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١)، ٣٢٦ .

٣) المصدر نفسه ، ص ٣٤٠ .

٤) بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٣٧ .

تستخدم الصيغة السحرية لتحقيق أغراضها الشريرة[١]، فاللجوء إلى السحر بالنسبة لمردوك هنا يمثل صراع ضد الشر[٢].أما العنصر الثاني الذي استخدمه مردوك هو قوة الرياح . و لكن حدثا مهما ضمن ملحمة الخليقة يحتاج الى تفهم عميق له . فقد كان لمردوك وسيلة انتصار اكثر تطورا من استخدام قوى السحر و الريح و هذه الوسيلة هي قوة الخلق و الإبادة بالكلمة أو القوة الخالقة للكلمة الإلهية . يعتقد كريمر ان السومريين أول من صاغ مبدأ صار عقيدة سائدة في جميع الشرق الأدنى القديم و هو مبدأ القوة الخالقة للكلمة الإلهية . هذا المبدأ كان كل ما ينبغي للإله الخالق أن يفعله هو أن يصمم الخطط و يقول الكلمة و ينطق بالاسم (أي اسم الشيء المراد خلقه)[٣]. و بهذا الصدد يقول الاستاذ فاضل عبد الواحد ان البابليين اعتقدوا بأن لكلمة كبير آلهتهم مردوك قدرة على فعل كل شيء سواء الخلق أو الفناء[٤]. إلا ان الأحداث ستثبت عكس ذلك . و هنا ينبغي مناقشة واحد من اكثر نصوص اينوما ايلش إثارة وجدلية وهو فكرة الخلق والإبادة بالكلمة إذ نقرأ :

"اظهروا بين مجموعاتهم مجموعة نجوم[٥]

---

١) إن السحر الشرير في العراق القديم عرف بصيغة السحر الأسود و إن هذا النوع من السحر قد منعته القوانين القديمة . انظر على سبيل المثال : قانون حمورابي ، المادة :٢ ؛ القوانين الآشورية الوسيطة ،لوح :١ ، المادة : ٤٧ .انظر ترجمة القوانين الآشورية الوسيطة في :

Theophile J. Meek , The Middle Assyrian Laws , In , ANET, (New Jersey , 1966) ,PP.180- 188.

رشيد ، الشرائع العراقية ... المصدر السابق ، ص ١٨٢-٢١٢ .

٢) جواد ، حكمة الكلدانيين ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٠ .

٣) كريمر ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٥٦ .

٤) علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

٥) المجموعات هي في عالم النجوم صورة منظورة للإلهة و يبدو إن الكلمة التي تشير إليها هنا هي : " لوماشو " و تعني الصورة المزدوجة و تطلق عادة ليس على كل المجموعات بل أولا على سبع منها قريبة من طريق التبانة ثم بصورة أخص على علامات البروج . انظر : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٥٠ . و من الجدير بالملاحظة إن الترجمات السابقة لـ اينوما ايلش ترجمة هذا السطر : " ثم وضعوا في الوسط منهم كساء " . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٤٧ ؛

و قالوا لمردوك بكرهم :

ليكن مصيرك أيها السيد ، الاول بين الالهة

للإبادة و الخلق مر ،وليكن هكذا

بأمرك لتبد هذه المجموعة

و اصدر إليها أمرا معاكسا و لتعد المجموعة صحيحة سالمة

أمر مردوك و على صوته خربت المجموعة

و اصدر أمرا معاكسا فوجدت المجموعة من جديد[١] .

إن النص المتقدم يحمل في طياته فكرة الإبادة والخلق بكلمة من فم مردوك ، أي بتعبير أخر فان النص يمكن إجماله بعبارة إن مردوك يمكن ان يحقق ما يريد بقوة كلمته كما قال كهنة بتاح عن معبودهم[٢] . ونجد نفس الفكرة قد وردت في إنجيل برنابا : " ألا تعلمون أن الله قد خلق بكلمة واحدة كل شيء من العدم "[٣] . ولكن السؤال ،إذا كان مردوك يملك هذه القدرة حقا فلماذا لم يستخدم فعل الكلمة لإبادة تيامة و اتباعها[٤] . وللإجابة عن هذا التساؤل سنتابع الأستاذ فاضل عبد الواحد في تحليله . إذ يقول الأستاذ فاضل عبد الواحد انه يمكن الاستنتاج من النصوص المسمارية في بلاد وادي الرافدين ، وخاصة تلك التي تتعلق بالكون والإنسان ، إن الآلهة كانت تستطيع تنفيذ مشيئتها فتخلق الأشياء التي تريدها بوسيلتين الأولى: " بصنع الشيء" أي عمله حسب رغبة الإله مثل طريقة خلق

Speiser, The Creation Epic... Op. cit., P. 66.

فريحة ، ملاحم و أساطير من الأدب السامي ... المصدر السابق ، ص ١٠١ .و قد اتبع عدد من الباحثين هذه الترجمة انظر : كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٢٩٢ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٧٨ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٦.

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ١٩- ٢٦ .

٢) برستد ، تاريخ مصر ... المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

٣) برنابا ، ٧١: ١٣ .

٤) يعتقد باحث إن مسألة القدرة السحرية للكلمة الفاعلة قد أقحمت إقحاما في نص ملحمة الخليقة . انظر : القمني ، قصة الخلق ... المصدر السابق ، ص ٩٨ .

الإنسـان . والثانيـة بواسـطة الأمـر الإلهي أي بقـوة الكلمـة الإلهيـة ، التي مـن خلالهـا يـأمر الإلـه الشـيء أن يكـون و عندئـذ يكـون الشـيء حسـب أمـره . والحقيقـة فـان الوسـيلة الأخيرة ليسـت واضحـة كـل الوضـوح في المراجـع المسـمارية ، فكلمـة الإلـه ولنقل مردوك في ملحمـة الخليقـة ليسـت قـادرة على كل شيء ، فلـو كانت كلمة هـذا الإلـه لهـا كليـة القـدرة لكان باسـتطاعته قهـر عـدوه (تيامـة) أو في الأقـل إيقافهـا عنـد حـدها بقـوة كلمتـه دون الحاجـة إلى خـوض حـرب ضـروس ضـدها على النحـو الـذي جـاء في قصـة الخليقـة البابليـة. وإن الحالـة الاسـتثنائية التي تـرد عـن هـذه الخاصيـة قرأناها في النص المتقدم[١].هذه الخاصية التي لا نجدها في أية أسطورة أخرى.

و أخيرا لابـد مـن طـرح أخـر تسـاؤل حـول مسـالة الصـراع بين الالهـة ، كيـف يمكـن ان نفسـر هـذا الصـراع ؟ لقـد طـرح البـاحثون عـدة تفاسـير للصـراع الاول التفسير البيئي والثاني التفسير الاقتصادي و يـرجح الباحث وجـود تفسير أخـر هـو التفسير الاجتماعي . وقبل طرح هذه التفاسير لابد من القول إن الفيلسـوف اليوناني تياجنس يعطي تفسير مهم لفكرة الصراع بين الآلهة إذ يقـول إن المقاتلة بين الآلهة ليسـت بمقاتلـة حقيقيـة بـل يعبر عنهـا بالتنـازع بـين العناصـر المختلفـة مثـل الهـواء والماء و النـار و التراب أو بـين العـواطف النفسـية مثـل الحـب و العـداوة[٢]. أمـا ابـرز التفاسير التي أعطيت للصراع بين الآلهة في ملحمة الخليقة فهي:

- **التفسير الأول (البيئي)** : و يتلخص هذا التفسير بأن الأسـاس في الصـراع هـو صـراع القـوى الطبيعيـة .ففـي كل عـام جديـد ،عنـدما تهـدد الفيضـانات باسـترجاع فوضـى ميـاه الـزمن الأول، كان مـن المحـتم على الآلهـة ان يحـاربوا مـن جديـد معركـة الـزمن الأول ،عندما غنموا الدنيا لأول مرة[٣].فملحمة الخليقة برأي باحث هي فكرة انتصار

---

١) علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

٢) خان ، الأساطير العربية ... المصدر السابق ، ص ٨ .

٣) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

الشمس زمن الربيع على عواصف الشتاء[١] .وان الكفاح ضد المياه كان لها أثرها في الميثولوجيا[٢].

- **التفسير الثاني (الاقتصادي)** : يتلخص هذا الرأي الذي طرحه الاستاذ الاحمد بان قتال مردوك لتيامة يمثل السيطرة على الفقر البدائي و أحياء ارض سومر بتنظيم مياهها الاروائية في القنوات[٣].

- **التفسير الثالث (الاجتماعي)** : و هو التفسير الذي طرحه الباحث و يتلخص بان الصراع هو عبارة عن صراع اجتماعي بين مبدأين المذكر والمؤنث فنحن رأينا إن الأساطير السومرية جعلت الخليقة منشئها مؤنث وهي المياه الأزلية (ناممو)[٤]. في حين جاء البابليون و جعلوا مع مبدأ المؤنث قوة المذكر (ابسو)[٥] ثم جعلوا المؤنث يمثل الشر[٦] أي بتعبير أخر هو تغير في طبيعة المجتمع نتيجة دخول الجزريين إلى العراق ذوي الحياة البدوية و النظام الأبوي . و لكن هل هذا يعني ان السومريين كانوا يتبعون النظام الامومي ؟ لا نمتلك دليل على ان السومريين اتبعوا نظام الامومي كنظام سابق لنظام الأبوة و لكن النظام الامومي هو إحدى الأصول الاجتماعية التي تعود لعصور ما قبل التاريخ ربما تركت انطباعها على الأسس

١) موسكاتي ، الحضارات السامية ... المصدر السابق ، ص ٨٥ .

٢) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

٣) سامي سعيد الاحمد ، العراق القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨) ،ج١ ،ص ٣٢ .

٤) يعتقد الأستاذ الشوك إن إسباغ دور طليعي للام في الأساطير السومرية للخلق يذكرنا بسيادة الام في المجتمع الامومي الذي كان يسبق المجتمع الأبوي و يؤكد في الوقت نفسه عراقة و قدم الأسطورة . انظر :الشوك ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٨ .

٥) يعتقد الأستاذ الشوك إن معظم أساطير الشرق الأدنى عن الخلق ظهرت عندما تخلت المرأة عن جزء من نفوذها (امتيازاتها المقدسة في مرحلة المجتمع الامومي) إلى الرجل رفيقها المحارب . انظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

٦) من الطريف ذكره إن هيسيود في مؤلفه الأعمال والأيام يقول إن المرأة أصلا لكل الشرور على الأرض .انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٥٦ .

الاجتماعية اللاحقة و ربما كان من بقايا آثارها إن عزى السومريين منشأ الخليقة إلى العنصر المؤنث و هذا الذي تغير بمقدم الجزريين. فقد افترض بعض الباحثين وجود حالة الانتساب للام لدى الشعوب البدائية و لكن علم الآثار لم يتمكن من التعرف بشكل كامل على حق الأمومة المفترضة إلا إن بعض الرسوم التخطيطية لشخصيات أنثوية قد اتخذت دليلا على ذلك و كانت هذه الأشكال محفورة في الحجر الرخو أو منحوتة من سن ماموث لدى متوحشي المرحلة العليا من العصر الحجري القديم ، كما كانت تلك التماثيل الصغيرة المصنوعة من الخزف و المنحوتة من الحجر أو العظم شائعة لدى مجتمعات العصر الحجري الحديث . و لنا ان نتسأل هل كانت تماثيل ذلك العصر الحجري تدل على عبادة الالهة الإناث ؟ ربما أنها كانت على الأقل ترمز إلى طقس ما للخصب قائم على أساس الاعتراف بالقوى الخلاقة للنساء[1] . فهل ان تشخيص العنصر الأنثوي في عملية الخلق السومرية هو تعبير عن القوى الخلاقة للمرأة ؟ يربط تشايلد بين وجود التماثيل الأنثوية في مستوطنات ما قبل التاريخ وظاهرة المجتمع الاومي (الانتساب للام) ففي حديثه عن المرحلة الثانية للحضارة الدانوبية في أوربا المعتدلة يشير الى وجود تماثيل صغيرة للنساء يمكن اعتبارها دلائل على الأمومية هذه الظاهرة التي اختفت في المرحلة الثالثة من الحضارة ذاتها[2].و في الفترة الثانية (أ) من حضارة وسط أوربا و بريطانيا عثر على تماثيل صغيرة أنثوية فسرت على انها تمثيل لإلهات الأمومة وبالتالي دليلا على الانتساب للأم[3] . وفي العراق توجد تماثيل أنثوية عثر عليها في القرى الزراعية و يستمر صنعها في كافة المراحل ألما قبل التاريخية[4] . و يعتقد الأستاذ القمني إن النظام الاومي قد ارتبط بالوسط الزراعي و إن النظام الأبوي قد نشأ في وسط

---

١) تشايلد ، التطور الاجتماعي ... المصدر السابق ، ص ٨٦ .

٢) المصدر نفسه ، ص ١١٠ ،١١٢ .

٣) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .

٤) المصدر نفسه ، ص ١٨٥ .

رعوي بدوي[1]. و يعتقد هوبس ولوي إن نظام الأمومة كان مطبقا على الجماعات البدائية التي كانت تعيش حياة زراعية لا تحتاج الزراعة فيها ألا الى مجهود بسيط تستطيع أن تضطلع بعبئه المرأة وحدها[2] . كما أن ظاهرة الانتساب للأم صفة نشاهدها في عدد من حضارات العالم القديم[3].و خلاصة القول أن فكرة القوة

---

١) القمني ، الأسطورة ...المصدر السابق ، ١١٣ .

٢) هاشم يحيى الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، (الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٩٤) ، ص ٣٦٧ .

٣) في مصر تشير الدلائل إلى وجود سيطرة للأم على الأسرة ، و تعتبر سيطرة الأم من بقايا المعارف الشائعة في مصر . وفي استطاعتنا هنا أن نذكر مثل هذه السمات المميزة للعائلة المصرية إذ كان الولد يسمى باسم أمه و حيث كانت عقود الزواج تمنح النساء حقوقاً متساوية مع الرجال . انظر : فاسيلي فاسيليج ستروف ، "مسألة تكوين مجتمعات الرق و تطورها و انحلالها في الشرق القديم " ، بحث ضمن كتاب : العراق القديم ، (موسكو ،١٩٥٩) ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦) ، ص ٢٥ ؛وفي حجر بالرمو في مصر نجد اسم الفرعون أحيانا متبوعا باسم أمه . أنظر : عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة "مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية " ، (القاهرة : بلا . مط ، ١٩٦٧)، ص ١٢١ . و كانت القبائل التي عاشت في العصر الحجري الحديث و عصر البرونز على سواحل البحر المتوسط على الجانب الأوربي و جزره تتبع النظام الذي يقضي بالانتساب للام و التي كانت لها سلطة على عائلتها . انظر : لنتون ، شجرة الحضارة ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٢٤ . و في المناطق القديمة من بحر أيجة كان الأشخاص ينتسبون إلى أمهاتهم و كانت الثروة تنتقل بالوراثة حسب خط الإناث أي من الأم إلى ابنتها . و في العصور التاريخية في بلاد اليونان كان نظام الوراثة الأنثوي هذا ما يزال قائما و كما يحدثنا هوميروس فقد صار منلاوس و هو أخو أكاممنون ملك مايسيني القوي ملكا على إسبارطة لانه تزوج هليني أبنة ملكها الشيخ مع أنها كما تقول الألياذه حين غادرت إسبارطة كان لها أخوة لا يزالون أحياء . أنظر :برن ، تاريخ اليونان ... المصدر السابق ، ص ٢٩. ونعرف إن أوديب اصبح ملكاً على طيبة بزواجه من يوكاستي و اصبح ايجستوس ملكاً على مايسيني بزواجه من كليتيمنسترا . و في ايثاكا كان تليماخوس ابن اوديسيوس يقوم بدور الوصي على أمه بينلوبي فيما يبدو غير إن العرش سيؤول حتماً إلى من تختاره الام زوجاً من بين الخُطاب. انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٥٣ . و تشير الأسماء الشخصية الأتروسكانية أن هناك انتساب عن طريق خط الأم . انظر : سامي سعيد الأحمد ، تاريخ الرومان ، (بغداد : مطبعة التعليم العالي ،١٩٨٨) ، ص ٢٤ ؛ و كانت قبائل الأيروكوي و هم من الهنود الحمر في أمريكا في المنطقة الشرقية من البحيرات الكبرى ينتسبون للأم . أنظر : تقي الدباغ و وليد الجادر ، عصور ما قبل التاريخ ، (بغداد :مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣)، ص ٣٩٩ ؛ و في جنوبي الهند كانت القبائل تنتسب إلى الأم وكان مركز المرأة بل و ما زال مركزا ممتازا إلى حد بعيد في الهند لا سيما المتقدمات في السن اللاتي كان لهن سيطرة على الشؤون العائلية و كان زواج المرأة بأكثر من رجل أمرا مقبولا على الأرجح بين بعض القبائل أمثال التودا . أنظر: لنتون ، شجرة الحضارة ...المصدر السابق ، ج

الخلاقة للمرأة نجدها في أفكار الخليقة السومرية هذه الفكرة التي رفضها الجزريون لأن أقدم صور الأسر عند الأقوام الجزرية هي الأسر المكونة من أفراد ينتسبون الى الأب فقط .فكان الأب هو رأس الأسرة وهو الذي بيده تصريف أمورها الدينية والمدنية[1].فالأسرة الأبوية هي التي تعتمد الأب محور القرابة و السلطة فالولد يلحق بأبيه و أسرة أبيه أما أمه و أفراد أسرتها فيعدون أجانب فلا يشعر نحوهم كما لا يشعرون نحوه بأية عاطفة عائلية[2].فالسيادة الأبوية تشمل من ضمن خصائصها سيادة الرجل على المرأة[3]. لذا فقد احل الجزريون محل القوة الأنثوية السومرية المنفردة قوة ثنائية من مذكر و مؤنث أصبحت تمثل أساس الخلق ثم عدت العنصر الأنثوي يمثل عنصر الشر لتسود القوة الأبوية بانتصار مردوك .

وفي النهاية إن الصراع بين الآلهة يمكن أن يأخذ أبعاد مهمة في المجتمع البابلي فهو صراع بين القديم و الجديد و الموت و الحياة و الشر و الخير والفوضى

---

٣ ، ص ١٨١-١٨٢ ؛ و كانت قبائل الفولاني القاطنة عند بحيرة تشاد تعتمد في توريث الحكم على خاصية الانتساب للأم . انظر : د. هـ جونز ، " شعوب ممالك السودان الأوسط " ، بحث ضمن كتاب : فجر التاريخ الأفريقي ، ترجمة : عبد الواحد الامبابي ، (القاهرة : الدار القومية للطباعة و النشر ، بلا.ت) ، ص ٤٦ .و إن المعلومات المتوفرة تشير إلى إن قبائل الطوارق البربرية قد يكونون منحدرين مما يسمى بنظام الامومي إذ ما يزالون ينتسبون إلى أمهاتهم و الولد عندهم اكثر اندماجاً مع أمه و الخال صاحب حظوة بينهم. انظر : محمد المختار العرباوي ، " الكتابة البربرية : اللوبية – التفيناغ ما حقيقتها " ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ، ص ٣٠٩- ٣١٠. و نعرف إن قبائل جزر ميكرونيزيا في جنوب شرق آسيا تنتسب في أنسابها إلى جهة الام اكثر من الأب .انظر : لنتون ، شجرة الحضارة ... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٥٣ .

(١) الملاح ، الوسيط ... المصدر السابق ، ص ٣٦٠ .

(٢) جواد مطر الحمد ، الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في اليمن القديم ، (الشارقة : دار الثقافة العربية ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٠٧ .

(٣) نقرأ في التوراة نص يوضح ذلك : " ..... إلى رجلك يكون اشتياقك و هو يسود عليك ". انظر : تكوين ، ٣: ١٦. و أكدت المادة ٣٢ من القانون الحميري إن على المرأة أن تتذكر باستمرار إن زوجها هو رئيسها . انظر : الحمد ، الأحوال ... المصدر نفسه ، ص ٢٧٢ .

و النظام والجدب و الخضرة و عموما بين العدم و الوجود[1]. هو صراع في رأي الأستاذ جاكوبسن بين القوى الدافعة للحركة و القوى الدافعة للسكون. في هذا الصراع يتحقق النصر الأول على السكون للسلطة بمفردها، ثم يتحقق النصر الثاني و هو الحاسم للسلطة المرفقة بالقوة. و هذا التطور يعكس من ناحية تطورا تاريخيا من التنظيم الاجتماعي البدائي الذي لا يملك إلا العرف و السلطة دون دعمها بالقوة لضمان العمل الجماعي من قبل الجماعة إلى تنظيم الدولة الحقيقية التي يتمتع فيها الحاكم بكلتا السلطة و القوة لضمان العمل الجماعي الذي لابد منه و يعكس من ناحية أخرى الطريقة السوية في الدولة المنظمة إذ أن الدولة أيضا تستخدم السلطة بمفردها أولا ولا تلجأ للقوة و الإكراه إلا إذا عجزت السلطة بمفردها عن الحصول على النتيجة المرجوة[2].

---

١) جواد، حكمة الكلدانيين ... المصدر السابق، ج ٢، ١٧٤ .

٢) جاكوبسن، أرض الرافدين ... المصدر السابق، ص ٢٠٤.

الفصل الثاني

عصر التنظيم

المبحث الاول : حكم قوى النظام للكون .

أولا : محاكمة قوى الشر.

انتهت الحرب الكونية بين قوى النظام و قوى الفوضى بانتصار نهائي لقوى النظام و لم يعد أمام القوى المنتصرة الا البدء في تنظيم الكون . و نحن نعرف ان هذه القوى تمتلك بوجودها فعل التنظيم و لكن قبل البدء بتنظيم الكون لابد من تحديد مصير القوى الخاسرة في الحرب ، وهنا لابد من الرجوع ثانية الى المصدر الأكثر أهمية والذي يشرح بشكل مباشر الكيفية التي تم بها إنهاء قوى الشر وهي ملحمة الخليقة البابلية اذ نقرأ :

"ابعدوا الى زوايا ، وهم ينوحون بمرارة

تلقوا قصاصه (أي مردوك) و حبسوا في السجون

أما الخلائق الإحدى عشرة المتوشحة بالرعب

عصابة الشياطين الذين كانوا جميعهم يسيرون عن يمينها

فربطهم بالسلاسل و قيد أذرعهم

باندفاعهم الى القتال وطأهم تحت قدميه

أما كينگو الذي كان الأكبر فيما بينهم

فقيده وعده من بين الالهة الأموات

نزع عنه لوح المصائر الذي كان يحمله بغير استحقاق

وختمه و علقه على صدره

بعد ان قيد و اخضع الذين يريدون إلحاق الأذى به "[١]

إن النص المتقدم يشير بوضوح إلى إن مردوك قيد قوى الشر وسجنهم ولكن التعبير الذي يقول إن مردوك قيد كينگو وعده من بين الآلهة الأموات يبقى غامضا، وإن الترجمة الثانية لهذا السطر تقول :" فقد كبله وسلمه إلى اوگگاي "

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الأسطر : ١١٣ – ١٢٣ .

(Uggae) [١]. و مما يجدر ذكره بهذا الصدد إن اوگگاي كان أحد ألقاب الإله نرگال(Nergal) اله الموت والطاعون و حاكم عالم الأموات، وهذا اللقب مقتبس من الكلمة السومرية (UG_5.GA.E) التي تعني الموت. و يفسر الأستاذ اوبنهايم كلمة اوگگاي الواردة في ملحمة الخليقة بأنها تعني الآلهة الميتة، وإن مردوك لما قتل كينگو(Kingu) وضعه مع هذه الآلهة في حين إن الأستاذ سبايزر يرى إن هذا المورد من الأسطورة يعني إن مردوك سلم كينگو إلى اله الموت اوگگاي[٢]. ولكن الأستاذ لابات يقول إن مصطلح الآلهة الأموات يعني أن هؤلاء ليسوا أمواتا بالمعنى الدقيق للكلمة، وإنما هم آلهة مغلوبين ومبعدين إلى ألما وراء حيث سيعيشون مع الأموات[٣].

في مقطع آخر من اينومما ايليش نقرأ :

"واقتاد أمام آبائه (الآلهة الأسرى)

أما الخلائق الإحدى عشرة التي كانت تيامة قد ولدتها ...

فحُطمت أسلحتها و سجنها عند قدميه

وخلق منها صورا و وضعها على باب ابسو

لتكون في المستقبل العلامة التي لا تنسى"[٤].

قررت الآلهة أخيرا التخلص من كينگو و طلبت من مردوك أن يقتله، ويعتقد بوييه انه على اثر المعركة التي وقعت بين تيامة ومردوك حلت بالآلهة حالة الخطيئة وهذا أوجب عليهم التخلص منها، ولهذا قررت الآلهة إن أحدها يجب أن يضحى به، ومن اجل تهدئة الآلهة تقرر أن تضحي بـ كينگو رئيس قوات الإلهة تيامة . ويقول بوييه أن الموت المفروض على كينگو بسبب تزعمه الآلهة المتمردة ضد الآلهة

---

١) انظر هذه الترجمة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ كذلك :
Speiser, The Creation Epic... Op. Cit., P.67.

٢) انظر حول هذه الآراء : حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧.

٣) انظر حول هذا الرأي : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ٧٢ –٧٦ .

العظام هو ليس العقوبة ، بل إن الأهم هو الأضحية أو النذر الذي لابد منه حتى يتم بالكفارة و تخلص الآلهة من هذه الخطيئة التي لا تغتفر[1].

إن مصدر اقدم من ملحمة الخليقة يعطي نهاية ثانية لـ كينگو ففي ختم أسطواني من العصر الأكدي نشاهد صورة تمثل حرق كينگو[2]. وهو أمر مطابق لما ذكرناه سابقا فيما يخص النص الخاص باحتفالات الاكيتو وحرق صغار الماعز الذي يمثل كينگو .

---

١) بوبيه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

٢) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٤٦ .

ثانيا : تسامي مردوك .

كان انتصار مردوك هو البداية لتفوقه الإلهي في مجلس الالهة، اذ أعلنت الآلهة بكل اعتزاز انها ستمنح مردوك القدرة المتفوقة و السلطة العليا . ويبقى النص الخاص بأسطورة الخليقة البابلية هو الأهم و الأكثر تفصيلا ووضوحا .

أبدى الآلهة سرورهم العظيم لما أنجزه مردوك و أعلنوه ملكا عليهم :

"حينما رأى الآلهة ذلك (أي ما قام به مردوك) ابتهجوا وفرح قلبهم

لخمو و لخامو و كذلك جميع آبائه

فقبله انشار وحياه ملكا علنا

انو و إينليل و أيا اسبغوا عليه الهبات

(...) دامكينا أمه أطلقت عليه صرخة فرح

وهللت وجهها (بشهادتها) المفضلة

للإله اوسمو الذي حمل هداياه الى موضع خفي

أولاه بان يكون رسول ابسو و ان يراقب الهياكل

ايگيگي جميعا جثوا أمامه مجتمعين

وانوناكي كلهم قبلوا قدميه

(وانظم إليهم) الآلهة جميعهم ليسجدوا له معفرين بالأرض وجوههم

ثم انتصبوا واقفين و انحنوا و قالوا هو ذا الملك

اتشح بثوبه الأميري

بالهالة الملوكية و بالتاج الرهيب الجلال

رفع السلاح الإلهي و امسك به بيده اليمنى

وبشماله امسك بقوة (بالصولجان السامي)(1) .

وفي مقطع آخر من ملحمة الخليقة نقرأ :

"لخمو و لخامو (...)

شرعا بالكلام (و قالا للآلهة) ايگيگي

كان مردوك من قبل ابننا الحبيب

أما الان فهو ملكنا فأصغوا إلى أوامره

كرروا الكلام و قالوا كلهم سوية

لوگال– ديمير–انكيا[٢] هو اسمه ثقوا به

وحينما أعطوا مردوك الملوكية

عبروا له عن أمنيتهم في السعادة و الاستجابة

من اليوم كن أنت ذاك الذي يهتم بهياكلنا

وكل ما تقوله سنفعله "[٣].

ثم نقرأ :

"هو الذي (بتعويذته الطاهرة) أنقذ حياتنا

"(انه هو سيد) الجلال و المطرقة و الصولجان "[١].

لكن النص الأكثر أهمية هو ما نقرأه في اللوح السادس حيث يتم تمجيد سلاح مردوك ثم تمجيده شخصيا :

"جلس خمسون من الالهة العظام

والهة المصائر السبعة اصدروا القرار

تلقى السيد القوس سلاحه و وضعها أمامهم

والشباك التي كان قد صنعها ،رآه الآلهة آباءه أيضا

واذ رأوا كم ان القوس كانت مصنوعة بصورة مدهشة

أطرى إباؤه المآثر العظيمة التي كان قد حققها

في مجلس الالهة رفع انو القوس و تكلم

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ٧٧- ٩٥ .

٢)عبارة سومرية تعني ملك السماء و الأرض . انظر : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٥٩.

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ١٠٧ – ١١٦ .

قبلها و قال ليكن الابن

ثم أعطى القوس هذه الأسماء

الأول عود طويل الثاني ليصب المرمى

واسمها الثالث نجمة القوس و أضاءها في السماوات

وركز موقعها بين مجموعات النجوم الإلهية قريناتها

بعد ان ثبت انو مصائر القوس

وضع عرشا ملوكيا كان الأعلى بين الآلهة

وفي مجلس الالهة أجلسه انو عليه

جاء الالهة العظام و اجتمعوا

وأطروا بنوع دائم مصير مردوك

ولفظوا على ذواتهم لعنة[٢]

واقسموا بالماء و الزيت ولمسوا أعناقهم

أولوه أن يمارس الملوكية على الآلهة

و ثبتوه في السيادة على الهة السماء و الارض "[٣].

وقبل ان يبدأ الالهة بإعطاء أسماء مردوك الخمسين بادر انشار ولقبه اساريلودو و يبدو ان هذا اللقب ينطوي على السيادة المطلقة في السماء والأرض :

"جعله انشار متساميا على الجميع و أعطاه اسم اساريلودو

وقال : اسجدوا عند ذكر هذا الاسم

وليصغي الالهة باحترام الى ما يقوله

ليكن أمره الأقوى في العلى وفي الأسفل

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ١٥٣ – ١٥٤ .

٢) تلفظ الآلهة بقسم به التزموا باحترام مصير مردوك من جديد و كان القسم مقرونا بلعنة كانت القصاصات التي تذكرها تحل على الذين يخالفوا التزاماتهم . انظر : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٦٤ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٦ ، الاسطر :٨٠- ١٠٠ .

ليرفع شانه هو الابن الذي انتقم لنا

لتكن سيادته الأقوى وليكن دون مضاه

ليمارس الرعاية على ذوي الرؤوس السود خلائقه

ولترو مبادرته عبر الأزمان دونما نسيان

وليعين لآبائه تقادم كبيرة منتظمة

لتسد احتياجاتهم و ليهتم بهياكلهم

ليجعل البخور يفوح و لترتفع تعويذة البشر

ليعمل على الارض مقابل ما عمله في السماء

ليوعز الى ذوي الرؤوس السوداء في إجلاله

وليهتم البشر بإلههم و يدعوه

ليكونوا بأمره منتبهين إلى آلهتهم

لتجلب لها تقادم منتظمة و الا ينسوا ألههم و آلهتهم

ليحفظوا (فيهم) ألههم

ليجعلوا أمكنتهم المقدسة متلألئة و ليبنوا هياكلهم

ولو كان ذوو الرؤوس السوداء منقسمين حول الالهة

أما نحن فليكن هو إلهنا بكل الأسماء التي نطلقها عليه

لنسم أذن أسماءه الخمسين "[١].

وقبل ان نبدأ بدراسة الأسماء الخمسين لـ مردوك لابد من توضيح ان أسماء مردوك الخمسين هي سومرية، و ذات مظهر سومري، ولحقت بالتسمية السومرية شروحات أكدية. وان كاتب الملحمة انطلاقا من ذلك يعكف على شرح علمي، فهو يحلل الكلمة إلى عناصر مختلفة دون خوف من إقحام المعنى الأصلي للكلمة. إذ يضيف معان مختلفة قد تكون من هذه العناصر و يستخلص من كل من هذه الأسماء صفات أو تحديدات عديدة تنوع ألوهية مردوك إلى أقصى

حد[٢].ويقول الأستاذ بوتيرو إن هذه الأسماء يتبعها نوع من الشرح ببضعة أبيات يوضح مؤدى الاسم ، إلا انه من الواضح جدا حسب قناعة مثقفي البلاد القدماء إن هذه الشروح كانت محتواة في بعض المقاطع من الاسم المطابق لها[٣] . أما أسماء مردوك الخمسين[٤] فهي :

١. مردوك (MARDUK)

٢. ماروككا (MARUKKA)

٣. ماروتوككو (MARUTUKKU)

٤. مارشاكوشو (MARŠAKUŠU)

٥. لوگال ديمير انكيا (LUGAL DIMMER ANKIA)

٦. ناري لوگال ديمير انكيا (NARI LUGAL DIMMER ANKIA)

٧. اساريلودو (ASARULUDU)

٨. نامتيلا (NAMTILLA)

٩. نامرو (NAMRU)

١٠.اساري (ASARI)

١١. اسارو-اليم (ASARU ALIM)

١٢.اسارو اليم نوننا (ASARU ALIM NUNNA)

١٣. توتو (TUTU)

١٤. زي اوكيننا (ZI UKINNA)

١٥. زيكو (ZIKU)

١٦. اگاكو (AGAKU)

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٦ ، الاسطر :١٠١- ١٢١ .

٢) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٤٧ .

٣) بوتيرو، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

٤) أفادني الدكتور منذر عبد الملك مشكورا إن أسماء مردوك الخمسين لم يتم التوصل إلى ترجمة نهائية لها .

١٧.توكو (TUKU)

١٨. شازو (ŠAZU)

١٩. زيسي (ZISI)

٢٠. سوخريم (SUHRIM)

٢١. سوخكوريم (SUHGURIM)

٢٢. زوخريم (ZUHRIM)

٢٣. زوخكوريم (ZUHGURIM)

٢٤. اينبيلولو (ENBILULU)

٢٥. أيبادون (EPADUN)

٢٦. گوگال (GUGAL)

٢٧. خيگال (HEGAL)

٢٨. سيرسير (SIRSIR)

٢٩. مالاخ (MALAH)

٣٠. گيل (GIL)

٣١. گيلما (GILMA)

٣٢. اگيلما (AGILMA)

٣٣. زولوم (ZULUM)

٣٤. موممو (MUMMU)

٣٥. زولومو (ZULUMU)

٣٥. گيش نومون اب (GIŠNUMUNAB)

٣٦. لوگال اب دوبور (LUGALABDUBUR)

٣٧. باگالگواينّا (BAGALGUENNA)

٣٨. لوگال دور ماخ (LUGALDURMAH)

٣٩. ارا نوننا (ARANUNNA)

٤٠. دومو دوكو (DUMUDUKU)

٤١. لوگال لا اننا (LUGALLANNA)

٤٢. اير اوگگا (IRUGGA)

٤٣. اير كينگو (IRKINGU)

٤٤. كينما (KINMA)

٤٥. أي سيزكور (ESIZKUR)

٤٦. گيبل (GIBIL)

٤٧. اددو (ADDU)

٤٨. اشارو (AŠARU)

٤٩. نيبرو (NEBRU)

٥٠. أي كور كور (EKURKUR) .

فضلا عن هذه الأسماء فقد منحه كل من انشار ولخمو و لخامو أسمائهم إليه[١]. كما سماه ايا باسمه أيضا[٢]. و نعرف أيضا انه من أسماء مردوك التي لم ترد في ملحمة الخليقة هي اسم اسارلوخي (ASARLÚHI)[٣]. و كذلك اسم (^{d}MEZ) أي الإله البطل[٤].

اصبح مردوك بموجب هذه الأسماء مسيطرا على كل شؤون الكون فهذه الأسماء كان من ضمنها القدرات الخاصة بالآلهة أي إن مردوك اصبح زعيم الكون ورب الأرباب[٥] . اذ اصبح مردوك الآن: " ... يضمن القوت و الماء و يملأ اصطبلاتهم

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٦ ، السطر : ١٥٧ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٧ ، السطر : ١٤١ .

٣) انظر هذا الاسم في :

MDA, No. 44.

٤) انظر هذا الاسم في :

MDA, No. 314.

٥) تعني عبارة رب الأرباب في السومرية (EN.EN.EN) و في الاكدية (bēl bēlê) انظر :

MDA, No. 99.

(أي الالهة) "[١]. وأصبحت الآلهة تسير دوما على نوره المشع[٢]، فهو بيده كل شيء حتى الخلق والفناء، والحل و العقاب[٣]، فهو سيد السماء و الارض والذي يخافه الالهة، وهو الذي قسم المهام على الالهة :

"اجل انه سيد جميع الهة السماء و الارض

الملك الذي لدى ظهوره يمتلئ خوفا الهة العلى و العمق

... هو الذي يعتني بجميع الآلهة

الذي في السماوات و الأرض شيد مقرنا في العناء الذي كنا فيه

الذي وزع المواقع على انوناكي و ايگيگي

الذي باسمه يرتعد الآلهة و يرتجفون في داخلهم"[٤].

وهكذا عُد مردوك زعيم الآلهة[٥]، والإله الشافي الذي أحيا الآلهة الموتى[٦]. وهو الذي منح البشر الزراعة، ووضع حدود الحقول، وخالق الحب و الكتان، والذي ينبت الخضار[٧]. واصبح المنفذ الاول لقرارات مجلس الآلهة[٨]. و لم يعد أحد في مجلس الالهة يدعي مساواته[٩]. وهو الذي ثبت السماء للآلهة :

"هو الذي ثبت السماوات الصافية للآلهة

نظم فيها مسارهم السماوي و حدد محطاتهم

و نقرأ نفس الوصف لدى العبريين الذين وصفوا جاهوفة بكونه: " اله الآلهة و رب الأرباب " انظر : تثنية ، ١٠: ١٧ . و يقول الشاعر الإغريقي ايسخولوس عن الإله زووس بكونه رب الأرباب . انظر :احمد عثمان ، الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا و عالميا ،(الكويت : مطابع الرسالة ، ١٩٨٤) ، ص ٢٤٣، ٢٤٤ .

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٦ ، السطر : ١٢٤ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٦ ، الاسطر : ١٢٧- ١٢٨ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٦ ، الاسطر : ١٣١- ١٣٢ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٦ ، الاسطر : ١٤١ – ١٤٦ .

٥) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٦ ، السطر :١٤٨ .

٦) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٦ ، الاسطر : ١٥١- ١٥٣ .

٧) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، الاسطر :١-٢ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٨- ٧٩ .

٨) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، السطر :٦ .

٩) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، السطر :١٤ .

لا ينسَ الميتون أفعاله بل ليحتفظوا بذكرها "[١].

و هو الذي اصبح منقذ الالهة و حاميهم :

"سيد التعويذة الطاهرة الذي يبعث الميت

الذي أشفق على الآلهة المقيدين

الذي أزال النير المفروض على الالهة ،أعدائه القدامى

الذي في سبيل تحريرهم خلق البشرية

هو الرحيم الذي فيه قدرة منح الحياة

لتبق أقواله و لا تنسَ

في فم ذوي الرؤوس السوداء الذي خلقتهم يداه "[٢].

فهو الذي : " الذي يحني المارد وهو حماية الالهة الواسعة "[٣]. كما اصبح حامي العدالة والقانون و النظام[٤] ،مدمر المجرمين و الأشرار[٥].، اذ يُفني جميع الأعداء بالأسلحة ويبدد خططهم الشريرة ويفني المجرمين[٦] ، ومردوك هو الذي يزود الالهة الالهة بالطعام[٧].

بهذه الأسماء الخمسين قد اصبح مردوك كما رأينا السيد المطلق في الكون والآلهة و البشر تلك الفكرة التي دفعت الأستاذ دورم إلى القول ان نسبة الأسماء الخمسين جميعا إلى اله واحد هو اتجاه نحو التوحيد[٨]. أما الأستاذ الطعان

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، الاسطر : ١٦-١٨ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، الاسطر :٢٦- ٣١ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، السطر :٣٨ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، السطر : ٣٩ .

٥) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، السطر :٣٤ .

٦) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، الاسطر :٤٣- ٤٥ ،٥٢ ، ٥٦ ، ٨١- ٨٢ .

٧) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٧ ، الاسطر :٥٧- ٦٣.

٨) انظر هذا الرأي في :

Edouard Dhorme, Les Religions de Babylonie et d Assyrie, (Paris, 1949), P. 143.

انظر كذلك : السيد يعقوب بكر ، هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة ، (بلا .مط ، بلا . ت) ، ص ٢٦٢ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

فيخلص إلى نتيجة أخرى في تحليله للأسماء الخمسين ،إذ يفسر الأستاذ الطعان ان حصول مردوك على الأسماء الخمسين يمثل فكرة البوتلانش. والبوتلانش في جوهره عيد يخص بعض القبائل البدائية يقام شريطة ان يقام آخر ردا عليه . وتنحصر مظاهر هذا العيد في إقامة حفل ديني يحضره الأحياء و الأموات بأرواحهم من أهل القبائل التي تشترك فيه ، ليقدموا القرابين ، و لمواجهة كل منهم الآخر . وفي هذا الحفل توزع الأطعمة و تقدم الهدايا ليصبح من تطوع بها دائنا لمن قبلها و يصبح الأخير مدينا برد مثلها . و الدائن بها يصبح بموجب هذا النظام صاحب الحق في اتخاذ أسماء غرمائه و امتيازاتهم بالإضافة إلى طوطمهم لانه بكرمه يكون قد تميز عليهم و أعجزهم علانية بقدر ما لم يستطيعوا ان يردوا عليه في تحديه . وبقدر ما يتعلق الأمر بوادي الرافدين يقول الأستاذ الطعان ان البوتلانش لم يستعمل كتعبير فانه قد وجد من الناحية الفعلية حيث كان الأساس الذي يقوم عليه البوتلانش يتمثل في القدرة على تقديم الخدمات . و ان الأساطير تكشف لنا عن الترابط بين هيمنة الإله و قدرته المتميزة على تقديم الخدمات . فالإله مردوك كان بسبب قدرته المتميزة على تقديم الخدمات الكثيرة قد انتزع لنفسه بالمقابل من الآلهة الأخرى كل ألقابها . فقد استطاع ان ينتزع لنفسه بمقابل هذه الخدمات الألقاب الخاصة بخمسين اله ، وآخرها سيد البلاد و هو لقب الإله إينليل كان قد تنازل عنه و كذلك عن سلطاته و وظائفه . و عندما سمع ايا هذه الأسماء الخمسين خلع على مردوك اسمه أي ايا . ثم نجد الآلهة في النهاية تخلع على مردوك لقب الخمسين أي صاحب الخمسين و هذا اللقب هو أيضا من أسماء إينليل في الأصل . و نحن بلاشك أمام شكل من أشكال البوتلانش الذي ينتهي في صالح الإله الذي يبز الآلهة الأخرى في عطائه (خدماته) و يقترن بالنتيجة برفعه إلى مركز الهيمنة والسلطة ليكون ملكا على جميع الآلهة[1] . و يقول الأستاذ بوتيرو إن الآلهة منحت

---

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذا الرأي انظر : الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٢٣٣ - ٢٤١ .

مـردوك خمسـين اسـماً و هي تمثـل خمسـين امتيـازا يجعـل مـن مـردوك بمجموعهـا شخصية فـذة بين أقرانـه[1]. وانـه وفقـاً لمفهوم الاسـم في وادي الرافـدين فـان تسـمية الإلـه مـردوك بالأسـماء الخمسـين تعني انـه مـنح ماديـاً نوعـاً مـا جميـع السـلطات والاستحقاقات و الألقاب الإلهية[2].

إن تسـامي مردوك أمر لا نقرأه فقـط في الـنص الخـاص في ملحمـة الخليقـة البابلية، ولكن يمكن نقرأ في نصوص أخرى عن هذه الفكرة في عصور مختلفة ففي ترنيمة لـ اشوربانيبال نقرأ عن مردوك انه يجمع بين عظمة انو وإينليل وايا، وهكذا تتحد في شخص مردوك الالهة الثلاثة التي تهيمن على السماء و الارض و الماء[3]. وفي نص تعويذة[4] عن الإله مردوك نقرأ فيها عن إعطاءه صفات كل الالهة :

"سين هو ماهيتك الإلهية

"انو هو سيادتك

داگان سلطتك العليا

إينليل صفتك الملوكية

ادد قوتك العليا، وايا الحكيم عقلك

نابو الممسك بالقلم هو علمك

أولويتك هو نينورتا وقدرتك هو نرگال

مشورة قلبك هو نوسكو (رسولك) الشهير

مهمة حكمك هو شمش المنير الذي يحقق حمايتك

---

١) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

٢) المصدر نفسه ، ص ١٣٣ .

٣) انظر النص في : بكر ، هوامش ... المصدر السابق ، ص ٢٦٢ .

٤) انظـر ترجمـة هـذه التعويـذة في : لابـات ، مختـارات ... المصـدر السـابق ، ص ٧٦- ٧٧ ؛ كـذلك انظـر : كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤٣٣ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ،ص ٢٠٧ ؛ الطعـان ، الفكـر السياسـي في العـراق ... المصـدر السـابق ، ص ٢٤٠ ؛ الاحمـد ، المعتقـدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ١٤ .

اسمك السامي يا مردوك هو حكيم بين الالهة

سهمك العاتي هو أسد دون شفقة

أيها السيد السامي الذي تطأ جميع الأعداء و تخمد القتال

أنت الذي ترافقك الثريا يا حاكم الالهة و الإلهات العادل

ايگيگي هم أبهتك

وتوأمك ايرنيني المحاربة

حوضك هو الغور و موقد بخورك سموات انو

والارض بفسحتها هي موطئ قدميك أيها السيد "[١].

و في نص آخر نقرأ :

"يا أقوى الآلهة

يا أمير السماء و الارض

أيها الصالح الأعلى الوحيد

فأنت تحمل إذن شرف انو و بيل وايا

و السيادة والوقار

وأنت من يملك كل حكمة

وأنت الكامل القوة

في السماء أنت الأسمى

وعلى الارض أنت ملك

وأنت المستشار الصائب للإلهة

الذي أرسى المساكن

وأنت الممسك بحدود السماء المزدانة بالنجوم

أنت عظيم بين الالهة

فقد جعلك ايا شهيرا جدا

ووضع بين يديك أقدار

الآلهة العظام

كبير جدا اسمك يا مردوك المتوحش

بين كل الالهة التي تسكن "[2].

و في نص ترتيلة[3] نقرأ فيها ان الالهة اصبحوا صفات جزئية لـ مردوك، فالاله تون عُد مردوك فيما يخص الفلاحة، والاله لوگال–آن–كي–ا اصبح مردوك بوصفه اله الينابيع، والاله نينورتا هو مردوك بوصفه اله المعزقة، في حين اصبح نرگال هو مردوك فيما يخص المعركة، اما زبابا فهو مردوك بوصفه اله الصراع ، وكان الاله إينليل هو مردوك فيما يخص السيادة و الاستشارة، وحتى الاله نابو ابنه هو مردوك فيما يخص الحسابات، والاله سين هو مردوك حينما ينير الليل، والاله شمش هو مردوك فيما يخص العدالة، وادد هو مردوك فيما يخص المطر، ولم ينس كاتب النص ان يذكر الاله الكبير (أي انو) هو مردوك بوصفه اله كوزيرو، وعُد الاله شوكامونو هو مردوك فيما يخص السلة، وكان ابيه الاله ايا هو مردوك لمدرة الطين"[1]. وهكذا ان دراسة فاحصة للنصوص المتقدمة يتضح منها ان مردوك احتفظ بيده بجميع ما يمكن ان يعطيه السيادة على السماء والارض .

---

١) تعويذة إلى مردوك – ايرنيني ، الاسطر : ١-١٧ .

٢) روتن ، تاريخ بابل ... المصدر السابق ، ص ١٦١-١٦٢ .

٣) انظر ترجمة هذه الترتيلة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٧٥ .

ثالثا : بدء تنظيم الكون .

١.خلق السماء و الارض :

إن دراسة تنظيم الكون في ضوء الكتابات القديمة للسومريين والبابليين إحدى اعقد المسائل نظرا لتعدد المصادر التي تتحدث عن ذلك، واختلاف شخوص الالهة في كل مصدر عن الآخر بوصفه خالقا ومنظما للكون، ففي نص اسطورة خلق انو للسماء(٢)،نقرأ إن هذا الإله هو الذي خلق السماء : "عندما قام انو بخلق السماوات"(٣).وفي إحدى التراتيل نقرأ عبارة ان إينليل هو خالق الكون : "آه يا إينليل عندما خلقت السماء و الارض"(٤).وفي نص صلاة للإله شمش نقرأ عنه انه : "خالق كل ما في السماء وما في الأرض" . وفي نص آخر يعود للملك سرجون الآشوري (٧٢٢-٧٠٥ قبل الميلاد) يخص الإله ايا الذي ورد بهيئة (NIN- IGI- KU) نقرأ : "أنت يا من كونت العالم "(٥). في حين نقرأ عن الإله ايرا في نص : " آه يا ملك كل الأراضي المأهولة يا خالق العالم"(٦).

كان الكون في نظر الحكماء السومريين مؤلف من السماء والأرض بحيث صار المصطلح الذي أطلقوه على الكون هو (AN-KI) وهي كلمة مركبة تعني السماء والأرض(٧) . وكانت الأرض قرصاً منبسطاً يعلوه فضاء شاسع مجوف هو السماء

---

١) ترتيلة الآلهة اقانيم مردوك ، الاسطر : ١- ١٤ .

٢) انظر ترجمة الأسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٣- ٨٤ ؛ لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٨٠- ٨١ .

٣) أسطورة خلق انو للسماء ، السطر : ٢٤ .

٤) الطعان ، الفكر السياسي في وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٧٧ .

٥) موسكاتي ، الحضارات السامية ... المصدر السابق ، ص ٩١ .

٦) فاروق ناصر الراوي ، " التعبئة و أساليب القتال في الجيش الآشوري " ، بحث ضمن كتاب : الجيش والسلاح ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج٢ ،ص ١٢٢ .

٧) إن الكون بهذه الصيغة يمكن أن نميزه في جزئتن جزء سماوي يتكون من السماء و فضاء فوقها (يعني في السومرية العلى) حيث تسكن الآلهة السماوية . و الآخر ارضي و يتكون من سطح الأرض و فضاء تحتها و يعرف بالعالم الأسفل حيث تعيش آلهة العالم الأسفل . انظر : كريمر ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ١٥٢ ؛ كريمر ، الأساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ٦٧ ؛ باقر و آخرون ، تاريخ العراق

محاط من كل جهاته بسطح صلب على شكل قبة. لكن لا يعرف بوجه التأكيد مادة ذلك الجسم السماوي الصلد . وإذا جاز لنا أن نقيس على حقيقة إن المصطلح السومري لمعدن القصدير يعني معدن السماء[1] ، فيحتمل بان يكون ذلك الجسم الصلد الذي تصوروه قصديرا . وميزوا عنصراً ما بين السماء والأرض دعوه ليل (LIL) و هي كلمة اقرب معانيها الهواء – النفس – الروح، وابرز ما عرفوا في مادة الهواء من خصائص هي الحركة والامتداد، ولذلك فان تلك الكلمة تضاهي بوجه التقريب كلمة جو التي نستعملها. واعتقدوا في الشمس والقمر والكواكب والنجوم إنها مكونة من نفس مادة الجو ولكنها تتميز علاوة على ذلك بصفة الإشراق والإضاءة . ويحيط بالكون أي السماء والأرض من جميع الجوانب ومن الأعلى والأسفل البحر اللأمتناهي الذي يكون فيه الكون ثابتا وغير قابل للحركة نوعا ما[2]. ولكن متى قد حدث الانفصال بين السماء و الأرض أو في الكون برأي السومريين ؟ لا تحدثنا

... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ١٩ ؛ علي ،من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤٥ ؛ الجوراني ، رحلة ...المصدر السابق ،ص ٣٥- ٣٦ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، الصلات المتبادلة بين السومرية و الاكدية " ، بحث ضمن ندوة : الصلات المتبادلة بين أبجديات الوطن العربي القديمة ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ، ص ١٣. و تعني كلمة آن (AN) بمعناه الواسع السماء أو في العلى أو فوق أي (eliš) في الاكدية . انظر :

MDA, No. 13.

و من الكلمات السومرية التي تعني في العلى كلمة (SAG) . انظر :

MDA, No. 115.

و تعني كلمة (UB) السومرية أجزاء الكون و يرادفها في الاكدية (kibrātu) . انظر :

MDA, No. 306.

١) يعرف معدن القصدير في السومرية (AN.NA) و بـالاكدية (annaku) . انظر :

MDA, No. 13 ; CDA , P. 18 ;

المعجم الأكدي ، ص ٨٩ . و يشير باحث إن المصطلح السومري (AN.BAR) يعني معدن السماء أيضا وهو يعني الحديد على اعتبار إن كلمة (BAR) تعني حديد .انظر : وليد الجادر ، " التقنيات الأولى – العجلة وصناعة المعادن أصالة و تأثير " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة –الأصالة و التأثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص ١٠٠ .

٢) كريمر ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٥٢- ١٥٣ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٤٩- ١٥٠ .

الأساطير السومرية عن وقت محدد لانفصال السماء عن الأرض و لكنهم أكدوا عملية الانفصال، ففي نص في مقدمة أسطورية تخص الأسطورة السومرية المعروفة بأسم گلگامش واينكيدو و العالم الأسفل نقرأ :

"بعد ان أُبعدت السماء عن الارض

وبعد ان فُصلت الأرض عن السماء

وبعد ان عين اسم الانسان

وبعد ان اخذ آن السماء

وبعد ان اخذ إينليل الارض "[١].

ويستنتج كريمر من هذه الاسطر :

١.في زمن ما كانت السماء و الارض متحدتين .

٢.كان بعض الآلهة موجودا قبل انفصال السماء عن الأرض .

٣.بعد انفصال السماء عن الأرض كان الإله آن اله السماء هو الذي اخذ السماء و الإله إينليل هو الذي اخذ الأرض[٢].

وفي نص نقرأ عن الالهة ناممو أو البحر الأزلية : "الام التي ولدت السماء و الارض".

وفي اسطورة خلق الفأس نقرأ :

"أراد أن يبعد (أي إينليل) السماء عن الارض

وأراد أن يبعد الأرض عن السماء ....."

ومن هذه النصوص يخلص كريمر ان البحر الاول ولد الجبل الكوني المؤلف من السماء والارض المتحدتين ،وبمقتضى تصور السومريين للآلهة على هيئة البشر كان

---

١) كريمر ، من ألواح سومر ...المصدر نفسه ، ص ١٦٠ ؛ صموئيل نوح كريمر ، " الديانة السومرية " ، (١٩٦٣) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الأديان ، تحرير فراس السواح ،(دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٤) ، ج٢ ، ص ١٨٧- ١٨٨ .

٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٠ ؛ انظر كذلك : علي ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ؛ الجوراني ، رحلة ... المصدر السابق ، ص ٣٦ .

الاله آن مذكرا و الالهة كي مؤنثا ومن اتحادهما ولد الاله إينليل الذي فصل السماء عن الأرض[1]. وهناك نص سومري ينقله القمني عن الأستاذ فوزي رشيد يقول :

"عندما فصلت السماء عن الأرض

بعدما كانتا متصلتين

ظهرت الإلهة الام

وبعدما وضعت الأرض و ثبتت في مكانها

وبعدما وضعت الآلهة قواعد السماء و الأرض "[2].

ان الصورة الأوسع عن خلق السماء والأرض نجدها عند البابليين، وإن الكلمتين الدالتين على السماء و الأرض هما (šamû)[3] أي السماء ،و(ersētu) أو (ersitu) أي الأرض[4].

---

(١) كريمر ، المصدر نفسه ، ص ١٦١-١٦٢ ؛ كريمر ، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٦٦ . يقارن الأستاذ كريمر بين الإله إينليل السومري و فصله السماء عن الأرض و بين عبارة روح الله الواردة في سفر التكوين الذي هو في هذا السفر فصل السماء عن الأرض . انظر: كريمر ، السومريون ... المصدر السابق، ص ٤٢٠ .

(٢) القمني ، قصة الخلق ... المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٣) انظر :

MDA, No. 13.

سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص٣٦٦.

و من الكلمات الدالة على السماء في الاكدية (ašratu) و هو مصطلح يستخدم في التعبيرات الأدبية . انظر: المعجم الأكدي ، ص ٦٧ .

CDA, P. 29.

و تعني كلمة (ermi anim) قبة السماء . انظر : المعجم الأكدي ، ص ١٢٠. و كذلك كلمة (burūmû) والتي يرادفها في السومرية (GÍR) و تعني قبة السماء .انظر : المعجم الأكدي ، ص ١٥١ .

CDA , P. 50

و تعني كلمة (AN.PA) أو (AN.TA) و مرادفتها الاكدية (elāt šamê) الاوج أو السمت . انظر:

MDA, No.13.

(٤) سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر نفسه ، ص ٣٥٨ ؛ كذلك انظر : عبد الملك ، تأثير الأدب البابلي ... المصدر السابق ، ص ٩٠ .و تعطي المعاجم عدة معاني لكلمة (ersētum) فترد في النصوص بمعنى الأرض

تذكر ملحمة الخليقة البابلية انه بعد ان تم الإجهاز على قوى الشر اخذ مردوك يستعد لتنظيم الكون :

"عاد (أي مردوك) من جديد الى تيامة التي كان قد قيدها

وطأ السيد بقدميه قاعدة تيامة

بمطرقته التي لا ترحم فلق جمجمتها

وبتر أوردة دمها

فحملته ريح الشمال الى مواضع مجهولة

واذ رأى آباؤه هذا فرحوا و ابتهجوا

وحملوا إليه هدايا و عطايا

واذ هدأ السيد تأمل جثة تيامة

انه يريد ان يقسم المسخ[١] ويخلق منه أشياء جديدة"[٢].

ثم بدأ مردوك يعمل من جسد تيامة الهامدة الكون فبدأ بالسماء

"فشقه الى اثنين مثل سمكة مجففة[٣]

ونظم نصفه و سقف به السماوات

وخطط الحدود و وضع حراسا

وخولهم مهمة منع مياهها من الخروج

واجتاز السماوات و فتش مواقعها

ووضع فيها بالمقابل بدل ابسو مسكن نوديمود "[١].

بالمفهوم الكوني و العالم الأسفل و ترد أيضا بمعنى ارض- حدود- حي في المدينة- مساحة- تربة- ارض يابسة .انظر : المعجم الأكدي،ص١١٩ .

CDA, P. 79.

١) المسخ كلمة تشير في الغالب إلى نتاج وضع غير موفق أي إلى كائن غير مكتمل ملئ بالطاقات التي لن تتحقق ، هذه القدرة المعاكسة تجعل منه قوة شيطانية ومضرة . انظر : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ،ص ٥٥ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ١٢٨- ١٣٦ .

٣) يترجمها هايدل محارة . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... ص ٥٤ .

ثم نقرأ اشارة غامضة تقول:

بعد ان قاس السيد هيئة ابسو

على صورته أسس معبدا كبيرا " ايشاررا "

المعبد الكبير ايشاررا الذي خلقه كانت السماوات

حيث جعل انو و إينليل و ايا يشغلون أماكنهم المقدسة "[٢].

اعتقد الباحثون سابقا ان النص الاخيريشير الى خلق الارض، اذ يبدو ان الكاتب هنا يتحدث عن السماء اذ يقول: "المعبد الكبير ايشاررا الذي خلقه كانت السماوات".ولكن لفظ ايشاررا ينطوي على إشارة شعرية إلى الأرض التي جرى إظهارها هنا بهيئة هيكلا عظيما ، يتخذ غطاء يستقر فوق الابسو[٣]. ولكن لا يمكن ترجيح هذا الرأي لان النص صريح بقوله ان ايشاررا كانت السموات، ولكن لماذا افترض الباحثون سابقا ان هذا النص يشير الى خلق الارض؟، بلا شك كان الكسر في النص وراء هذا الافتراض، اذ ان ترجمة الاسطر الخاصة بالأرض والتي تمت لاحقا بعد هذا الافتراض تؤكد ان خلق الارض ذكر بشكل صريح في النص وليس هناك من داع لهذه الاشارة الرمزية.

"(من نصف تيامة) سقف الأرض و ركزها

(...) صب ترابا داخل تيامة

(وحولها بسط) شباكه و نشرها تماما

وبعد ان شيد السماوات و الأرض

عقد أربطتها لكي تكون محكمة الحبك"[٤].

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ١٣٧- ١٤٢ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ١٤٣- ١٤٦ .

٣) انظر هذا التحليل في :

M. Jastrow , The Religion Of Babylonia and Assyria , (Boston , 1898) ,PP. 430-432.

كذلك : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٤) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ٦٢- ٦٦ .

ان دراسة فاحصة للنصوص المختلفة من اينوما ايليش يعطي لنا تصور البابليين لنشوء السماء والارض هذا التصور الذي يحتاج إلى توضيح فقد قام مردوك بشطر جسد تيامة الى نصفين من اجل خلق السماء و الأرض[1] ولكن التساؤل المطروح لماذا يقوم مردوك بخلق السماء و الارض في وقت كان انو و ايا (اينكي) يمثلان على التوالي الهي السماء و الأرض؟ أي بعبارة أدق انهما يمثلان الشيء ذاته الذي نسب تشكيله لمردوك بمعنى ان السماء و الارض موجودتان منذ ولادة هذين الإلهين ؟ يجيب الاستاذ جاكوبسن عن هذا التساؤل اذ يقول ان اينوما ايليش بسبب المادة الأسطورية التي تجمعها تصور خلق السماء بطريقتين في الأولى : يتكون السماء في شخص الاله انو الذي يعني اسمه السماء ، وهو كذلك اله السماء ، وفي الثانية يصنع اله الريح السماء من نصف جسم البحر. وإن في هذا تناقض واضح و لكن هذا التناقض تقل حدته في فترة انتقل فيها التأكيد من مظاهر أجزاء الكون المرئية الى القوى التي يشعر الانسان بفعلها خلال هذه الأجزاء ، أي ان انو يمثل للإنسان القوة الكامنة وراء السماء غير السماء نفسها[2]. وهذا التحليل ينطبق على خلق الارض أيضا ، أي ان ايا هو القوة الكامنة وراء الارض و ليس الأرض ذاتها .

تقدم لنا المصادر المتنوعة صور أخرى عن خلق العالم وتنظيم الكون ففي اسطورة خلق الكائنات الحية[3] نعرف ان الالهة سوية هم الذين خلقوا الكون :

"حينما أنجز الآلهة في مجمعهم [خلق العالم ؟]

---

١) نجد لهذه الصورة صورة مشابهة في أسطورة مكسيكية نرى فيها ان اثنان من التزكاتليبوكا (كائنات أسطورية) تتحول إلى ثعبانين يحيطان بإلهة الأرض و هي نوع من الوحوش مخلوق كله من عيون و أفواه حيث ظلا يعصرانها بقوة حتى شطراها شطرين و من أحد الشطرين صنعا سطح الأرض و من الآخر قبة الفلك .انظر : ميجويل ليون بورتيلا ، " أساطير المكسيك القديمة " ، بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ٤٠٨ .

٢) جاكوبسن،ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ٢١٣- ٢١٤ .

٣) انظر ترجمة هذه الأسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٢ .

"فكونوا السماء و [شكلوا] الأرض ؟ "[1].

وفي مصدر آخر هو نص تعويذة الدودة و وجع الأسنان[2] نقرأ ان انو هو الذي خلق السماوات، ولكن الأمر المهم هو ان هذا النص يقول ان السماء هي التي خلقت الارض :

"بعد ان خلق انو السماء

خلقت السماء الارض "[3].

وفي نص اسطورة خلق الانسان الاشورية[4] نقرأ :

"حينما أُنجز خلق السماوات والأرض تماما

(و) جيء بأم الإلهات إلى حيز الوجود

حينما جيء من بعد بالأرض و اتخذت الارض شكلها

حينما قدرت مصائر السماوات و الأرض"[5].

ان النص يذكر الارض قد اتخذت شكلها فما هو هذا الشكل؟ تصور البابليون والآشوريون إن الأرض عبارة عن نصف كرة مقلوبة أو قبة طافية في المحيط أو قفة مقلوبة. وإن للأرض ثلاث مناطق هي المنطقة العلوية و هي الظاهرة التي يسكن فيها البشر و الأرض الوسطى موضع المياه ومنطقة اله المياه ايا و يلي ذلك الأرض السفلى و هي موضع أرواح الموتى وهي كلها منقسمة الى أربع قطاعات[6].

---

(1) أسطورة خلق الكائنات الحية ، الاسطر : ١-٢ .

(2) انظر ترجمة هذه التعويذة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٩٣- ٩٥

E. A. Speiser, Cosmological In conation: The worm and Toothache, In, ANET, (New Jersey, 1966), PP. 100- 101.

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٨١- ٨٢ .

(3) تعويذة الدودة و وجع الأسنان ، الأسطر : ١-٢ .

(4) انظر ترجمة النص في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٨- ٩١ .

(5) أسطورة خلق الإنسان الآشورية ، وجه اللوح : الاسطر : ١-٤ .

(6) طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : شركة التجارة و الطباعة المحدودة ، ١٩٥٦) ، ج١ ، ص ٣٢٥ .

و يمكن الافتراض ان البابليين عدوا الارض أزلية إذ نقرأ عبارة : "أزلية كما هي الارض "[١]. و في نص أسطوري يخص تنظيم الكون نقرأ فيه :

"حينما انو و إينليل و ايا الآلهة العظام

"خططوا السماء و الأرض "[٢].

وإن الرواية الأكثر تأخرا في وصف عملية خلق الكون نجدها عند بيروسوس.

يقول بيروسوس ان بيل شطر المرأة (ثمتة) شطرين شكل الارض من أحد شطريها والسماء من الشطر الآخر، و قام بتدمير الكائنات التي تحويها على ان هذا كله لم يكن وصفا رمزيا للطبيعة و ذلك انه لما كان الكون بأجمعه يتكون من الرطوبة فضلا عن ان المخلوقات الحية قد ولدت منها أيضا ، قام بيل الذي يناظر زووس بتقسيم الظلمة قسمين و بفصل السماء و الارض عن بعضهما و بإخضاع الكون لنظام ،غير ان الأشياء الحية كانت قد هلكت و ذلك لعدم قدرتها على تحمل قوة إشعاع الضوء[٣]. في رواية بيروسوس نقرأ ذلك الإطار الرمزي الذي يفسر فيه خلق السماوات و الأرض من جسد تيامة . ومن الواضح أن بيروسوس كما يقول الاستاذ هايدل يسعى الى إقامة توافق بين بعض فلاسفة الإغريق و بين تأملات البابليين بغية جعلها اكثر قبولا لديهم و من دون ان ينطوي ذلك ضمنا . على ان بيروسوس قد يوحي انه توصل الى مثل هذا التفسير من خلال تعمقه في دراسة الفكر الإغريقي، بل على العكس من ذلك فان نمط التفسير الذي يورده بيروسوس هنا كان دون شك معروفا لدى مفكري بابل و اشور جميعا . فكل كاهن كان على معرفة بان تيامة ما هي الا تجسيد لماء البحر المالح الحاوي للعناصر الأولية كلها ، التي منها خلقت السماوات و الأرض فيما بعد ، ذلك انه و لفترات متأخرة من التاريخ

---

١) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٦٤ ؛صلاح سلمان رميض الجبوري ، أدب الحكمة في وادي الرافدين ، (بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠) ، ص ١٨.

٢) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

٣) انظر رواية بيروسوس في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٠٣ ؛ روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

البابلي والآشوري كانت تامتو و هي تطور لاحق لتياماتو التي اختزلت الى تيامة عندما تقرر استخدامها للدلالة على العنصر التكويني الأنثوي الأول للتعبير المألوف عن البحر أو المحيط[١]. إن ذكر لعملية انفصال الأرض عن السماء لم تكن إحدى خصائص الفكر البابلي حسب بل نجد هذه الفكر قد سادت لدى المصريين القدماء و العبريين و حتى الرواية الإسلامية للخلق و في الأساطير الصينية[٢].

---

١) انظر : هايدل ، المصدر نفسه ، ص ١٠٥-١٠٦ .

٢) تشير الأساطير المصرية ان غيب الأرض و نوت السماء كانا ملتصقين بشدة ثم قام شو (الهواء) بناءً على أوامر رع بفصلهما بقوة رافعاً نوت إلى الأعلى حيث أبقاها مستوية على ذراعيه . انظر : ڤايد ، ديانة مصر ... المصدر السابق ، ص ١٦ . ,في أحد نصوص الأهرام نقرا ان مسألة فصل السماء و الأرض قد تمت عن طريق اله الهواء شو إذ نقرأ انه يمسك السماء بعد الانفصال :" ذراعا شو تحت السماء لكي يحملها " . و هناك صورة أخرى لهذا النص فيه تحريف له مغزاه " ذراعا شو تحت نوت لكي يحملها " لان السماء بالطبع تمثل نوت .انظر : جون .أ ولسن ، " مصر " ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ، (١٩٥٠) ، ترجمة : جبرا إبراهيم جبرا ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨٠) ،ص ٦١، ٧٠ . كما ان العبريين قالوا بانفصال السماء عن الأرض من المياه و ان الرواية المهمة التي نقرأها عن ذلك تقول : " و قال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه و مياه . فعمل الله و فصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد و كان كذلك . و دعا الجلد سماء و كان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه التي تحت السماء إلى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك . و دعا الله اليابسة أرضاً " . انظر : تكوين ، ١: ٦- ٩ . و هناك رواية أدلى بها مفسرو سفر التكوين لتفسير النص السابق تقول ان الله لما وجد المياه العليا (المذكرة) و المياه السفلى (المؤنثة) مستغرقين في عناق عاطفي فانفذ أمره قائلاً : " ليرتفع أحد منكما و يهبط الآخر ". إلا انهما ارتفعا سوية فقال الله : " لماذا ارتفعتما كلاكما " . أجابا قائلين : " اننا ملتحمين اتركنا و شاننا في عناقنا الغرامي " . فمد الله خنصره و فصلهما عن بعضهما رافعاً العليا إلى الأعلى و السفلى إلى الأسفل . انظر : الشوك، الأساطير ... المصدر السابق ، ص ٤٤ . و تتفق الرواية الإسلامية عن الخلق مع الرواية البابلية بشأن السماء و الأرض كونهما خلقتا من المياه و لكن يبدو إنها استندت في إيرادها على الرواية الإسرائيلية و يقول ابن عباس : ان أول ما خلق الله عز و جل الماء و كان عرشه عليه . فلما أراد ان يخلق الخلق اخرج من الماء دخاناً فارتفع الدخان فوق الماء فسماه سماءً ، ثم ايبس الماء فجعله أرضاً واحدة . انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٣ .و تشير أسطورة (با ان كو) الصينية في الخلق ان السماء و الأرض كانتا ممتزجتين امتزاجاً لا انفصام له . انظر : ديريك بودي ، " أساطير الصين القديمة " ، بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ٣٤١ .

٢.خلق الأجرام السماوية [١] وتنظيم الزمن :

إن الأصل الذي نشأت عنه الأجرام السماوية و طبيعتها كالقمر و الشمس والكواكب لا نجد لها تفسيرا في المعتقدات العراقية القديمة ، ولكن في رواية سومرية اعتبر السومريون الاله القمر المعروف بالاسمين سين و ناننا ابن اله الهواء إينليل وزوجته نينليل .وتسوغ لنا هذه الحقيقة ان نستنتج انهم تصوروا القمر وهو الجرم النير الشبيه بالهواء، وقد تكون بطريقة ما من الجو .وتخيل السومريون إن اله القمر مسافراً في قفة يجوب بها الفضاء تمكن من خلال سفرته هذه من أن يبعث بالضوء إلى إرجاء السماء فاستحالت ظلماتها الحالكة أنوارا لازوردية . وبما ان الاله الشمس المسمى اوتو (شمش) والالهة الزهرة اينانا يشار إليهما في النصوص على الدوام بكونها ولدي الاله القمر، فيحتمل انهم تصوروا هذين الجرمين النيرين بأنهما خلقا أيضا من القمر بعد ان صنع هذا الجرم بدوره من الجو . و اله الشمس

---

١) إن الكلمة الدالة على الكواكب و الأجرام السماوية و النجوم في السومرية هي (MUL) أو (MULU) . انظر :

MDA , No. 129 a

و في اللغة الاكدية هي (Kakkabu) أي الكوكب . انظر : سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ١٣٠ ، ٣٩٠ . و تعني كلمة (kakkabtu) أي كوكب صغير .و كلمة (bibbu) يعني كوكب سيار أو مذنب . وكلمة (MUL.MUL) أو (zappu) في الاكدية برج أو أبراج أو مجموعات . و كلمة (MUL.GAL) أو(Kakkabu rabû) في الاكدية تعني نيزك . و ($MUL.GE_6$) تعني كوكب مظلم .انظر :

MDA , No. 129 a

و أمدتنا النصوص الفلكية بأسماء الكواكب و علاقة كل كوكب بأحد الآلهة و من ذلك نقرأ :

المشتري (UMUN.PA.UD.DU.A) و يمثله مردوك

الزهرة (DIL.BAT) و يمثله عشتار

زحل (LU.BAT.SAG.UŠ) و يمثله نينورتا

عطارد (LU.BAT.GU.UD) و يمثله نابو

المريخ (ZAL.BAT.A.NU) و يمثله نركال .

انظر : فاروق ناصر الراوي ، " المعارف و العلوم البحتة العراقية القديمة في موكب الحضارة " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة– الأصالة و التأثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١، ص ٢٩٤-٢٩٥ .

هذا هو ابن اله القمر ناننا و زوجته ننكال يوصف دوماً بكونه الإله الذي يشرق من جبل الشرق و يغرب من جبل الغرب . و إن بقية الكواكب و النجوم نجدها توصف شعريا بانها : " الكبار الذين يسيرون حول القمر كالثيران الوحشية " و " الصغار المنتشرون حول القمر كالحبوب "[1]. و في رواية ثانية وهي أسطورة خلق القمر والشمس[2] نقرأ ان الالهة العظام الثلاثة انو و إينليل و اينكي أقاموا سوية مركب الإله القمر :

"حينما الالهة [العظام] انو و إينليل و اينكي

بمشيئتهم التي لا تحول و بأوامرهم العظمى

أقاموا مركب الإله القمر

لكي يجعلوا القمر المنجل يشع أول ما يشع فيكّون الشهر

وأقاموه شارة للسماء و الارض

لكي يجلب الضوء بمركب السماء

يتصاعد مرئيا في كبد السماء "[3].

ان هذا النص السومري الذي لا يحدثنا عن الكيفية التي تكون بها القمر أو بالأحرى الاله القمر يعد تكملة منطقية لما قرأناه عن خلق القمر فبعد ان تم خلق الاله القمر قام الالهة العظام حسب هذا النص بإقامة موكب اله القمر و جعله شارة للسماء .

لقد كتب البابليون عدة روايات عن خلق الأجرام السماوية و تنظيم الوقت[1] وإن النص المهم الذي يشرح خلق الأجرام السماوية و تنظيم الزمن هو مقطع من ملحمة الخليقة البابلية[2]. إذ نقرأ :

---

١) كريمر ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٦٣ ؛ كريمر ، الأساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ٦٧ .

٢) انظر ترجمة النص في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٩٦ .

٣) أسطورة خلق القمر و الشمس (النص السومري) ، الاسطر : ١-٧ .

"(مردوك) خلق المكانة السماوية للآلهة العظام

وثبت النجوم و صورها النجمية كجوابين توأمين

عين السنة و رسم الفصول

ولكل من الاثني عشر شهرا وضع ثلاث نجوم

بعد ان رسم هكذا مدة السنة

أسس محطة نجمة القطب لتحديد الروابط بين النجوم

لئلا يرتكب أحدها خطا أو إهمالا

وضع بجانبها محطات إينليل و ايا

فتح أبوابا من جانبي السماء

وضع لها مزاليج قوية شمالا و يمينا

في كبد تيامة وضع أعالي السماء

وأضاء فيها نانار و أودعه الليل

وعين له ان يكون جوهرة الليل لتحديد الايام

فيسم بقرصه كل شهر بلا نهاية

حينما يطل بدء الشهر على البلاد[٣]

---

١) تشير ملحمة الخليقة البابلية إلى التفات مردوك إلى تنظيم التقويم و العناية بالزمن و هو أمر دائم الخطورة بالنسبة لحاكم بلاد وادي الرافدين فقد كان لكل مدينة أن تقرر إن كانت السنة تتألف من اثني عشر شهراً أو ثلاثة عشر شهراً ، فالتقويم بالنسبة للعراقي القديم هو الذي يعتمد عليه اقتصاده بالدرجة الأولى في الأرض الزراعية حيث يلعب تبدل الفصول دوراً هاماً في حياة الإنسان و معرفته بالدورة الزراعية و مواعيد الفيضان .انظر : شيبان ثابت الراوي ، " قصة الخليقة البابلية بعض المفاهيم الاجتماعية " ، مجلة الأستاذ ، العدد: ١٩ ، لسنة : ٢٠٠٠ ، ص ٨٢- ٨٣ .

٢) انظر ترجمة الأسطر أدناه أيضا في : روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ،ص ٩٨ ؛ فاروق ناصر الراوي ، " الرياضيات و الفلك " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥)، ج٢ ، ص ٣١٥ .

٣) إن الترجمة التي قدمتها روتن أوضح من ترجمات كل من هايدل و سبايزر و لابات فيما يخص الأسطر المتعلقة بالقمر و ولادته و اختفائه :

" ... سلط القمر على الليل

ستشع من الزوايا لتشير الى ستة أيام

وفي اليوم السابع ليكن القرص على النصف

وليشر الخامس عشر الى الاتزان في منتصف كل شهر

ثم حينما تنظر إليك الشمس في قاعدة السماء

بانتظام انتقص و تضاءل بصورة معاكسة

في يوم اختفائك اقترب من طريق الشمس

ومعك لتشر نهاية اليوم الثلاثين من جديد الى الاتزان"[١].

ان هذا النص يحتاج إلى عدة توضيحات من اجل ان تكتمل الصورة التي رسمها البابليون عن تنظيم الكون . فالنجوم التي تذكر ملحمة الخليقة البابلية ان مردوك خلقها و التي تمت الإشارة إليها بكلمة لوماشي فهي تدل على أبراج الكواكب. كلمة لوماشي تشير إلى مجموعة الأبراج التي هي : بيرسيوس (برج الجبار)، وسيجنوس (برج الدجاجة) واوريون (برج الأسد)، و كانسميجور (برج الكلب الأصفر)، وقنطورس (برج الظلمات)، واكويلا (برج العقاب)، وساجيتاريوس (برج القوس والرامي)[٢]. وإن المحطة النجمية التي عرفت بنجمة القطب أو نيبرو

" و جعله زينة في الليل

" به يعرف الناس موعد الايام

" في بدء الشهر يطل القمر

" يحدد الأسبوع

" و بعد أسبوعين في نصف الشهر

" يواجه الشمس ، يكون بدرا

" ينحسر ضوء الشمس عن وجهه ، يصفر

" يدركه المحاق يعود ثانية الى الارض "

انظر : روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٨٧ ؛ انظر كذلك : فريحة ، ملاحم و أساطير من الأدب السامي ... المصدر السابق ، ص ١٠٧-١٠٨ .

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح :٥ ، الاسطر : ١-٢٢ .

٢) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٥٥ . و حول كلمة لوماشي أو لوماشو انظر :

MDA , No. 330.

(Nebiru) وهو يمثل جوبيتر[١]. أما محطات إينليل وايا المذكوران في النص فهي تعني المدار، إذ يوازي مدار إينليل المجموعة الشمالية و يوازي مدار ايا المجموعة الجنوبية ، و هناك مدار انو و يحدد بالمجموعة الاستوائية التي تحدد بحوالي اثني عشر درجة على جانبي خط الاستواء[٢]. أما ما يذكره النص إن مردوك فتح أبوابا من جانبي السماء و في قراءة ثانية فتح بابا في كل من الصوبين فهو إشارة إلى البوابتين الأسطورتين عند شروق الشمس و غروبها ، إذ تشرق الشمس من إحداها كما يعتقد و تغيب من الأخرى[٣]. أما نهاية النص فهو يتحدث عن حركة القمر عندما يبدأ ثم يكتمل بدرا في مقابل الشمس مباشرة وثانيا عندما يقع القمر بين الأرض والشمس عند نهاية مدة الاحتجاب تماما قبل أن تدركه الشمس عند الأفق الغربي قبل غروبها (القمر الجديد)[٤]. و من مصدر آخر هو أسطورة خلق القمر و الشمس (النص البابلي)[٥]. نعرف معلومات أخرى عن خلق الأجرام و تنظيم الوقت إذ نقرأ إن الآلهة العظام انو و إينليل وايا ثبتوا شارات السماء و الأرض و أودعوا إلى الآلهة العظام خلق اليوم و تجدد الشهر وعدوها شارة للبشر و يقول النص :

"حينما انو و إينليل وايا

---

١) المصدر نفسه ،ص ٥٥ .

Speiser , The Creation Epic...Op. Cit. , P. 67.

الواقع إن النصوص الفلكية و التنجيمية تذكر عدد كبير من الكواكب و الأبراج يمكن التعرف عليها في المعاجم . انظر :

MDA , No . P. 301- 303.

٢) المصدر نفسه ، ص ٥٥ .

٣) المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

٤) المصدر نفسه ، ص ٥٦ . في الكتابة الصورية يعبر عن القمر الجديد بصورة قمر يبدء بالبزوغ و في السومرية يعني القمر الجديد (ITU) أو (ITI) و في الاكدية (arhu) . انظر :

MDA, No. 52.

يعتقد معظم العلماء بان البابليين هم أول من أوجد النظرية الكوكبية أو القمرية التي مكنتهم من تحديد زمن ظهور الهلال كل شهر قمري . انظر : الراوي ، الرياضيات ... المصدر السابق ، ص ٣٢١ .

٥) انظر ترجمة النص في : المصدر نفسه ، ص ٩٦- ٩٧ .

الالهة العظام بمشيئتهم التي لا تحول

ثبتوا شارات السماء و الارض

وأودعوا إلى أيدي الآلهة العظام

خلق اليوم و تجدد الشهر شارة لـ

الجنس البشري الذين يرقبون الشمس عند بوابة انطلاقها

في الوسط بين السماء و الارض هم حملوه على ان يلبث دونما إخفاق"[١].

ان هذا النص يوضح ان خلق اليوم و تجدد الشهر بيد الالهة و ان عبارة تجدد الشهر يمكن ربطها بشكل منطقي مع الوصف لحركة القمر الوارد في اينوما ايلش، وان هذه الاسطورة توضح ان القمر موقعه بين الارض و السماء . ونفهم من رواية بيروسوس إن الإله مردوك خلق النجوم و الشمس و القمر و الأفلاك الخمسة بعد خلق البشر وباقي الأجناس[٢] و ان هذه الفكرة تناقض مع التسلسل الذي تعطيه اينوما ايليش للخلق .

---

١) أسطورة خلق القمر و الشمس (النص البابلي) ، الاسطر : ١-٧ .

٢) انظر : روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٤٠ .

رابعا : ثورة الالهة .

مرت الأزمة الأولى في عالم الالهة بالانتصار الكبير الذي حققه الهة النظام على الهة الفوضى، وبعد ان انتصر الالهة نظموا الكون وزعوا المهام الإلهية بينهم ، ولكن الأحداث التي تسردها اينوما ايليش لا تشير الى أي اضطرابات جديدة في عالم الالهة هذه الصورة التي نجدها خارج نطاق اينوما ايليش من مصدرين سومري وأكدي و إن كان المصدر الاكدي وهو ملحمة اتراخاسيس[1] سيكون المعول عليه في هذا الموضوع .

في اسطورة سومرية نقرأ ان الالهة كانوا يضطرون الى العمل لكسب عيشهم . فكان عليهم ان يستخدموا المنجل و الفأس وغيرها من أدوات الزراعة وأن يحفروا السواقي الى آخر ما هناك من عمل و كان ذلك بغيضا لهم . وكان اينكي الإله ألاحكم ذو الفهم الواسع غارقا في النوم على اركيته فقصده الالهة في بؤسهم ، ونقلت أمه ناممو إلهة البحر شكواهم الى ابنها النائم و لذلك قرر هذا الاله خلق الإنسان[2] . لقد انتهت معاناة الالهة هنا بشكل سلمي و لكن كانت هذه الفكرة ذاتها هي التي وجد فيها البابليون خير تعبير عن الفكرة التي عرفت بثورة الالهة و ان هذه الفكرة نجدها بشكل أوسع و أوضح في النص البابلي الخاص بـ اتراخاسيس و الذي يشرح بشكل مسهب تفاصيل ثورة الالهة الصغيرة على الالهة العظام و التي كان من أحد بنتائجها كما سنرى خلق الانسان .

---

١) انظر ترجمات وافية لملحمة اتراخاسيس في :

E.A. Speiser , Atrahasis , In , ANET, (New Jersey) , PP. 104- 106 ; W. G. Lambert & A.R. Millard , Atrahasis , The Babylonian Story of The Flood , (Oxford, 1968) , PP. 43- 133.

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ١٩- ٣١ ؛ فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية ، (بغداد : مطبعة الإخلاص ، ١٩٧٥)، ص ١٢٣- ١٧٣ ؛ باقر ، ملحمة گلگامش ... المصدر السابق ، ص ٢١٩- ٢٤١ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

نقرأ في مستهل ملحمة اتراخاسيس أن الآلهة العظام تقاسمت المناصب والمسؤوليات بعد أن تم خلق السماء و الأرض ، كما نقرأ أيضا إن فئة من الآلهة التي تعرف باسم ايگيگي (Igigi) قد أوكل إليها مهمة أعمار الأرض و زراعتها و إنها لذلك مثقلة دون غيرها بالعناء و التعب[١] :

"عندما كانت الالهة مثل البشر

تنوء بمشقة العمل و تعاني من التعب

اجل لقد كان تعب الالهة عظيما (آنذاك)

وكان العمل شاقا و العناء كبيرا

وكان انوناكي الالهة السبعة العظام

قد جعلوا الآلهة ايگيگي تنوء بمشقة العمل

كان أبوهم انو وهو الملك

وكان مشيرهم المحارب إينليل

وكان حاجبهم ننورتا

وعمدتهم ايننوگي (ennugi)

ثم وضع الآلهة الأيدي بعضها ببعض

والقوا القرعة و تقاسموا فيما بينهم (المناصب)

(فكانت النتيجة) ان صعد انو الى السماء

و .... الارض الى اتباعه

وأعطى مزلاج البحر و عارضته

الى الأمير اينكي

بعد ان صعد انو الى السماء

---

١) انظر : علي، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ٤٥ ؛ باقر ، مقدمة في أدب ... المصدر السابق ، ص ١٧٧ ؛ باقر و آخرون ، تاريخ العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص٢٢ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٥٧١ .

ونزل اينكي الى ابسو"[١].

بعد ذلك تنتقل ملحمة اتراخاسيس إلى قضية مهمة كان لها تأثير مباشر على مجرى الأحداث ، فقد اخذ الآلهة ايگيگي تشكو وتتذمر من مشقة العمل الذي فرضته عليها الآلهة الأخرى، والمتمثل في إصلاح و أعمار الأرض . فبعدما يزيد على أربعين سنة من العمل المرهق ليلا و نهارا قرر الآلهة ايگيگي أن يعلنوا العصيان ويذهبوا للإحاطة بمسكن إينليل ومفاوضته من اجل أن يريحهم من العناء الذي كانوا يكابدونه و يجد القارئ هنا في تمرد الآلهة صورة فريدة وحية لأنها تعكس في الواقع حقيقة شهدتها المجتمعات البشرية في العصور القديمة والحديثة على حد سواء : استبداد سيد الأرض، وثورة الاتباع في نهاية المطاف[٢]. و يبدو إن أحد الآلهة كان يتزعم اخوته الآلهة و انه يثير في نفوسهم الحماس وهم في الطريق إلى بيت الإله إينليل إلى حد انهم قرروا أن يثيروا الفزع في نفس مشيرهم وأن يعلنوها

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، (نسخة العصر البابلي القديم) ، اللوح : ١ ، العمود : ١ ، الاسطر : ١-١٨ .

٢) الواقع إن انتفاضة المضطهدين و المستغلين ضد الظروف السيئة لم تذكر في أي من المصادر المكتوبة في العصر البابلي القديم . و إن إجراءات الملوك البابليين نفسها أشارت إلى توتر العلاقات الاجتماعية . ولكن لم تكن هناك إشارة أكيدة إلى قيام أية حركة حتى و إن ذكرت الأدبيات المؤيدة انتفاضة الفلاحين ضد عدوهم فانه لم يحدد و لكن يشار إلى احتمال وجوده و هكذا تشير إلى مثل هذه الصراعات احتلت مكانها في مخيلة السكان كما يذكر نص انتفاضة الآلهة الأدنى ضد الآلهة الأعلى .انظر : كلنغل ، حمورابي ... المصدر السابق ، ص ٩٣ . و يعتقد الأستاذ الطعان إن الثورة كانت تنسجم كل الانسجام مع نمط التفكير الذي ساد العراق القديم الذي يرى الكون يخضع للصراع و التغيير .و يرى إن عناية الفكر السياسي بالثورة كانت أمرا مسلماً به بقدر ما مثلت هذه واقعاً عملياً .فعند تعديد فوائد الفأس لم يتردد الفكر السياسي العراقي القديم عن التلميح إلى إنها تبني المدن و تبني الدار الثابتة الأركان كما لم يتردد عن الإشارة إلى إن هذه الدار كانت قد ثارت ضد الملك فاستخدم هذا الملك الفأس لضمان استسلامها . ولكن الفكر السياسي العراقي القديم كان اكثر و وضوحا عندما جعل من الثورة تميز شخصية الإنسان والوسيلة التي يتحقق بموجبها رفاهه ففي الحوار بين السيد و العبد يقول السيد : " لقد قررت الثورة " . فيجيبه الخادم : " افعل يا سيدي افعل ، إن لم تبدأ بالثورة فماذا يبقى من صفاتك ؟من سيعطيك شيئاً تسد به جوعك " . انظر هذا التحليل في : الطعان ، الفكر السياسي في وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٤٣- ١٤٤ . أذن إن النص الأدبي الذي يخص ثورة الآلهة يمكن أن يعبر عن خصائص الحياة الاجتماعية كما يعبر عن فكرة الثورة في أذهان العراقيين القدماء .

حربا عليه . و أخيرا فانهم أضرموا النار في مساحيهم و أدواتهم وحملوها مشتعلة إلى باب الإله . وإن إشعال النار يضفي مسحة على الصورة بأجمعها خاصة إذا ما عرفنا إن وقت الهجوم ليلا[1] ، ويقول الكاتب البابلي :

"فأحصوا سنين العناء

زاد ... على أربعين

.... عانوا من العمل ليلا و نهارا

فكانوا يلغطون ويشكون

ويتذمرون من الحفر (قائلين) :

دعونا نواجه ... الحاجب

يريحنا من عملنا الشاق

...... مشير الالهة البطل

هيا بنا نثير في قلبه الهلع و هو في بيته

ففتح فاه .... فاه[2]

وخاطب اخوته الالهة (قائلا)[3].

ثم نقرأ في الملحمة :

الان دعونا نعلن الحرب

دعونا نعلنها حربا شعواء

فاستمع الالهة الى كلماته

ثم أشعلوا النار في أدواتهم

---

(١) علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ٤٦- ٤٧ ؛ باقر ، مقدمة في أدب ... المصدر السابق... المصدر السابق ، ص ١٧٧ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ٥٧٢ ؛ حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٢) يبدو إن الإله المحرض للآلهة هو الإله وي-ايلا الذي ذبحته الآلهة و من دمه خلقوا البشر.

(٣) ملحمة اتراخاسيس (نسخة العصر البابلي القديم) ، اللوح : ١ ، العمود : ١ ، الأسطر : ٣٦- ٤٩ ، ٥٠- ٥٦ ، العمود : ٢ ، الأسطر : ٥٨- ٦٠ .

وأضرموا النار في مساحيهم

واحرقوا حملاتهم

ثم حملوها و هم يسيرون

الى بوابة معبد البطل إينليل

وعندما حان منتصف الليل

أحاطوا بالمعبد دون علم الاله إينليل

عندما حان منتصف الليل

أحاطوا بـ ايكور دون علم الاله إينليل

ولما ابصر بهم كال كال (Kal Kal) أصابه الذعر

فزلج الباب و اخذ يراقب ....

ثم أيقظ كال كال نوسكو (Nusku)

أخذا يصغيان إلى ضجيج ألـ ....

ثم أيقظ نوسكو سيده

وجعله يخرج من فراشه (و قال له)

يا سيدي ! ان معبدك محاصر

وان الحرب قد وصلت الى بوابتك

" يا اينليل إن معبدك محاصر

" وإن الحرب قد وصلت إلى بوابتك "[١].

الواقع إن دراسة فاحصة للنص يتضح انه سيؤول إلى نهاية لا تشابه النهاية السلمية التي شاهدناها في النص السومري الذي اعتبرناها يشير الى ذات الموضوع لا سيما و انه يقدم صورة لا تختلف كثيرا عما نقرأه هنا و لكن النص صريح ويقول إن نتيجة الثورة ستكون عنيفة كما يؤكد ذلك قول الاله المحرض بأنه يجب عليهم ان يقتلوه أي إينليل (دعونا نقتله) !

يبدو ان الذعر أصاب الإله إينليل بالفعل، اذ انه طلب من وزيره نوسكو ان يسد الأبواب و أن يأخذ سلاحه، ويقف أمامه وهنا يلتفت نوسكو إلى سيده المذعور ويطمئنه قائلا ان هؤلاء أبناءه وليس هناك ما يدعو الى الخوف منهم . ولكن يبدو إن مخاوف الإله إينليل كان في محلها كما رأينا من تصميم الآلهة المتمردة على قتله . وفي الحال يطلب الإله إينليل حضور كبار الآلهة مثل انو اله السماء وايا اله الحكمة وانوناكي الآلهة العظام . ويظهر من حديث إينليل مع هؤلاء انه كان يساوره الشك في أن بعضا منهم كان وراء حركة التمرد للآلهة ايگيگي الذين كانوا وقتها يحاصرون معبده وبالفعل خرج نوسكو إلى الآلهة المتمردة مستفسرا منهم عمن حرضهم على التمرد غير إن الآلهة ايگيگي كانت تدرك ما يجول في ذهن الوزير نوسكو و هو تحميل أحد الآلهة المتمردة مسؤولية حركة التمرد ليكون كبش فداء ودرسا قاسيا لبقية الآلهة المتمردة:

"ففتح إينليل فاه

وقال مخاطبا (الوزير نوسكو)

يا نوسكو افتح (بوابتك)

خذ سلاحك و ....

وفي مجلس الالهة كلها

اسجد ثم قم فبلغهم كلماتنا (قائلا)

أرسلني أبوكم انو

ومشيركم المحارب إينليل

وحاجبكم نينورتا

و(عمدتكم) اننوگي (لأسألكم)

من كان المحرض على خوض المعركة ؟

من كان المحفز على إثارة الخصومات ؟

---

(١) ملحمة اتراخاسيس (نسخة العصر البابلي القديم) ، اللوح : ١ ، العمود : ٢ ، الأسطر : ٦١- ٨٣ .

من الذي أعلن الحرب .... ؟

ان كل واحد منا نحن الالهة مصمم على إعلان الحرب

لقد .... في (الحفر)

و(قتلنا) العمل (الشاق)

ان عملنا صعب و عناءنا كبير"[1] .

ولما رجع الوزير نوسكو الى الالهة في مجلسها اخبرها بما دار بينه و بين الالهة المتمردة وأيدت الآلهة للإله إينليل إن عملهم شاق وان أصوات بكائهم كانت تسمع من بعيد فرق قلب إينليل وسالت دموعه عليهم[2].فكر الآلهة العظام في وسيلة يريحوا فيها الآلهة ايگيگي من عناء ومشقة العمل في الأرض لذا قررت الآلهة خلق بديل يحمل النير و العناء عن الآلهة و قد كتب لهذا المخلوق ألا يكون غير الإنسان[3].

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، (نسخة العصر البابلي القديم) ، اللوح : ١ ، العمود : ٢ ، الأسطر : ٨٥ –١١٤ ، العمود : ٣ ، الأسطر : ١١٥- ١٣٠ ، ١٤٢-١٥٠ .

٢) ملحمة اتراخاسيس ،(نسخة العصر البابلي القديم)، اللوح : ١ ، العمود : ٣ ، الاسطر : ١٦٦- ١٧٠ ، العمود : ٤ ، الاسطر : ١٧١- ١٧٩ .

٣) علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ٤٩؛ باقر ، مقدمة في أدب ... المصدر السابق ،ص ١٧٧ ؛ باقر و آخرون ، تاريخ العراق القديم ... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٢٢ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق... المصدر السابق ، ص ٥٧٣ ؛ حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٤٩ .

خامسا : المنافسة الإلهية.

ان دراسة وقائع النصوص الدينية في العراق القديم تشير بشكل صريح ان كهنة كل اله قد اصبح إلههم هو الإله الأكبر و الرئيسي في الكون و ان ما يمكن تسميته هنا بالمنافسة الإلهية ما هو في الواقع إلا منافسة كهنوتية ، و ان ما لمسناه من نصوص حول تسامي مردوك يمكن ان نشاهده بشكل واضح في عدد من النصوص التي تخص الالهة من أمثال نينورتا ونركال واشور و سين الذين بفضل أقلام الكتبة والكهنة اصبحوا من الآلهة الذين يتحكمون في مصائر الكون و النظام .وهنا نجد عدد من النصوص التي تشير الى تفوق هذه الالهة و منافستها لـ مردوك التي سنورد أمثلة منها :

١. تفوق نينورتا(Ninurta):

في نصوص متعددة نقرأ عن الاله نينورتا وإنجازاته و إن الأمر سيقتصر هنا على إعطاء تصور أولي لما حظي به هذا الاله من مكانة في الديانة العراقية القديمة و إن محاولة إعطاء تفاصيل شاملة و مسح واف للنصوص الخاصة بهذا الاله يحتاج الى دراسة مفصلة خاصة .

أولى النصوص التي سنتطرق لها مقطع من اسطورة انزو[١] يتحدث عن التفوق الكبير الذي كان عليه الاله نينورتا ، وان استعراض النص يعطينا نفس التصورات التي تصورها كهنة بابل عن معبودهم مردوك اذ نقرأ :

"انه ابن ملك الكون المجيد حبيب مامي

القوي الذي سأنشده الإله بكر إينليل

---

١) انظر ترجمة غير كاملة للأسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٩٢-١٩٣ ؛ كذلك انظر ترجمة جيدة للأسطورة في :

E.A Speiser , The Myth of Zu , In , ANET, (New Jersey , 1966) , PP. 111-113.

و انظر ترجمة احدث في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٨٤- ٩٦ ؛ واحدث دراسة للأسطورة يمكن أن نحصل عليها في : علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٢٥- ١٣٥ .

انه نينورتا المجيد حبيب مامي
القوي الذي سأبجله الاله بكر إينليل
سليل ايكور أول الآلهة الستمائة سند اينونو
حامي الحظائر الساهر على البيت و الشارع والمدينة
الخبير في المعركة الذي يدير وشاحه المقدام
(المنتصر على أعداء) شرسين الذي لا يمل و هجومه يبعث الهلع
(أريد أن أشيد) بمدائح قدرته الكلية
(هو الذي) ببسالته اسر وقيد الحجريات
(الذي) بأسلحته صرع انزو و إن كان مجنحاً
(الذي سيطر) على الثور المتوحش في وسط البحر
الذي بسلاحه طارد (......)
الذي في كل موضع (في العالم) يقود المعركة و القتال
بفضله أعيد بناء العروش الإلهية
(هو الذي اسمه قوي بين) ايگيگي "[1].

ونقرأ في أنشودة موجهة إلى ننورتا[2] : كيف ان مجلس الآلهة العظام مجّده، واليه سُلمت الملوكية على الأسياد أي الالهة. وهذا نينورتا القوي غضبه طوفان مدمر، وهو اكثر الآلهة بسالة، ووجهه الشمس، وقمة رأسه القمر، وعيناه إينليل ونينليل، وحدقتا عينيه هما گولا (Gula) وبيليت-ايلي، وبؤبؤاهما التوأمان الإلهيان سين وشمش، وان أجفان عينيه هما الشمس المشرقة، وفمه هي عشتار

---

1) أسطورة انزو ، اللوح : ١، العمود : ١ ، الأسطر : ١-١٦ .

2) انظر ترجمة هذه الأنشودة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٩٧-٩٨ ؛ انظر كذلك : كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤٣٤ ؛ ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٦٧ ؛ الاحمد ، المعتقدات ... بالمصدر السابق ، ص ١٤ ،٣٥ . لقد جعل باحث هذه الأنشودة تخص الإله نركال و ليس نينورتا و الصحيح ما أثبتناه . انظر هذا الرأي في : هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

الكواكب، وان انو وانتو هما شفتاه، وكلامه هو نوسكو الرسول الإلهي، و لسانه اللبق بابلساگ (Bablsag)، وسماء فمه تقوس السماء والارض حيث يسكن الالهة، وأسنانه هي الآلهة السبعة الذي الذين يصرعون الأشرار، وتقارب وجنته هو مطلع الكواكب اللامعة، وأذناه ايا ودامكينا، ورأسه هو ادد، وجبهته هي شالا العروس الحبيبة التي تبهج قلب ادد، وعنقه هو مردوك حاكم الالهة والارض طوفان إينليل، ورقبته هي زيربانيتو خالقة البشر، وصدره هو شوللات، وخاصرته هما خانيش واله اخر فقد اسمه من النص[1].

و من هنا يمكن ان نتخيل مدى المنافسة المحتدمة بين الكهنة من اجل تفضيل كل اله على آخر التي ربما وصلت الى نمط من الحرب الفكرية بين هؤلاء الكهنة لم تذكرها النصوص بشكل صريح . ونقرأ في أحد النصوص الكثير عن الاله نينورتا:

"أيها الابن القدير يا ابن إينليل الاول

العظيم و الكامل يا ابن ايشاررا

الذي يكتسي بالرعب و يفيض بالغضب

آه نينورتا الذي لا يقاوم في المعارك

مكانك سام ومهيب بين الالهة العظام

في ايكور بيت اللذة يمجد الزعماء

ووافق إينليل أبوك على أن يبقي يدك

---

١) أنشودة إلى نينورتا ، الأسطر : ٣- ٢٧ . نقرأ مثل هذا القول عند قدامى المصريين بشكل مغاير قليلاً إذ وردت عبارة في وثيقة عرفت بأسم لاهوت منفس تقول إن الآلهة العظمى في البدء إنما نشأت من بتاح و تشير الوثيقة التي تم تحليلها من قبل يونگر إلى أن اتوم قد هضم بتاح الذي قلبه حورس والذي فمه تحوت و أسنانه و شفاهه التاسوع . انظر الوثيقة في :

John A. Wilson , The Theology Of Memphis , In , ANET , (New Jersey , 1966) , PP. 4- 6.

رودلف انتس ، " الأساطير في مصر القديمة " ،بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ٥٠ .

(على) نداء جميع الالهة وجوابها "[1]

وهكذا كان نينورتا منافس مهم لـ مردوك في العقيدة البابلية ليس فقط اصبح هنا زعيم الالهة و إنما بطلها و هذه الالهة ما هي الا جزء من جسد نينورتا الجبار .

٢. تسامي نرگال (Nergal):

اننا هنا أمام شخصية اله جديد يحيز على القدرات الكلية وينافس كل من مردوك و نينورتا في التفوق الإلهي فهو أيضا لم يكن إلها عاديا، وإنما أيضا قد تم توحيد الالهة في شخصه الإلهي، وهو ما نقرأه في نص يؤكد ان ايرا هو نرگال مدينة كوثا، ومسلمتاي هو نرگال مدينة بابل، ولوخش هو نرگال مدينة كيش[2].و في نص صلاة موجهة الى نرگال[3] نقرأ :

"أيها السيد القوي السامي بكر نونامنير[4]

الأول بين انوناكي سيد النضال

المولود من كوتوشار[5] الملكة الكبيرة

يا نرگال يا اقدر الالهة حبيب نين - من – نا

أنت لامع في السماوات الصافية ، حيث مكانك عال

أنت عظيم أيضا في ما وراء[6] حيث لا منافس لك

مع ايا في جوقة الالهة نصيحتك هي المتقدمة

مع سين في السماوات تنظر إلى الكون"[1].

---

١) بوييه ،المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٢٤٧ .

٢) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤٣٣ .

٣) انظر ترجمة هذه الصلاة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ١٢٠- ١٢١.

٤) نونامنير أحد أسماء إينليل .

٥) ربما المقصود بـ كوتوشار هنا الإلهة نينليل لكونها معروفة من الناحية الميثولوجية كونها زوجة إينليل .

٦) المقصود في ما وراء هنا العالم الأسفل .

٣. اشور بطل ملحمة الخليقة الاشورية :

عند وصولنا إلى الإله اشور نجد الحالة مغايرة فهو لم يكن اله تجسدت به صفات الآلهة الأخرى، و إنما هو الإله الذي عد مُحطم الشر و الأشرار، ففي نسخة اينوما ايليش وجدت في مدينة اشور ، نجد انه قد أعيد كتابة النص البابلي خلال الفترة السرجونية بنزاهة باستثناء اسم اشور الذي وضع بدلا من مردوك وبأسلوب مشابه، واستخدمت العلامة الرمزية الخاصة بـ انشار للدلالة على اشور[٢]. و نقرأ في نص تاريخي يعود للملك اسرحدون إن سنحاريب صنع تمثال الإله انشار (اشور) و عمل سنحاريب هذا مرتبط مع اللقب : "صانع تمثال انشار"[٣]. ويمكن ان نقرأ عن ذلك انه في احتفال الاكيتو الآشوري ينشب قتال كوني مع تيامة ، و ان سبب هذا الاعتقاد ان سنحاريب يصف بوابة بيت اكيتو المزينة بمشهد عن " تمثال الإله اشور " الذي ذاهبا في وسط تيامة عندما يرفع قوسه و يركب العربة و يتمنطق بسلاحه الطوفان[٤]. و في نص تاريخي نقرأ فيه قول سنحاريب بان تمثال الرب اشور حمل إلى المعركة وسط تيامة[٥]. و نشاهد في أحد الرسوم التي تزين معبد الإله اشور ، مشهد يصور صراع الإله اشور ضد تيامة ، فالفنان كان قد رسم صفا من الآلهة و هم

---

١) صلاة إلى نركال ، الاسطر : ١-٨ .

٢) انظر عن ذلك : هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ؛ جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٩٩ ؛ساكز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٩٧ ؛ بكر ، هوامش ... المصدر السابق ، ص ٢٦٤ ؛ بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٦١ ؛ جواد ، حكمة الكلدانيين ... المصدر السابق ، ج٢ ،ص ١٥٨. و يرد في المعاجم اسم (ANŠÁR) و يرادفه (aššur) . انظر :

MDA , No. 13 , 396 .

٣) سامي سعيد الاحمد ، " بلاد بابل تحت الحكم الآشوري " ، بحث ضمن كتاب : بحوث آثار سد صدام وبحوث أخرى ، (بغداد : المؤسسة العامة للآثار و التراث ، بلا.ت) ،ص ٢٥٦.

٤) ساكز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٢٩٧ .

٥) انظر النص في :

D.D Luckenbill , The Annals Of Sennacherib , (Chicago , 1924) , P. 141.

الاحمد ، تاريخ الخليج العربي ... المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

مستعدون للمعركة و بينهم كان يقف الإله اشور و هو في عربته و من جهة أخرى كان قد رسم تيامة وهي محاطة بمخلوقاتها المتوحشة[1].

٤.سين و انتقال الصفات :

ان نصا مثيرا يخص شخصية الاله سين يوضح كيف ان الاله سين هو تجسيد لكل الالهة بطريقة تختلف عن الإلهين نينورتا ونرگال، والنص عبارة عن الصلاة مدونة بلغتين[2]، نقرأ فيها ان الاله سين، وذكر هنا باسم نانار، لقب بأمير الالهة فهو الاعظم في السماء والارض، وهو في الوقت ذاته الاله انشار[3]، والسيد الكبير انو، وسيد اور، وسيد ايكيشيرگال[4].

١) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٥٢٢-٥٢٣ .

٢) انظر ترجمة هذه الصلاة في :

Ferris J. Stephens , Hymn To The Moon God , In , ANET, (New jersey, 1966) , PP. 385- 386 .

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٣٥- ٣٣٦ .

٣) ربما المقصود بـ انشار ليس الإله الذي ورد ذكره في ملحمة الخليقة البابلية و إنما الإله اشور.

٤) صلاة إلى سين ، وجه اللوح ، الأسطر : ١-٦ .

المبحث الثاني : تنظيم الخلق .

أولا: خلق آلهة الإنتاج .

بعد أن انتهى عصر الفوضى، وقام الآلهة بخلق الكون، وتنظيم الزمن كان لابد لهم من القيام بإيجاد الحياة في هذا الكون عن طريق خلق مخلوقاته ، ونحن رأينا كيف إن ثورة الآلهة أوصلت الآلهة إلى حقيقة مفادها انه لابد من خلق بديل يحمل عن الآلهة ايگيگي العبء والعناء والمشقة ، ولكن قبل خلق الإنسان لابد من خلق ما يوفر الحياة للإنسان، وهنا نجد أساطير أخرى تتحدث عن تنظيم الخلق، وبما إن كل أمر في هذا الكون بموجب ما اعتقد العراقيون القدماء بيد الآلهة فكان لابد من خلق آلهة الإنتاج التي بيدها الحياة كلها . وهنا نتناول مجموعة من الأساطير تتحدث عن آلهة الإنتاج وخلقها . ففي أسطورة اينكي ونينخورساگ نقرأ بشكل واضح عن الطريقة التي تم بها خلق آلهة الإنتاج ، فبعد زواج اينكي من نينخورساگ يكون ثمرة هذا الزواج هي الإلهة نينسار (Ninsar) أي النبات ، و لكن يقوم اينكي بمضاجعة نينسار فتلد إلهة النبات ابنة هي نينكورا(Ninkurra) التي لنا أن نحزر أنها تمثل الألياف النباتية المستخدمة في نسيج الكتان، وهذه الألياف تستحصل بنقع النباتات في الماء إلى أن تتعفن المواد الطرية فيها وتتساقط منها و لا تبقى إلا الألياف القوية فهي في شكل ما بنت النبات والماء . ثم يعيد اينكي القصة نفسها فتولد إلهة الأصباغ التي يلون بها النسيج وهذه بدورها تلد إلهة النسيج اوتتو (Uttu)[1] . و في نص المناظرة بين إلهتي الماشية و الغلة نقرأ انه قبل خلق هاتان الإلهتين لم يكن أي شيء من المنتجات الطبيعية قد وجد بعد :

"لان اسم اشنان لم يكن قد ولد و لم يكن قد خلق

ولأن اوتتو (إلهة النسيج) لم تكن قد خلقت

ولأن المعبد لم يكن قد شيد لـ اوتتو

---

[1] انظر هذا التحليل في : جاكوبسن ، ارض الرافدين .... المصدر السابق ، ص ١٨٥ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٧٧.

ولم تكن هناك النعجة ، فلم يولد حمل

ولم تكن هناك الماعز فلم يولد جدي

ولم تلد النعجة حملها

ولم تلد الماعز جدائها الثلاثة

ولأن اسم اشنان الحكيمة واسم لاخار

لم يعرفهما الانوناكي الآلهة العظام

ولم يكن هناك وجود لغلة الشيش ذات الثلاثين يوماً

ولم يكن هناك وجود للغلات الصغيرة و غلة الأحياء الطاهرة

ولان اوتتو لم تكن قد ولدت و لان تاج النبات لم يرفع

ولان الرب ... لم يولد

ولان سوموكان اله السهل لم يأت إلى الوجود "[١].

ثم قام الآلهة العظام بخلق إلهتي الماشية و الغلة في حجرة الخلق :

"في تلك الأيام في حجرة الخلق الخاصة بالآلهة

وفي بيتهم (المسمى) دوكو خلق لخار و اشنان "[٢].

ثم نقرأ في هذه المناظرة الأسطورية بأن لاخار واشنان قد أنيط بهما واجب إطعام واكساء الانوناكي ولكن الآلهة تقرر إنزال هاتين الإلهتين من السماء إلى الأرض إذ نقرأ :

"في تلك الأيام يقول اينكي لـ إينليل

أيها الأب إينليل إن لاخار و اشنان

اللذين خلقا في الدلگوك[١]

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣١٥ ؛ الجبوري ، أدب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

٢) كريمر ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ؛ الجبوري ، أدب الحكمة ... المصدر نفسه ، ص ١٣١ .

لنجعلهما يهبطان من الدلگوك

واثر ما فاه به اينكي و إينليل من قول سديد

هبط اشنان و لاخار من الدلگوك

من اجل لاخار إينليل و اينكي خلقا زريبة الغنم

النباتات و الأعشاب قدماها له

من اجل اشنان أسسا داراً

الفدان و المحراث قدماها له

لاخار يقف في زريبته

هو الراعي يكثر العطاء في هذه الزريبة

اشنان تقف ما بين الغلة

إنها لعذراء معطاء

خير السماء

أتى به لاخار و اشنان

جلبا الرخاء إلى مجلس الآلهة

جلبا نفس الحياة إلى الأرض

ونفذا أوامر الرب

وضاعفا المخزون من القمح

وملآ مخازن الغلة

إلى دار الفقير الذي يغمره التراب

دخلا ومعهما الرخاء

كلاهما حيث يقفان

---

(1) نلاحظ في ترجمة كريمر انه في مؤلفه من ألواح سومر ترجم حجرة الخلق بـ دوكو و في مؤلفه الأساطير السومرية ترجمها بـ الدلگوك .

يجلبان الخير العميم إلي الدار "[1].

في أسطورة خلق الإله إينليل للإلهين ايميش و اينتين (الصيف والشتاء) نعرف إن الإله إينليل خلق ايميش واينتين من اجل أن يعم الخير و الرفاهية في البلاد وعين لكل منهما وظائف الخاصة به، ويتبين من الأسطر التالية كيف تم تنفيذ تلك الأعمال :

"جعل اينتين النعجة تلد الحمل و الماعز تلد الجدي

وجعل الأبقار و العجول يزيد عددها و كثر اللبن والزبد

وفي السهل افرح قلب الماعز الوحشي و الغنم و الحمار

وطيور السماء جعلها تبني أعشاشها في الأرض الواسعة

وجعل سمك البحر يضع بيضه في أحراش القصب

وفي أحراش النخيل و الكروم اكثر الخمور و العسل

وجعل الأشجار تحمل الثمار أينما غرست

والبساتين زينها بالخضرة و جعل نباتها وفيرا

وضاعف من الغلة في أخاديد الحرث

ومثل اشنان العذراء الرحيمة جعل الغلة تنمو و تطلع بشدة و وفرة

(أما) ايميش فانه جاء إلى الوجود بالأشجار و الحقول و اكثر من الإسطبلات وحظائر الغنم

وضاعف نتاج المزارع و زين الأرض ...

وجعل الحصاد الوفير يملأ البيوت و تتكدس به الاهراء"[1].

كما يعود للآلهة العظام أيضا خلق آلهة الحرف والرعي، إذ نعرف أن الإله ايا قد خلق كل من كولا لترميم المعابد، و نين ايلدو (إله النجارة)، ونين سيموگ (اله

---

١) كريمر ، الأساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ٨٣- ٨٤ .

الحدادة) وارازو (ربما أحد آلهة البناء)، وكوشكين بندا (اله الصياغة)، ونين اكال (اله المعادن)، ونين زاديم (اله النحاتين) ونين كورا (إلهة النقارين) واشنان ولخار[٢] وسيراش (إلهة الخمر) ونينگيزيدا ونين ايزين (و هما من آلهة النباتات)[٣].

١) كريمر ، من ألواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٢٧ ؛ كريمر ، الأساطير السومرية ... المصدر نفسه ، ص ٧٨-٧٩ ؛ عرنوق ، التوراة ... المصدر السابق ، ص ١١٨ ؛ الجبوري ، أدب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٣٥- ١٣٦ .

٢) عرفنا من أسطورة سابقة إن اشنان و لخار قد خلقهما الآلهة الانوناكي .

٣) أسطورة خلق انو للسماء ، الأسطر : ٢٩، ٣١ ، ٣٣ .

ثانيا : خلق مقومات الحياة .

١.خلق السحب [١] والجليد [٢] والضباب :

لا نمتلك نصوصا تتعلق بخلق السحب والجليد باستثناء مقطع صغير من ملحمة الخليقة البابلية الذي يذكر كيف ان مردوك خلق السحب و الجليد :

"(جمع مردوك) لعاب تيامة

خلق منه الثلج و الجليد

كثف السحب و سقى منها الارض

عين لذاته و اولى يده

ان يزج الرياح و يمطر و يسبب البرد

ويدخن الضباب و يبسط لعاب تيامة"[٣]

٢. خلق الانهار [٤] والقنوات والاهوار:

كانت الانهار و القنوات المائية والاهوار من ضمن الاشياء التي عدها العراقيون القدماء قد خلقتها الالهة ، ومنذ ايام السومريون فان هذه الانهار والاهوار عدت من نتاج الالهة، ففي اسطورة اينكي و تنظيم الكون نقرأ عن قيام

---

١) تعني كلمة سحب في السومرية (AN.MA) و في الاكدية (nalbaš šamê) . انظر :

MDA , No. 13.

٢) تعني كلمة جليد في السومرية (AŠUGI) و في الاكدية (šuripu) . انظر :

MDA , No. 103 b.

و في الاشورية المتأخرة تعني كلمة (qarhu) جليد أو ثلج . انظر :

عبد الاله فاضل محمد نوري ، " التفاعل و التاثيرات للغة الارامية في اللهجة الاشورية الحديثة " ، بحث غير منشور ، ص ٧ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ٤٧-٥٢ .

٤) تعني كلمة نهر في اللغة الاكدية (Nāru) . انظر : سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ١٣١ ، ٣٦٣ ؛ عبد الملك ، تاثير ... المصدر السابق ، ص ٩٢ .

الالـه اينكي بمـلأ النهـرين العظيمـين دجلـة و الفـرات[١] بالميـاه العذبـة اذ يـرد في الأسطورة :

"بعد ان رفعه الاب اينكي فوق نهر الفرات

نهض بأعتزاز كثور هائج

ورفع قضيبه واستمنى

وملأ دجلة بالماء النمير"[٢].

واوكـل مهمـة الاشـراف عليهمـا الى الالـه اينبيلولـو (Enbilulu)[٣] ثـم مـلأ الاهـوار بالأسـماك والبردي[٤] .ولكـن كيـف تـم خلـق الانهـار و الاهـوار ؟ ان ملحمـة الخليقـة البابلية تجيب على هذا التساؤل عندما تذكر :

---

١) يعتقد العراقيون القدماء ان دجلة و الفرات ينبعان من عين تيامة . انظر : طه باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦) ، ص ٤٢ . و لقد وصف نهري دجلة و الفرات في بعض التراتيل الدينية بالنهرين الاخوين .انظر : الدباغ ، التدجين ... المصدر السابق ، ص ٧١ . هذا و قد اعتبر العراقيون القدماء ان النهر شيء مقدس و وصل الينا اسم عبد النهر و احتكموا الى النهر في ما نسميه اختبار الماء . انظر : سامي سعيد الاحمد ، " الحضارة العراقية في الاديان والمعتقدات – الاصالة و التاثير" ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التاثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص ١٧١. هذا و ان نهر الفرات و دجلة عدا من جملة الالهة المشتقة من القوى الطبيعية و كان الفرات اكثر قدسية من دجلة لانه النهر الذي تركزت على ضفافه المستوطنات القديمة . وعدا في التوراة من ضمن الانهار الاربعة التي تنبع في الجنة و في ترتيلة يخاطب الفرات بانه خالق الاشياء و ان الالهة عندما حفرته عمت الخيرات على ضفافه و شيد في اعماقه الاله ايا بيته و ان مياهه تبرئ المرضى و تطهر الادران . انظر : طه باقر و اخرون ، تاريخ العراق القديم ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠) ، ج١ ، ص ٢٠ . و يعرف دجلة في السومرية (IDIGNA) و في الاكدية (idiglat) . انظر :

MDA ,No. 74.

و الفرات في السومرية (BURANUN) و في الاكدية (purattu) . انظر:

MDA , No. 381.

٢) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

٣) من الجدير بالملاحظة ان اسم هذا الاله يشكل الاسم ٢٤ من اسماء مردوك الخمسين . انظر : ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٧ ، الاسطر : ٥٧- ٦٠ .

٤) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٩٤ .

"رتب (مردوك) راسها (تيامة) و جمع (فوقه جبلا)
فتحت فيه ينابيع و جرى منها الماء الحي
في عينها فتح الفرات ودجلة
وسد منخراها و احتفظ بها للفيضانات
على صدرها كدس الجبال البعيدة
وثقب فيها تدفقات الماء لتجري الينابيع "[١]

ان نص ملحمة الخليقة يعد اوضح النصوص عن خلق الانهار في الاساطير العراقية وان كان هناك نصوص اخرى تقدم معلومات مغايرة احيانا ذات اختلافات جزئية او كلية، ففي اسطورة الخلق من اريدو[٢] نقرأ ان مردوك :

"خلق و وضع دجلة و الفرات
واعطاهما الاسم الذي يناسبهما "[٣]

ان هذه الاسطورة تزودنا بنفس النوع من المعلومات و التي تحدد ان مردوك هو الذي خلق دجلة و الفرات ولكن ليس من عين تيامة ! و بيد ان هذه الاسطورة تعد اكمالا للفكرة العامة التي وردت في ملحمة الخليقة . و نقرأ ايضا في نفس الاسطورة ان مردوك خلق : "الاراضي الصلبة و الاهوار و المقصبات "[٤].وان مصدرا اخر لخلق الانهار والقنوات والاهوار يقدم صورة مختلفة اذ نقرأ :

"وخلقت الارض سيول الانهار
وخلقت الانهار القنوات
وخلقت القنوات المستنقع "[٥].

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ٥٣- ٥٨ .
٢) انظر ترجمة الاسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٧٨- ٨١ ؛ و للحصول على ترجمة احدث انظر : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٧٨- ٧٩ .
٣) اسطورة الخلق من اريدو ، الاسطر : ٢٣- ٢٤ .
٤) اسطورة الخلق من اريدو ، السطر ٢٧ .
٥) تعويذة الدودة و وجع الاسنان ، الاسطر : ٣- ٥ .

٣. خلق المدن والمعابد[١] :

كانت الاساطير و الملاحم من خيرة المصادر الدينية التي تزودنا بمعلومات عن انشاء المدن و المعابد رغم كون هذه المصادر ذات طبيعة متموجة وصعبة التفسير و احيانا متناقضة . و لكن هذه النصوص تقدم لنا اعتقاد ديني مهم هو ان كل ما يخص العمارة في وادي الرافدين هو من اختصاص الالهة ، ففي الاساطير السومرية و الاكدية هناك الهة للبنائين و البناء ، بل و حتى ان مهنة البناء بحد ذاتها هي ذات طبيعة الهية ففي اسطورة نقل الالهة اينانا للنواميس الالهية من اريدو الى

---

١) حظيت العمارة باهمية خاصة في فكر وادي الرافدين و تشير المفردات اللغوية الى تنوع المعلومات المعمارية في العراق القديم ، اذ ان اللغتين السومرية و الاكدية زاخرتان بمفردات كثيرة حول العمارة ففي السومرية يعني المقطع (DU_3) الفعل بنى . انظر : نائل حنون ، المعجم المسماري " معجم اللغات الاكدية و السومرية و العربية " ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠١) ،ج١ ، ص ٤٤ ؛ اما في الاكدية فكان الفعل (banû) الذي يعني بنى ، انشأ ، اقام (مدينة – بناية – سورا – قناة او جزءا منها) ، صنع ، انتج ، خلق (الاله) ، خطط ، اوجد . و كلمة (bānû) و تعني خالق او موجد و الفعل (epēšu) يعني بنى ،شيد ، صنع و الصيغة (uppušu) مشددة و تعني شيد ، انشأ ، صنع . انظر : المعجم الاكدي ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ، ١٨٥ ؛ كذلك انظر : حنون ، شريعة حمورابي ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٢٣ . و يمكن ان نلاحظ ان الفعل (bānû) و (banû) له دلالة الخلق اكثر من البناء و نقرا في شريعة حمورابي : " الذي بناه الاله سين " أي خلقه. انظر :

BL, Vol, II, PP. 8-9.

و من جانب اخر اشارت المفردات اللغوية الى المواد المستخدمة في العمارة ففي السومرية تعني كلمة (^{GIŠ}Ú-ŠUB) قالب الطابوق في حين يعني قالب الطين في السومرية (UŠUB) و اللبن او الطابوق (SIG) . اما المكان الذي يتم فيه خلط الطين او الطابوق فيدعى ($E.IM.U_8.A$) . انظر : فوزي رشيد ، قواعد اللغة السومرية ، (بغداد : منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٢) ، ص ٤٠ ؛ فوزي رشيد ،" صناعة الطابوق في العراق القديم " ، مجلة النفط و التنمية ، العددان : ٧-٨ ،لسنة ، ١٩٨١ ، ص ٣٤ . و في الاكدية نعرف ان كلمة (agurru) تعني اللبن المفخور في النار اما اللبن فهو (libittu) . انظر : سليمان ،اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ٥٦ . كما لا تخلو المفردات اللغوية من مسميات خاصة بانواع العمائر فكلمة (ālu) الاكدية هي المساحة السطحية في الحيز المكاني ذات الشكل الدائري . انظر : ايلينا كاسان ، " مفهوم الزمان و المكان في وادي الرافدين القديم" ،(باريس ، ١٩٦٩) ، ترجمة : وليد الجادر ، سومر ، م : ٣١ ، لسنة : ١٩٧٥ ، ص ٣٣٩ – ٣٤٠ . و تعبر السومرية عن وضع الاسس للبناء بكلمة (KI-GAR) أي (ارض + وضع) فتصبح اسس و يمكن ان نقرا في اسطوانة (A) الخاصة بگوديا ، العمود : ٣ ،

الوركاء كانت من ضمن هذه النواميس بعض الحرف و الصناعات مثل النجارة و الحدادة والبناء[1]. و في اسطورة تخص الاله اينكي و بلاد سومر نجده يقوم بخلق الفأس و قالب الاجر و يعين اله الاجر كبتا مسؤولا عنهما و يحدد نوعية اعمال أداة البناء التي تسمى كوكن و يضع اسس المباني و يشيد الدور و يعين موشداmma (MUŠDAMMA) بناء اينليل العظيم مسؤولاً عن شؤونها[2]. و في اسطورة من اساطير الخليقة نقرأ عن الالهة المسماة (لامگا) التي كانت تعتبر من الهة البنائين[3].

في حقل بناء المدن ذكرت النصوص الملحمية و الاسطورية معلومات عن تشييدها و ان من الامور المسلم بها ان المدن رغم انها شيدت من قبل الانسان بلا ريب فأنها حسب الفكر الديني تعد من نتاج الالهة ليس فقط في انشاء المدن كوحدات معمارية ،بل حتى بموادها المكونة فهي ذات طبيعة مقدسة ، فالفأس والسلة مثلا هما اللذان يبنيان المدن كما يرد في اسطورة خلق الفأس[4].هذا الفأس الذي خلقه الاله اينليل كما نقرأ :

"هو (اينليل) الذي جاء بالفأس الى الوجود و خلق اليوم

هو الذي خلق العمل و قدر المصير

ان فأسه من الذهب و رأسها من حجر اللازورد

فأس بيته ... من الفضة و الذهب

فأسه التي ... هي من حجر اللازورد

والذي (سنه) هو الثور ذو قرن واحد يقف اعلى جدار واسع

السطر : ٣ عبارة : (NIM. AMA.LAGAŠ ki KI. GAR) أي " انت الملكة التي اسست مدينة لكش " . انظر : رشيد ، قواعد ... المصدر السابق ،ص ٧٨ ؛ كذلك : حنون ، المعجم ... المصدر السابق ، ص ١٠٥ .

١) كريمر ، الاساطير السومرية... المصدر السابق ،ص ١١٠ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٩٢ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٨٩ ؛ كريمر ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ١٠٤ ؛ كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

٣) حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .

٤) كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ٨٢ .

الرب الذي سمى الفأس و قدر مصيرها"[1].

وكان الاله نوسكو اله النار المتحولة الى بخور وهو الوسيط بين الالهة و البشر ، يعد المؤسس للمدن نظرا لدخول النار في صنع الطابوق وسبك المعادن[2]. وكان الاله اينليل هو الاله السومري الاعلى صاحب الفضل الاول في تشييد المدن :" لولا اينليل الجبل العظيم لما بنيت المدن ولا اقيمت المواطن "[3]. كما يرتبط اله الصيف ايميش بالبناء وتشييد المدن و المعابد اذ نقرا في اسطورة كيف انه : "جعل المدن و مواطن السكنى تشاد و تبنى البيوت في البلاد و ترتفع المعابد كالجبال"[4]. ولا ريب ان حرارة الصيف و شدة الاشعاع الشمسي هما العاملان الاساسيان في ارتباط الاله ايميش بالبناء فعن طريق الشمس يتم صنع اللبن الذي يستخدم في البناء .

تعكس الاساطير السومرية عملية بناء المدن بطريقة الخلق الفجائي فعملية بناء او بالأحرى خلق مدينة شيتاب مثلا (لم نتعرف على موقعها) تم بشكل فجائي كما جاء في اسطورة زواج مارتو[5].ونقرأ في ملحمة الحرب بين گلگامش واگگا معلومات عن تشييد المدن و المعابد من قبل الالهة :

"ان اوروك المدينة التي شيدتها الالهة

أي – انا البيت الذي هبط من السماء

ان الالهة العظام هم الذين صمموا و اقاموا اجزاءه

وان سورها يناطح السماء

وان بيتها السامي الذي اسسه انو "[6].

---

١) المصدر نفسه ، ص ٨١ .

٢) سامي سعيد الاحمد ، السومريون ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠) ، ص ٢١ .

٣) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

٤) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ ؛ انظر كذلك : علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ؛ ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤٨٧ ؛ باقر ، مقدمة في أدب ... المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

٥) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٠ .

٦) انظر ترجمة هذا المقطع في :

و في نصوص اسطورية اخرى يمكن ان نقرأ عن قيام الالهة ببناء معابدها ، ففي اسطورة اينكي واريدو يرد بناء هذا الاله لمعبده :

"اينكي السيد الذي يقرر المصائر

بنى داره من الفضة و حجر اللازورد

ان فضة الدار وحجرها اللازوردي هي كالضوء المتألق " .

ثم نقرأ :

"الدار التي بنيت بالفضة و زُينت بحجر اللازورد

"الدار التي تحميها التعويذة ..."[١].

وتروي اسطورة كيف بنى اينكي بيته ابسو أو اينغورا و انه احتفل بأكتماله بوليمة لابيه اينليل[٢].ويعتقد البعض بناءً على اسطر وردت في اسطورة الطوفان السومرية "زيوسودرا"[٣] ان المدن الخمسة السابقة للطوفان قد تم بنائها من قبل الالهة.اذ فُسر النص على ان الاله (ان أو اينليل) كان قد قرر اقامة مملكة على الارض فخلق لهذا الغرض خمسة مدن هي اريدو– بادتبيرا– لراك–سبار– شروباك[٤]. ولكن نص اسطورة الطوفان السومرية يوضح ان الذي اسس المدن وبالتحديد المدن الخمس هم البشر اذ نقرأ :

S.N. Kramer , Gilgamesh and Agga , In , ANET, (New Jersey, 1966), P. 46 ; Kramer , Gilgamesh and Agga , In , PAH, (New York , 1975), P. 5.

١) كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٠٥ ، ١٠٧ .

٢) جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

٣) انظر ترجمة الاسطورة في :

S.N Kramer , The Deluge , In, ANET, (New Jersey , 1966) , PP. 43-44 ; M. Civil , The Sumerian Flood Story , In , Atrahasis, By: Lambert and Millard(Oxford, 1968), PP. 136- 145 .

علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ١١٩-١٢٢ .

٤) حول هذه الرأي انظر :

Rene Labat , Le caractère Religieux de Royauté Assyro-Babylonienne , (Paris, 1939) , P.32.

صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٣٨ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٨٨ .

"اريد ان ارى الناس قد رجعوا الى موطن سكناهم

ليشيدوا مدنهم و لتكن ظلالها وارفة

فعسى ان يوضع طابوق كل المدن في الاماكن المقدسة "[١].

وهذا يدفعنا الى القول انه مع وجود خروم في النص في العمود : ٢ ان اللذين اسسوا المدن هم البشر :

"اسسوا ... المدن في ...

اعطى لها اسمائها و عين عواصمها"[٢].

ويمكن الاستنتاج ان السطر : ٩١ يشير الى انشاء البشر للمدن في حين ان السطر : ٩٢ يشير الى الاله الذي اعطى المدن اسمائها و عين عواصمها . وكانت هذه المدن الخمسة يحكمها الالهة و هم نوديمود، و نوگك، و بابلساگ و اوتو وسود[٣] .و يبدو من نص ان المدن الخمسة كانت مسكونة من قبل الالهة اذ نقرأ عن مدينة شروباك : "هذه المدينة كانت في الماضي مسكونة من قبل الالهة "[٤]. و هذا يطابق ما نقرأه في ملحمة گلگامش من فكر تشييد الانسان للمباني اذ نقرأ:

"شيد اسوار اوروك المحصنة[٥]

---

١) اسطورة زيوسودرا ، العمود : ١ ، الاسطر : ٤٠-٤٢ .

٢) اسطورة زيوسودرا ، العمود : ٢ ، الاسطر : ٩١-٩٢ .

٣) انظر الترجمات المختلفة لقادة المدن الخمسة في :

Kramer, The Deluge ..., Op. Cit, P. 43.

كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ٢٥٤ ؛ علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ١٢٠ ؛ وحول تعليقات الباحثين بخصوص المدن الخمسة في اسطورة الطوفان السومرية انظر : بوستغيت ، حضارة العراق ... المصدر السابق ، ص ١٩ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

٤) ملحمة گلگامش ، اللوح : ١١ ، السطر : ١٣ .

٥) يرفض باحث فكرة ان گلگامش هو الذي بنى اسوار اوروك . انظر : احمد سوسة ، حضارة وادي الرافدين بين الساميين و السومريين ،(بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٠) ، ص ١١٠ .الا ان هذا الرأي لا يمكن الاخذ به لعدم وجود الادلة الساندة له و ان الادلة الاثارية و الكتابية ترفض راي الاستاذ سوسة . انظر حول الادلة الاثارية : ادزارد ، عصر فجر السلالات ... المصدر السابق ، ص ٧٧ . وحول

وحرم أي- اننا المقدس و المعبد الطاهر
انظر هذا السور الذي (يبدو مصنوعا من النحاس)
تأمل جداره الداخلي الذي لن يضاهيه اخر
والمس الاسكفة (الاتية) من بعيد جدا "[١].

اذا تقدم الاساطير و الملاحم فكرتين عن تشييد المدن و المعابد الاولى من قبل الالهة والثانية من قبل البشر. ولكن يمكن ان نقرأ عن قيام البشر ببناء المدن أو المعابد بناءً على تخطيط الالهة.و يمكن ان نعرف من النص الطويل الذي يتحدث فيه گوديا عن بناء معبد الاله نينگرسو في لكش[٢] ان المدينة الارضية هي المدينة أو

الادلة الكتابية انظر : باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٠٢ ؛ باقر ، ملحمة گلگامش ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .

١) ملحمة گلگامش ،(نسخة نينوى) ، اللوح : ١ ، العمود : ١ ، الاسطر : ٩-١٣ . وانظر تعليقات الباحثين حول مسألة نسبة اسوار مدينة الوركاء الى گلگامش في : انطوان مورتگات ، تاريخ الشرق الادنى القديم ،(١٩٥٠) ، ترجمة : توفيق سليمان و اخرون ، (بلا . مط ، بلا . ت) ، ص ٤٦ ؛ ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٦٠ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٠٥ ؛طه باقر ، " مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين و علاقته بالخلود " ، افاق عربية ، العدد : ١٠ ، لسنة : ١٩٧٧ ، ص ٤٩ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق، ج٢،ص٤٠٢ ؛رشيد ،الجيش و السلاح ... المصدر السابق ، ٤٨ ؛ سوسة ، حضارة وادي الرافدين ... المصدر السابق، ص ١١٠-١١١ .

٢) ان النص المهم الذي يخص بناء معبد نينگرسو يتحدث فيه گوديا عن بناء هذا المعبد والدافع من بناء هذا المعبد و هو عدم حدوث الطوفان الموسمي الذي يبعث الخصب في الارض في ربيع كل عام و يقدم گوديا قربانا الى ملكه نينگرسو . و كان گوديا قد شاهد حلما في المنام لما لم يستطع تفسيره بشكل واضح سافر الى اخته الالهة نانشة التي تسكن مدينة سيرارا و التي كانت مسؤولة عن تفسير الاحلام ، و في طريقه الى مدينة سيرارا توقف عند معبد الالهة گاتومدوك و قدم قربانا من خبز و ماء بارد . و عندما وصل الى معبد الالهة نانشة في مدينة سيرارا وقف اولا في ساحة المعبد و رفع راسه نحو السماء داعيا اياها لمساعدته و بعد ذلك قدم قربانا من الخبز و الماء البارد ، و من ثم توجه الى تمثالها و قدم صلاته لها ثم اخبرها عن حلمه : " لقد رأيت في حلمي رجلا كبر السماء و الارض . و استنادا الى راسه فقد كان الها واستنادا الى جناحيه يبدو انه الطائر امدوگود و بالنسبة الى الجزء الاسفل من جسمه فقد كان كالعاصفة الهوجاء ، و كان يضطجع على كل من جانبيه الايمن و الايسر اسد و امرني ان ابني معبده ولكنني لم اتمكن من ان افهم رغبته تماما و بعد ذلك بزغت لي الشمس من الافق كما رأيت امرأة شابة لم اتمكن من التعرف عليها ،حيث كانت تلبس تاجا على راسها و تمسك بيدها قلما للكتابة و لوحة معدنية مرسوم عليها نجوم السماء الجيدة و هي مطرقة الراس تفكر مع نفسها ، فضلا عن ذلك فقد رأيت بطلا

المعبد التي خططها الالهة و نفذ عملية بنائها البشر و ان هذا النص يقدم الفكرة في اوضح صورها التي تمكننا من رسم تصور مفهوم عن الطريقة التي يتم فيها البناء في ظل تخطيط الالهة .

في الادب البابلي نقرأ عن قيام الالهة ببناء مدينة بابل و معبد الايساگيلا وبرج بابل[1] ، و ان قراءة معمقة للنص يتضح لنا جليا ان بابل التي شيدتها الالهة هي

اخر يحمل بين يديه لوحة من حجر اللازورد و مرسوم عليها مخطط المعبد ، و بعد ذلك وضع امامي سلة العمل و القالب الخاص لصناعة الطابوق و كانت الى جانبه شجرة جميلة عليها عصافير تقضي وقتها بالزقزقة و كان يقف الى جانب مليكي حمار يشغل نفسه بضرب الارض برجليه " . و بعد ان انتهى گوديا من سرد حلمه على الالهة نانشة اجابته قائلة : " ايها الراعي الجيد سوف افسر لك حلمك ان الرجل الذي حجمه بحجم السماء و الارض و الذي استنادا الى راسه فقد كان الها و استنادا الى جناحيه يبدو انه الطائر امدوگود و بالنسبة الى الجزء الاسفل من جسمه فقد كان كالعاصفة الهوجاء ، و كان يضطجع على كل من جانبيه الايمن و الايسر اسد فهو اخي الاله نينگرسو و قد امرك ببناء معبده الاي-نينو و الشمس التي بزغت لك من الافق فهو الهك ننگيشزيدا ... و المراة الشابة ... هي اختك نيسابا حيث كشفت لك طالع النجوم الجيدة و الخاصة ببناء المعبد ، و البطل الاخر الذي يحمل بيديه لوحة من حجر اللازورد و مرسوم عليها مخطط المعبد ، انه الاله نيندوبا حيث قدم لك المخطط الذي يجب ان يكون عليه المعبد ، بعد ان قدم لك سلة العمل و قالب الطابوق ، اما الشجيرة الجميلة القائمة الى جانبه و العصافير عليها تقضي وقتها بالزقزقة فهذا يعني ان عليك ان تبني المعبد في الليل و النهار ، و يجب ان لا يدخل النوم الى عينيك طيلة مدة العمل ، اما الحمار الواقف الى جانب مليكك و هو يضرب الارض برجليه فهو انت حيث عليك ان تعمل في بناء المعبد بكل جد و صبر " . للمزيد من التفاصيل انظر:مورتگات ، تاريخ الشرق ... المصدر السابق ، ص ١١١- ١١٥ ؛ جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٢٤- ٢٢٦ ؛ جورج رو، العراق القديم ،(لندن ، ١٩٦٣) ، ترجمة : حسين علوان حسين ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٤) ،٢٢٩- ٢٣١ ؛ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤١٨ ،٤٢٠- ٤٢٣ ؛ صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ،ج١ ،ص٤٢٨ ؛ روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ١٠٠ ؛ بوستغيت ، حضارة العراق ... المصدر السابق ، ص ٧٨ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٩٦ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٤٧٢- ٤٧٣ ؛ فوزي رشيد ، السياسة و الدين في العراق القديم ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣) ، ص ٣٤- ٣٦ ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ... المصدر السابق ،ص ٣٧٨- ٣٨٠ ؛ علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٤٣ ، ١٠١-١٠٣ .

[1] حول دراسة اثارية جيدة لبرج بابل انظر : مؤيد سعيد ، " العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث " ،بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ،

بابل الالهية، وليست بابل الارضية التي شيدها البشر وان هذا الامر المثير نقرأه في مقطع من ملحمة الخليقة البابلية :

"اريد (أي مردوك) ان ابني فيه مسكنا يكون منزل سعادتي

في الداخل اريد تأسيس موضع للعبادة

واجعل فيه حجرتي المقدسة و اركز فيها ملوكيتي

حينما ستصعدون الى المجلس قادمين من ابسو

ليكن ثمة لكم موضع راحة فيه تستقبلون جميعكم

اريد ان امنحه اسم بابل حي الالهة العظام

نحن في الداخل سنفعل ....

حينما (سمع الالهة) اباءوه هذه الاقوال منه

(اجابوا مردوك ابنهم) فليكن هكذا

على كل ما صنعته يداك

من يمكن ان يكون له (السلطة) اكثر منك ؟

في بابل التي اطلقت عليها الاسم

هناك اسس الى الابد موضع راحة لنا

(في هذا الموضع) لتقرب كل قرابيننا المنتظمة "[1].

و لا يستكمل المعنى هنا الا بعد ان نقرا الاسطر الاتية :

"(ليقم ايا الذي يعرف فن) التقنية كلها

يضع التصاميم (و نحن سننجز توجيهاته) "[1].

ونقرأ مجددا في ملحمة الخليقة :

"لنصنع اذن ما سيكون اسمه الهيكل

ج٣ ، ص ١٧٩- ١٨٠ .اما من اجل الحصول على معلومات اثارية عن معبد الايساگيلا انظر : المصدر نفسه ، ص ١٨١-١٨٢ .

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ١٢٢-١٣٧ .

"ليكن فيه حجرتك المقدسة ،حيث كنا نمضي الليل فاسترح فيه

اجل لنؤسس هيكلا و موقعه سيكون موطئ قدمنا :

لنجد الراحة فيه يوم مجيئنا

حينما سمع مردوك هذه الكلمات

شعت قسماته كثيرا مثل النهار

اجل اصنعوا بابل[٢] التي رغبتم في تشييدها

وليبن تبليطها بالآجر، واقيموا الهيكل

فاستخدم الانوناكي المعول

في السنة الاولى صبوا لبنها

وحينما اقبلت السنة الثانية

رفعوا قمة ايساگيلا الجزء المعاكس لابسو

شيدوا البرج العالي ذا الطوابق من ابسو"[٣].

تطرح اسطورة ثانية فكرة بناء المدن والمعابد عن طريق الالهة بشكل فجائي ،اذ لم يكن شيء قد شيد ثم قام مردوك بـ:

"ثم بنيت اريدو و شيد ايزاگيلا

ايزاگيلا الذي ارسى لوگال دوگوگا (مردوك) اسسه داخل ابسو

حيث بابل انشئت و ايزاگيلا اكتمل "[٤].

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ١٥٥-١٥٦ .

٢) المقصود هنا بابل النموذج السماوي لبابل الارضية التي سيشيدها البشر . انظر : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٦٣ .

٣) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٦ ، الاسطر : ٥١-٦٣ . و يمكن ان نقرأ حالة مماثلة لما ورد في ملحمة الخليقة اذ ان اسطورة كنعانية تقول انه بعد انتصار بعل على يم اخذت بعل الرغبة في الحصول على بيت خاص به و ان بناء معبد الاله المنتصر على قوى الفوضى كما يقترح كل من كوبر و كوكان هي فكر ة متكررة و نجد نموذجها في ملحمة الخليقة البابلية . انظر : كوبر و كوكان ، الديانة الكنعانية ... المصدر السابق ، ص ٨٥ .

٤) اسطورة الخلق من اريدو ، الاسطر : ١٢-١٤ .

وفي موضع اخر من الاسطورة ذاتها نقرأ عن قيام الاله مردوك بخلق المدن المختلفة:

"(باللبن الذي رُصف) اقام هيكلاً من لبن

(شيد البيت) اقام المدينة

(اوجد المدينة) وطّن فيها الكائنات الحية

(اقام نفر) اقام ايكور

(اقام اوروك) اقام أي- اننا "[١].

وتشير اسطورة ايتانا[٢] للفكرة ذاتها في خلق مدينة كيش اذ نقرأ :

"الالهة خططوا المدينة (...)

الآلهة أسسوا المدينة (...)

الالهة وضعوا أسسها (...)"[٣].

ونقرا في اسطورة لعنة اكد ان الالهة عشتار اسست في اكد بيتها المقدس أي – اولماش[٤].وتقول اسطورة ايرا[٥] كيف امر ايشوم وزير ايرا بإعادة المعابد في بابل بعد تدمير الاله ايرا للمدينة :

"المعابد التي كانت قد دمرت

لترتفع قمتها مثل شروق الشمس"[٦].

وفي اسطورة اخرى نقرأ ان ايا قام بخلق ابسو مسكنه أي معبد اريدو[١]. وفي انشودة الى سين نقرأ فيها ان الاله سين هو خالق البلاد ومؤسس الاماكن المقدسة[٢].

---

١) اسطورة الخلق من اريدو ، الاسطر : ٣٦- ٤٠ .

٢) انظر ترجمة هذه الاسطورة في :

E.A Spieser , Etana , In , ANET, (New Jersey , 1966) , PP. 114- 118.

و انظر ترجمة احدث في : لابات ، مختارات .... المصدر السابق ، ص ٣٥١- ٣٦٢ .

٣) اسطورة ايتانا ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١- ٤ .

٤) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٢١٩ .

٥) انظر ترجمة هذه الاسطورة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ١٢٥- ١٥٠ .

٦) اسطورة ايرا ، اللوح : ٥ ، الاسطر : ٣٧- ٣٨ .

ثالثا: خلق الكائنات الحية[٣].

تشير الاساطير الى معلومات تخص خلق الكائنات الحية وان كانت متناقضة احيانا الا ان المنطق يفرض استنتاج ان الكائنات الحية خلقت قبل الانسان بيد ان اشارتين في الفكر السومري يحددان خلق الكائنات الحية قد تم بعد خلق الانسان، اذ يذكر نص سومري عدد من الحيوانات البرية التي لم تخلق بعد منها الحية و العقرب والضبع و الاسد و الذئب و الكلب، ويشير النص الى عبارة انه لم يكن للإنسان منافس[٤]. وفي اسطورة الطوفان السومرية نقرأ انه بعد ان تم خلق الانسان قام الالهة بخلق الكائنات الحية الباقية :

"تكاثرت الحيوانات في كل مكان

وأوجدت الحيوانات من ذوات الاربع من كل صنف

وزينت بها السهول "[٥].

تعددت المصادر التي تذكر خلق الحيوانات[٦] ففي اسطورة نقرأ عن قيام مردوك بخلق القطعان المتوحشة الموسومة بالحياة على الارض المقفرة[١].ونقرأ ايضا

---

١) اسطورة خلق انو للسماء ، الاسطر : ٢٦- ٢٩ .

٢) انشودة الى سين ، السطر : ١٥ .

٣) تعني كلمة (ZI.ŠA.GAL) في السومرية الكائنات الحية و يرادفها في الاكدية (šiknāt napišti) . انظر :
MDA ,No. 84.

رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، ص ٢٣٨ .

٤) سارتون ، تاريخ العلم ... المصدر السابق ، ص ج١ ، ص ٢٠٩ ؛ انظر كذلك : الجوراني ، الرحلة ... المصدر السابق ، ص ٦٣ .

٥) اسطورة زيوسودرا ، العمود : ١ ، الاسطر : ٤٩- ٥٠ .

٦) تعني كلمة (NIG.ZI.GAL) و مرادفتها الاكدية (ašû) حيوانات . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٦٩ .
CDA , P. 30.

اما كلمة (ākilu) فتعني الحيوانات و حرفيا آكل البشر أي الحيوانات المفترسة . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٧٤ .

CDA , P. 10.

و اما الانعام أو الماشية فهي بالسومرية (MÁŠ.UDU) أو (MÁŠ.ANŠE) و في الاكدية (būlu) . انظر :
MDA , No. 76.

في الاسطورة نفسها ان مردوك قام بخلق : "البقرة و صغيرها العجل، النعجة وصغيرها حمل الزريبة "[2]. ثم نقرأ انه خلق :"التيس و ماعز الجبل ... "[3]. وهناك اسطورة تدعى اسطورة خلق الكائنات الحية[4] نقرأ فيها رغم تلف اللوح الواضح :

"اخرجوا [الالهة] الكائنات الحية الى الوجود [...]

[قاموا بخلق] قطيع الحقل و [وحوش] الفلاة و مخلوقات [المدينة ؟][5]

بعد [ان قاموا ...] الى المخلوقات الحية [......]

[وبين وحوش] الفلاة و خلائق المدينة قسموا [...]

[وقاموا ... كل] الكائنات الخليقة بأجمعها [....]"[6].

ومن الجدير بالملاحظة ان احدى اسماء الاله اينكي يرتبط بخلق الحيوانات اذ من اسمائه دراديم أي خالق الماعز البري[7].وهناك رواية متأخرة يوردها بيروسوس عن خلق الحيوانات اذ يذهب بيروسوس الى ان الحيوانات شانها شأن الانسان قد تم خلقها ايضا من الدم الالهي المجبول بتراب الارض ،هذا في حين ينص اللوح السادس من اينوما ايليش على ان الانسان هو الذي خلق باستخدام دم الهي ، ولم يأت البتة أي ذكر لخلق الحيوانات في اينوما ايليش ، وعلى أي حال فأنه طالما خلق البشر والحيوانات تبعا لبيروسوس من دم اله معين ، و ان التضحية باله في اينوما ايليش و هو ما يمكن تبنيه منصوصا عليه في المقام الاول في مستهل اللوح السادس قد كان بفرض ابداع اشياء جديدة فان الاستاذ هايدل يفترض ان خلق الحيوانات قد تم تدوينه في مكان ما من اللوح السادس ، بعد ان انجز خلق الانسان غير انه

---

1) اسطورة الخلق من اريدو ، السطر : ٢٢ .

2) اسطورة الخلق من اريدو ، السطر :٢٨ .

3) اسطورة الخلق من اريدو ، السطر : ٣٠ .

4) انظر ترجمة هذه الاسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٢.

5) يقصد بمخلوقات المدينة هنا البشر . انظر : المصدر نفسه ، ص ٨٢ .

6) اسطورة خلق الكائنات الحية ، الاسطر : ٣- ٨ .

7) جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

ليس هناك متسع لذلك ، وحتى في حالة توفر مكان فانه من الصعوبة بمكان اقحام قصة خلق الحيوان في السياق ، وعليه يفترض الاستاذ هايدل ان بيروسوس قد بنى روايته على اسطورة اخرى من اساطير الخلق، يتم فيها خلق الحيوانات تماما مثل البشر باستخدام دم الهي أو ان كل من بولهستير ويوسبيوس قد ارتكبا خطأ ما اثناء قيامهما باختزال رواية بيروسوس و ان بيروسوس نفسه لم يقترح اصلا واحدا مشتركا لكل من الحيوانات و الانسان ذلك لو كانت الحيوانات تشارك الانسان اصله الالهي اما كان ينبغي لها ان تكون عاقلة و تأخذ من الالهة بنصيب ؟[١].

اما العنصر الاخر الذي خلقته الالهة هو النباتات[٢]، وهناك عدة اساطير تتحدث عن خلق النباتات رغم ان الاساطير لم تحدد زمن الخلق الا انه استناداً الى اشارة يمكن القول انهم تصوروه منذ ازمان قديمة جداً وربما هذا التصور ينعكس على خلق الكائنات الحية، اذ نقرأ في نص لـ اوروانينمگينا يرد فيه : "منذ قديم الزمان ،منذ ان ظهرت البذور" . وهذه العبارة تتكرر في نص تمثال (A) العائد لـ گوديا[٣]. ونقرأ في اسطورة سومرية استنسخت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد تذكر ان الاله انو اله السماء جلب الحنطة و الشعير و القنّب من السماء الى الارض الخصبة ، وقام اينليل اله القوى الملكية بتجميعها و جعلها في البلاد الجبلية و غلق عليها كما تغلق الباب ثم قررت الالهة نين ازو (Ninazu) و نين مادا (Ninmada) ان تسمح لبلاد سومر البلاد التي لا تعرف الحبوب ان تعرف الحبوب[٤]. و تشير اسطورة اينكي و نينخورساگ ان نينخورساگ اخذت ماء الاله اينكي واستطاعت بواسطته

---

١) انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ١٠٧-١٠٨ .

٢) الكلمة الدالة في السومرية على النباتات هي (Ú) و في الاكدية هي (šammu) . انظر :

MDA , No. 318.

سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ١٣٠ ،ص ٣٨٢ .

٣) رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، نص رقم (٢) ، العمود : ٣ ، الاسطر : ٢-٣ ، نص رقم (١٩) ، العمود : ٨ ، الاسطر : ٢٧-٢٨ .

٤) فلكنشتاين ، عصور ... المصدر السابق ، ص ٤٣ .

بطريقة ما لم تذكر في الاسطورة ان تخلق ثمانية انواع من النباتات[1] .و نقرأ في اسطورة زواج مارتو عبارة: " الاعشاب النقية موجودة ، اشجار الارز الطاهرة بعد لم تظهر للوجود "، وربما اعتقد الكاتب ان الاعشاب لابد وان خلقت قبل اشجار الارز العالية[2]. و في اسطورة نقرأ ان مردوك : "خلق العشب والاغصان والقصب والغاب، وخلق خضار السهب[3] ، ثم نقرأ انه خلق البساتين والغابات ايضا[4]. وفي نص ترتيلة سومرية نقرأ انه لولا الاله اينليل:

"... ما نمت النباتات و الاعشاب مفخرة السهل

ولما ازدهر القمح الوفير في الحقل و المراعي

ولما اثمرت الاشجار النابتة في غابة الجبل اثمارها ... "[5].

وفي اسطورة خلق الفأس نقرأ ان الاله اينليل قد جلب البذور الى الارض لزرعها:

"الرب الذي يملك حقاً ، هو الذي اظهر للعيان

الرب الذي لا تبدل في احكامه

(اينليل) الذي يجلب البذور الى الارض لزرعها "[6].

وفي اسطورة اينكي و نظام الكون نعرف ان هذا الاله هو الذي جعل الغلة : "في الحقل الوطيد الاركان هو الذي جعل الغلة تنمو ، ثم نقرأ :

"الرب الذي نادى على الحقل الراسخ هو الذي جعله ينتج المزيد من الغلة

اينكي هو الذي جعل (الغلة) تدر الباقلاء الصغيرة و الباقلاء الكبيرة

الـ .... الغلة هو الذي كدسها في الاهراء

---

١) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٨٩ .

٢) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٢٠ – ٤٢١ .

٣) اسطورة الخلق من اريدو ، الاسطر : ٢٥- ٢٦ .

٤) اسطورة الخلق من اريدو ، السطر : ٢٩ .

٥) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

٦) كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ٦٥ ، ٨١ ؛ الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

اينكي اضاف اهراء الى اهراء

مع اينليل جعل الوفرة في الارض التي رأسها ... و وجهها ...

السيدة التي ... قوة الارض و المعين الاساس للناس من ذوي الرؤوس السود

اشنان قوة كل شيء عينها اينكي لحماية تلك الاشياء"[١].

ويبدو ان فكرة خلق الالهة للنباتات كانت احدى العقائد المهمة في العالم القديم اذ تشير اسطورة مصرية ان الالهة خلقت قبل كل شيء على الارض نبات الكتان لأجل ان يعمل البشر منه ملابسا[٢]. و تشير اسطورة اغريقية الى ان الالهة اثينا ضربت الارض بقدميها فأنبتت شجرة الزيتون لأول مرة[٣].

أما الحشرات فنمتلك ايضا نصا اسطوريا واحدا يخص خلقها و هو تعويذة الدودة و وجع الاسنان اذ نعرف منه ان المستنقع هو الذي خلق الدودة[٤].

---

١) كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر نفسه ، ص ١٠٣- ١٠٤ .

٢) وليد الجادر ، الحرف و الصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر " النسيج والنساجون " ، (بغداد : مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٧٢)، ص ١١٧ .

٣) علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٢٥٩ ، ٢٧٢ .

٤) تعويذة الدودة و وجع الاسنان ، السطر : ٦ . ان ذكر النص البابلي لفكرة نشوء الدودة من المستنقع يعبر عن فكرة التوالد الذاتي . اذ تشير المصادر ان ارسطو (٣٨٤- ٣٢٢ قبل الميلاد) ان الحيوانات قد يرجع منشؤها الى الارض أو النباتات التي لا تمت للحيوانات بصلة و قد اعتبر رأيه الذي ظل سائداً حتى القرن السابع عشر الميلادي هو بداية نشوء نظرية التوالد الذاتي (Spontaneous Generation) و كان سائداً بين علماء اوروبا في القرن السابع عشر ان الديدان تنشأ من اللحم و هذا قال به العالم جون نيدهام (١٧١٣- ١٧٨١) . انظر : مصطفى كمال ابو الذهب ، البكتريا ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٥) ،ص ١٤- ١٥ . و يمكن القول ان فكرة النشوء الذاتي تعني بعبارة اخرى هو توالد الكائنات الحية من مواد لا تتصل بها من حيث المنشأ . و ان نظرية التوالد الذاتي الخاصة بالديدان و حول نشؤها من اللحم

المبحث الثالث : كائنات مخيفة تجتاح عالم الالهة (مشاكل الالهة).

تميزت الاساطير العراقية القديمة بكونها تبحث دوما في مشاكل القدرة الكلية للآلهة والمحاولات التي تفرضها القوى البدائية للحد من قوة الالهة وسطوتهم و ان الصراع الذي انتهى بين قوى النظام و قوى الفوضى هو احد الصراعات المتعددة للآلهة ضد العالم البدائي و هنا نقف امام اساطير متعددة تتحدث عن مشاكل الالهة ضد قوى بدائية عنيفة .

كان الصراع مع القوى البدائية احد السمات التي تميز ديانات العالم القديم والتي نشاهدها في فنهم، واساطيرهم، ولنا ان نورد هنا امثلة على ذلك الصراع في فكر العالم القديم ، ففي منحوتة طينية من توتوب (خفاجة) نشاهد الهاً يغرز سيفه في قلب مخلوقة شيطانة، ويحمل الاله سهما على كتفه الايمن و فوق راسه التاج المقرن ولحيته الطويلة التي تصل الى بطنه و التي عملت على نوعين الاول ثلاثة صفوف من الكرات ثم الذؤابات المسترسلة والرب يرتدي مئزرا بطيات عمودية و رجله اليسرى الى الامام يطأ بقدمه رجل الشيطانة اليمنى و يلبس الاله مئزرا داخليا يصل الى ما فوق ركبته بقليل وعضلة الساق واضحة و انفه مدبب و الشيطانة بعين واحدة في الوسط و راسها على شكل وردة عبّاد الشمس مرتدية تنورة اشبه ما تكون بالريش (لباس سكان العالم الاسفل برأي العراقيين القدماء) مع حزام بثلاث طيات و نهديها بارزين[1]. ونقرأ عن الوحوش والكائنات الممسوخة ايضاً من خارج بلاد الرافدين، اذ يذكر هوميروس وصفا لمخلوقة مخيفة تعرف باسم سكيللا المخيفة كانت تدوي بصوتها وعوائها ويهرب الناس و الالهة من وجهها القبيح، وكان لسكيللا اثنا عشر قدما وستة اعناق ذات رؤوس كبيرة لكل منها ثلاثة

يشابه بما قال به البابليون من ان الدودة نشأت من المستنقع ولذا يمكن القول ان البابليين أول من قال بنظرية التوالد الذاتي .

(1) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٩٥- ٤٩٦.

انياب حادة فيها سم[١] . ويصف كامبان الشيطانة كمافالي ذات الشعر المجدول الاشعث والاسنان المتوهجة تشبه الانياب و قامة ضخمة و بطن منتفخة[٢].

ان هذا تصور بسيط عن الشعور الذي كان يجتاح الانسان القديم و احساسه بوجوده في عالم خطر مرعب . وفي ارض الرافدين البلاد التي انتجت اقدم أدب اسطوري نستطيع ان نتلمس صورة هذا الاحساس عن طريق استعراض عدد من القصص التي تخص هذا الاله أو ذاك و التي تشير الى صراع عنيف كان يدور في ذهن الانسان هناك ، يخص عالم الالهة فصور الهته في صراع متواصل ضد كائنات مخيفة تحاول ان تفسد عليه عالمه في نفس الوقت الذي تقدم فيه هذه الاساطير بعض التصورات الخاصة المليئة بالعنف و الخوف و الرهبة و نشوة الانتصار في عالم كان يجب فيه ان يسود النظام ويستمر .

اولا : كور ونزاعه مع الالهة.

في اسطورة تدور حول صراع الاله اينكي والوحش الذي يذبحه الاله هو المخلق المسمى كور (Kur) ولعل ذلك النزال بين الاله والوحش قد وقع قبل انفصال السماء عن الارض . اما سبب الصراع فإن كريمر مترجم هذه الاسطورة يفترض بناءً على الترجمة التي يقدمها ان كور اقترف ذنب اختطاف احدى الالهات السماويات (اذ صح تفسير الاسطر الجزئية الناقصة). ولكن مما يؤسف له انه ليس لدينا في تلك القصة السومرية سوى اسطر لا يزيد عددها عن اثنا عشر و اكثرها غير كامل ، لأنه لم يعثر في التنقيبات عن أي لوح من الالواح التي دونت فيها الاسطورة و سبيلنا الوحيد الى معرفتها انه اشير اليها اشارة موجزة في المقدمة الواردة في الاسطورة المعنونة : كلكامش واينكيدو والعالم الاسفل حيث تأتي هذه الاسطر رأسا بعد الاسطر الخاصة بالخليقة. وسنتابع هنا الاستاذ كريمر في ملخص

---

١) هوميروس ، الاوديسة ... المصدر السابق ، ص ١٧٣ .

٢) ناريان ، الرامايانا ... المصدر السابق ، ص ١١٥ .

الاسطورة و ترجمتها . ان الاسطورة تقول انه بعد فصل السماء والارض واخذ السماء الاله(ان) و هو اله السماء ، في حين ان الاله اينليل اله الجو اخذ الارض . وحدث عندئذ ان ارتُكب عمل سيء ، اذ ان المرجح ان الالهة ايرشگيگال اختطفها بعنف المخلوق المسمى كور و اخذها غنيمة لنفسه (لم يذكر من الذي ارتكب تلك الفعلة و لكن الذي لا يستبعد ان كور نفسه هو الذي فعل ذلك) و عندها نجد الاله اينكي يشرع بالسفر لم يُذكر لماذا ، الا ان المرجح انه قصد الثأر لاختطاف الالهة ايرشگيگال ومهما كان الامر فأن كور اخذ يقاتل قتالا وحشيا بجميع انواع الاحجار. و هجم على سفينة اينكي من مؤخرتها ومقدمتها ، وسلط عليها المياه الاولى التي يسيطر عليها . و عند هذا الحد تنتهي المقدمة القصيرة ، و هكذا لا نعرف ما نتيجة المعركة و لكن الذي لا مراء فيه ان الاله اينكي كان هو المنتصر و يمكن أن نقرأ مقاطع من الاسطورة معتمدين على قراءة كريمر :

"بعد ان اخذ (ان) السماء

بعد ان اخذ اينليل الارض

وبعد ان أُخذت ايريشگيگال الى كور غنيمة له

بعد ان ابحر ، بعد ان ابحر الاب ليقاتل كور

بعد ان ابحر اينكي ليقاتل كور

رمى كور الملك بالحجارة الصغيرة

رشق كور اينكي بالحجارة الكبيرة

كانت احجاره الصغيرة حجارة اليد

واحجاره الكبيرة احجار القصب الراقص

قذف قاعدة سفينة اينكي

وشن الحرب عليها كالزوبعة و احدق بها

وسلط ضد الملك الماء على رأس سفينته

وكما يفترس الذئب

سلط الماء ضد اينكي على مؤخرة سفينته

وكالأسد صار يضرب و يلطم "[1].

لكن التساؤل الى أي حد يمكن الاخذ بالصورة التي رسمها كريمر عن الصراع و مسبباته[2].ان الاستاذ جاكوبسن يختلف مع الاستاذ كريمر حول ترجمة الاسطر التي افترض كريمر انها تتحدث عن اختطاف الالهة ايريشگيگال، اذ بين ان تلك الاسطر تخلو من الاشارة الى الاختطاف وهذا الافتراض استند الى الترجمة التي اقترحها جاكوبسن لنفس الاسطر وهي بالشكل الاتي :

"بعد ان اخذ انو السماء

بعد ان اخذ اينليل الارض

بعد ان اهديت الارض الى ايريشگيگال مهرا لها

في العالم الاسفل ..." .

و يفترض الاستاذ جاكوبسن ان المغزى من هذه الاسطورة تفسير كيفية صيرورة الاله اينكي الها للمياه الموجودة فوق العالم الاسفل و الفاصلة بينه وبين الارض[3].اما التعبير : "بعد ان اهديت الارض الى ايريشگيگال مهرا لها " فيقصد بها هنا الارض الاعتيادية، لا كما اشار الاستاذ حنون : ان تسمية الارض هنا هي (Ki) والتي يقصد بها العالم الاسفل حيث انه يراد القول هنا الارض العظيمة (Ki-Gal) أي العالم الاسفل وليس الارض التي يقيم عليها البشر[4].و ان هناك افتراض ادلى به

---

١) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٨٤- ٢٨٦ ؛ كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ٦٣ .

٢) تابع المؤرخون لزمن تحليل كريمر للصراع و منهم انظر : صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٤ .

٣) انظر هذه الترجمة في : حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ١٩١ - ١٩٢؛ بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٦٦- ٢٦٧ .

٤) المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

الاستاذ كريمر بكون نينليل وايريشگيگال اسمين لشخصية واحدة[1].فاذا صح هذا الافتراض فأن الارض قد اعطيت الى ايريشگيگال باعتبارها زوجة اينليل .

---

1) المصدر نفسه ، ص ١٩٠ .

ثانيا : نينورتا ونزاعه مع (الشيطان) اساگ (Asag) .

تدور احداث هذه الاسطورة حول الشيطان اساگ وهو من شياطين العلل والامراض و كان مسكنه في كور أي في العالم الاسفل ،اما البطل الذي حاربه فهو نينورتا اله الريح الجنوبية الذي كان يعتبر ميثولوجيا ابن اينليل اله الهواء . وتبدأ الاسطورة بخطاب يوجهه الى نينورتا سلاحه الخاص الذي شخص باسم شارور (šar-ur)[1] . ولأسباب لا نعرفها عزم شارور على منازلة الشيطان اساگ[2] ، ولذلك جاء خطابه مليئا بعبارات الاطراء و التعظيم لصفات نينورتا ومآثره البطولية وبالحث على حرب ذلك الشيطان واهلاكه فيفعل نينورتا ما حثه عليه ، و على ما يبدو لم يقو نينورتا في بداية الامر على مقارعة خصمه بل نجده قد فر كالطير[3] .ولكن شارور يمضي مرة ثانية في حثه وتشجيعه مؤكدا له الفوز .فيهجم نينورتا على اساگ هجوما عنيفا بجميع ما عنده من عدة وسلاح فيقضي على ذلك الشيطان . ولكن حلت في بلاد سومر بعد القضاء على اساگ كارثة، اذ ارتفعت الى سطح الارض المياه الاولى العميقة المحبوسة في كور وكان من شدتها ان المياه العذبة لم تصل الى الحقول و البساتين . فحل القنوط واليأس بآلهة سومر من يحمل الفأس والسلة أي اولئك الموكلون بإرواء بلاد سومر و اعدادها للزراعة . كما ان دجلة لم يرتفع وانعدم الماء الطيب من جداوله :

"كان القحط شديدا قاسيا فلم ينتج أي شيء

في الانهار الصغيرة لم يعد بالإمكان حتى غسل الايدي

وظلت المياه واطئة ضحلة

---

١) أي محطم الالاف . انظر : علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١١٧ .

٢) يشير الاستاذ جاكوبسن ان سبب الحرب هي ان الاسطورة تصور نينورتا ملكاً شاباً محارباً يعلم ان منافساً قد نشأ في الجبال و هو يتامر لقتله فيخرج مع جيشه للقيام بضربة استباقية . انظر : جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٣) يبدو ان نينورتا قد واجه كارثة لكن تنقذه نصيحة من ابيه بإرسال مطر غزير يطيح بالغبار الذي اثاره في وجهه عدوه اساگ و كان يخنقه . انظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٧ .

والحقول لم ترو

ولم تحفر الجداول (لري الحقول)

وانعدم الزرع من البلاد

ولم ينم سوى الحشائش

وعندها تدبر الاله الامر في فكره الثاقب

نينورتا ابن اينليل اتى الى الوجود بأشياء عظيمة ".

وضع نينورتا الاحجار فوق كور و كدسها بجدار امام بلاد سومر و احتجزت الحجارة: "المياه العظمى " مما يمنع مياه كور من أن ترتفع مرة ثانية الى سطح الارض.

اما المياه التي سبقت ان غمرت البلاد فأن نينورتا جمعها واجراها في دجلة الذي اصبح قادرا على ان يروي الحقول بفيضه :

"ما تبدد و فاض (من المياه) جمعه

ما تبدد و فاض من (مياه) كور

اجراه و سلطه في دجلة

فأجرى المياه الفائضة العالية على الحقول

فأنظر الان كل شيء على الارض

فرح يحمد نينورتا ملك البلاد

اخذت الحقول تنتج الغلة الوفيرة

وثقلت البساتين و الكروم بالأثمار

وجمع المحصول و كدس في الاهراء و في التلال

ازال الرب الحزن و الحداد من البلاد

واسعد ارواح الالهة ".

وبعد ان سمعت الالهة نينماخ بأعمال ابنها الباهرة وبطولته ملكها الشوق له والفخر به وصارت لا يقر لها قرار و لا تستطيع النوم في مخدعها وخاطبت نينورتا

من بعيد متضرعة اليه ان يأذن لها بأن تزوره فتمتع نظرها بطلعته . فنظر اليها نينورتا بعين الحياة و خاطبها بقوله :

" ايتها السيدة لأجل ان تأتي الى كور

يا نينماخ لأنك من اجلى عزمت على دخول تلك الارض الجهنمية

ولأنك لم تخش هول المعركة المحدقة بي

من اجل ذلك سأدعو التل الذي كدسته انا البطل

واسميه باسم خورساك (أي الجبل) لتكوني ملكته "[1].

ثم يبارك نينورتا خورساك لكي ينتج جميع اشكال الاعشاب و النباتات و الخمور والعسل و صنوف الاشجار المتنوعة و ينتج الذهب والفضة و الماشية والغنم وجميع ذوات الاربع وبعد ان اسبغ بركته على الجبل التفت الى الاحجار فلعن تلك الاحجار التي اتخذت موقف العداء ازاءه في حربه مع الشيطان اساگ وبارك تلك التي انحازت الى جانبه[2].

---

١) يقول الاستاذ جاكوبسن ان نينورتا اطلق على الجبل (ḪURSAGA) و اطلق على امه اسم (NINHURSAGA) أي سيدة التلال السفحية . انظر : جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

٢) حول هذه الاسطورة انظر : كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ،ص ٢٨٧- ٢٨٩ ؛صموئيل نوح كريمر ،" اساطير سومر و اكد " ، بحث ضمن كتاب : اساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، (القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤) ، ص ٨٥- ٨٦ ؛ كريمر ، الديانة السومرية ... المصدر السابق ، ص ٢٢٢- ٢٢٣ ؛ صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٤١ ؛الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق، ج١ ، ص ٣٨٥ ؛ حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ١٧٧ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٦٤٨- ٦٤٩ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ص ٩٩- ١٠٠ ، ١١٦-١١٧ .

ثالثا: انزو و الواح القدر.

شكلت فكرة القدر اهمية كبيرة في المعتقدات الدينية في العراق القديم وان كلمة (šimtu) التي ترجمها علماء الاشوريات بانها قضاء وقدر أو نصيب أو مصير[1]، هي بشكل عام تدل على مزاج ذي فاعلية مفعمة بالقوة تتمكن من الفصل و التنظيم .وان لدينا من ملحمة الخليقة البابلية التي تذكر عن الازمان الاصلية قبل ان تعطى اسماء الالهة أي قبل ان يتكون الشيمتو الخاص بهم أي وظائفهم وواجباتهم .و يسمى منادي الموت نمتار (Namtar) و هذا التعبير يساوي الكلمة شيمتو[2]. و في المعتقدات الدينية كان نابو هو الذي يتولى كتابة الاقدار فهو مقرر لجنة الالهة ، وكان كينگو كما ورد في ملحمة الخليقة من اجل ان يُمجد فقد اعطته تيامة الواح القدر و الصقتها بصدره ولكن عندما انتصر مردوك على تيامة وكينگو ، قيد الاخير و نزع منه الواح القدر التي لا حق له بها . ومن هنا فأن الواح القدر تعطي لمن يملكها الالوهية الحقيقية العليا .

ان الالهة و كما يرد في ملحمة گلگامش هي التي تجتمع و معهم الالهة ماميتوم لتحديد الاقدار. وكانت الباحثة الفرنسية دافيد قد أوضحت إن كل قدر هو قرار صادر عن ارادة اعلى من الرجال، وانها تتضمن تحديد الوظائف التي يجب على كل الناس القيام بها دون وهن أو خور . فالآلهة هي سيدة الاقدار و هي التي اصدرت القدر و هي التي تملي القدر كما تشاء . و اذا كان الاكديون يعتقدون ان الالهة هي التي تملي القدر فأن السومريين يعتقدون ان القدر يفرض على الالهة . ويرى الباحث ميرو ان القدر هو مجموعة القواعد التي تهيمن على تسلسل وقائع الوجود سواء كانوا الهة ام بشر ، فان هذه القواعد هي التي تضمن استقرار العالم .

---

١) انظر معنى شيمتو في :

MDA , No. 79.

كذلك انظر : رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، ص ٢٢٧ .

٢) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٤- ٢٥٦ .

فالقدر يحكم الالهة و الطبيعة و لكن حياة العالم نظمت في اطارها العام[١]. ويقول الاستاذ الاحمد ان القدر بنظر العراقيون القدماء يبدأ عمله منذ ولادة الانسان وان الهة الكون تجتمع في اليومين الثامن و الحادي عشر من احتفالات الاكيتو لتقرير اجال البشر و اقرارها نهائياً[٢]. و نقرأ في ملحمة گلگامش عن قوة القدر التي لا تغلب وكون ما يقدر على المرء يبدأ منذ ولادته وقطع حبل سرته. وربما كان ايمان العراقيين بالقدر هو محاولة تفسير النظام الكوني وسط عالم مليء بالآلهة الكثيرة ذات الاهواء المختلفة و الرغبات المتعددة و ربما المتضاربة[٣]. و نعرف من اسطورة گلگامش و ارض الاحياء عن قوة القدر بين البشر : "القدر الذي لا يميز بين الناس "[٤].و ان فكرة القدر المتحكم كانت احدى العقائد التي اتسمت بها الديانات القديمة و الحديثة[٥]. و لأهمية فكرة القدر في العراق القديم فقد نسج البابليون

---

١) بوبيه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٢٢٦-٢٢٨ .

٢) الاحمد ، الحضارة العراقية ... المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

٣) المصدر نفسه ، ص ١٤٨ .

٤) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٧٥ .

٥) ان القدر في الفكر الاغريقي تلك القوة الغامضة التي يخضع الجميع لسطوتها و لا يستثنى منها الالهة انفسهم ، و التي تبدو بحثا عن مبدأ موحد تطلبه قلق العقل الانساني الذي مزقه الشرك . انظر : النجم ، فلسفة الوجود ... المصدر السابق ، ص ٨٢ ؛ و ان القدر كما بين البعض بالنسبة للاغريق القدماء هي تلك القوة التي لا يمكن للالهة القدرة على السيطرة عليها. انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ١٩٧ .و تصف الاساطير الاغريقية القدر بانه تلك القوة الخفية التي هي اقوى من زووس فنجد هيرا تسأله ذات مرة في خبث أو استخفاف ان كان في وسعه أو نيته ان ينقذ من الموت رجلاً كتب عليه ان يموت في لوح القدر . انظر : المصدر نفسه ، ص ٢١٧ . و نقرأ في احد مزامير الشكر في نصوص البحر الميت اليهودية عن الله : " انك سببت لكل انسان نصيبا ابديا " . انظر : سامي سعيد الاحمد ، تاريخ فلسطين القديم ، (بغداد : مطبعة علاء ، ١٩٧٩) ، ص ٣٦٤ .كما امنت القبائل الارية بالقدر و يشير الاستاذ لنتون ان القبائل الارية كانت تؤمن بوجود القضاء و القدر و يرون فيه شيء غير مجسد يفوق كل من الالهة و البشر و لا يمكن التأثير عليه بتلاوة الصلوات أو بتقديم القرابين أو حتى السحر . انظر : لنتون ، شجرة الحضارة ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٥٨ .و يؤكد اتباع مذهب الزروانية الجبرية - وهو احد المذاهب التي انبثقت من الزرادشتية خلال العصر الساساني- في كتاب مينوكي خرت ان القدر لا يحدد فقط النصيب الدينوي للإنسان بل شخصية الانسان ايضاً . انظر : زيهنير ، المجوسية ... المصدر السابق ، ص ٢٤٨ ؛ كذلك انظر : الاحمد ، الحضارة العراقية ... المصدر السابق ، ص ١٤٨ .وفي الهند في

اسطورة حول الصراع على الواحه أو القدرة الكلية في العالم ، و هذه الاسطورة هي اسطورة الطائر انزو.

ان هذا المخلوق قد وردتنا عنه اسطورة سومرية قديمة تقول ان الالهة ايناننا قامت بزراعة شجرة الخولوبو (ربما شجرة الصفصاف) وبعد مرور اعوام نمت الشجرة واتضح لاينانا بانها غير قادرة على كسرها لان حية (لا يؤثر فيها السحر) قد بنت فيها بيتها ، وفي اعلاها بنى طير زو (انزو) عشه، ووضع فيه افراخه وفي وسط الشجرة بنت ليليث عذراء الارض المقفرة بيتها ، ولهذا اخذت اينانا العذراء المرحة تذرف دموع الحزن و الاسى و حينما طلع الفجر ونهض اخوها اوتو اله الشمس من غرفة نومه ، حدثته باكية عما حدث لشجرتها وحينما سمع كلكامش البطل السومري العظيم بكاء اينانا و شكواها تقدم اليها واضعاً نفسه تحت تصرفها فارتدى درعه الذي يزن خمسين منا و تناول فاسه الذي يزن طالنت وهوى به على الحية فذبحها اما الطير زو فقد هرب مع فراخه الى الجبل واقتلعت ليليث بيتها و طارت الى الارض المقفرة[1].

تدور احداث اسطورة انزو حول سرقة الواح القدر على يد الطائر العملاق انزو من كبير الآلهة اينليل والتي استعادها منه في نهاية الامر الاله نينورتا في صراع رهيب . وكما يتضح من التفاصيل فأن اسطورة انزو تلتقي مع ملحمة الخليقة البابلية في الفكرة الاساسية و هي الصراع الالهي بين قوى الخير والشر ، كما انها تلتقي معها في عدد من النقاط الرئيسة منها تردد عدد من الالهة واحجامها في النهاية عن منازلة القوى الشريرة يتكرر في الاسطورتين وبصرف النظر عمن يكون ذلك البطل ، مردوك ، ام اشور في ملحمة الخليقة أو نينورتا في اسطورة سرقة الواح القدر فأن دور الاله ايا (اينكي) في معالجة المواقف المحرجة و الخطرة واضح كل

العصر الاري نقرأ عن ايمان مطلق بالقدر . انظر : اشاري ، ملحمة مهابهاراتا ... المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

١) كريمر ،الاساطير السومرية ... المصدر السابق،ص٥٨ ؛ علي ، عشتار ... المصدر السابق ،ص٦٣-٦٤ .

الوضوح . و لا عجب من ذلك فهو اله معروف بحبه للمساعدة سواء للآلهة والبشر في هاتين الاسطورتين و في اساطير اخرى سومرية و بابلية . ثم ان تكريم البطل المنتصر و المنقذ في ذلك الوقت يعتبر خاتمة طيبة وسعيدة في الاسطورتين .فلآلهة تكرمه في النهاية ، كما سنرى ذلك بمنح اسمائها و القابها أي انها تتنازل عن سلطاتها و امتيازاتها مما يزيد في علو شانه و قوة فعله بين كل الالهة. واذا كان انتصار مردوك في ملحمة الخليقة البابلية امرا معروفا ومسلما به حتى قبل المنازلة لان الالهة بايعته في مجلسها بالإجماع بعد ان تأكدت من قوة كلمته في عمل كل شيء . فان مثل هذه النتيجة لم تكن مؤكدة في حالة النزال مع انزو خاصة وان هذا الشرير كان بحوزته الواح القدر ذات الفعل السحري العجيب . ولذلك فعنصر الترقب والاثارة غير موجودين تقريبا في نزال مردوك و تيامة و على النقيض من ذلك فإننا نقرأ كيف اصبح نينورتا في وضع محرج عندما وجد ان سهامه ترتد الى نحره بفعل القوى السحرية لألواح القدر التي كانت بحوزة انزو وكيف اصيب بالذعر و اضطر في النهاية الى ايقاف المنازلة و ارسال مبعوث على عجل بطلب النصح و المشورة من اله الحكمة ايا .

تبدأ الاسطورة بتمجيد الاله نينورتا والاشادة بشجاعته[1] ، ثم تنتقل الاسطورة بعد ذلك الى مجيء الالهة ايگيگي و ابلاغهم عن خبر ولادة الطائر على جبل خيخي. ويبدو من بقايا النص المخروم في هذا الموضع ، والذي ربما تضمن المزايا الخارقة التي كان يتمتع بها ذلك الطائر ،وان الالهة ومن ضمنهم اينليل كانت تتساءل عن سر ولادته ومن كان المسؤول عن ذلك ويجيب اله الحكمة ايا مخاطبا اينليل[2]:

"يقينا ان مياه الفيض المقدسة ولدت انزو

وهي المياه المقدسة لإله العمق ابسو

---

١) سبق ان اوردنا الابيات الخاصة بتمجيد الاله نينورتا عند الحديث عن تفوق نينورتا .

٢) ان هذه الاسطر غير موجودة في ترجمة لابات لذا اعتمدنا في ايرادها على الملخص الذي قدمه الاستاذ فاضل عبد الواحد علي للأسطورة .

وان الارض الواسعة حبلت به

وانه خلق من حجر الجبل" .

وبتعبير اخر فهو من ماء الاله ورحم الارض ومادة الحجر . و بسبب تلك المواصفات النادرة اشار اله الحكمة ايا على الاله اينليل ان يأخذ الطائر انزو ويضعه في خدمته عند مدخل القاعة في المعبد . وفعل اينليل ذلك و لكن انزو كان يراقب كل حركة يقوم بها سيده اينليل أو اله (DUR.AN.KI) (أي حصن السماء والارض) كما تسميه الاسطورة[1] .

"ووضع [أي اينليل] التوصيات لجميع الالهة

وارسل انزو لإبلاغها

وحين قام انزو بمهمته حظي بثقة اينليل

امامه كان يسبح في المياه المقدسة

وكانت عينا انزو تستطيعان النظر الى ممارسة سلطة اينليل

تاج سيادته و ملاءه الوهيته

لوح المصائر لقب الوهيته

كان انزو دوما يراها

واذا كان يرى دوما اب الالهة ، اله دورانكي[2]

بينما يزود انزو النظر مرارا الى ابي الالهة دورانكي

خامر الحسد قلبه لكي يسلب سلطة اينليل هذه

اجل اني اريد ان اختص باللوح الالهي للمصائر

واجمع بين يدي اوامر جميع الالهة

اريد ان اوطد عرشي و ادير المهام الالهية

---

١) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٢٥-١٢٧ .

٢) يطلق مصطلح (DUR.AN.KI) على مدينة نفر ايضاً . انظر :

MDA , No. 108.

وامر مجموعة ايگيگي كلهم

واذ كان قلبه يفكر في هذه المؤامرة

انتظر بزوغ النهار، عند مدخل الموضع المقدس حيث يعتاد النظر

وبينما كان اينليل يسبح في المياه المقدسة

حاسر الرأس ، وقد وضع تاجه على العرش

قبض انزو على لوح المصائر

واستحوذ على سلطة اينليل :كانت المهام الالهية عابرة

وطار انزو و (ذهب) الى جبله"[١].

يظهر جليا ان انزو خطط ، كما يقال عن عمد لسرقة الواح القدر ثم الاستيلاء على السلطة التي تتجسد ، كما هو مذكور في النص ، في التاج و هو من النوع المقرن دون شك الذي يميز الالهة عن غيرها في المنحوتات ، وفي الثوب الذي يمثل الزي الالهي واخيرا في الواح القدر التي تكمن فيها القوى السحرية الهائلة وتمكن من يحوز عليها فرض سيطرته على الكون بأجمعه و التي بموجبها ايضا يتقرر المصير للآلهة. ومن هنا يتجلى اهمية منصب الاله اينليل وخطورته في مجلس الالهة و اهمية الحفاظ على تلك الالواح بيد امينة مقتدرة . فلا عجب ان يلقب اينليل و هو الذي استأمنته الالهة على الواح القدر بلقب : "ملك كل البلدان، وابو الالهة جميعا " . وهو لقب يضاهي لقب انو اله السماء ورئيس مجلس الالهة، ولذلك سادت حالة من الذعر والهلع عندما نجح الطائر العملاق انزو من سرقة الواح القدر لان وجودها بيد شرير مثل انزو يمكن ان يؤدي بالكون الى كارثة محققة[٢]:

"انتشر هلع صامت في كل مكان و ساد السكوت

وكان اينليل ابو الالهة و مستشارها خائر القوى صامتا

وتعرى الموضع المقدس من تاج بهائه

---

١) اسطورة انزو ، اللوح : ١ ، العمود : ٢ ، الاسطر : ١-٢٢ .

٢) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

واقبلت الهة البلاد من كل صوب لهذه الاخبار

فتح اذ ذاك انو فمه ونطق

وقال للآلهة ابنائه

من منكم يريد ان يقتل انزو

فيجعل اسمه مجيدا في عالم البشر

(صاحب السد الكبير) ابن (ان) صرخ الالهة

(انو الاله الذي يصدر) الاوامر وجه الكلام الى هذا"[1].

كان لزاما على الالهة الان ان تسترد الواح القدر بأي ثمن ، وقد وقع الاختيار على الاله ادد ليقوم بالمهمة ، وقال كبير الالهة انو وهو يخاطب ابنه ادد :

"(أنت) القوي يا ادد المحارب لا ترفض القتال

(اقتل) انزو بأسلحتك

(ليكن اسمك) الاعظم (في مجلس) الالهة

ولا يكن لك مضاه بين الالهة اخوتك

(اذا وُجدت) أو اقيمت عروش الهية

"اجعلها لك ، في اقاليم العالم الاربعة مواضيع مقدسة

ولتستقر مواضعك المقدسة في ايكور

اشتهر امام الالهة وليكن اسمك القوي

لكن ادد رغم كل تلك الاغراءات حول رفع مكانته في عالم الالهة رفض بشكل قاطع منازلة انزو:

"قال (لانو) ابيه هذا الكلام

(ابتِ) من ذا الذي يسرع الى جبل صعب المنال؟

(و من) من ابنائك الالهة يستطيع ان يأسر انزو ؟

اذ قبض بيديه (على لوح المصائر)

واستحوذ (على سلطة اينليل) : عابرة هي المهمات الالهية
طار (انزو) و ذهب الى جبله :
وكلامه (الان) هو مثل كلام انو اله دورانكي
ومن يجابهه يصبح كالفخار
(غُشي على) الالهة (حينما سمعوه)
(وامر انو ادد بعدم الذهاب اليه)"[٢].

ازاء انسحاب ادد وتخاذله اتجه انو الى ابنائه الاخرين عسى ان يجد بينهم من يقبل بالمهمة. و دار بينه و بين الاله كيررا حديثا هو اعادة للحديث الذي دار بين انو وادد من قبل وانتهى ايضا بتخاذل كيررا ورفضه منازلة انزو. ثم استدعى الاله شارا وعرض عليه ما عرضه سابقا على الالهين ادد وكيررا[٣].

رفض شارا ايضا المهمة مثلما فعل من سبقه من الالهة ،وهنا نتصور الموقف الصعب الذي اصبح فيه الالهة:

"حينما هدأ الالهة عقد مجلسا استشاريا
(اجتمعوا كلهم ، الايگيگي الهة الكون و هم مضطربون)
(توجهوا الى انو ، سيد العقل الاول الذي يسكن الغور)
(اجتمعوا كلهم ،الايگيگي الهة الكون و هم مضطربون)
(استقدموا الى انو ، ايا الذي يسكن الغور)
(وهذا) عرض (على ابيه رأيه) مطولا
(ابتِ) سأذهب واجلب الاله (الذي سيرضى بالقتال)
واعين في المجلس من سيأسر انزو
حينما سمع الايگيگي هذا الكلام منه

---

١) اسطورة انزو ، اللوح : ١ ، العمود : ٢ ، الاسطر : ٢٣-٣٢ .
٢) اسطورة انزو ، اللوح :١ ، العمود : ٢ ، الاسطر : ٣٣-٥٣ .
٣) اسطورة انزو ، اللوح :١ ، العمود : ٣ ، الاسطر : ٢٤-٤٤ .

قبّل الايگيگي رجليه مرتعدين"[١].

اذاً فأمر اختيار بطل قادر على منازلة انزو واسترداد الواح القدر منه اصبح منوطا بإله الحكمة اينكي بعد ان اخفق كبيرهم انو في تدبير ذلك. و تذكر الاسطورة في هذا الشأن ان الالهة استدعت سيدة الالهة بيليت ايلي (belit-ili) أم الاله نينورتا وانهم استقبلوها بمزيد من عبارات الاطراء و التكريم وناشدوها ان تقف الى جانبهم في شد ازر ابنها نينورتا من اجل ان يؤدي دوره المنتظر في منازلة انزو و استرداد الواح القدر. وعندئذ تبدأ سيدة الالهة بمخاطبة ابنها بحضور بقية الالهة فتذكر الجميع بدورها الكبير في عملية الخلق و كيف انها هي التي اعطت السلطة الى اينليل و الملوكية الى انو و كيف انتهى الامر بقيام انزو بسرقة الالواح . ثم انها من بعد ذلك تتحدث تفصيلا عما يجب على ابنها فعله من اجل اداء مهمته موضحة له خطوة بعد خطوة . وكان ابنها يصغي بانتباه لكل كلمة تقولها امه على حد تعبير الاسطورة :

"وجه (ايا) الكلام الى انو و الى ماخ[٢]

اعلن في المجلس سيادة ماخ سيدة كل شكل

وقال لها : ادعي القوي المجيد حبيبك

ذا الصدر العريض الذي يقود الى القتال الالهة السبعة

ادعِ نينورتا القوي المجيد حبيبك

ذا الصدر العريض الذي يقود إلى القتال الآلهة السبعة

وأذ سمعت ماخ المتسامية هذا القول منه ،قالت نعم

فابتهج الهة البلاد لكلامها هذا

وقبلوا رجليها مرتعدين

---

١) اسطورة انزو ، اللوح :١ ، العمود :٣ ، الاسطر : ٤٥- ٥٦ .

٢) هذا المقطع ليس من متن الاسطورة الاصلي و انما كسرة من نسخة سوسة و هي غير مرقمة عند الاستاذ لابات لذا سنرقمها من (١) لكي يتم معرفة عدد الاسطر .

فدعت اذ ذاك في مجلس الالهة

واستقدمت ابنها حبيب قلبها و قالت له[1].

ضع حداً (لمصيبتهم)

للآلهة الذين خلقتهم اشرق النور

شن قتالك بكليته

ولتهب اعاصيرك السبعة ضده

سر انزو و ان كان مجنحاً

وهكذا هدّأ الارض التي خلقته ، اقلب مسكنه

لينقض الهلع عليه

وليرتعد امام نزالك الرهيب

وجه ضده العاصفة الكلية

امدد قوسك ولتحمل سهامك السم

ليتغير وجهك الجميل الى وجه شيطان

ابعث ضباباً لكي لا يميز شكلك

ولترشقه بروق إشعاعك ....

ولا تشرق الشمس في العلى من بعد

وليتحول النهار المضيء الى ظلمات

افنِ حياته ، سر انزو

ولتذهب الرياح بجناحيه الى المواضع الخفية

نحو ايكور الى عند ابيك اينليل

اعبث بالجبال والسهول اسرع

واقطع عنق انزو الشرير

لتعود الملوكية الى ايكور

وتعود المهام الالهية الى الاب الذي انجبك
(اذ وُجدت) أو أُقيمت عروش الهية
اجعلها لك في اقاليم العالم الاربعة ، مواضع مقدسة
ولتستقر مواضعك المقدسة في ايكور
اشتهر امام الالهة و ليكن اسمك القوي
حينما سمع البطل نداء امه
هو الجبار في القتال استجمع قوته و توجه الى انزو"[2].

استعد نينورتا للقتال ومنازلة الطائر انزو ذات القدرات الخارقة، وهنا نشاهد طبيعة مختلفة للقتال فانزو ما هو الا تكوين غريب مجنح يختلف عن ازمة الالهة الاولى بكون عدو الالهة مياه غير مجسمة ، فأن انزو حاز على قدرات الالهة بسرقته لوح القدر ذلك اللوح الذي فشل كينگو في استعماله لكن انزو كان الاقدر على ذلك ، وهنا نجد للمرة الثانية ان وسيلة القتال كانت هي قوى الريح العاصفة ، اما العدو فقد كان انزو الذي سنرى كيف انه سيوصف مثل اسد ثائر يذكرنا بالأسد الذي عُد عدو الالهة في ملحمة الخليقة وانه صر اسنانه كشيطان الذي نعرف كون الشياطين من ضمن قوات تيامة في وقت كان نينورتا مثل مردوك يقاتل باسم الالهة أي السلطة المقرنة بالقوة وهنا يتحدث الكاتب عن الصراع بضراوة :

"كان السيد قد هيأ السبعة للقتال
قرن السيد الرياح السبعة الشريرة
الاعاصير السبعة التي تثير الغبار
شن الهجوم و بدأ المعركة الرهيبة
وصمتت الرياح منتبهة بجانبيه للقتال
في منعطف من الجبال ابصر انزو و نينورتا احدهما الاخر

---

(1) اسطورة انزو ، (نسخة سوسة) ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١- ١٠ .
(2) اسطورة انزو ، اللوح :٢ ، الاسطر : ١- ٢٩ .

اذ راه انزو تقدم نحوه

وصر اسنانه كشيطان وطغى بهائه على الجبال

وزأر مثل اسد ثائر

في غضب قلبه صرخ على البطل:

استوليت على جميع المهام الالهية

ووضعت قيد التنفيذ جميع أوامر الآلهة

فمن انت الذي تُقبل إلى محاربتي ، عرف نفسك

ما ان خرجت هذه الاقوال من فم انزو

حتى اجابه البطل نينورتا

باسم (انو ملك) ومؤسس دورانكي

باسم (اله) البحر الواسع ايا ، الذي يعين المصائر

جئت لأحاربك انا الذي سأسحقك

حينما سمع انزو اقواله

اطلق صرخته بهمجية في قلب الجبال

شمش نور الالهة اظلم بشدة

(......) زأر مع انزو بصرخته

وسط حومة الوغى شُن الهجوم (واندلع) الطوفان

(......) غُطي الدرع بالدم

امطرت سحب الموت تطايرت السهام

اندلع القتال بينهما بضراوة

القوي المجيد بكر مامي

بطل انو و داگان حبيب نين – ايگي – كو

مد قوسه و سلحه بقصبة (سهم)

ومن عارضة القوس رشق انزو بالسهم (القصبة)

ولكن القصبة عادت الى الوراء دون ان تستطع اصابته[1]

اذ ان انزو كان قد صرخ ضدها

ايتها القصبة الاتية الي عودي الى مقصبتك

ايها الشكل المصور للقوس عد الى غابتك

عد ايها الوتر الى ظهر الخروف وايها الريش الى الطيور

كان يرفع في يديه اللوح الالهي للمصائر

فذهبت بوتر القوس

ولم تستطع السهام ان تصيب جسمه

خمدت المعركة وتوقف القتال

وتوقف ضجيج الاسلحة في الجبل

ولم يستطع نينورتا ان يأسر انزو"[2].

كان انزو قد حصل على الواح القدر الذي اعطاه قوة سحرية هائلة بحيث اصبح بمفرده يستطيع ان يفعل كل شيء و ان يأمر فتستجيب الاشياء لأوامره على الفور . وكان نينورتا قد نقل صورة المعركة الى ايا عن طريق الاله ادد من اجل ان يحصل على مساعدته[3]، و بالفعل نصح ايا نينورتا بما يفعله :

"هو ذا لا يخمدن القتال ضع فيه قوتك

انهكه وليرخِ جناحه في مجابهة العاصفة

تناول سيفا و بعد ان تكون رميت سهامك

اقطع جناحيه شوهه من اليمين ومن الشمال

ولتحرمه رؤية جناحيه على تلك الحالة من سلطة الكلام

وسيكتفي بالصراخ جناحي جناحي لا تخشه بعد

---

١) قارن العبارة التي وردت في التوراة : " حجارة المقلاع ترجع عنه كالقش " . انظر : ايوب ، ٤: ٢٨ .

٢) اسطورة انزو ، اللوح :٢ ، الاسطر : ٣٠- ٧١ .

٣) اسطورة انزو ، اللوح :٢ ، الاسطر : ٧٢- ٨٧ ، ٩١- ١٠٥ .

امدد قوسك ولتنطلق من عارضتك القصبات مثل البروق

ولتتطاير الاجنحة والريش كالفراشات

ضع حداً لحياته ، سر انزو

ولتذهب الرياح بجناحيه الى المواضع الخفية"[١].

استعد نينورتا للقتال:

"كان السيد قد جمع السبعة للقتال

وقرن البطل الرياح السبعة الشريرة

والاعاصير السبعة التي تثير عواصف الغبار"[٢].

ثم نقرأ عن اندلاع الحرب ، اذ عصفت الرياح الاربعة، وارتجت الارض، وامتلأت السماء رهبة، واظلم النهار، والسموات، واضطر انزو امام قوة العاصفة التي اطلقها نينورتا ان يرخي جناحه[٣]. واخيراً اشتبك نينورتا مع انزو بقتال ضارٍ، نقرأ عنه :

"(البطل نينورتا وانزو) اشتبكا

انزو ارخى جناحه امام (العاصفة)

(فتناول نينورتا السيف) بعد ان رمى سهامه

(وقطع جناحه من اليمين ومن الشمال) وشوهه

(ورؤية جناحه على تلك الحالة حرمه) القدرة على الكلام"[١].

و اخيراً تمكن نينورتا من قتل انزو وقطع عنقه :

"بلغه البطل بسرعة

وبهائه صرع الذين كانوا اشد ضراوة

والرهبة المنبعثة منه قضت على اللذين كانوا اشدهم بسالة

وعنف اشعاعه غطى البلاد

---

١) اسطورة انزو ، اللوح :٢ ، الاسطر :١٠٦- ١٥١ .

٢) اسطورة انزو ، اللوح :٢ ، الاسطر : ١٥٤- ١٥٦ .

٣) اسطورة انزو ، (نسخة سوسة) ، الاسطر : ٧٤- ٧٧ .

ورعب بهائه سحق الجبال

فأربك انزو وقطع عنقه"[٢] .

ونقرأ في نسخة اخرى للنص عن سير المعركة :

"ابتل كلاهما بعرق المعركة ...

واصبح انزو منهكا وكان ريش جناحه ينسل ويتطاير

في مواجهة العواصف

فأخترق سهم وسط قلبه

ثم اتبعه نينورتا بسهم خرق قوادمه وجناحيه

واخترق سهم اخر قلبه ورئتيه

ثم ذبح (نينورتا) الجبل و غمر بدمائه المراعي الزاهية

وغمر الارض الواسعة في سورة غضبه

وغمر وسط الجبل و ذبح انزو

ثم استعاد المقاتل نينورتا الواح القدر بيده

كانت البشرى

ان حملت الريح ريش انزو

فرأى الاله داگان علامته تلك و استبشر" .

هكذا يكون نينورتا قد اكمل المهمة التي اسندتها اليه الالهة وهي استعادة الواح القدر بعد ان سرقها انزو .والحقيقة هي ان الاسطورة لم تنته عند هذا الحد ، فالنصف الاخير من الرقيم الثالث من اسطورة انزو يتناول تكريم البطل نينورتا من قبل الالهة وفي مقدمتهم اينليل ، تقديرا لبطولاته المتميزة بين كل الالهة التي تراجعت امام انزو .وتنفيذا لرغبة الالهة ، فقد بعث اينليل رسوله بيردو(Birdu) لينقل الى نينورتا امتنان الالهة و ليطلب منه باسمها جميعا الحضور الى نيبور مركز

---

١) اسطورة انزو ،(نسخة نينوى) ، الاسطر : ٣- ٧ .

٢) اسطورة انزو ،(نسخة سلطان تبه) ، اللوح :٣ ، الاسطر : ٢٠- ٢٧ .

عبادة اينليل في معبده الشهير أيكور ومعه الواح بالقدر ليعطيها ثانية في حجر اينليل على حد تعبير الاسطورة . ومن المهم ان نقرأ في الجزء الاخير من الاسطورة ان الالهة منحت نينورتا اسماءها و القابها والهدف من ذلك كان من اجل ان يصبح لنينورتا قوة هذه الالهة و عظمتها جميعا[١].

لم تكن هذه الاسطورة هي الوحيدة التي دونت صراع الالهة مع انزو، اذ يوجد نسخة اقدم لهذه الاسطورة تختلف عنها في التفاصيل تقول ان الطائر الراعد قد سرق الواح القدر من اينكي في اريدو، وتشير الاسطورة كيف خرج نينورتا لاستردادها بغية الاحتفاظ بها لنفسه ، وكيف ان الطائر حين دوخه سلاح نينورتا ترك ما في قبضته من الالواح تفلت فعادت الالواح من تلقاء نفسها الى اينكي عندئذ تقدم نينورتا وقد أُحبط طموحه بإهاجة فيضان ضد اريدو، لكن اينكي بمكر وخبث جعل سلحفاة تحفر حفرة عميقة واستدرج نينورتا اليها[٢].

تعددت المصادر التي تزودنا بمعلومات عن الصراع مع انزو، ففي اسطورة نقرأ ان الذي قاتل انزو هو لوگال بندا الذي يبدو انه ملك وله صفات الالوهية، وقرر هذا الملك ان يلقي القبض على انزو عن طريق اقامة وليمة يدعو اليها انزو وزوجته وابنه فجعله يشرب حتى تمكن من السيطرة عليه[٣]. وفي نسخة للأسطورة مدونة بالبابلية وهي اقدم من النسخة المقدمة يقوم بدور البطل الاله نينگرسو اله مدينة لكش الذي ينازل انزو و يسترد منه الواح القدر[٤]. وفي ترتيلة للإله مردوك منسوبة الى الملك اشوربانيبال تجعل مردوك اله بابل بطل الالهة في تلك الازمة العصيبة التي حلت بهم[٥] . ونقرأ وصفاً لما قام به مردوك بانه : "هو الذي حطم

---

١) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

٢) انظر هذه الاسطورة في : جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٧-١٦٨ .

٣) هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٧٥ ؛ كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٣١ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٩٤ .

٤) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٥) هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٧٥ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٣١ .

جمجمة انزو " . وفي نص يشكل جزء من طقوس احتفالات السنة البابلية الجديدة يصف مسابقة ركض على الاقدام ووصف هذا السباق على انه يرمز لاستسلام زو (انزو) الى نينورتا[١] . وفي الفن نجد ان المختصين بفن وادي الرافدين يتفقون ان ما يمثل انزو في الفن السومري هو الطائر الضخم الذي له رأس اسد ويبسط جناحيه بين وعلين في افريز من البرونز المصنوع بالطرق من العبيد والذي يعود تاريخه الى الالف الثالث قبل الميلاد . كما يمثله الطائر نفسه ايضا الذي يظهر بين حيوانين على بدن الجرة الفضية التي تعود للأمير السومري اينتمينا المكتشفة في كرسو من الالف الثالث قبل الميلاد[٢] . وفي الاختام الاسطوانية نشاهد صوراً تمثل الطائر انزو وهو يحمله ربان و كان مقيداً على عصا[٣] . و في نحت بارز يعود الى زمن اشور ناصر بال الثاني (٨٨٣- ٨٥٩ قبل الميلاد) يصور مشهداً يتطابق مع فكرة الاسطورة ، اذ يشاهد طائر ضخم مركب له جناحان كبيران و رأس اسد وجسم اسد وهو يلتفت مزمجراً في وجه اله يطارده و يحمل في يديه الشوكة الدالة على اشعة البرق[٤] .

---

١) صموئيل هنري هوك ، الاساطير في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، (بغداد : بلا.مط ، ١٩٦٧) ، ص ٥٧ .

٢) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٣٥ .

٣) هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٧٣ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٩٥ .

٤) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

رابعاً : التنين لاببو والازمة الالهية.

هنا نقف امام نموذج جديد من الصراع الذي اشتركت فيه الالهة ولكن الصراع هنا تم مع وحش بحري خلقه البحر كما تقول الاسطورة، وكان هذا الصراع هو الذي دفع الباحثين الى افتراض كون تيامة تنينا نتيجة الترجمة القديمة الخاطئة للنص كما رأينا .

ان نص هذه الاسطورة ذا اهمية خاصة رغم الفجوات الكثيرة فيه الذي يتألف من لوحين على وجهين مع كسرة من نسخة اشورية متأخرة .

نقرأ في مستهل الاسطورة ان المدن والناس يندبون والسبب يعود لوجود الافعوان التنين لابو(labbu) :

"المدن تندب والناس [......]

الناس يتضاءلون عدداً [......]

لعويلهم لم يبادر احد [كي ...]

ولا لعويلهم من ....

من ذا الذي [جلب] الافعوان التنين

البحر هو الذي [جلب] الافعوان التنين

رسم اينليل [صورة التنين] على صفحة السماء

" (بطول) خمسين ساعة مضاعفة كان طوله و بساعة واحدة مضاعفة (ارتفاعه)

" فمه ست اذرع و اثنتا عشر ذراعا [......]

اثنتا عشر ذراعا هو محيط [اذنه]

في (مدى ستين ذراعا) يمكنه [قنص ؟] الطيور

في الماء يغوص لتسع اذرع عمقاً

وهو يرفع ذيله [......]

الهة السموات جميعهم [......][1].

و نقرأ في نسخة ثانية من الاسطورة شيء عن مواصفات هذا الوحش بشكل اوضح :

"في البحر تكون الافعوان (التنين)

كان طول ظهره ستين ساعة مضاعفة

يبلغ (رأسه) ثلاثين ساعة مضاعفة علواً

محيط [عينيه] يبلغ نصف (ساعة مضاعفة) سعة

طول [خطواته] يبلغ عشرين ساعة مضاعفة

يأكل السمك من خلائق [البحر]

يأكل الطير من خلائق [السماء]

[يأكل] الحمر الوحشية من خلائق [البرية]

يأكل الانسان لان البشر [......]"[2].

وكالمعتاد يبدأ الالهة بالبحث عن بطل ليخلصهم من هذا الشر و نقرأ هذه المرة عن اسماء سين و تشباك واله لم نعرف اسمه لوجود تلف في النص وكان هذا الاله للأسف هو الذي ذبح الوحش لاببو .

"احنى الهة السموات جميعهم هاماتهم في حضرة [سين]

سراً [تعلقوا] بأذيال رداء (سين)

من ذا الذي يمضي و[يذبح] لاببو

[و ينقذ] الارض الرحيبة

ويتسنم الملوكية [على الجميع؟]

هيا تشباك [اذبح] لاببو

انقذ الارض الرحيبة [منه؟]

ها انت قد انتدبتني سيدي [لذبح] حيوان النهر

---

(١) اسطورة ذبح لاببو ، وجه اللوح ، الاسطر : ١- ١٤ .

(٢) اسطورة ذبح لاببو ، (النسخة الاشورية) ، العمود : ٢ ، الاسطر : ٢١- ٢٩ .

لكني اجهل [...] التي للاببو"[1].

يعتقد هايدل مترجم الاسطورة ان تشباك رفض قتال الوحش لذا اتجهت الالهة الى اله اخر لم نتمكن من التعرف عليه لتلف النص[2].و نقرأ في الوجه الاخر للوح عن اله قام بذبح لاببو :

"[...] فتح فاه و [قال] للإله [...]

هيج الغمام و [كون] الزوبعة

ختم حياتك [عليك ان تجعله ؟] شاخصا ازاءه

اهجم (؟) اذبح لاببو

هيج الغمام و[كون] زوبعة

خاتم حياته [جعله ؟] شاخصا ازاءه

هجم (؟) و[ذبح] لاببو

على مدى ثلاث سنين و ثلاثة اشهر و يوم واحد و ليلة واحدة

لبث دم لاببو يفيض [...]"[3].

ازاء هذه الفجوات يمكن ان نستنتج ان الذي كان يطلب من الالهة منازلة لاببو على اكثر احتمال هو اما انو أو اينليل أو ايا قياسا لما ورد في اساطير اخرى . اما بطل الاسطورة الذي لا نعرف اسمه فربما كان مردوك أو نينورتا واذا ما اخذنا تعبير :"هيج الغمام و كون الزوبعة ". فهو يشير الى نفس اسلوب الحرب في ملحمة الخليقة أو اسطورة انزو. واذا ما قارنا تعبير ان دم لاببو ظل يفيض لمدة ثلاث سنوات وثلاثة اشهر و يوم واحد و ليلة فانه يشابه ما ورد في اسطورة نينورتا وصراعه مع الشيطان اساگ ان المياه فاضت بعد مقتله من العالم الاسفل يرجح الافتراض و ربما كان نينورتا الان هو اقرب الاحتمالات.

---

١) اسطورة ذبح لاببو ، وجه اللوح ، الاسطر : ١٥- ٢٤ .

٢) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

٣) اسطورة ذبح لاببو ، ظهر اللوح ، الاسطر : ١- ٩ .

كان الصراع مع التنين أو الافعوان – التنين احد العقائد المهمة التي نقرأ عنها في اساطير العالم القديم و التي تتشابه في كثير من تفاصيلها مع الاساطير العراقية القديمة وان كان التشابه في الخطوط العامة[1].

---

١) في اسيا الصغرى كان الحيثيون يؤمنون بصراع اسطوري بين التنين ايللويانكاس و اله الجو . و تورد الاسطورة رواية مفادها ان معركة بين التنين ايللويانكاس و بين اله الجو تيشوب و انتصار التنين في الجولة الاولى و الذي اخذ من اله الجو قلبه و عينيه ثم تزوج اله الجو امرأة من البشر فولدت له ولدا و عندما كبر هذا الولد تزوج من بنت ايللويانكاس ، وطلب منه ابوه اله الجو ان يبحث عن قلبه و عينيه فاسترجع بذلك قوته و حارب ايللويانكاس في الجولة الثانية . و هنا وقف الابن الى جانب ايللويانكاس ضد والده اله الجو لانه اصبح عضواً في عائلة التنين و طلب الابن من والده ان لا يستغني عنه و لكن والده قتل ايللويانكاس و قتل ابنه ايضاً . انظر الاسطورة في :

Albrecht Goetze , The Telpeinus Myth , In , ANET, (New Jersey , 1966) , PP. 126- 128.

كذلك انظر : گوتربوك ، الاساطير الحيثية ... المصدر السابق ، ص ١٢٦- ١٢٧ ؛ الاحمد و الهاشمي ، تاريخ الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ص ٢٩٠، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٢٧ ؛ الدباغ ، الفكر الديني ... المصدر السابق ، ص ١٧٧ .و في اسطورة مصرية يعزى الى الاله رع فكرة كونه قاتل افعوان الظلام . انظر : انتس ، الاساطير في مصر ... المصدر السابق ، ص ٣٥ .و كان هذا الافعوان يطلق عليه ابوفيس و تشير اسطورة ان الاله سيث القاتل الملكي كان يقاتل افعوان الظلمات دفاعاً عن الملك الشيخ رع عند مقدمة زورق الشمس . انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٣ ؛ ڤايد ، ديانة مصر القديمة ... المصدر السابق ، ص ١٥ . و في الاساطير اليونانية نعرف ان ابولون ينتصر على الافعى بيثون (Pythôn) التي تسكن كهوف برناسوس و تحرس حجر دلفي المقدس . انظر: سارتون ، تاريخ العلم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٠٢ ؛ علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ١١٦ . و تشير الاساطير اليونانية ايضاً الى تنين هائل يدعى تيفون (Typhôn) و هذا التنين ضخماً و كان ردفاه كردفي الانسان لكنه كان فارعاً تطاول قمته اعلى الجبال و تنطح راسه النجوم في كثير من الاحيان ، و كان هذا التنين اذا بسط ذراعيه امتدت احداهما الى المغرب و الاخرى الى المشرق . و لهذا التنين مائة رأس من رؤوس الافاعي ، اما اسفل ردفيه فكان اشبه بثعبانين يصطرعان . و يفح باصوات تمثل اصوات كل الوحوش ، و قد قيل ان الالهة كانت تفهم ما يصدر من اصوات عن رؤوس هذه الافاعي ، و له مائة أو مائتا ذراع ضخمة و مثلها من الاقدام . و كان من الجائز ان يحدث تيفون اضرار جسيمة اذ سرق صاعقة زووس و قطع اوتار عضلاته بسيفه لكن هرميس استطاع ان يستردها و عاجله زووس بصاعقته و قهره و قذف به الى حضن ابيه ترتاروس أي الى اغوار الارض المظلمة. انظر : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٢٠٠-٢٠١ ، ٢٠٦-٢٠٧ ؛ الشوك ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ٣٣ . و في اوغاريت تشير النصوص الى ان عناة زوجة الاله بعل تمكنت من الانتصار على التنين اذ نقرأ : " الم اكمم التنين و اسحق الافعوان الاعوج و الوحش القوي ذا الرؤوس السبعة " . انظر :

H.L Ginsberg , Poems about Baal and Anath , In , ANET , (New Jersey , 1966),P.137.

خامساً :صراع الالهة مع الشياطين .

ان دراسة النصوص الدينية والاسطورية تشير الى ان الالهة قد تتعرض احياناً الى هجوم تشنه عليها الشياطين ولكن على خلاف كل النصوص التي تشير الى صراع الالهة مع القوى البدائية و التي تنتهي بانتصار الالهة فان النصوص في هذه الحالة تنتهي عادة بهزيمة الالهة و هذا يدل على ان السومريين و البابليين نظروا الى الشياطين و العفاريت كقوة تفوق قوة الالهة احياناً .

گوردن ، الاساطير الكنعانية ... المصدر السابق ، ص ١٧٦ ؛ فريحة ، ملاحم و اساطير من الادب السامي ... المصدر السابق ، ص ١٥٤ ؛ فريحة ، ملاحم و اساطير من اوغاريت ... المصدر السابق ، ص ١٩٧ .ونقرأ في الكتاب المقدس صراع بين الرب و الافعوان ، اذ نجد عدد من النصوص مرة في صراع جاهوفة مع لوياثان الحية الهاربة أو صراع الرب مع رهب و نقرأ عن الاول احد النصوص و هو يقول : " في ذلك اليوم عاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة المتحوية و يقتل التنين الذي في البحر " . انظر : اشعيا، ٢٧ : ١ . و نقرأ في موضع اخر : " انت شققت البحر بقوتك . كسرت رؤوس التنانين على المياه . انت رضضت رؤوس لوياثان جعلته طعاما لاهل البرية ". مزامير ، ٧٤: ١٣- ١٤ . كذلك نقرأ عن رهب : " استيقظي استيقظي البسي قوة يا ذراع الرب استيقظي كما في ايام القدم كما في الادوار القديمة ألست انت القاطعة رهب الطاعنة التنين ". انظر : اشعيا ، ٥١ : ٩ . و نقرأ ايضاً : " انت سحقت رهب مثل القتيل بذراع قوتك بددت اعداءك ". انظر : مزامير ، ٨٩ : ١٠. و ان نصاً مثيراً يجعلنا نعرف مدى تقارب الصورتين البابلية والعبرية حول فكرة التنين اذ نقرأ عن الرب انه : " رسم حداً على وجه المياه عند اتصال النور بالظلمة . أعمدة السموات ترتعد من زجره بقواته يزعج البحر و بفهمه يسحق رهب . بنفخته السموات مسفرة و يداه ابداتا الحية الهاربة ". انظر : ايوب ، ٢٦ : ١٠-١٣ . و في الانجيل نقرأ عن صراع اسطوري بين تنين و ملائكة الله : " ... هوذا تنين عظيم احمر له سبعة رؤوس و عشرة قرون و على رؤوسه السبعة تيجان و ذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها على الارض " .انظر : رؤيا يوحنا اللاهوتي ، ١٢ : ٣-٤ ثم نقرأ : " و حدثت حرب في السماء ميخائيل و ملائكته حاربوا التنين وحارب التنين ملائكته ". انظر : رؤيا يوحنا اللاهوتي ،١٢ : ٧ .و تشير رواية فيدية من الهند الى ان اندرا قام بذبح التنين الذي يدعى بأسماء شتى مثل فرترا و اهي (الشيطان) أو فالا . و يقول المؤرخ الارمني موسيس اوف كوريني ان فاهاغن (فيراثراغنا) (و هو من الالهة الزرادشتية) قد حارب التنانين و قهرها و ان ماثره تفوق حتى ماثر هرقل . انظر : زيهنير ، المجوسية ... المصدر السابق ، ص ١١٩ .و نقرأ في رواية زرادشتية عن مخاطر التنين على الحياة و كيف انه كان يلتهم الحيوانات و الناس : " تنين يلتهم الخيول و الناس ، تنين يذبح الناس و هو عديم الرحمة ". انظر : المصدر نفسه ، ص ١٧٦. و هو يشبه ما قراناه من مخاطر لاببو على الحياة . ونقرأ في اسطورة صينية وردت في مصنف هان التاوي تقول كيف ان المعبودة نو-كوا نحرت التنين الاسود كي تنقذ اقليم تشي . انظر : بودي ، اساطير الصين ... المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

ان ابرز النصوص التي تتحدث عن هزيمة الالهة امام القوى الشيطانية هي تلك التي تخص اسطورة هبوط اينانا الى العالم الاسفل .اذ نعرف من اسطورة سومرية ان اينانا نزلت الى العالم الاسفل واحتُجزت هناك و من اجل ان تخرج من هذا العالم كان عليها ان تجلب بديلاً ، وقد سمح لها بالصعود الى الارض ولكنها كانت بصحبة عدد من الشياطين القساة الذين امروا بإعادتها الى المناطق السفلية ان هي اخفقت في تقديم اله ليحل محلها في العالم الاسفل . وبدأت اينانا وهي محاطة بهؤلاء الحراس الاغوال اولاً بزيارة المدينتين السومريتين اومما وبادتبيرا فأصاب الذعر الهي هاتين المدينتين شارا ولاتراك عند رؤية القادمين الذين لا ينتمون الى الارض بصلة و لبسا ملابس الحزن وتمرغا بالتراب امام اينانا . ويبدو ان اينانا سُرت بتذللهما حتى انها منعت الشياطين من حملهما الى العالم الاسفل عندما هددوا بالقيام بذلك و انقذت حياتهما .ثم واصلت اينانا والشياطين رحلتهم الى كوللاب وهي منطقة في دولة اوروك، وكان ملك هذه المدينة الاله الراعي دوموزي الذي بدلاً من البكاء على هبوط زوجته الى العالم الاسفل حيث قاست الوان العذاب والموت : "ارتدى جبة فخمة وجلس متربعاً على عرش" أي انه في الواقع يحتفل بما حل بها من مصيبة . فاشتاطت اينانا غضباً ونظرت اليه بعين الموت وسلمته الى الشياطين المتوثبين القساة ليحملوه الى العالم الاسفل . فتملك دوموزي الرعب واخذ بالبكاء ثم رفع يديه نحو السماء و تضرع الى الاله الشمس اوتو اخ اينانا وتوسل اليه من اجل تخليصه من الشياطين بتحويل يده الى يد حية و قدمه الى قدم حية .وعند هذا الموضع من الاسطورة تنتهي الالواح الموجودة بين ايدينا .وفي اسطورة ثانية نعرف بالضبط ماذا حدث و كيف انتهى امر دوموزي بمقتله على يد الشياطين . وتبدأ الاسطورة بوصف حالة الخوف والهلع التي كان عليهما دوموزي وكيف ان دوموزي نام ورأى حلماً ينذر بالشر و الشؤم و استدعى اخته الالهة گيشتن اننا (GEŠTIN.ANNA) الشاعرة الالهية والمغنية ومفسرة الاحلام من اجل ان تفسر

حلمه ، والتي فسرت حلمه بتحذيره من شياطين العالم الاسفل الگالا (GALA) التي كانت على وشك الاطباق عليه . لذا يقرر دوموزي الاختباء :

"يا صديقتي سأختفي بين النباتات

فلا تخبري احد بمخبأي

سأختفي بين النباتات الصغيرة

فلا تخبري احد بمخبأي

سأختبئ بين النباتات الكبيرة

فلا تخبري أحد بمخبأي

سأختبئ بين قنوات ارالو

فلا تخبري احد بمخبأي".

وترد گيشتن- اننا على ذلك :

"لو اخبرت عن مخبأك فلتلتهمني كلابك

كلابك السود كلابك الخاصة بالرعي

الكلاب المتوحشة كلابك الخاصة بالسيادة

عسى كلابك ان تلتهمني" .

وجاء الگالا المخلوقات غير الانسانية الشياطين الذين :

"لا يأكلون طعاماً و لا يعرفون الماء

لا يأكلون طحيناً مبللاً

ولا يشربون الماء المسكوب

ولا يقبلون الهدايا الملطفة

ولا يشبعون حضن المرأة بالسعادة

ولا يقّبلون الاطفال ... العذب" .

بدأ الگالا بالتفتيش عن دوموزي ، ولكنهم لم يتمكنوا من العثور عليه، فقبضوا على اخته گيشتن- اننا وحاولوا رشوتها لتدلهم على مخبأ دوموزي الا انها ثبتت على

وعدها لـه . غير ان دوموزي عـاد الى المدينـة لأنـه كان على ما يحتمل يخشى من ان يقتل الشـياطين اختـه . فقبض عليه الگالا هناك و وقعوا عليه لكماً ونخساً وضرباً بالسـياط و قيـدوا يديـه وذراعيـه بشـدة و تـأهبوا لحملـه الى العـالم الاسـفل. فتوجـه دوموزي عندئـذ نحـو الالـه اوتـو اخ زوجتـه اينانـا وتضـرع اليـه ليحولـه الى غـزال كي يسـتطيع الهـرب مـن الشـياطين وينجـو بنفسـه الى مكـان يعـرف باسـم شـوبيريلا لـم يحدد موقعه بعد أو كما جاء على لسان دوموزي نفسـه :

"يا اوتو انت اخو زوجتي

وانا زوج اختك

وانا الذي يحمل الطعام الى معبد اي- اننا

وفي الوركاء اتيت بهدايا الزواج

وقبلت الشفتين المقدستين (؟)

وربت بلطف (؟) الحضن المقدس حضن اينانا

فحول يدي الى يدي غزال

وحول قدمي الى قدمي غزال

ودعني اهرب من الگالا

ودعني انجو بروحي الى شوبيريلا ...".

استجاب لـه الالـه اوتـو وحولـه الى غـزال ولكـن لسـوء حظـه لحـق بـه الگالا الـذين كانوا يطاردونـه مـرة اخـرى وضـربوه كمـا فعلـوا في المـرة السـابقة . ولـذا توجـه دوموزي مـرة ثانيـة الى اوتـو بالصـلاة ليحولـه الى غـزال ثانيـة ، وكان هـذه المرة يـود لـو حمـل نفسـه الى بيت الهـة تعـرف بـ بيليلي السـيدة الحكيمـة المسـنة فاسـتجاب اوتـو لصلاته و وصل دوموزي الى بيت بيليلي متضرعاً اليها بقوله :

"ايتها السيدة الحكيمة انا لست انساناً ، انا زوج الهة

من ماء السكيبة دعيني اشرب قليلاً(؟)

من الدقيق الذي رُش (بالماء) دعيني اكل قليلاً(؟)

ولكنه ما كاد ان ينتهي من تناول طعامه حتى ظهر له الگالا و بدأوا بضربه وتعذيبه مرة ثالثة فأحاله اوتو الى غزال و هرب الى حظيرة اغنام اخته گيشتن-اننا الا ان كل ذلك لم يجدِ نفعاً ، اذ دخل عليه خمسة من الگالا الى الحظيرة وضربوا دوموزي وتنتهي الاسطورة:

"دخل الگالا الاول الحظيرة

وضرب دوموزي على خده بمسمار (؟) حاد (؟)

ودخل الثاني الى الحظيرة

وضرب دوموزي على خده بعصا الراعي

ودخل الثالث الى الحظيرة

ومن الممخضة المقدسة انتزعت القاعدة (؟)

ودخل الرابع الى الحظيرة

فسقطت الكأس المتدلية من على وتد من الوتد

ودخل الخامس الى الحظيرة

فوقعت الممخضة المقدسة (مهشمة) فلا يسكب لبن

ووقعت الكأس (مهشمة) و لم يبقَ دوموزي علي قيد الحياة

سُلمت الحظيرة الى الريح "[١].

ان النص السابق له دلالة مهمة فهو يشرح بشكل لافتٍ للانتباه قوة الكائنات البدائية و قدرتها على الانتصار حتى على الالهة انفسهم . وان الامر لم يقتصر على الالهة الصغيرة مثل دوموزي و انما شمل الالهة الكبيرة ايضاً، ففي نص

---

١) حول ترجمات وافية لكافة النصوص المتعلقة بصراع دوموزي مع الگالا انظر :

S.N. Kramer , Inanna's Descent To The Nether World , In , ANET , (New Jersey , 1966) , PP. 57ff .

كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٤٥-١٤٧ ؛ كريمر ، اساطير سومر و اكد ... المصدر السابق ، ص ٨٨-٩٣ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٠٨-٢١٥ ؛ كريمر ، الديانة السومرية ... المصدر السابق ، ص ٢٢٥-٢٣٠ .

سومري هو في الواقع رقية لاتقاء الخسوف نعرف منه معلومات اسطورية . اذ نقرأ كيف ان شياطين العاصفة قد اغوت اله العاصفة ايشكور والالهة اينانا التي تاقت نفسها الى منصب ملكة السماء من اجل الهجوم على الاله القمر ، الا ان الهجوم قد لاحظه اينليل والذي نبه اينكي الى ذلك فأرسل اليه مردوك ليقوم بأنفاذه[١] . و لكن ليس في كل الحالات ينتهي الامر بانتصار قوة الشياطين على الالهة اذ تتمكن الالهة احياناً من تحجيم قوة الشياطين كما نقرأ في اشارة في اسطورة گلگامش وارض الاحياء تشير الى قيام اله الشمس بحبس الشياطين في الكهوف :

"ابطال الجو السبعة ابناء ام واحدة

ادخلهم الى كهوف الجبل"[٢] .

---

١) جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

٢) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٦٩ .

سادساً : اينانا وصراعها مع ايبخ .

في هذه الاسطورة نرى وصفاً لصراع نشب بين الالهة واحد الكائنات البدائية المدعو ايبخ . و نجد هنا ان الذي يقود الصراع هو الربة اينانا. هذه الاسطورة التي يمكن ان يطلق عليها اسم اينانا وجبل ايبخ (EPEḪ) والتي نقرأ فيها ان اينانا تقوم بقتل كور. وفي احدى التراتيل الدينية توصف اينانا بكونها قاتلة كور.

ان كور في هذه الاسطورة يطلق عليه اسم الجبل ايبخ وهو الجبل الذي يقع في المنطقة الشمالية الشرقية المحاذية لبلاد سومر أي إن هذا الجبل يمثل بلداً معادياً وليست له اية صلة برواية كور واينكي ونينورتا.

تبدأ الاسطورة بمقطع طويل كُرس لتمجيد مآثر اينانا يلي ذلك خطاب مطول توجهه اينانا الى الاله (ان) اله السماء و الخطاب الذي توجهه اينانا يتضمن مطلباً واضحاً رغم انه لا يخلو من بعض الصعوبات في فهم معانيه وهو يتلخص بضرورة اعتراف كور بقوتها وجبروتها الا فإنها ستنزل به ضربة ماحقة ويضطر كور الذي يظهر انه قد نسي قوتها الى الاذعان و الاعتراف بمآثرها البطولية ويمكن ان نقرأ تهديد اينانا لكور :

"سأطعنه بالرمح الطويل

الحربة والسلاح سأقذف بهما عليه

وفي الغابات المجاورة سأضرم النار

وفي ... سأضع الفأس البرونزية

سوف اجفف جميع مياهه و سيصبح مثل گيبيل

سأنقل اليه الفزع فيصبح مثل جبل اراتتا

سوف لا ينهض و سيصبح مثل تلك المدينة التي غضب عليها اينليل ".

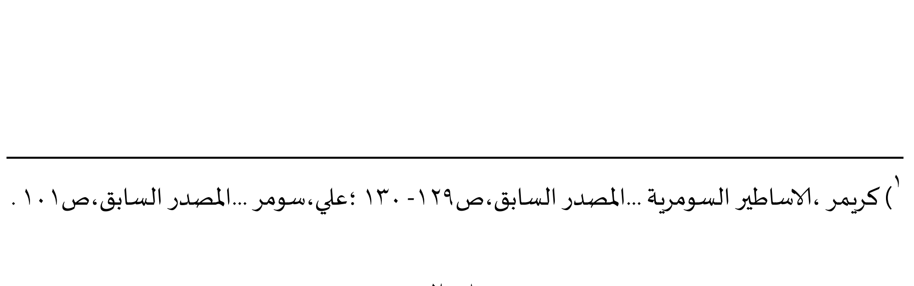
فيجيبها الاله (ان) بخطاب مفصل يوضح فيه المتاعب و المزعجات التي سببها كور للإلهة قائلاً :

"سلط الرعب على دار الالهة الشامخ

وادخل الخوف الى مساكن الانوناكي
وملأ الارض فزعاً ".

سلط كور اشعة نار الجبل الرهيبة على جميع ارجاء الارض ثم ان الاله (ان) يخاطب اينانا محذراً اياها من مغبة قيامها بمهاجمة كور و يعدد لها ما يتمتع به من قوة وثراء غير انها لا تكترث بهذا الخطاب المثبط بعزيمتها وتفتح (دار المعركة) وقد اخذ منها الغضب كل مأخذ و تجمع كل ما لديها من سلاح و اعوان و تهاجم كور فتقضي عليه وتنتصب واقفة على جثته الهامدة(١).

كانت الصراعات المتعددة التي خاضتها الالهة تشكل احدى ابرز الركائز الاساسية في الاسطورة من وادي الرافدين هذه الصراعات التي تنتهي في الحالة الاعتيادية بانتصار الالهة بظهور بطل الهي مخلص يعمل على قتل العدو الذي يهدد عالم الالهة ويعمل على شل حركته و نظامه . وهكذا لم يكن عالم الالهة عالم هادئ وانما عالم مضطرب يعبر بشكل واضح وعن مزاج وشخصية المجتمع العراقي القديم الذي تصور الهته في حالة من العمل المتواصل من اجل القضاء على كافة القوى التي تعمل على بث عدم التوازن والاخلال بالنظام الالهي .



[1]) كريمر ،الاساطير السومرية ...المصدر السابق،ص١٢٩- ١٣٠ ؛علي،سومر ...المصدر السابق،ص١٠١ .

الفصل الثالث

ذروة عصر التنظيم

(الانسان والالهة)

المبحث الاول : خلق الانسان .

ان دراسة وقائع خلق الانسان في الاساطير السومرية والبابلية تعد واحدة من اعقد واصعب المسائل التي فكر بها الانسان في وادي الرافدين ،اذ ان الانسان وهو يدون كيف ظهرت الالهة للوجود لم ينسَ ان يدون كيف ان الالهة قد خلقته ، وكان لها اثرها في تطوره الحضاري .من ثم فأن خلق الانسان بحد ذاته هو ذروة عصر التنظيم، فالإنسان بموجب الاساطير جزء من تطور متواصل لتصميم المنظومة الكونية السومرية- البابلية الذي به اصبح عصر التنظيم مكتملا . فالإنسان في وادي الرافدين لم ينس ان الالهة هي التي شكلت الانسانية كما نقرأ في احد النصوص الشعرية[1] .

اولا : خلق الانسان (العلية و النتيجة) .

ناقشت الاساطير السومرية و البابلية بإسهاب خلق الانسان واسبابه ، ويمكن ان نقرأ في نص عن الاسباب الاساسية التي من اجلها خلق الانسان :

"نتاج لخار و اشنان

اكله الانوناكي في الدوكو ولكنهم لم يشبعوا

وفي حظائر اغنامهم الطاهرة شرب الانوناكي في الدوكو لبن شوم الطيب

لكنهم لم يرتووا

---

[1] كرستوفر لوكاس ، حضارة الرقم الطينية و سياسة التربية و التعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروة ،(بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠) ، ص ٣٣ . ان كلمة الانسانية أو البشرية لها عدة مصطلحات في اللغتين السومرية و الاكدية اذ تعني كلمة (abrātu) البشرية . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٤٨ . كما ان الكلمة السومرية (NAM.LÚ.LÚ) و مرادفتها الاكدية (amīlūtu) أو (awīlūtu) تعني البشرية . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٨٦ .

MDA , No. 79 ; CDA , P. 31.

كما تعني كلمة (epâti) الانسانية أو البشرية . انظر : المعجم الاكدي ، ص ١٢٧ . و تعني كلمة ($SAG.GE_6.GA$) و مرادفتها الاكدية (şalmāt qaqqadi) ذوي الرؤوس السود أو البشر. انظر :

MDA , No. 115 ; 312 .

ومن اجل حظائر اغنامهم الطاهرة الطيبة

منح الانسان نفس (الحياة) "[1].

وهكذا تقدم هذه الاسطورة سببا منطقيا لخلق الانسان وهو رغبة الالهة بكائن يوفر لها الطعام، وهذا ما تؤكده اسطورة سومرية تتحدث عن خلق الانسان والتي تقول كيف ان الالهة خرجوا جميعهم من الام الاولية الشاملة نامو ، ولما استقروا في العالم ، كل في منطقته ولما كانوا متزوجين ومسؤولين عن عائلة كان يتحتم عليهم ان يؤّمنوا معيشتهم فبدأوا بحفر القنوات . وان الالهة من الدرجة الثانية كانوا وحدهم ملزمين بالعكوف على هذا العمل الذي لم يكن من اختصاص الالهة العظام الذين يمضون وقتهم في الراحة . وكان اينكي يغط في نوم عميق الامر الذي خلق استياءً لدى الالهة العاملين الذين تشير الاسطورة الى انهم اصابها الجوع و زادت اعدادها لذا توجهت الالهة ناممو الى ابنها اينكي[2] و طلبت منه :

"يا بني قم من فراشك و من ...... و اعمل ما هو لائق

اصنع عبيدا للآلهة وعساهم ان يضاعفون من عددهم(؟) "

فتدبر الاله اينكي الامر و قاد جميع الصناع المهرة اللائقين واخترع مخلوقاً جديد فصنع قالبه وهي طريقة جارية في بلاد الطين وعلم ناممو كيفية استخدامه وهي تستعين في ذلك بنينماخ وبالهات الولادة لذا نجده يقول لامه ناممو :

"يا اماه ان المخلوق الذي نطقت باسمه موجود

فاربطي عليه صورة الالهة[3]

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣١٦ ؛ هوك ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ١٤ ؛ الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٣١ .

٢) ان قيام اينكي في هذه الاسطورة بدور الخالق للانسان دفعت الاستاذ القمني الى الاعتقاد برأي غريب ليس له ادلة نصية تؤيده يقول فيه ان اينكي يقوم بفعل الخلق بوصفه سائل الخصب أو مني الاله (ان) مشخصاً في اله وانه لم يفعل اكثر من تلقيح الارض . انظر : القمني ، قصة الخلق ... المصدر السابق ، ص٥٢ .

٣) قارن ذلك بما ورد في التوراة : " قال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا ... فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكر و انثى خلقهم " . انظر : تكوين ، ١: ٢٦- ٢٧ ، و كذلك نقرأ : " ان الله

واعجني لب الطين الموجود فوق مياه العمق

واجعلي الصانعين المهرة يكثفون الطين

وعليك انتِ ان توجدي له الاعضاء و الجوارح

وستعمل نينماخ الام الالهة من فوق يدكِ

وستقوم بجانبك الهة (الولادة) ... في اثناء صنعكِ

يا اماه قدري مصيره

وستربط (نينماخ) عليه صورة الالهة ؟

انه الانسان ... "[1]

ان اشارة الاسطورة بأن تتهيأ ناممو لتعجن لب الطين الموجود فوق مياه العمق أي التراب الذي يعلو ابسو كما يقول الاستاذ جاكوبسن وعبارة الذي يعلو ابسو يعني ما تحت الارض ولكنه فوق البحر الواقع تحت الارض والذي تتمثل فيه على الاغلب ناممو نفسها. وكان على التراب ان يُفصل عن ناممو كما يُفصل الوليد عن امه وكان على الارض (نينماخ) ان تقف فوقها والارض بالطبع هي فوق المياه الجوفية وتساعدها على الولادة وتعينها على ذلك ايضا ثماني الهات اخريات[2]. وهنا نفترض ان التراب الذي فوق الابسو ولد على هذا الغرار ، ومنه صنع الانسان. ولكن فجوة كبيرة تعترض نص الاسطورة هنا وتمنعنا من التأكد من الكيفية التي تمت بموجبها خلق الانسان و عندما يصبح النص مقروءا مرة اخرى نجد اينكي يهيئ وليمة

على صورته عمل الانسان " . انظر : تكوين ، ٩: ٦. و تشير المعتقدات الكنعانية ان الانسان جبل على صورة الاله . انظر : الشوك ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ٦ .

١) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٩٩ ؛انظر كذلك : صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٩٨- ٣٩٩ ؛ باقر و اخرون ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٢١ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨١ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٥٩٣ بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ ؛ علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ؛ علي ، حضارة وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٣٦ ؛علي ، سومر ... المصدر السابق ، ٩٦ ؛ الاحمد ، حضارات الوطن العربي ... المصدر السابق ، ص ٥٥ .

٢) يقول بوتيرو انهن سبع الهات و ليس ثمانية . انظر : بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

لنينماخ وامه و لعله يفعل ذلك احتفالا بما ولدت .و يدعو كبار الالهة الى وليمة ويمدح هنا الالهة كلهم اينكي لبراعته[1] .و نحن نقرأ في مقطع مهم من الاسطورة كيف ظهرت انواع ناقصة التكوين من البشر ووجود بعض المخلوقات الشاذة في الحياة امر معروف ونعرف ان اينكي ونينماخ شربا كثيراً ،الامر الذي جعلهما مفرطي النشاط و السرور .فأخذت نينماخ شيئاً من الطين الموجود في مياه العمق وصنعت منه ستة انواع من البشر الشاذين في خلقهم ثم يعمد اينكي الى تقرير مصيرها ، وتزويدها بالخبز لتأكل . اذ عين للكائن الضعيف العاجز عن الجهد مصير ضابط الملك . وعين للأعمى مصير المنشد أما الدور الذي اعطاه للأعرج فقد انمحى من النص بسبب تلفه .و يعمل على شفاء الذي لا يستطيع احتباس منيه (غير قادر على الانجاب) (ترجمها جاكوبسن بوله) بطريقة سحرية تعزيمية .و يعين للمرأة العاقر مكانا بين البغايا. والكائن البشري الذي لا جنس له فلا هو ذكر و لا هو انثى مهمة له في بلاط الملك بصفة احد المتنكرين اللوطيين الذين نعرف وجودهم . و يمكن ان نقرأ في نص الاسطورة :

" واذ اينكي ونينماخ يغرقان في الشرب ، والنشوة تُغرق القلب من كليهما تصيح نينماخ لاينكي و تقول

ما مبلغ طيب جسد الانسان و ما مبلغ سوئه

ان قلبي ليوعز الي بأنني استطيع ان اجعل الطيب من نصيبه أو السوء"

فيجيب اينكي على تحديها :

أ سواء جعلت نصيبه الطيب أم السوء فأنني سأوازنه" .

---

١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ١٩٠- ١٩١.

فأخذت نينماخ شيئا من الطين الذي فوق الابسو وخلقت هذه الكائنات غير المكتملة، غير ان اينكي يهيئ لكل منها على الفور نصيبا أو مصيراً خاصاً ، ويجد مكاناً في المجتمع وسيلة يكسب بها قوته[1]:

"صنعت نينماخ الـ...... على هيئة امرأة لا تلد

لما رأى اينكي المرأة التي لا تلد

قدر لها مصيرها فقرر ان توضع في بيت المرأة[2]

وصنعت نينماخ الـ... على هيئة مخلوق ليس له عضو ذكر ولا عضو انثى

لما رأى اينكي المخلوق الذي ليس له عضو ذكر أو انثى

قرر مصيره ان يقوم بخدمة الملك"[1].

ولا ريب ان هذه المخلوقات الغريبة الستة التي صنعتها نينماخ تمثل اصنافا معينة من الناس في المجتمع السومري كانت لاختلافها الجسماني عن غيرهم من البشر تعد من مشكلات الحياة .وهنا تشتد المعركة بين المتنافسين، اذ ابدى اينكي من الفطنة ما هو ند لأقوى ما تقوم نينماخ على ابتكاره .و هنا يطلب اليها ان يتبادلا المكان فيصنع هو الغرائب ويشرع اينكي في العمل مرة اخرى .وهنا ينقطع نص الاسطورة لما اصابه من تلف، فلا نعرف صنعه الاول، ولكننا نعرف صنعه الثاني : انه مخلوق يدعى (او–مو-اول) أي يومي بعيد، معنى ذلك انه رجل طاعن في السن يعود ميلاده الى ماضٍ بعيد ، وعينا هذا المخلوق ممرضتان وحياته في تضاؤل وكبده وقلبه يؤلمانه ويداه ترتجفان ، و يقدم اينكي هذا المخلوق لنينماخ :

"ويصيح اينكي لنينماخ قائلا

عينت نصيباً لمن خلقتِ انتِ من البشر

يجدون به قوتاً للبقاء

---

١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

٢) نجد بوتيرو قد ترجمها ان اينكي وضع المرأة العاقر مع البغايا .

عيني الان نصيبا لهذا البشري الذي خلقته انا
يجد به قوتاً للبقاء " .

الا ان الامر فوق طاقة نينماخ ، انها تدنو منه و تسأله سؤالاً فيعجز عن الاجابة ، وتقدم له كسرة خبز ولكنه يعجز عن مد ذراعه و كان عاجزاً على ان يجلس أو يثني ركبته. عندئذ تعنف نينخورساگ ، اينكي غاضبة وتقول ان مخلوقه ليس بالرجل الحي . ولكن اينكي يذكرها ساخراً بأنه استطاع ان يجد حيلة لكل من صنعتهم من المشوهين يأكلون بها الخبز. وهنا ينقطع السرد مرة اخرى فلا نعرف التفاصيل التالية من شجارهما ، وعندما يستقيم النص ثانية نجد ان الشجار قد بلغ ذروته. جلب اينكي الى العالم عن طريق مخلوقه الثاني المرض والوان الشقاء التي تلازم الشيخوخة . ولاشك ان مخلوقه الاول الذي ضاع وصفه في الفجوة من النص ، كان محملا ايضاً بالوان مماثلة من البؤس الانساني ، وعجزت نينماخ عن معالجة الاثنين أي انها عجزت عن دمجهما في النظام الكوني، وعن ايجاد مكان مفيد لهما في المجتمع ، و لكنهما باقيان في العالم . و لعل السبب في يأس نينماخ هو اثر هذين المخلوقين (الشيخوخة و البؤس الاول) الذي نعرفه بعد ذلك في ارض نينماخ ومدينتها و لذلك تلعنه : "من اليوم فصاعداً لن تقيم في السماء و لن تقيم في الارض". و هكذا يحبس الاله عند المياه العذبة تحت الارض في الاقاليم المظلومة[٢].

تشير اساطير سومرية اخرى الى موضوع خلق الانسان فأسطورة زيوسودرا تقول ان خلق الانسان تم نتيجة تظافر جهود ثلاثة الهة هم انو و اينليل ونينخورساگ :

و بعد ان خلق انو واينليل و نينخورساگ

---

١) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٩٢-١٩٣ ؛ كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

ذوي الرؤوس السود "[١].

هناك اسطورة سومرية اخرى تقول ان الاله اينليل بعد ان خلق الفأس شق قشرة الارض الصلبة حتى ينبثق الناس منها كالنبات ثم تحيط الالهة الاخرى باينليل ويرجونه ان يخصص لهم خدما من السومريين الذين يطلعون من الارض[٢]. وفي اسطورة ثانية هي اسطورة الخلق من نفر[٣]، نقرأ فيها عن خلق الانسان و المهام الملقاة على عاتقه بعد خلقه:

"بالنسبة لأبنائي من الجنس البشري فمن حطامه سوف ابعثهم الى الوجود [......]

ولنينتو ، خلائقي [...] فانا سوف [...]

ولسوف احمل الناس على ... في مواطنهم

مدنا سوف يشيد (الانسان) و ابتغاء صيانتها سوف احمله على الاستقرار فيها

عله يرصف اللبن اللازم لبناء مساكننا في امكنة مقدسة

عساه في امكنة مقدسة ليقيم لنا ......

...... اتجه صوبه (الانسان) مباشرة

اتم له الفروض واكمل له الوصايا الجليلة

حينما انو و اينليل واينكي و نينخورساگ قاموا بخلق الجنس البشري

الـ ... من الارض حملوا على الانتاج (؟)"[٤].

نخلص من هذه الاسطورة الى حقائق مهمة هي:

١.تشير الاسطورة الى ان الانسان خلق من حطام شيء ضاع وصفه من النص، فهل كان ذلك الشيء هو اله تم ذبحه وخلق الانسان من دمه؟ ولكننا لا نمتلك دليلا

---

١) اسطورة زيوسودرا ، الاسطر : ٤٧-٤٨ .

٢) فرانكفورت ، فجر الحضارة ... المصدر السابق ، ٧٧-٧٨ ؛ جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص١٦٥ .

٣) انظر ترجمة هذه الاسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٩٢-٩٣ .

٤) اسطورة الخلق من نفر ، الاسطر : ١-١٠ .

مؤكدا حول ذلك، فإذا صح هذا الافتراض فهل هذا دليل ان فكرة خلط الانسان بدم اله ذبيح هي فكرة سومرية وليست بابلية؟.

٢.الانسان المخلوق لا يوفر الطعام للآلهة حسب بل يشيد المدن، ويقيم بيوتا للآلهة أي معابدها.

ان الاساطير السومرية وهي تتحدث عن خلق الانسان تؤكد على وجود العنصر الاساس في عملية الخلق وهو الطين سواء ان الالهة اخذت الطين من مياه العمق أو ان احد الالهة شق قشرة الارض فخرج الانسان كما تنبت النباتات أي كما ينبت النبات في الطين . و الانسان وفق التفكير السومري ما هو الا خادم للآلهة وهو الذي يقوم ببناء معابد الالهة، و لكن الالهة كانت ملزمة بتوفير المصير الجيد له وعليها ان تقدر له وسيلة العيش الصحيحة والسليمة وان أي تلاعب بهذا الكائن سيسبب لعنة مؤكدة في عالم الالهة كما رأينا في اسطورة خلق الانسان السومرية وكيف صبت نينخورساگ اللعنة على اينكي . وهذا يؤكد ان عملية خلق الانسان لم تكن مسألة عبثية طارئة وانما هي عملية تكميلية للمنظومة الكونية .

ناقشت الاساطير البابلية بإسهاب خلق الانسان، ولكن المصادر متعددة فيما يخص من قام بالخلق من الالهة شأنها شأن النصوص السومرية، فأحيانا نجد ايا هو خالق البشرية، ففي تعويذة موجهة الى ايا فيها يخاطب مردوك ابيه : " ابي الذي خلق البشرية بيديه"[١] . و يرتبط احد اسماء الاله ايا وهو نوديمود (NUDIMMUD) بالبشر ويعني والد البشر[٢] . وفي اسطورة نعرف ان ايا هو خالق البشر من اجل خدمة الالهة[٣] . وفي نص يعرف باسم حوار في العذاب الانساني[٤] نعرف عن اشتراك اينليل وايا ومامي في خلق الانسان :

---

١) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .

٢) المصدر نفسه ، ص ٣٦٩ .

٣) اسطورة خلق انو للسموات ، السطر : ٣٨ .

٤) و هو يعرف ايضا بالحوار بين صديقين و من اجل الحصول على ترجمة وافية للنص انظر:

"ان ملك الالهة نارو (narru)[١] خالق البشر

زولوممارو (zulummaru) [٢] المجيد الذي جبل طينهم[٣]

Robert H . Pfeiffer , A Dialogue About Human Misery , In , ANET , (New Jersey , 1966), PP. 438- 440.

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٨٣- ٣٩١ .

١) نررو و هو احد اسماء الاله اينليل .

٢) زولوممارو و هو احد اسماء الاله ايا .

٣) قارن هذه العبارة بما ورد في التوراة : " و جبل الرب الاله ادم ترابا من الارض و نفخ في انفه نسمة الحياة فصار ادم نفساً حية " . تكوين، ٢: ٧ ؛ و يرد في انجيل برنابا عدة اشارات عن خلق الانسان من الطين اذ نقرأ في نص : " تبارك اسم الله القدوس الذي خلق الانسان من طين الارض " . انظر : برنابا ، ١٢ : ١٠ . و نقرأ ايضاً : " انتم تراب و طين الارض " . انظر : برنابا ، ١٨ : ١٧ . و في موضع اخر نجد عبارة : "من طين الارض خلق الله الجسد و فيه نفخ نسمة الحياة بنفخة فيه " . انظر : برنابا ، ٢٣: ٢٠-٢١ . و في نص اخر نقرأ : " ان منشأ البشر جميعهم من كتلة طين " . انظر : برنابا ، ٧١: ١٣ . وفي نص مصري يخص ولادة الملكة حتشبسوت (١٤٩٠-١٤٦٨ قبل الميلاد) نقرأ ان امون اوعز الى الاله خنوم المتكفل بخلق البشر بأن يصور الجنين من صلصال . انظر : صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ، ص٢٠٠ . و نعرف ان المصريون القدماء تصوروا ان الاله خنوم كالفخّار يخلق البشر على دولابه . انظر : سامي سعيد الاحمد ، الرعامسة الثلاثة الاوائل ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨) ، ص ٨٠ . و لكن الاستاذ انتس يرى بان الناس قد شكلوا فرادى من الصلصال على يد الاله خنوم قد ظهرت الا انها لم تكن كونية ، أي انها لا تشمل فكرة بأن هناك انسان اول خلق من صلصال . انظر : انتس ، الاساطير في مصر ... المصدر السابق ، ص ٢٦ . والواقع ان فكرة خلق الانسان من طين ذكرت في اساطير العديد من شعوب العالم القديم . اذ تشير الكتابات المندائية ان الله خلق ادم من طين و خلقت زوجته حواء من الطينة نفسها . و نفخ نسمة الحياة في جسد ادم و حواء . انظر : مراني ، مفاهيم صابئية ... المصدر السابق ، ص ٩١ . ويعتقد العرب القدماء ان الانسان خلق من الارض نفسها . انظر : خان ، الاساطير العربية ... المصدر السابق ، ص ١٥٢ . و تشير اسطورة يونانية ان اول انسان خلق هو بيلاسغوس و قد نشأ من تربة اركاديا . انظر : الشوك ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ٤٠ . وجاء في اسطورة العصور الذهبية الاغريقية ان الارض انجبت البشر تلقائياً بصفتهم خير ثمارها . انظر : المصدر نفسه،ص٤١ .و هناك اسطورة يهودية تقول انه في اليوم السادس للخليقة انجبت الارض ادم بايعاز من الله . و تقول رواية اخرى ان التراب الذي جُبل منه جذع ادم جيء به من بابل و الذي جُبل منه الرأس من اسرائيل و الذي صُنع منه ردفاه من قلعة بابل الموسومة (Agma) و تراب اضلاعه من اماكن اخرى . انظر : المصدر نفسه ، ص ٥٥- ٥٦ . ويروي تاسيتوس في كتابه جرمانيا ان الانسان الاول عند الجرمان كان يدعى مانوس (Mannus) و كان ابوه الهاً أو عملاقاً ولد من الارض و اسمه تويستو . انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٠ .و تشير رواية اسطورية عن خلق الانسان في الزرادشتية المتأخرة انه عندما مات كيومرث الانسان الاول بقي مدفوناً اربعين عاماً و بعد مضي الاربعين عاماً نما من الارض الزوج البشري

والملكة التي كونتهم السيدة مامي"[1].

ونعرف من قصة البار المتألم[2] ان اورورو (مامي) هي التي خلقت البشر : " الذين جبلت اورورو طينهم الاصلي"[3]. وفي النصوص الملكية نعرف ايضا معلومات عن الخلق، ففي احدى نصوص اشوربانيبال نقرأ قول للآلهة عشتار : "الذي صنعته انا "[4]. وان هذا النص رغم كونه يدور حول مسألة كون الالهة عشتار هي الالهة المفضلة والاولى لدى هذا الملك وانها بمثابة الوالدة و الخالقة له الا انها تؤكد فكرة الالهة عشتار بكونها الالهة الام.

تناقش ملحمة الخليقة البابلية تفاصيل خلق الانسان وتقول ان مردوك قرر ان يخلق عملاً جيداً وكلم ايا عن ذلك ، وان اطلاع ايا على ما يريد مردوك القيام به هو محاولة كاتب الملحمة عدم سلب ايا هذه الخاصية فكما شاهدنا ان اينكي / أيا له الدور الاساسي في خلق الانسان اذ ان هناك قصائد و تقاليد كثيرة تنسب اليه

الاول و هما : مشه و مشيانه . انظر : زيهنير ، المجوسية ... المصدر السابق ، ص ٣٢٥- ٣٢٦ . و نقرأ في فقرة من نص في كتاب فينج سو بي (المعنى الشامل للعادات) لكاتبه الصيني يينج شو (حوالي ١٤٠- ٢٠٦ م) صورت الالهة نو كوا بصفتها خالقة الجنس البشري ، و تشير الرواية ان نو كوا خلقت الناس بخلط تربة صفراء بعضها ببعض . انظر : بودي ، اساطير الصين ... المصدر السابق ، ص ٣٤٦ . و نجد عند بعض قبائل مونتانا في امريكا اسطورة تقول انه كان في قديم الزمان اله عجوز في طريق رحلته من الجنوب الى الشمال صنع الحيوانات و الطيور و الجبال و الانهار ثم صنع نموذجين من طين على شكل امراة و ولد صغير هو ابنها و غطاهما بغطاء ثم تركهما . و لما عاد اليهما في اليوم التالي و جد انهما تغيرا قليلاً و هكذا تم تكونهما في اليوم الرابع فقال لهما انهضا و امشيا . انظر : الشوك ، الاساطير ... المصدر نفسه ، ص ٦٠ .و في عدد من اساطير سكان جزر المحيط الهادي اكدت على ان الانسان صُنع من طين مثل اساطير قبائل ديري بتاك في سومطرة و هالماهيرا و ميناهاسا و الباغوس والهبريديز الجديدة و قبائل نيوزيلندة و جزر الماركيز و القبائل الاسترالية القريبة من ملبورن . انظر : المصدر نفسه ، ص ٦٠ . و يعتقد سكان شرق اندونيسيا ان الانسان صنع من الارض . انظر : المصدر نفسه ، ص ٦١.

[1] حوار في العذاب الانساني ، المقطع : ٢٦ ، الاسطر : ٢٧٦- ٢٧٩ .

[2] انظر ترجمة هذه القصة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٩٤-٤٠٣ .

[3] البار التألم ، اللوح : ٤ ، السطر : ٤٠ .

[4] الدوري ، اشوربانيبال ... المصدر السابق ، ص ١٢٤ .

هذا ذلك الدور . ايا اذا هو الخالق، الا ان معتقد كهنة ايساگيلا يعيد الى مردوك الفضل في التفكير في خلق الانسان وهو الذي سيقرر من جهة اخرى اياً من الالهة سيضحى به لكي يُصنع منه الانسان ، الجزء الصغير الالهي الذي يُقترض منه . وكان استقرار الرأي على الاله الذي يجب ان يُضحى به وان ادخال اسم كينگو كاله يذبح و يمزج مع الطين ينطوي على نية مزدوجة هي انه سيزود بالجزء الالهي المحتوى في كل انسان و لكنه سيكون ايضا كبش الفداء الذي يحمل وحده مسؤولية وعقاب اثارة العنف بين الالهة وبهذا ادخل الموت في العالم . اما الالهة الاخرون و ان كانوا مذنبين فأنهم سيغسلون و يتحررون من خطيئتهم[1]. ويقول الكاتب البابلي :

"قرر (مردوك) ان يخلق عملاً جيداً

وكلم ايا عن ذلك بصوت عالٍ

واطلعه على ما قد قاله في نفسه

اريد ان اصنع شبكة من الدم واكون هيكلاً عظمياً

واقيم كائناً بشرياً ، وليكن اسمه الانسان

اريد ان اخلق هذا الكائن البشري هذا الانسان

ليقوم بخدمة الالهة ، فيعيش هؤلاء بسلام

اريد ايضا ان احسن تنظيم الالهة

ليكونوا شركاء في الاكرام و لكن منقسمين الى فرقتين

واجاب ايا و قال له هذه الكلمات

واطلعه على هذه الفكرة بشأن تهدئة الالهة

ليسلم واحد من بين الالهة فقط

فيُقتل ومنه تصنع الانسان

فليجتمع اذن الالهة العظام

ويسلم المجرم لكي يبقى الاخرون

---

(١) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٦١، ٦٢ .

جمع مردوك الالهة العظام
وعاملهم بلطف و اعطاهم تعليماته
فأصغى الالهة الى اوامره باحترام
فهو الملك يوجه هذه الكلمات الى انوناكي
حق هو ما سميناه اولاً لكم
فتكلموا اذن معي بكل صراحة الاقوال
من هو الذي انشأ القتال
ودفع تيامة الى التمرد و شن المعركة ؟
فليسلم الي ذلك الذي انشأ القتال
سأنزل به العقاب و تمكثون انتم في سلام
فأجابه ايگيگي الالهة العظام
ايا ملك الهة السماء و الارض مستشار الالهة سيدهم
ان كينگو هو الذي انشأ القتال
ودفع تيامة الى التمرد وشن المعركة
فقيدوه و اوقفوه امام ايا
وانزلوا به العقاب : قطعوا دمه
ومن دمه خلق ايا البشرية
وفرض عليها خدمة الالهة و حرر الالهة
بعد ان خلق ايا الحكيم البشرية
وفرض عليهم خدمة الالهة
ان عملاً مثل هذا يستحيل التفكير فيه
انما بدهاء مردوك خلقها نوديمود"[1].

---

(1) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٦ ، الاسطر : ٢-٣٨ .

رغم ادعاء ملحمة الخليقة البابلية ان ما قام به مردوك هو دهاء وعملاً جيداً لكن السبب الذي تقدمه ملحمة الخليقة تافها قياسا لما نقرأه في ملحمة اتراخاسيس .كما يمكن ان نلاحظ ان الانسان في هذه الملحمة لم يُخلق الا من دم الاله الذبيح على خلاف الاساطير السومرية التي جعلت خلق الانسان لم يتم الا من الطين. وكذلك خلاف ما اوردته الاساطير البابلية الاخرى ان الانسان خلق عن طريق مزج الطين بدم الاله الذبيح .

ان ملحمة اتراخاسيس تتميز عن غيرها من المصادر الاسطورية ذات العلاقة بخلق الانسان بأنها تحتوي على تفاصيل وافية عن عملية الخلق لا يجدها الباحث في أي من المؤلفات السومرية والبابلية الاخرى .فنحن نقرأ ان الالهة العظمى انو واينليل وايا كانوا مجتمعين ليتدبرو الامر بشأن التمرد الذي قامت به الالهة ايگيگي وبعد الاخذ والرد طلب ايا اله الحكمة من الالهة الاخرى ان تبعث في طلب الهة النسل نينتو (NINTU) لتخلق الانسان الذي عبر عنه النص البابلي بكلمة (LULLU). ومن المعروف عن هذه الالهة انها كانت مسؤولة عن امور الخلق والولادة و لذلك فأنها كانت تلقب بالقاب متعددة لها علاقة بهذه الامور مثل (الهة النسل) و (مولدة الالهة) و (سيدة الالهة) (في السومرية نينتو) كما كانت تلقب ايضا بـ (بيليت ايلي) أي سيدة الالهة واحيانا (مامي) أو (ماما الحكيمة) . وعندما حضرت الالهة بيليت ايلي خاطبها الالهة لكي تخلق الانسان ونقرأ(١):

"وطالما [ان بيليت – ايلي الهة النسل] حاضرة

فلتخلق الهة النسل ذرية (؟)

وليحمل الانسان عناء الالهة

فاستدعوا الالهة

مولدة الالهة مامي الحكيمة وسألوها

انتِ يا الهة النسل القادرة على خلق البشر

اخلقي لوللو من اجل ان يحمل النير

ليحمل النير الذي فرضه اينليل

ليحمل الانسان عناء الالهة

ففتحت نينتو فاها

وقالت مخاطبة الالهة العظيمة

ليس بمقدوري ان اخلق الاشياء

ان القدرة بيد الاله اينكي

فطالما انه القادر على تطهير كل شيء

فليعطني الطين لأخلقه "[٢].

لم تكن بيليت – ايلي تستطيع ان تبدأ بفعل الخلق لان الطين الذي كانت تريده كان بحوزة الاله ايا الطين الطاهر أو المقدس الواجب توفره لخلق الانسان ويوافق الاله ايا على تقديم الطين المطلوب .و لكن يظهر ان الامر كان يتطلب من الاله ان ينجز طقوسا معينة تتضمن الاغتسال و الغطس المقدس و في ايام معينة من الشهر (اليوم الاول والسابع والخامس عشر)[٣]. وتذكر الملحمة ان الاله ايا انتهى بالفعل من اقامة الطقوس في مواعيدها و انه بعد ذلك جاء بالإله وي- ايلا الذي كانت له شخصية ؟ وذبح امام الالهة و: "مع لحمه ودمه مزجت نينتو الطين"[٤].

"فتح اينكي فاه

وقال مخاطبا الالهة العظام

---

١) علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ٥٠- ٥١ .

٢) ملحمة اتراخاسيس ، اللوح : ١ ، العمود : ٤ ، الاسطر : ١٨٩- ٢٠٣.

٣) من الجدير بالملاحظة انه في وادي الرافدين كان اليوم الاول من الشهر القمري و كذلك الايام ٧ و ١٥ واخر يوم من الشهر كان هناك عيد . انظر : الاحمد ،المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٤٧ .وربما تلك الاعياد تشير الى الاحتفال بخلق الانسان كما رأينا من خلال طقوس ايام في اليوم ١ ، ٧ ، ١٥ .

٤) علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ٥١-٥٢ .

في اليوم الاول و السابع و الخامس عشر من الشهر

سأقيم الاغتسال المقدس

ثم ليذبح احد الالهة

ومع لحمه و دمه

فلتمزج الالهة نينتو طيناً

وليكن امتزاج الاله مع الانسان كلياً في الطين

(ثم) دعونا نستمع الى الطبل لما تبقى من الايام

لتكن روح من لحم الاله

ولينادي (بالإنسان) الحي رمزاً لها

ومن اجل الا ننسى هذا فلتكن هناك روح

وفي المجلس اجاب بنعم الالهة العظام

انوناكي الذين يقررون المصائر".

وتنفذ نينتو ما قاله الاله اينكي[1]. وتستمر ملحمة اتراخاسيس في سرد تفاصيل خلق الانسان وكيف ان الالهة بيليت – ايلي استدعت الهة انوناكي وايگيگي من اجل ان تقوم بعملية الخلق بعد مزج الطين مع لحم ودم الاله وانها اقتطعت اربع عشر قطعة من الطين ووضعت سبع قطع على الشمال وسبع قطع على اليمين ثم القت اللبنة بينهما ويعتقد الاستاذ لامبارت انها لا تعني لبنة وانما تشير الى بناء من اللبن ترد الاشارة اليه في النصوص البابلية باعتباره المكان الذي كانت تتم عليه المرأة ولادتها[2].ثم خلقت سبع من الذكور و سبع من الاناث[1].

ان النص الاصلي للملحمة عند هذا الموضع تالف واعتمادا على كسرة اخرى من الملحمة يمكن ان نعوض النقص ، فالنص فيه تكرار لما ورد في المتن الاول

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، اللوح : ١ ، العمود: ٤ ، الاسطر : ٢٠٤- ٢٢٧ .

٢) انظر رأي لامبارت في :

Lambert , Atrahasis ..., op. cit , P.9

ف نينتو تلقي تعويذتها وتفصل قطع الطين الاربعة عشر الى قسمين سبعة الى اليمين و سبعة الى الشمال و تلقي باللبنة بينهما ثم تسترسل الملحمة و تذكر في نفس هذه الكسرة :

"كانت الحكيمة المتمرسة

جمعت سبع و سبع من الهات النسل

سبع منهن خلقن ذكورا

وسبع خلقن اناثا

ان الهات النسل خالقات القدر

اكملن خلقهم زوجا زوجا

اجل لقد اكملن خلقهم زوجا زوجا

وكانت مامي تصور اشكال البشر

فعسى ان تبقى اللبنة موضوعة لسبعة ايام"[٢].

ومع الرجوع للنص الاصلي للملحمة فان تلف النص في نهاية العمود الخامس لا يسمح لنا بمعرفة الاحداث و لكن نعرف مع بداية العمود السادس انتهاء عملية خلق الانسان :

"فجاء الشهر العاشر

وبانقضاء فترة (الحمل) انفتح الرحم

وبوجه مشرق و فرح

ورأس معصوب اتمت عملية التوليد

ثم شمرت عن ساعديها بينما كانت تردد التبريكات

وخطت صورة (للمولود) بالطحين و وضعت (عندها) اللبنة

(ثم قالت بلهفة) لقد خلقته لقد صنعته يداي"[١].

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، اللوح : ١ ، العمود : ٥ ، الاسطر : ٢٢٨- ٢٥٩ .

٢) ملحمة اتراخاسيس ، اللوح : ١ ، العمود : ٥ ، الاسطر : ١١- ١٩ .

وهكذا تمت خلق الانسان، والحقيقة لم تكن ملحمة الخليقة البابلية وملحمة اتراخاسيس هما المصدران الوحيدان اللذان نعرف منهما التفاصيل الكاملة لفكرة خلق الانسان في فكر وادي الرافدين ، فهناك اساطير و ملاحم اخرى يجب استعراضها لكي نتمكن من ايجاد تصور نهائي وشامل لفكرة خلق الانسان في الفكر الاسطوري العراقي القديم . ومثلما نجد اسم ايا و نينتو مشتركين في خلق الانسان في ملحمة اتراخاسيس ، نجد في اسطورة اخرى اسم مردوك واورورو (و هو اسم اخر من اسماء نينتو) ففي اسطورة نقرأ :

"خلق (مردوك) البشرية

خلقت الالهة اورورو معه الجنس البشري"[٢].

لكن مما يجدر ملاحظته ان ملحمة اتراخاسيس واسطورة الخلق من اريدو تشتركان في نقطة مهمة و هي ان الاساس في الخلق هما (اله و الهة) (ايا/ نينتو) – (مردوك/ اورورو) غير ان ملحمة الخليقة البابلية تذكر ان الاساس في عملية الخلق هما (اله و اله) (مردوك / ايا) .ان الامر هنا هو اقحام اسم مردوك في الخلق هو نتيجة لمحاولة الكاتب تمجيد الاله المنتصر و انه قام بأعمال جديدة ومبدعة فجعل مردوك يسهم في الخلق بتفكيره لأنه لا يستطيع استبعاد ايا كخالق للجنس البشري ، فضلا عن ان الشخصيات الالهية المؤنثة (باستثناء الهة الشر تيامة) لا نجد لها اثر في ملحمة الخليقة البابلية .

في اسطورة اخرى نقرأ ان نين-ايگي–كو (NIN-IGI-KU) (احد اسماء الاله ايا) قد خلق اثنين صغيرين و لكن الملاحظة المهمة في الاسطورة و التي ترد لأول مرة في الاساطير ان ايا جعل هذين المخلوقين الاكرم من بين سائر المخلوقات الاخرى[٣].

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، اللوح : ١ ، العمود : ٦ ، الاسطر : ٢٨١- ٢٨٩ .

٢) اسطورة الخلق من اريدو ، الاسطر : ٢٠- ٢١ .

٣) اسطورة خلق الكائنات الحية ، الاسطر : ٩- ١٠ .

وفي نص اسطوري[1] اخر هو اسطورة خلق الانسان نقرأ فيه معلومات لا تختلف كثيراً عما ورد في ملحمة اتراخاسيس و نجد فيه :

"لسوف يقوم بما [...] خلق الانسان

ارسلوا في طلب الالهة [و قد التأم جمعهم ؟]

مامي الحكيمة بعون(؟) الالهة

بحسن صنيعك ايتها الام الرحم

خالقة الجنس البشري

اخلقي انساناً (LULLU) واجعليه يحمل العبء

(اجل) دعيه يحمل عبء [...]

الـ [...] الخاص بالخلق سوف يحمله الانسان

فتحت نينتو فمها

وخاطبت الالهة العظام

بمفردي من المحال ان يكون

معه هو ... انسان سوف يكون

انه [...] الاشياء جميعاً

طين [...]

ففتح اينكي فمه

مخاطباً الالهة العظام

ان تطهير الارض [...]

ليذبحوا الهاً و

ليتطهر الالهة بالقرار

---

[1] انظر نص الاسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٦- ٨٧ ؛ كذلك انظر :
E.A. Speiser , Creation of Man by the Mother Goddess , In , ANET, (New Jersey , 1966), PP. 99- 100.

من لحمه و دمه

لتجبل نينخورساگ طيناً

الاله والانسان

[...] متحدان في الطين "[1].

ان الشيء المؤكد هنا ان نينتو كانت مشاركة لاينكي في عملية الخلق هذه . ولكن ما نراه من وجود نقاط التشابه الكبير بين ما ورد في هذه الاسطورة و مع ما ورد بملحمة اتراخاسيس يفرض علينا استنتاجاً ان كلا الاسطورتين تعودان لمصدر واحد و ربما لكاتب واحد وكما سيتضح من المقارنة الاتية :

	اسطورة خلق الانسان	ملحمة اتراخاسيس
١	ارسلوا في طلب الالهة [و قد التأم جمعهم ؟] ، مامي الحكيمة بعون الالهة بحسن صنيعكِ ايتها الام-الرحم خالقة الجنس البشري اخلقي انساناً و اجعليه يحمل العبء .	فاستدعوا الالهة مولدة الالهة مامي الحكيمة انتِ يا الهة النسل القادرة على خلق البشر اخلقي انساناً من اجل ان يحمل النير .
٢	فتحت نينتو فمها و خاطبت الالهة العظام بمفردي من المحال ان يكون ، معه هو ... انسان سوف يكون .	فتحت نينتو فاها و قالت مخاطبة الالهة العظيمة ليس بمقدوري ان اخلق الاشياء ان القدرة بيد الاله اينكي .
٣	ليذبحوا الهاً .	ثم ليذبح احد الالهة .
٤	ليتطهر الالهة بالقرار .	في اليوم الاول و السابع و الخامس عشر من الشهر سأقيم الاغتسال

١) اسطورة خلق الانسان ، الاسطر : ٤- ٢٧ .

		المقدس
٥	الالـه و الانسـان [...] متحـدان في الطين .	فلتمزج الالهة نينتو طيناً و ليكن امتزاج الاله مع الانسان كلياً في الطين .

ان هـذه المقارنـة النصيـة بـين اسـطورة خلـق الانسـان و الفقـرات الخاصـة بخلـق الانسـان في ملحمـة اتراخاسـيس يتـيح لنـا القـول انـه ربمـا كـان كاتـب كـلا الاسـطورتين هـو شـخص واحـد لا سـيما ان هـذه الاسـطورة دونـت في العصـر البـابلي القـديم (الالـف الثـاني قبـل الميلاد)[١] و ان اقـدم نسـخ ملحمـة اتراخاسـيس تعـود الى ذات العصـر[٢]. ويـنـاقش الاسـتاذ هايـدل هـذه الاسـطورة ويتسـأل اذا مـا كانـت هـذه القطعة تتعلق بـالخلق الاول للإنسـان ، أو انهـا تتعلـق بـالخلق الثـاني لـه بعـد الطوفـان و انـه يقـول ان الالهـة مـامي تـدعى بـالفعل باسـم خالقـة الجـنس البشـري الامـر الـذي دفعـه لترجيح الافتراض الاخير[٣].و لكـن في الحقيقـة لا يوجـد هنـاك مبرر لجعـل الاسـطورة تشـير الى الخلـق الثـاني وان عبـارة خالقـة الجـنس البشـري لا تـدل على الخلق الثاني بعد الطوفان ، وان المقارنة النصية التي تم عقدها بين هـذه الاسـطورة و ملحمـة اتراخاسـيس ترفـض رأي الاسـتاذ هايـدل .فضـلا عـن ذلـك فـان أي اشـارة الى وجود خلق ثانٍ للبشر بعد الطوفان لا نقرأ عنه في أي من مصادرنا المعروفة.

ومن المصـادر الاخرى التي يرد فيهـا معلومات عـن خلق الانسـان نـص طقسي يـرد فيـه ان الالهـة الام نينتـو صـنعت في كـيش كائنـاً بشـرياً ذكـراً بشـكل الالـه نينورتـا وكائناً انثوياً يقابله[٤].

١) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٨٥ .

٢) المصدر نفسه ، ص ١٧٦ .

٣) هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٥ .

٤) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٦٠ .

ان المصدر المهم الاخر الخاص بخلق الانسان هي اسطورة خاصة بخلق الانسان من اشور[1]. ان هذه الاسطورة تحدد بالفعل عملية خلق الانسان تمت بشكل نهائي بعد ان اتمت الالهة عملية الخلق .

"(عندها) انو واينليل و شمش و ايا

الالهة المعظمون

اتخذوا مجالسهم (الى جانب) الانوناكي الالهة العظام

في المعبد المعلى

استعادوا فيما بينهم ما انجزوه من اعمال الخلق "[2].

يبدو ان خلق الانسان لم يكن اكثر من تساؤل دار بين الالهة العظام بانهم ماذا سيفعلون بعد ان قاموا بالخلق ؟ واخيراً اتفقوا على خلق الانسان :

"ما عسانا (بعد) فاعلون ؟

ما عسانا (بعد) خالقون ؟

ايها الانوناكي ايها الالهة العظام

ما عسانا (بعد) فاعلون ؟

ما عسانا (بعد) خالقون ؟

الالهة العظام ممن حضروا

الانوناكي الذين يحددوا المصائر

بمن فيهم من الجمعين يقدموا بالإجابة الى اينليل

عند اوزوموا[1] رباط السماء و الارض

لنذبح الهة لامگا(Lamga)

من دمهم لنخلق البشر

---

١) انظر ترجمة الاسطورة في: هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٨- ٩١.

٢) اسطورة الخلق الاشورية ، وجه اللوح ، الاسطر : ٧- ١١ .

فيكون قدرهم خدمة الالهة

في كل ان و زمان

ليشقوا خندقاً محيطاً

وليضعوا السلة و الفأس

في ايديهم

من اجل مستقر الالهة العظام

الجدير بأن يكون معبداً معلى

ليفصلوا بين حقل و حقل

في كل ان وزمان

ليشقوا خندقاً محيطاً

ليطلقوا الجدول في مجرا(ه) الصحيح

ليشقوا الحزام المحيط

سقاية لأقاليم الارض الاربعة

لينبت النبات"[٢].

ثم نقرأ النص وهو يستمر في تعداد مهام الانسان :

"لكي يشقوا الخندق المحيط

لكي يملأوا (؟) اجران القمح

لكي يزيدوا انتاج حقل الانوناكي وفرة

لكي يرفعوا من خصوبة الارض

لكي يحتفلوا بأعياد الالهة

لكي يصبوا الماء البارد

---

١) اوزوموا : هي المقصورة الموجودة بمعبد الاله اينليل في نفر . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٨٩ .

٢) اسطورة خلق الانسان الاشورية ، وجه اللوح ، الاسطر : ١٦- ٤٠ .

لأجل بيت الالهة العظام ، الجدير بأن يكون معبداً معلى"[1] .

كان الانسان المخلوق عبارة عن كائنين هما اولليگاررا (ulligarra) و زالاگارر (zalagarra) و يعني الاسمان كثير العطاء وواهب الوفرة و هذان يقابلان الانسانين الصغيرين الذين خلقهما الاله ايا . وكان هذان الانسانين مهمتهما بالدرجة الاولى توفير الطعام للآلهة وان العمل الاساس لوجودهم هم كونهم عمال مهرة :

"اولليگاررا و زالاگاررا

اسموهما [الالهة العظام]

على اولليگاررا و زالاگاررا ان يزيدا من الثور و الغنم و القطيع و السمك والطير

والخصوبة في الارض

اينول و اريشول[2]

اصدرا من فميهما المقدسين الامر بذلك

اورورو سيدة الالهة الجديرة بالسيادة

قدرت لهم المصائر العظيمة

عمال مهرة ينتجون لعمال مهرة و عمال غير مهرة ينتجون لعمال غير مهرة

ينبت بينهم مثلما ينتج القمح في الارض

شيء هو (مثل) نجو(م) السماء لن يتبدل ابداً

ليل و نهار

ليحتفل بأعياد الالهة

(هذه) الاقدار العظيمة

فرضها عليهم

انو و اينليل

---

١) اسطورة الخلق الاشورية ، ظهر اللوح ، الاسطر : ١- ١٠ .

٢) اينول هو رب العطاء الوفير و اريشول سيدة العطاء الوفير . انظر : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ٩١ .

و ايا و نينماخ

الالهة العظام قدروها (لهم)

في الموضع الذي خلق فيه البشر

رسخت نيسابا بشكل وطيد

فليعّلم الحكماء السر للحكماء "[1].

بعد استعراض ابرز الاساطير التي تناولت خلق الانسان بشكل مسهب يبرز لنا تساؤل مهم و هو ما هي العلية و النتيجة من هذا الخلق ؟

ان خلق الانسان كان بحد ذاته امراً مهماً وجزءاً من عملية الخلق رغم ان الاساطير كانت تؤكد بشكل دائم ان عملية الخلق لم تكن اكثر من مسألة تحاول فيها الالهة اما ان تقوم بابتداع اشياء جديدة كما نرى في ملحمة الخليقة البابلية أو انها ارادت التخلص من احدى ازمات عالم الالهة الكونية نتيجة تمرد فئة من الالهة عليها كما تشير ملحمة اتراخاسيس او انها كانت لمجرد تساؤل دار في ذهن الالهة بعد اكمال عملية الخلق كما نشاهد ذلك في النسخة الاشورية من اسطورة خلق الانسان . وان المبرر لذلك واضح و هو محاولة الكتبة القول ان الانسان وخلقه لم يكن الا امر لا يرتقي الى مستوى المخطط العام للخلق على اعتبار ان الانسان ادنى من ان تقوم الالهة بوضع الخطط بشأنه و انه كحال أي من المخلوقات الاخرى لم يكن الا فكرة لسد الفراغ في المنظومة الكونية . و لكن قراءة معمقة للنصوص ستثبت العكس اذ ان خلق الانسان كان امر جوهري في عملية الخلق و جزء مهم وفاعل و متمم للمنظومة الكونية فلآلهة كما اكدت كافة الاساطير انها خلقت الانسان من اجل توفير الطعام لها و هذا يعني ان خلقته لكي تأكل هي (الالهة)، وخلقته لكي يبني لها بيوتا فهو مهم لها و لوجودها و ان ما يقوم به الانسان من توفير الطعام والشراب للآلهة بصيغة قرابين هي طريقة تدخل ضمن العلاقات التبادلية اذ ان الالهة بدورها ملزمة بتوفير المصير الملائم لهذا المخلوق كما يتضح

مـن اسـطورة خلـق الانسـان الاشـورية اذ ان الالهـة هنـا: "قـدرت لهـم المصـائر العظيمة"، وان أي تلاعب كما اوضحنا سابقاً في خلق هذا الانسان فانه سيؤدي الى ان يصيب الاله المتلاعب باللعنة كما راينا في قصة خلق الانسان السومرية . ومن هنـا يتضح ان خلـق الانسـان كان ضـرورة لازمـة بالنسـبة للآلهـة . وان هـذا الـرأي يخالف الرأي الذي تبناه الاستاذ فاضل عبد الواحد الذي يرى ان خلق الانسان لم يكن هدفاً بحد ذاته أي انه لم يكن عملاً مكملاً لمراحل خلق الكون وانما استجابة لحاجات طارئة . فمرة كان خلقه بحسب الاسطورة السومرية بغية خدمة الالهة وتوفير الطعام و الشراب لها ،و مرة اخرى بغية العمل على اصلاح الارض و زرعها بحسب الاسطورة البابلية[٢].

ان الامر المهم في اساطير خلق الانسان هي فكرة الاله الذبيح التي لم نجد لها اثراً في العقيدة السومرية بخلاف العقيدة البابلية وان الامر الواجب معرفته هو ان ملحمة الخليقة البابلية وملحمة اتراخاسيس و اسطورة خلق الانسان الاشورية تحدد ثلاث اصناف من الالهة ذبحت كل واحدة منها في اسطورة ومزجت بطين الانسان فهل هذا يشكل فكرة عامة عن العلية و النتيجة من وراء خلق الانسان ؟ يمكن الاجابة عن هذا التساؤل من خلال رسم التصور التالي عن عملية خلق الانسان من طين و دم احد الالهة الذبيحة :

١.ان المادة الاصلية التي خلق منها الانسان هي جزء من عنصر الشر و ان كينگو كأحد الالهة التي ذبحت و مزج دمها بالطين وخلق منه الانسان

٢.ان هذا التفسير بحد ذاته مقنع ولكنه غير كافٍ لان اساطير الخلق الاخرى و التي مر ذكرها لا تذكر الهة شريرة أو مذنبة ، و انما يرجح ان يكون القصد من جعل دماء الالهة تدخل في خلق البشر هو اضفاء مسحة من القدسية على الانسان ليكون اهلاً لخدمة الالهة دون ان تيسر له القدسية و نيل الخلود مثل الالهة

---

١) اسطورة خلق الانسان الاشورية ، ظهر اللوح ، الاسطر : ١١- ٣١ .

٢) انظر هذا الرأي في : علي ، حضارة وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٣٧ .

والغرض الثاني من دخول الدم الالهي في خلق البشر هو الاشارة الى وجود شيء ما من الالهة في الانسان ذلك هو الحياة نفسها ممثلة بالدم وان هذه الحياة تحت سيطرة الالهة تتحكم فيها فهي اذاً ليست الا نعمة وقتية للبشر [1].

٣.بيد ان هذين الامرين غير كافيين على التوصل الى كل المغزى الذي جُعل بسببه دم اله يشترك في عملية خلق الانسان اذ ان جوانب مهمة لا زالت غامضة فملحمة اتراخاسيس تشير الى ان الالهة ذبحوا الاله وي- ايلا والذي وصف بكونه " اله ذو شخصية " وهو تعبير غامض يترجم عادة بأنه ذا عقل على اعتبار ان كلمة (ţemu) تترجم عند البعض عقل [2]. وان ترجمها الاستاذ فاضل عبد الواحد بكلمة شخصية [3]. وان تعبير اله ذو شخصية صعب التفسير وربما كان تعبير ذو شخصية يرادف كلمة روح أي ان اله ذو شخصية يعني اله ذو روح أي بتعبير ادق انه بمثابة الروح التي ستحل في المخلوق او ان هذا المخلوق هو الشخص الذي له روح و ان التعبير الاعتيادي في اللغة الاكدية لمصطلح شخص ذا روح أي ايلو ، حيث ان الشخص الذي لديه ايلو يكون سعيداً ومبتهجاً أي لديه روح حارسة جيدة ويسمى ايلانو (أي الشخص الذي لديه ايلو) أي الشخص المحظوظ [4]. و ان الايلو نوع من الهبة الروحية الصعبة التحديد الا انها تلمح الى العنصر الالهي في الانسان [5].أي ان طيمو هنا ترادف كلمة ايلو أي ان اله ذو شخصية بمثابة ايلو للإنسان .

٤.من خلال دراسة اسطورة الخلق الاشورية يمكن الاستنتاج ان الهدف من خلق الانسان هنا هو من اجل خلق انسان صانع باني لبيوت الالهة وان تعبير اله صانع

---

١) انظر هذا التحليل في : حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٥٠- ٥١ .

٢) انظر هذه الترجمة في

MDA , No. 15 , 536.

٣) انظر : علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ١٣٣.

٤) انظر : اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٢ ؛ ساكز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٣١٩ .

٥) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

ليست مطلباً من مطالب الالهة من الانسان الذي سيخلق وانما هنا خصيصة ملازمة له أي هنا هو خلق لهذا الغرض و الدليل على ذلك انه خلق من مزج الطين مع دم الهة لامگا التي تعتبر من الهة البنائين[١] والحرف و الصناعات[٢].

من خلال ما تقدم يمكن القول ان المدارس الفكرية في ارض الرافدين كانت تعمل وفق قواعد فكرية منظمة ولم يكن اختيار أي نوع من انواع الالهة الذبيحة قائم على الاختيار العشوائي و انما كل من الاساطير المتقدمة ارادت ان تصل الى هدف واحد من جراء اختيارها احد الالهة اذ اراد البعض ان يوضحوا ان في التكوين الاصلي للإنسان هناك عنصر شر فاختارت الاله كينگو الذي يمثل فكرة الشر في الميثولوجية البابلية ، في حين اراد اخرون ان يؤكدوا على مسألة وجود المادة الالهية الاساسية في التكوين البشري والتي اوضحنا انها بمثابة الروح التي حلت في جسم الانسان ، في حين اكد البعض على صفة الانسان المنتج العامل الذي كُرست حياته مقدماً من اجل خدمة الالهة .

ان الاساطير العراقية القديمة وهي تتحدث عن خلق الانسان تشير صراحة الى دوره الاساس في الوجود و هو خدمة الالهة اذ نقرأ :

"خلق الملك راعياً للمعابد

خلق البشر للقيا[م على خدمة الالهة ؟] "[٣].

وقبل ان نختم موضوع خلق الانسان لابد من استعراض رواية بيروسوس حول خلق الانسان اذ يقول بيروسوس ان بيل (مردوك) لما وجد ان الارض قفراً لا حياة فيها وخالية من الثمر امر احد الالهة بان يقطع رأسه (أي يقوم الاله المطلوب بقطع راسه بيده) و ان يجبلوا الدم المسفوح منه بتراب الارض ، فيصنعوا منه بشراً و حيوانات قادرةً على تحمل الهواء ، و يقول الكسندر بولهستر نقلا عن بيروسوس

---

١) حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .

٢) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٨٧ .

٣) اسطورة خلق انو للسموات ، الاسطر : ٣٦- ٣٨ .

بان ذلك الاله قام بقطع رأسه هو بالذات ، و ان بقية الالهة جبلوا دمه الدافق بالأرض و كونوا البشر لذا فهم عقلاء يشاطرون الالهة فهمهم و يعزو بيروسوس فعل الخلق الى مردوك بسبب ما راه من حالة الارض المقفرة و يرى ان خلق الانسان كان قد تم بسبب ان الالهة كانوا بحاجة ضمن اشياء اخرى لمن يسوي لهم التربة و يخرج منها الثمار التي تلبي حاجاتهم . و ينص بيروسوس صراحة على ان خلق الانسان قد تم باستخدام الدم المجبول بتراب الارض[1].

---

1) انظر رواية بيروسوس في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٠٣-١٠٤، ١٠٦ ؛ انظر كذلك : روتن ، علوم ... المصدر السابق ، ص ٣٩- ٤٠ ؛الاحمد ، المعتقدات ... المصدر السابق ، ص ٦١ .

ثانياً : صفات الانسان البدائي.

خُلق الانسان كما تشير الاساطير العراقية بدائياً[1] ، و ان التعبير الاعتيادي للإنسان البدائي هو لوللو (LULLU) والكلمة مستعارة من السومرية واصلها ($LU\text{-}U_x\text{-}LU$) و التي تعني حرفياً الانسان البعيد أو السحيق أي الانسان الاول وتستعمل الكلمة لوللو احيانا للتعبير عن الانسان المتوحش باعتبار ان التوحش كان من صفات الانسان البدائي[2] . ولكن هل يوجد تصور خاص للإنسان البدائي في اساطير وادي الرافدين ؟

يمكن الاستنتاج من عدد من النصوص كيف تصور العراقيين القدماء طبيعة الانسان البدائي ، ففي معتقدات اهل نفر كانوا يرون ان الاله الخالق للكون هو الاله اينليل ، وان البشر ظهروا على الارض مثلما تظهر الحشائش منها ، و ان البشر الاوائل كانوا يسيرون على ايديهم و ارجلهم و لم يكونوا يعرفون الملابس و لا اكل الخبز و كانوا يأكلون العشب و يشربون الماء من السواقي[3] . و يمكن ان نتأكد من هذه الحقيقة من اسطر من اسطورة الماشية و الغلة اذ نقرأ :

"مثل البشر لما خلقوا اول مرة

لم يعرف الانوناكي اكل الخبز

و لم يعرفوا لباس الحلل

كانوا يأكلون النبات بأفواههم كالأغنام

ويشربون الماء من الجداول "[4].

---

١) قارن العبارة التوراتية : " و انه يكون وحشياً " . تكوين ، ١٦: ١٢ .

٢) حول كلمة لوللو و معانيها انظر : علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ٥٠ ؛ علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

٣) فوزي رشيد ، سرجون الاكدي ،(بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٠) ، ص ٣٠ .

٤) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٠٢؛ كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ١١٨ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

ولكن الصورة الاكثر وضوحاً و التي ترسم شخصية الانسان البدائي هي شخصية اينكيدو[1]. اذ كان اينكيدو متوحشاً مارداً يجلل الشعر جسمه ، وشعر رأسه كشعر المرأة لا يعرف الناس و لا العمران يرعى الكلأ مع الضباء ،و يرتاد الماء مع وحوش البرية[2]. ويمكن ان نقرأ هذه المواصفات في ملحمة گلگامش و التي تذكر:

"حالما سمعت اورورو ذلك غسلت يديها[3]

تصورت في لبها صورة لانو[4]

غسلت اورورو يديها

واخذت قبضة من طين و رمتها في البرية

وفي البرية خلقت اينكيدو القوي

نسل نينورتا

يكسو جسمه الشعر الكث

وشعر رأسه كشعر المرأة

ونمت فروع شعر رأسه جدائل كشعر نيسابا[5]

لا يعرف الناس و لا البلاد

ويلبس لباساً مثل سموقان

---

١) اسم اينكيدو في السومرية على الارجح مكون من اسم الاله اينكي (سيد الارض) و جذر الفعل (DU) أي يخلق – ينشئ أي الاله اينكي يخلق . انظر : علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

٢) انظر تصورات الباحثين عن اينكيدو في : كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٣٧ ؛ رو ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ص ١٦٨ ؛باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٠٥ ؛ باقر واخرون ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١٧٤ ؛ علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٥٢ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٨٧- ١٨٨ .

٣) لقد سمعت اورورو تشكيات اهالي اوروك من ظلم گلگامش فخلقت اورورو منافساً له .

٤) انظر ما ذكرنا سابقاً في الاسطورة السومرية لخلق الانسان .

٥) يترجم دياكونوف هذا السطر بالشكل التالي : " جدائله متموجة كالسنابل الكثيفة " . انظر :ايغور ميخائيلوفيج دياكونوف ، " گلگامش حول شخصيته و علاقة الاسطورة بالشعر الملحمي ، (موسكو ، ١٩٥٨) ، بحث ضمن كتاب : جماليات ملحمة گلگامش ، ترجمة : عزيز حداد ، (بغداد : مكتبة الصياد ، ١٩٧٣) ، ص ٣٨ .

ومع الظباء يأكل العشب

ويتدافع مع الوحوش عند مساقي الماء "[1].

ثم نقرأ :

"اما اينكيدو الذي كان مولده في التلال

والذي يأكل العشب مع الظباء و يرد الماء مع الحيوان

ويفرح لبه مع حيوان البر عند مستقى الماء

فإن البغي رأته ، رأت الرجل الوحش

ابصرت البغي المارد ، الاتي من قلب الصحراء"[2].

يمكن توضيح بعض المسائل من خلال الوصف المتقدم الذي انطوت عليه ملحمة گلگامش ، اذ يمكن ان نلاحظ ان الملحمة تقول انه من نسل نينورتا اله الصيد وربما تشير الى معرفة القدماء ان الانسان اعتمد الصيد كأساس لحياته في المرحلة البدائية القديمة. ولكن الملحمة تذكر انه كان يلبس" مثل سموقان" اله الماشية أي ربما كان يدل على ان ملابسه كانت ملابس رعاة، الا ان ذلك يتناقض مع ما ورد في نص الملحمة فيما بعد من ان الومس شقت ثوبها شقين و البسته بواحد منه و اكتست بالثاني[3]. كما ان الوصف السابق لاينكيدو جعلت الاستاذ ترافيموف يقول انه في ملحمة گلگامش و لاول مرة نقرأ في الادب العالمي فكرة نشوء

---

١) ملحمة گلگامش ، اللوح : ١ ، العمود : ٢ ، الاسطر : ٣٥- ٤٠ .

٢) ملحمة گلگامش ، اللوح : ١ ، العمود : ٤ ، الاسطر : ٢-٧ ؛ و الواقع هناك صورة ترسمها رواية يهودية عن نبوخذنصر المهم فيها رغم عدم تصديقها هي انها تصور انساناً بدائياً بكل معنى الكلمة اذ تقول ان نبوخذنصر عاش في الكهوف اربعين يوماً و اصطحب الحيوانات الوحشية اربعين يوماً. انظر : حياة ابراهيم محمد ، نبوخذنصر الثاني ٦٠٤- ٥٦٢ قبل الميلاد، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٢) ، ص ٢٧ .ان هذه الرواية التي لا مجال هنا لمناقشتها الا انها تصور مشهداً يتفق مع الصورة التي رسمتها ملحمة گلگامش عن صفات الانسان البدائي .و نقرأ في اسطورة عربية تخص بختنصر (نبوخذنصر) تذكر انه مسخ اسداً فكان ملك السباع . انظر : خان ، الاساطير العربية ... المصدر السابق ، ص٥٠ .

٣) ملحمة گلگامش ، اللوح : ٢ ، العمود : ٢ ، الاسطر : ٦٩- ٧٠ .

الانسان من عالم الحيوان[1]. في حين قال كل من غريفز و باتاي ان البابليين كانوا يعتقدون ان الانسان البدائي كان خنثوياً نظراً لملامح اينكيدو الخنثوية واستدل الباحثين بذلك على الوصف الذي ينطوي عليه شعر اينكيدو و وصفه مثل شعر المراة[2]. الا ان الوصف المتقدم لا يوحي بهكذا استنتاج .

الحقيقة اننا نمتلك نصوص اخرى تشير الى قضية الانسان البدائي و صفاته، ففي نص من اسطورة اينكي و نظام الكون نقرأ عن مارتو[3]:"له لمن لا يشيد مدينة و لا يبني بيتاً "[4].

و لا يستكمل المعنى الا اذا قرأنا نص من اسطورة زواج مارتو يقول :

"يأكل اللحم نيئاً

ولا يمتلك بيتاً طوال حياته

ولا يدفن حين يموت"[5].

---

١) ب.س ترافيموف ، " اقدم المثل الجمالية و الفنية في ملحمة گلگامش " ، (موسكو ، ١٩٦٦) ، ، بحث ضمن كتاب : جماليات ملحمة گلگامش ، ترجمة : عزيز حداد ، (بغداد : مكتبة الصياد ، ١٩٧٣) ، ص١٦٨ . لقد كتب الكاتب الروماني تيتوس لكريتون كاروس (٩٨- ٥٥ قبل الميلاد) رأي مشابه لما ورد من وصف الانسان البدائي في العراق القديم اذ قال ان الانسان عاش في البداية مثل الحيوانات الاخرى الى حد كبير فلم يكن يعرف النار و لا الملابس و لا الزراعة و لا القانون و عاش في الكهوف و كانت الحكومة و الزواج و الحياة العائلية غير معروفة لديه . انظر : تقي الدباغ و فيضي الرويشدي ، علم الانسان ، (بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤) ، ص ١١ .و من الجدير ذكره في هذا الصدد ان بعض الباحثين الماديين الذين درسوا واقع التنظيم الاجتماعي عند البشر افترضوا ان الانسان في العصور الحجرية كان ذا طبيعة و كينونة وحشية لا تخضع لضابط أو رابط . انظر : ابراهيم عبد الكريم الغازي ، تاريخ القانون في وادي الرافدين و الدولة الرومانية ، (بغداد : مطبعة الازهر ، ١٩٧٣) ، ص ١٦ .

٢) الشوك ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ٦٣ .

٣) المارتو في الاساطير يقصد به اله اما في الواقع التاريخي فهم المقصود بهم الاموريون الاقوام الجزرية المعروفة .

٤) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

٥) كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٥١ ؛ كريمر ، اساطير سومر و اكد ... المصدر السابق ، ص ٩٨ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣٦٥ ؛ باقر و اخرون ، تاريخ العراق ، ج١ ، ص ١٧٠ ؛ كذلك انظر احدث دراسة للنص في : احمد فرزت طرقجي ، دمشق و غوطتها في النصف

ولكن النصوص الادبية من ملاحم واساطير لم توضح لنا اذا ما كان للإنسان لغة يتفاهم مع بني جنسه من خلالها ؟ ان هذا الامر يشكل في الحقيقة امراً صعباً ولا يمكن البت من ان النصوص الادبية لم تذكر شيئاً عن هذه الحقيقة المهمة اذ ان هناك اشارة واحدة قد تشير الى هذا الامر . اذ مما يجدر ذكره ان النسخة الاشورية من ملحمة اتراخاسيس التي ترجع الى العصر الاشوري الحديث (القرن السابع قبل الميلاد) التي دُونت على ثلاثة الواح ، يتضمن اللوح الاول منها مجرد اصوات بهيئة مقاطع مسمارية ، و قد فسر بعض الباحثين دمجها بالملحمة بانها تعبر عن الاصوات الاولى التي نطق بها البشر بعد خلقهم[١] كما جاء في مقدمة الرواية الاشورية ، أي بعبارة اخرى انها تمثل لغة الانسان الاولى بحسب ما ارتاه مؤلفو الاساطير في حضارة وادي الرافدين . و هذه الاصوات هي($me- me- pa_4- pa_4- hu- hu$)[٢].

الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ، كلية الاداب والعلوم الانسانية ، ٢٠٠٥) ، ص ٦٠ .

١) لا نعرف اذا كانت هذه الاصوات هي بالفعل اصوات البشر التي نطقوا بها اول الامر و اذا ما كانت اصوات بالفعل فهي تعبر عن لغة البشر الاولى التي لا نعرف عنها شيء . و لكن تشير الدراسات الانثروبولوجية ان لبعض القبائل البدائية اصوات خاصة يعبرون بها عما يريدونه من الكلمات . فمثلاً نعرف ان القبائل التي عاشت في جزر الخالدات السبع (في المحيط الاطلسي) في الجزء الغربي من افريقيا اثناء العصر الحجري الحديث قد اخترعوا اشارات صوتية صفيرية و اتخذوا منها لغة يتخاطبون بها بين التلال البعيدة . انظر : كارلتون كون ، قصة الانسان ، ترجمة : محمد توفيق حسين و عبد المطلب الامين ، مراجعة : محمود الامين ، (بغداد : المكتبة الاهلية ، بلا.ت) ، ص ٢٣١ .

٢) انظر حول هذا الرأي في : باقر ، مقدمة في ادب ...المصدر السابق ، ص١٧٩ ؛ باقر ، ملحمة كلكامش ... المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

المبحث الثاني : تطور الانسان الحضاري.

اولاً: نقل الالهة الحضارة للإنسان.

خلق الانسان بدائياً وهي بديهة اساسية كما رأينا و لكن لكل قاعدة استثناء اذ كان اهل اريدو يعتقدون ان الانسان عندما خلق لم يكن بدائياً بل كان فيه شيء من حكمة الالهة[١].

ان التعبير الاعتيادي للانسان المتحضر في النصوص هي (Lú) ومرادفتها الاكدية (awëlu)[٢]. وان النصوص المتعددة في تراث وادي الرافدين تكشف بشكل واقعي عملية تطور الانسان الحضاري ، هذه العملية التي عُزي للالهة بانها هي صاحبة الفضل فيها . وقبل ان نناقش النصوص التي تتعلق بدور الالهة في نقل الحضارة للانسان لا بد من استعراض احد اهم النصوص التي ناقشت تطور الانسان الحضاري بعيداً عن عالم الالهة . ان هذا النص هو مقطع من ملحمة گلگامش و الذي يشير الى ان راعٍ جلب لاينكيدو فاحشة بناءً على نصيحة گلگامش واوصاه ان يوعز للفاحشة بخلع جميع ملابسها و تكشف له عن مفاتنها عندما يرد مع الانعام الى مورد الماء للشرب . و فعلاً ذهب الصياد و اخذ معه الفاحشة .و رأى اينكيدو مفاتنها ، ولم تخف عندما جامعها اينكيدو على الظهر. وكلمة لم تخف تدل على ان طريقة الجماع على الظهر لم تكن بالطريقة المتعارف عليها بالمدينة وكون اينكيدو في ذلك يتبع طريقة الحيوانات بالجماع . واخيراً استلقى عليها وعلمته كيف يمارس الجنس (بالطريقة التقليدية). و ظل اينكيدو مواصلاً المحظية ستة ايام وسبع ليالٍ و عندما اكتفى منها[٣]:

---

١) رشيد ، سرجون ... المصدر السابق ، ص ٣٠ .

٢) علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٥٣ . و لهذه الكلمة اشكال متعددة في الكتابة فتكتب (amïlu) أو (awïlu) . انظر :

MDA , No. 69 ; CDA , P.31

المعجم الاكدي ، ص ٨٦ .

٣) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٠٣ .

"وجه وجهه الى الِفه من حيوان الصحراء

فما ان رأت الظباء اينكيدو حتى ولت هاربة

وهربت من قربه وحوش الصحراء

ذعر اينكيدو ووهنت قواه

خذلته ركبتاه لما اراد اللحاق بحيواناته

اضحى اينكيدو خائر القوى لا يطيق العدو كما كان يفعل من قبل

ولكنه صار فطناً واسع الحس والفهم"[1].

كانت هذه الخطوة الاولى في تحضر الانسان، اذ فَقَد الانسان البدائي الان اتصاله بعالم الحيوان فاصبح لا يستطيع مجاراة الحيوان في الركض و لكنه اصبح اذكى من الحيوان[2].ولكن الانسان البدائي هو اقوى جسدياً من الانسان المتحضر، اذ نقرأ قول اينكيدو : "ان الذي ولد في الصحراء هو الاشد و الاقوى"[3]. ان اينكيدو اصبح الان اكثر تحضراً :

"انت جميل يا اينكيدو انك مثل اله

لماذا تجوب البرية مع الحيوانات "[4].

وان نصاً مهما يوضح لنا الفرق بين الانسان البدائي و المتحضر ، ذلك العالم الذي دخله اينكيدو(الحضارة) :

"ربي على رضاع لبن الحيوانات في البرية

ولما وضعوا امامه طعاماً تحير واضطرب

وصار يطيل النظر اليه

---

١) ملحمة كلكامش ، اللوح : ١ ، العمود : ٤ ، الاسطر : ٢٣- ٢٩ .

٢) انظر اراء الباحثين حول هذا المقطع في : رو ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ص ١٦٩ ؛ طراد الكبيسي ،البناء الفني في الادب الملحمي العراقي القديم ،(بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤) ،ص ١٥ .

٣) ملحمة كلكامش ، اللوح : ١ ، العمود : ٥ ، السطر : ٤ .

٤) ملحمة كلكامش ، اللوح : ١ ، العمود : ٤ ، الاسطر : ٣٤- ٣٥ .

اجل لا يعرف اينكيدو كيف يؤكل الخبز

لأنه شب على رضاع لبن حيوان البر

ولم يعرف كيف يؤكل الخبز

ولا كيف يشرب الشراب القوي"[1].

و لكن اينكيدو اخذ يتعلم الان :

"فتحت البغي فاها و قالت لاينكيدو

كل خبزاً يا اينكيدو فانه علامة حياة متحضرة

واشرب جعة ، فهذا ما يجب فعله في البلاد المتحضرة

من الخبز اكل اينكيدو حتى شبع

ومن الجعة شرب سبع مرات من الجرة

فانبسطت اساريره و انشد مبتهجاً

افعم قلبه بهجة و استنارت تقاسيم وجهه

غسل بالماء جسمه الاشعر

وحينما دلك بالزيت صار شبيهاً بإنسان

ارتدى ثوباً واصبح كالعريس

فتناول سلاحه و حارب الاسود

طوال الليالي ظل الرعاة راقدين

اما هو فذبح الذئاب و طارد الاسود

كان بوسع الرعاة الشيوخ ان يناموا

كان اينكيدو حارسهم

الرجل اليقظ القوي الاوحد "[2].

---

١) ملحمة گلگامش ، اللوح :٢ ، العمود : ٣ ، الاسطر : ٨٤- ٨٩ .

٢) ملحمة گلگامش ، اللوح : ٢ ، العمود : ٣ ،الاسطر : ٩٠- ١١٥ .

وهكـذا تحـول اينكيـدو مـن ذلـك الانسـان الهمجي الى رجـل متحضـر يـدافع عـن الرعاة[1] ويسهر على حماية القطعان .

اتخذت ملحمة كلكامش خطاً تطورياً وهـو خـط يصـور شخصية اينكيـدو ضمن اطار مفهوم التطور هذا الـذي تمسـك بـه العراقي القـديم ،يمثـل في الجـوهر الخـط التطـوري للشـعوب بصـورة عامـة .فقـد كانـت اورورو قـد اخـذت قبضـة مـن الطين و رمتها في البرية حيث خلق اينكيدو ، ليعيش عيشـة الطبيعة يكسـو جسـمه الشـعر الكث و شـعر رأسـه كشـعر المرأة لا يعرف النـاس و لا البلاد مع الظبـاء يأكل العشـب و يتـدافع مـع الوحـوش عنـد مـورد الميـاه .و هكـذا نسـتطيع ان نـتلمس بكل سهولة عبر هذا الوصف المرحلة الاولى من حياة اينكيدو وصفاً للمرحلة الاولى التي مرت بها الشـعوب عبر تطورهـا عنـدما كانـت لا تـزال في المرحلـة الحيوانيـة. و تعقـب هـذه المرحلـة مرحلـة ثانيـة هي مرحلـة التحضـر و يبـدأ هـذه المرحلـة عنـدما تتهيـأ لاينكيـدو فرصـة الاتصـال بـالبغي التي كانت كمـا لاحظنـا ترمـز للحضـارة .ان اتصـال اينكيدو بالبغي يرمز الى حد اعتقاد باحث الى بدء انتقال الشـعوب عبر تطورهـا من المرحلـة الحيوانيـة الى مرحلـة متطورة ما هي الا المرحلـة الاولى من الحضـارة .وتمثلـت هذه المرحلة بعد الانقطـاع عن مرحلة "حالـة الطبيعـة" بالانتقـال الى مرحلـة الرعي . ويعتقـد ديـاكونوف ان اينكيـدو مخلـوق مـن الطين على غـرار البشـر جميعـاً عـاش مرحلـة التطـور الضـرورية للبشـرية الحيـاة البريئـة ،حيـاة الرعي ،الحضـارة ،اذ ان اينكيـدو لـيس انسـاناً فقـط و انمـا هـو انسـان نمـوذجي انـه بـالأحرى انسـان يرمـز للشـعوب و هي تخضع للتطـور[2] . و اذا كان اينكيـدو يمثـل الانسـان النمـوذجي بـرأي

---

١) نقرأ في نص يعود للعهد الاشـوري الوسيط ان رئيس الرعاة التـابع للقطعان الملكيـة اسمه اينكيـدو . انظر :ايغور .م . دياكونوف ،" الاوضاع الزراعية في العصر الاشوري الوسيط " ، (١٩٤٩) ، بحث ضمن كتاب : العراق القديم ،ترجمة : سليم طه التكريتي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩) ، ٣٣١ .و ربما اصبح اينكيدو من خلال الموروث الشعبي اسم خاص بالرعاة .

٢) ديـاكونوف ، كلكـامش ... المصـدر السـابق ، ص ٧٦ ؛ الطعـان ، الفكـر السياسـي في العـراق ... المصـدر السابق ، ص ٦٢٧- ٦٢٨ .

دياكونوف، فإن البغي اصبحت بنظر الاستاذ ترافيموف تلعب دور حاملة البداية الحضارية اذ علمته الحرف الحضارية كاستهلاك الخبز و السكيرا (نوع من النبيذ) وارتداء الملابس[1].

رغم هذه النظرة الاجتماعية للتطور كانت الفكرة السائدة لتطور الانسان في ارض الرافدين هي ان الالهة هي التي وهبت البشر الحضارة و هذا يتضح من خلال دراسة اسطورة ادابا[2]، اذ نجد فكرة تدخل الالهة في نقل الحضارة للبشر فـ ادابا[3]، كما يعتقد الباحثون هو نطفة البشر الاولى (zer amilüti) فهو الحكيم (apkallu) الذي اصبح مثالاً للناس و صار زعيم البشر و قائدهم و شبه بالانوناكي بل صار مرشدهم[4].وكان ادابا متميزاً بكل معنى الكلمة و نموذجاً رائعاً للإنسان المتمدن :

"(شاء)[5] ان تكون كلمته مثل كلمة انو

اتحفه بعقل واسع لكي يكشف مصائر البلاد

اعطى هذا الانسان الحكمة ولكنه لم يمنحه الحياة الابدية

في ذلك الزمان في تلك السنين كان الحكيم قد ولد في اريدو

خلقه ايا نموذجاً بين الناس

حكيماً لا يستطيع احد ان ينبذ كلمته

عالماً انه الاذكى بين الانوناكي

---

(١) ترافيموف ، اقدم المثل ... المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

(٢) انظر ترجمة جيدة لهذه الاسطورة في : هايدل ، الخليقة البابلية ... المصدر السابق ، ص ١٩٧- ٢٠٦ ؛ و انظر ترجمة احدث في :

E.A. Speiser , Adapa , In , ANET , (New Jersey, 1966), PP. 101- 103.

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٤٤- ٣٤٨ .

(٣) ان كلمة الاكدية (adapu) تعني حكيم . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٥٦ .

CDA , P.4

(٤) الاحمد ،العراق القديم ... المصدر السابق ،ج٢ ،ص ٣٨٩ .

(٥) أي ايا .

قديساً يداه طاهرتان كان ممسوح و دقيق في الرتب

مع الطباخين كان يقوم بالطبخ

مع طباخي اريدو كان يقوم بالطبخ

كل يوم كان لاريدو يدبر الطعام و الشراب

كان يرتب بيديه النقيتين مائدة القرابين

وبدونه لم تكن المائدة توضع

كان يوجه الزورق و يصطاد لاريدو في الماء العذب "[١].

وهكذا كان ادابا يمثل الرجل المتحضر بكل معنى الكلمة كما كان اينكيدو يمثل الانسان البدائي . كان ذلك الانسان المتحضر قد انصب اهتمامه على تقديم القرابين للآلهة ولكنه حكيم الى درجة ان كلمته مثل كلمة انو لقد جعله ايا كاملاً في القدرة على الفهم[٢].

ان نصوصاً تاريخية و دينية متعددة يمكن ان تكشف الطريقة التي رسمها العراقيون القدماء عن تطور البشر بفضل الالهة . و تشير الاساطير ان العراقيين القدماء جسدوا المفاهيم الحضارية بمصطلح يعرف في السومرية (ME) و في الاكدية (parsu) وهي كلمة تعني القوى الالهية[٣]. و هذه القوى الالهية هي الاصل في الحضارة و كانت بحوزة الاله اينكي كما نقرأ في اسطورة اينكي ونظام الكون : "جمع (الاله) ان الميات كلها ووضعها في يدي "[٤].ثم نقرأ في نفس الاسطورة : "ايها الرب الذي يحتفظ بالميات العظيمة ، الميات الطاهرة "[٥]. وتشير رواية اسطورية الى الدور الالهي في نقل الحضارة للإنسان وهو نص سومري يخص نقل القوى الالهية من اريدو الى اوروك أي بتعبير ادق نقل مقومات الحضارة . اذ نقرأ في نص اسطوري

---

١) اسطورة ادابا ، القطعة : ١ ، الاسطر : ٢- ١٥ .

٢) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٤١ .

٣) رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، ص ٢٢٥ .

٤) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

٥) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

كيف ان اينانا ملكة السماء و الهة اوروك الحامية تتوق الى ان تزيد من خير مدينتها و رخائها و جعلها مركزاً للمدنية السومرية فتعلي بذلك اسمها و شهرتها و لذلك اعتزمت الرحيل الى مدينة اريدو مركز الحضارة السومرية القديم حيث كان الاله اينكي اله الحكمة يسكن بيته في الابزو أي مياه الاعماق ، و ذلك لان جميع النواميس الالهية التي تعتبر اساسية للحضارة كانت بعهدة الاله اينكي . و التي كانت تتحكم بالإنسان ومؤسساته المختلفة و تذكر الاسطورة كيف استقبل اينكي الالهة اينانا بحفاوة :

"هلم رسولي ايسمود اصغ لأوامري

سأقول لك كلمة فافعل بما اقول لك

ان العذراء وحدها توجهت بخطاها نحو الابزو

اعطها لتأكل كعك الشعير مع الزبد

قدم لها ماءً بارداً لينعش قلبها

قدم لها لتشرب خمر التمر في (وجه الاسد)

... اليها ... اعمل لها ....

على المائدة المقدسة مائدة السماء" .

ينفذ ايسمود اوامر سيده بحذافيرها و تجلس اينانا مع اينكي لينعما بالمسرات والافراح وبعد ان تلعب الخمرة برأسيهما يهتف اينكي :

"باسم قوتي باسم جبروتي

اقدم لابنتي الطاهرة اينانا " .

قدم اينكي لاينانا بدفعات متتالية القوى أو النواميس الالهية . وتقدم هذه الاسطورة جدولاً كاملاً بالميات و هي اكثر من مائة عنصر و مفهوم حضاري متصل بمؤسسات الانسان السياسية و الدينية و الاجتماعية و بالفنون و الحرف والموسيقى و الآلات الموسيقية كذلك تورد مجموعة من نماذج السلوك الفكرية

والعاطفيـة و الاجتماعيـة[١] . و يلاحـظ مـن الميـات انهـا تشـمل كافـة المسـتلزمات الحضـارية مـن حـرف و مهـن اذ كانـت مهنـة صـناعة الخشـب و صـناعة المعـادن والحـدادة و صـناعة الجلـود و مهنـة حائك السـلال مـن الميـات[٢] . وكانـت الموسـيقى والكتابة و الحكمة و الانتباه و الالـة الموسيقية ليليش و الالـة الموسيقية اوب والالـة الموسـيقية ميس و الالـة الموسـيقية الا مـن ضـمن الميـات ايضـاً[٣] .ولكـن لـيس الالات الموسيقية فحسـب هي من ضمن هبات الالهة اذ ان صناعة الالـة الموسيقية هي من قبل الالهة ، ففي نص رياضي بابلي من نفر محفوظ في متحف الجامعة في فلادلفيا نشـرته الباحثـة كليمـر لاول مـرة سـنة ١٩٦٠ ثـم اعـادت دراسـته مـرة اخـرى و نشـرت دراستها الجديدة سنة ١٩٧١.والنص يوضح معلومات عن السلم الموسيقي البابلي ومن خلال دراسة اسماء الاوتار التي اوردها النص الرياضي باللغة الاكدية نعرف ان الوتر الرابع يدعى:" الوتر صناعة الاله ايا "[٤] . و في مدينة اور عثر على نص مسماري يحتوي على معلومات تخص اوتار القيثارة ، وهذا النص البابلي موجود في المتحف البريطـاني و قـد نشـرته كليمـر ايضـا سـنة ١٩٦٥ وهـو مـن النصـوص السـومرية- البابليـة و يعـود هـذا و الـنص الاول الى الالـف الاول قبـل الميلاد نقـرأ فيـه ان اسـم الوتر الرابع هو " الوتر صنعة الاله ايا " ايضاً [٥] . فقد كان الاله السومري اينكي (ايا) (ايا) هو الذي علم البشر الكتابة و الفنون و هو ايضاً الـه الموسيقى[٦] . و كما راينا ان الحكمـة مـن ضـمن هبـات الالهـة للبشـر وذلـك اذ مـا قرأنـا نـص يعـود الى

١) كريمـر ، الاسـاطير ... المصـدر السـابق ، ص١١٠-١١١ ؛ كريمـر ، اسـاطير سـومر و اكـد ... المصـدر السابق ، ص ٩٤-٩٥ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر نفسه، ص ٢١٥-٢١٦ .

٢) كريمر ، السومريون ... المصدر نفسه ، ص ١٥٤ .

٣) المصدر نفسه ، ص ١٥٤-١٥٥ .

٤) صبحي انور رشيد ،الموسيقى في العراق القديم ، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨) ، ص ٢١ ، ٢٣ ؛ صبحي انور رشيد ، " الفنون الموسيقية في العصور القديمة " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التأثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص ٤٥٦ .

٥) رشيد ، الموسيقى ... المصدر نفسه ، ص ٣٠ .

٦) المصدر نفسه ، ص ١٢٥ .

اشـوربانيبال يقـول فيـه انـه اكتسـب الحكمـة مـن الالـه مـردوك و ان الالـه نـابو قـد وهبـه الحكمـة والـذكاء[١]. و نقـرأ في نـص ان نـابو هـو : " مخترع كتابـة الكتبـة "[٢]. و تشـير اسـطورة الحكمـاء السـبعة (apkallu) الى ان الالـه اينكي قـد بعـث بسـبعة حكمـاء في ازمـان مـا قبـل الطوفـان على هيئـة مركبـة مـن انسـان وسـمكة مـن ميـاه الاعماق لكي يعلموا النـاس فنـون الحضـارة والمهـارات الصـناعية وهـم الـذين علمـوا البشر اصـول العمـران في اقـدم سـبع مـدن هي : نفر، واور، واريدو، وكوللاب، وكيش، ولگش وشـروباك[٣].ويبـدو انهـا ذات الاسـطورة التي رواهـا بيروسـوس في وقـت متـأخر اذ يقول ان (Oannes) و هو الـوحش الذي خرج من البحـر (و يقصد الخليج العربي) في زمـن الملك اممينـون الملك الرابـع قبـل الطوفـان و يقـول بيروسـوس انـه علـم اهـل بابـل الكتابـة و الفنـون . و يصـف الـوحش اونـيس بانـه على شـكل سـمكة و قـدماه كقـدمي رجـل وكـان يعـيش خـلال النهـار مـع النـاس دون ان يتنـاول مـن طعـامهم و يعلمهـم الكتابـة والرياضـيات وكل انـواع التقنيـات و نُظـم الحكـم فضـلا عـن انشـاء المدن وتأسيس المعابد وتطبيق القـوانين وقياس الارض و درب الرجـال على بـذر بـذور الفواكـه و باختصـار علمهـم كل مقومـات المدنيـة البشـرية وعنـد غـروب الشـمس كـان الـوحش ينزل الى البحـر ويعـيش خـلال الليـل على سـطح المـاء ، أي انـه يحيـا في البر والمـاء على حـد سـواء[٤]. كمـا نقـرأ في الاسـاطير و التراتيـل الدينيـة السـومرية المتـأخرة

---

١) انظر النص في :

A.T .Olmstead , History of Assyria , (Chicago, 1960), P.386.

كذلك انظر : الدوري ، اشوربانيبال ... المصدر السابق ،ص ٤٢ .

٢) انظر النص في : سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

٣) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ٧٧ .

٤) انظـر روايـة بيروسـوس في : كونتينـو ، الحيـاة اليوميـة ...المصـدر السـابق ، ص ٣٦٢ ؛ فرانكفـورت ، الاسـطورة و الواقـع ... المصـدر السـابق ، ص ٢٥ ؛ روتـن ، علـوم البـابليين ... المصـدر السـابق ،ص ٤٢ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢٧ ؛ ساگز ،قوة اشور ... المصدر السابق ،ص ٢٥٧ ؛سـامي سـعيد الاحمـد ، سـميراميس ،(بغـداد : دار الشـؤون الثقافيـة العامـة ، ١٩٨٨)، ص ٨٩ ؛جواد ، حكمة الكلدانيين ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦١ .

كيف ان اينليل هو الذي اعطى الفأس والمحراث هيأتهما ليكونا نموذجين للأدوات الزراعية التي استخدمها الانسان فيما بعد[١].

نقل الالهة للبشر العلم و الحضارة التي بموجبها اصبح الانسان متحضراً ، هذه هي الفكرة الاساسية التي سادت العراق القديم كما سادت في بعض اجزاء العالم القديم[٢].

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

٢) نقرأ في المصادر المصرية عن كون تحوت هو الذي اخترع الكتابة و الحساب و مسك الدفاتر و اللغات و السحر القانون .انظر : لنتون ، شجرة الحضارة ... المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٧ ؛ و يقول سقراط في كتابه محاورة فيدروس : " ... سمعت انه كان في نوكراتيس في ارض مصر اله من الالهة القدماء في تلك البلاد و هو الذي كان طائره المقدس يسمى ابيس ، و اسم ذلك الاله هو توت و هو الذي اخترع الاعداد والحساب و الهندسة و الفلك و الرسم و اللعب بفصوص النرد و اهم من ذلك كله اخترع رموز الكتابة " . ثم يمضي سقراط فيقول ان هذا الاختراع سيؤتي المصريين من الحكمة فوق ما لهم ، و سيجعل ذاكرتهم خيراً مما عليه لان هذا الاختراع اكسير الذاكرة و الحكمة ... " . انظر : سارتون ، تاريخ العلم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٥٢ ؛ و تشير الماثر المصرية الى ان الاله اوزيريس هو الذي ادخل الزراعة و تربية الحيوانات و العلوم و الفنون الى مصر . انظر : كون ، قصة الانسان ... المصدر السابق ، ص ٣١٥ . و تشير اسطورة مصرية رواها بلوتارك ان الاله اوزيريس علم البشر شبه المتوحشين فن صناعة الادوات الزراعية و انتاج الحبوب و الكرمة و صنع الخبز و الخمرة و الجعة . كما علمهم عبادة الالهة و بنى المعابد الاولى و نحت التماثيل المقدسة الاولى و سن القواعد المنظمة للممارسات الدينية و حتى انه ابتكر المزمارين الاولين المرافقين للاناشيد الطقسية . و لم يقتنع اوزيريس بتحضير مصر لوحدها و انما رغب في نشر الحضارة في العالم و تقول الاساطير ان اوزيريس علم البلدان عن طريق الاغاني و الموسيقى وبعد ان طاف الارض كلها و نشر فيها الحضارة عاد الى مصر . انظر : ڤايد ، ديانة مصر ... المصدر السابق ، ص ١٩- ٢٠ . و نقرأ في نصوص البحر الميت لجماعة قمران في المزمور الثاني من كتاب النظام عبارة عن الله : " انت علمت كل معرفة " . انظر : الاحمد ، تاريخ فلسطين ... المصدر السابق ، ص ٣٦٣ ؛ و تشير اسطورة اغريقية ان الربة ديمتر علمت تريبتوليموس اصول الزراعة و زودته بعربة تجرها الافاعي الضخمة لكي يجوب الارض و يعلم الناس زراعة القمح . و كان الاثينيون يفخرون بانهم اول من اطلعتهم الربة على سر الزراعة و سر الطقوس الدينية بل كانوا الوحيدين الذين كشفت لهم السماء عنها. كما ساد الاعتقاد بان بوسيدون اله البحر هو الذي علم الناس الفروسية و ابتدع سباق الخيل و اصبح راعياً لهذه اللعبة . و تشير الاساطير الاغريقية ان الاله اريخثونيوس ابن ربة الارض كما يوصف هو الذي ادخل عبادة الالهة اثينا الى مدينة اثينا و علم مواطني المدينة استعمال الفضة و ابتكر العجلة الحربية ذات الجياد الاربعة . و تعزو اسطورة الى الربة اثينا الاغريقية انها هي التي ابتكرت بعض معدات القتال كالعجلة الحربية و بوق الحرب و اللجام الذي روض الانسان به الجياد و كبح جماحها . و تشير اسطورة

ثانيا : الصلة بين الانسان و الالهة.

ان نقل الحضارة للإنسان جعله مدركاً لدوره و صلته بإلهه الذي خلقه واصبح يدري الان لماذا خلقته الالهة و ما هي الواجبات المنوطة به ازاء الخالق و هذا ما ادخله بعلاقة ما مع الاله المعبود . و لكن ما هي فكرة الاله[1]في ذهن الانسان

اخرى ان الاله ابولو هو الذي علم الناس فن التطبيب . انظر هذه الروايات في : علي ، التاريخ اليوناني ... المصدر السابق ، ص ٢٤٢، ٢٤٣ ، ٢٥٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٣١٠ . كما نقرأ عند فيرجيل الشاعر الروماني الشهير رواية تقول ان ابولو منح يافس الطبيب الطروادي الفنون جميعها و معرفة العرافة و الموسيقى و معرفة فضائل الاعشاب و فن الشفاء . انظر : فرجيل ، الانيادة ، ترجمة : عنبرة سلام الخالدي ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٨) ، ص ٢٥٠ . و لدى الصابئة افكار شبيهة بذلك اذ تشير الكتابات المندائية ان ملاك الرب علم النبي يوحنا الحروف الابجدية . و في رواية اخرى نقرأ كيف ان ادم تلقى العلم من الله اذ نقرأ ان ادم اتاه ملاك اثيري مزكي بيده الكتاب و استلم ادم الكتاب بيده اليمنى فقبله ثلاثمائة و ستين مرة و ركع امام الملاك ثم نهض ففهم الابجدية و ادرك الايمان الصحيح . انظر : مراني ، مفاهيم ... المصدر السابق ، ص ٦٨ ، ١٠١ . و تشير رواية يتناقلها الباليونيغريتيك في افريقيا السوداء ان الاله امبور (Umbor) هو الذي خلق الناس و علمهم التقنيات قبل ان يصعد الى السماء . انظر : ج . س. فروليتش ، " نماذج من الاديان البدائية – الديانات الافريقية ، (١٩٦٤) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان ، تحرير فراس السواح ، (دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٣) ، ج١ ، ص ٢٣٨ . و في ارجاء المكسيك كانت تنتشر اسطورة كوتزا لكواتل (Quetza Lcoatl) أو الثعبان ذي الريش و هو احد الهة التولتك الذي نزل في العصور القديمة من السماء ليعيش على الارض ليحكم الناس و احضر معه الفنون و الحكمة . انظر : لنتون ، شجرة الحضارة ... المصدر السابق ،ج٣ ، ص ٤٠٦ ،الدباغ و الجادر ، عصور ما قبل التاريخ ... المصدر السابق ، ص ٤١١ .

[1] يعتقد افلاطون ان الاله هو روح عاقل محرك و جميل و خير و عادل و كامل وهو بسيط لا تنوع فيه ثابت ، صادق لا يكذب . انظر : مصطفى غالب ، افلاطون ، (بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٧٩) ، ص ٤٩ . و لقد حدد اللورد هربرت تشربري المتوفي عام ١٦٤٨ عشرة صفات في الاله المعبود و هي : ١. موجود بذاته سابق لكل وجود ٢. السبب الاول لكل موجود و هو سبب الاسباب ٣. منه الطاقة المحركة والطاقة الكامنة لكل المخلوقات و اليه ترجع الامور ٤. خالد ابدي لا نهاية له ٥. محسن صالح غير قابل للفساد ٦. عادل لا يقبل الظلم و يجازي عليه ٧. حكيم مدبر ٨. لا نهائي وغير محدود ٩. قدرته غير متناهية ١٠. حر لا يقيده شيء و لا يسأله احد و هو يسأل جميع المخلوقات . انظر : بوكيت ، مقارنة الاديان ... المصدر السابق ، ص ١٣ . و يعتقد الاستاذ فريزر ان الكائن المعبود الذي يحاول الانسان كسب رضاه هو كائن مدرك و عاقل و له شخصية . انظر : جيمس فريزر ، الغصن الذهبي " دراسة في السحر و الدين "،(لندن ، ١٩٢٢) ، ترجمة : احمد ابو زيد واخرون ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتاليف و النشر ، ١٩٧١) ، ص ٢٢٠ . و يعتقد الباحث رودولف اوتو في دراسته فكرة المقدس ان الخبرة بالمقدس تقوم على مجابهة داخلية مع قوة لا تنتمي الى عالم الظواهر وهذه المجابهة تعطي احساساً بالخوف و الانجذاب معاً

المتحضر في وادي الرافدين ؟ ان الاستاذ اوبنهايم كتب يقول ان الاله ظاهرة ذات مهابة و الهام مخيف موهوب بنور كاشف و مفزع في بلاد ما بين النهرين[1]. و ان التعبير السومري (DINGIR)[2] يعني الاله الذي يجسد الجواهر و القوانين الشمولية التي كان الانسان القديم يعتقد انها تتحكم في الظواهر الطبيعية[3]. وهذا الاله يختلف عن الانسان في الجوهر و المنزلة فأصل الالهة يرجع الى المياه الازلية الاولى بينما خلق الانسان على يد احد الالهة من طين ممزوج بدم احد الالهة الذبيحة[4]. و لكن هل الهة وادي الرافدين العظيمة[1] كانت تبدو بعيدة عن

. انظر : جون .ب نوس ، " أهم الخصائص المميزة للدين ، (١٩٦٩) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان ، تحرير :فراس السواح ، (دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٣) ، ج١ ،ص ١٧.

١) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... المصدر السابق ، ص ٢٢٠.

٢) ان تعبير (DINGIR) في السومرية ورد في لهجة (EME.GIR) أما في لهجة (EME.SAL) فيلفظ (DIMMER) .انظر : فاضل عبد الواحد علي ، " الكتابة و اللغة و الادب " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التاثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١، ص ١٨٦ . و كلمة اله في الاكدية هي (elu) أو (ilu) و لهذه الكلمة عدة معانٍ منها اله أو اله حامي و ترد احياناً بمعنى عفريت وروح شريرة و حظ جيد و حظ بشكل عام . انظر :

MDA , No.13 ; CDA , P. 131 .

المعجم الاكدي ، ص ١٠٧ .

اما التعبير السومري (DINGIR MUNUS) و مرادفه الاكدي (iltu) فيعني الهة . انظر :

MDA , No.13 ; CDA , P.127 .

المعجم الاكدي ، ص ١٠٧ .

و في السومرية تعني كلمة (GAŠAN) أو (NIN) و مرادفتها الاكدية (bëltu) سيدة أو الهة . انظر : مها حسن الزبيدي ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) / عقرقوف (دور كوريكالزو) ،(رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٢) ، ص ١٤٦ .

٣) لوكاس ، حضارة الرقم ... المصدر السابق ، ص ٨ .

٤) علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٦١ . لقد اختلفت نظرة الانسان العراقي القديم عن نظرة بعض مفكري الاغريق ففي الوقت نجد ان العراقيون القدامى اكدوا الفرق بين الالهة و البشر في الجوهر و المنزلة نجد الشاعر الاغريقي بنداروس يرى ان الفرق بين الالهة و البشر هو في المنزلة و ليس بالجوهر ،اذ يقول : " البشر و الالهة من سلالة واحدة كلاهما من نفس الام التي منها نأخذ انفاس الحياة و لكن الفرق في القوة بيننا لا حدود له ، فأحد الطرفين لاشيء و الطرف الاخر ابدي الصلابة يسكن مسكناً ثابتاً لا يهتز و لا يفنى " .انظر : عثمان ، الشعر الاغريقي ... المصدر السابق ،ص ١٧٤ .

الانسان كما في الهة الاولمب الاغريقية[٢] ... ؟ ان دراسة فاحصة للنصوص ستكشف الاجابة عن هذا التساؤل .

قبل الاجابة على التساؤل لابد من تصور الشكل الذي كان سكان بلاد الرافدين يرون به الهتهم .ان العراقيين القدماء كما يرى الاستاذ بوتيرو كانوا مقتنعين بان العالم حولهم لم يكن له علة وجوده في ذاته ، بل كان خاضعاً كلياً لقوى قد خلقته وهي تحكمه اولاً لفائدتها الخاصة وهي الالهة[٣]. و ان العراقيون القدماء يشعرون بأن الالهة جميعها كائنات سامية و قبل كل شيء مسيطرة ورهيبة و امامها ينحني الانسان و يرتعد و لكنهم أي الالهة كانوا بشكل عام رحيمين[٤]. وان الاستاذ كريمر يقول في حديثه عن السومريين والهتهم ان الالهة السومرية كما هو مبين بوضوح في الاساطير بشرية الصفات تماماً فقد كان اعظمها قوة و اكثرها علماً يصور بالذهن كبشر في الهيئة و العمل و كانت الالهة كالإنسان تخطط و تعمل و تأكل و كانت تصاب بالانفعالات و عوامل الضعف البشري[٥]، الا انها كانت بصورة عامة تفضل الصدق و العدل على الكذب والظلم و لكن حوافزها على العمل لم تكن واضحة مطلقاً ، وغالباً ما يكون الانسان حائراً في فهمها . وكان يعتقد انها تعيش فوق : " جبل السماء و الارض الذي كانت الشمس تشرق منه ". اما كيف كانت الالهة تنتقل من موضع الى اخر فانه امر لا يمكن التأكد منه على

---

١) ان التعبير الاعتيادي عن الالهة العظام في ارض الرافدين هو (DINGIR-GAL-GAL). انظر : الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٦٦ .

٢) انظر عن الرأي الخاص بالالهة الاغريقية في : برن ، تاريخ اليونان ... المصدر السابق ، ص ١٤٩ . الواقع ان الفيلسوف الاغريقي هيبوكراتوس (٣٤١-٢٧٠ قبل الميلاد) يقول ان الالهة رغم وجودها الا انهم لا يهتمون بشؤون البشر . انظر : بوكيت ، مقارنة الاديان ... المصدر السابق ،ص ٦٨ .

٣) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٤١ .

٤) المصدر نفسه ، ص ٢٥٥- ٢٥٦ .

٥) للباحث سبايزر رأي مشابه لما ادلى به كريمر اذ يقول ان العراقي القديم صنع الهته في مثل صورته على انهم عرضة لجميع عواطف البشر الاعتياديين في الحب و الكره و النية الحسنة و السيئة و الاعتدال والتطرف و كانت حياة الالهة هي انعكاس مثالي لحياة البشر . انظر : سبايزر ، حضارة ... المصدر السابق ، ص ٦٦ .

الاطلاق من المعلومات المتيسرة لدينا في الوقت الحاضر ، ولو اننا نعرف ان الاله القمر كان يسافر في قارب والاله الشمس في عربة أو مشياً على قدميه حسب رواية اخرى والاله العاصفة على السحاب . وكانت القوارب تستخدم كثيراً و لكن المفكرين السومريين لم يقلقوا انفسهم كثيراً على ما يبدو بمشاكل عملية واقعية كهذه ، و لذلك لم يخبرونا عن الطريقة التي يتخيلون بها الالهة تصل الى معابدها و مزاراتها المختلفة في بلاد سومر ، أو بأية وسيلة كانت تنجز في الواقع فعاليتها البشرية كالأكل و الشرب .اما كيف كان يتصور بأن لتلك الاشكال الحجرية والخشبية و المعدنية عظاماً و عضلات ونفس الحياة فان هذا التساؤل لم يخطر ببالهم قط .كما لا يبدو ان المفكرين السومريين كانوا يقلقون بسبب التناقض الاساس بين الخلود و بين اسباغ الصفة البشرية .فعلى الرغم من اعتقادهم بخلود الالهة فانهم مع ذلك يرون بانه لابد لها من طعام يمدها بالحياة ، و كانت تحارب وتجرح و تقتل و تصاب بالأمراض الى حد الاشراف على الموت[1] .

ان اقدم النصوص التي تناهت الينا ان السومريين و البابليين يعتقدون بأن لهم علاقة مع الالهة على شكل ما من الاشكال و يعبرون عن هذه العلاقة بالنذور العديدة التي يقدمونها الى الالهة ، فالإنسان خلق من اجل غرض رئيس هو ليعبد الالهة و يخدمها بتزويدها بالطعام و الشراب و المسكن ليتوافر لها وقت الفراغ الكامل لتنقطع الى اعمالهم الالهية[2] .و تقول روتن ان العلاقة بين الاله والانسان هنا تكون ذات نتيجة معكوسة اذ ان الالهة بحاجة الى البشر لكي يحصلوا على القرابين والعبادة[3] . وان الاساطير يجمعها جميعاً فكرة واحدة هي خدمة الانسان للالهة (dullu) و هي عبارة فهمها البابليون كما يعتقد الاستاذ هوك بمعناها

---

(١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٥٥- ١٥٦ .

(٢) انظر التفاصيل في : كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ كريمر ، الديانة السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٩٧ ؛ علي ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٠٨ ؛ الاحمد ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٣) روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٥١ .

الحرفي و بطريقة حسية[١] . و ان الاستاذ بوتيرو يرى في تحليله لضرورة وجود الانسان انه ليس للحياة البشرية من معنى وسبب وجود وغاية الا في خدمة الالهة[٢].و ان النصوص المتعددة تكشف ان الالهة خلقت الانسان لبناء معابدها[٣] و تقديم القرابين[٤] ففي نص نقرأ :

"اعبد الهك كل يوم

عليك بالقربان والتبريكات وحرق البخور

قدم قربانك عن طوع لإلهك

لان ذلك يليق بالالهة

صلِ و ابتهل و اسجد له يومياً

سوف يجازيك جزاءً حسناً "[٥].

---

١) هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٦١ .

٢) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٧٣ .

٣) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤١٧ . و الواقع ان من عادة ملوك بلاد الرافدين منذ مطلع الالف الثالث قبل الميلاد ان يذكروا في كتاباتهم التذكارية بانهم اكملوا بناء المعابد الفخمة و ترميمها لكي تكون منازل لالهتهم . انظر : بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر نفسه ، ص ٢٧٤ .

٤) ان التعبير عن القربان في اللغة السومرية هو ($ŚA.DU_{11}$) و في الاكدية (šattukku) أو (sattukku) انظر : رشيد ، ترجمات ... المصدر السابق ، ص ٢٣٠ . اما تعريف القربان من الناحية الطقسية فيعتقد بوكيت ان القربان هو تقديم شيء تملكه لارضاء الله و هذا الشيء يدمر اما بالقتل أو بالحرق أو بالاغراق .و لكن ليست هذه كل انواع تقديم القرابين ، فهناك اشكال اخرى من القرابين . و الشكل العام و المتبع في المعابد : هو ان يحضر المضحي بقربانه الى فناء المعبد حيث يقوم الكاهن بتقديم هذا القربان للاله . واقترح الباحثون وجود خمسة اسباب لتقديم القربان و هي : ١. العبادة ٢. التعبير عن الشكر ٣.المقايضة ٤.كفارة عن ذنب ٥. دعم السلام و المصالحة . و احدى المحرضات لتقديم القربان هو الحفاظ على حياة الالهة فالآلهة قد تموت من نقص الغذاء .و ان تقديم التضحية أو القربان ليس موتاً بل هو حيلة لذلك الاله لكي يستمر في توجيه مصائر و اقدار الناس ، فهي ايضاً حياة للبشرية . انظر : بوكيت ، مقارنة الاديان ... المصدر السابق ، ص ٢٩ . و يعتقد نوس ان القربان هو وهب أو افناء شيء حي من اجل نقله من ملكية البشر الى ملكية القوى الروحية أو الالهة ، ابسط شكل له هو التقدمات والهدايا من كل انواع في امل ارضاء الارواح . انظر : نوس ، اهم خصائص ... المصدر السابق،ص٣١- ٣٢ .

٥) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٧٠ ؛ الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١١٤- ١١٥ .

وان نص اخر يوضح بشكل كبير اهمية القرابين بالنسبة للآلهة ، اذ نقرأ في نص نابونائيد و كهنة بابل كيف ان القرابين اعادت الحياة للالهة :

...من كانت قوتها متضائلة اعادها ثانية الى الحياة

(لان) طعامها صار يقدم بشكل منتظم لها "[١].

والبابلي بلا شك كان يدرك ان الوسيلة الوحيدة التي تجعله سعيداً هي ان يقوم بواجباته تجاه الالهة على وجه الكمال[٢]. ففي نص للملك شولگي نقرأ فيه :" يا شولگي لقد خُلقتَ لإسعاد ايننا "[٣]. فالإنسان خلق لإسعاد الالهة .و كانت من انواع الصلة بين الانسان والالهة العظام تتمثل بوساطة اله اخر فقد كان نوسكو اله النار المتحولة الى بخور هو الوسيط بين الالهة و البشر[٤].فضلاً ان لكل مدينة اله مسؤول عنها و يتولى رعايتها ويحمي مصالحها و افرادها وهو الوسيط بينهم و بين الالهة الكبار التي تحكم السموات والارض[٥].كما كان لكل فرد اله شخصي[٦] يكون يكون عادة الهاً صغيراً يعنى بعائلة ذلك الانسان عناية خاصة فهو اقرب ما يكون الى تشخيص لحظ الفرد ونجاحه في الحياة . و يفسر النجاح بأنه قوة خارجية تتغلغل

---

١) انظر هذا النص المهم في :

Sidney Smith , Babylonian Historical Texts , (London , 1924) , P. 91 ; A. Leo Oppenheim , Nabonidus and The Clergy For Babylon , In , ANET , (New Jersey , 1966) ,P.315 .

يحيى ، بابل ... المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

٢) بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

٣) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ١١٢ .

٤) الاحمد ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢١ .

٥) رضا جواد الهاشمي ،" القانون و الاحوال الشخصية " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ، ج٢ ،ص ٩٦ .

٦) من الجدير بالذكر ان الالهة عشتار اصبحت بمثابة الهة شخصية أو حامية كما يستدل من ذلك على على كلمة (ištaru) الاكدية و مرادفتها في السومرية (^{d} IŠ.TAR) أو (^{d}15) التي تعني الهة أو الهة شخصية حامية . انظر :

MDA , No. 103 ; CDA , P. 135 .

المعجم الاكدي ، ص ١٠٢ ؛ انظر كذلك : علي ، عشتار ... المصدر السابق ، ص ٣٢-٣٣.

في افعال الفرد و تتيح لها انجع النتائج .فالنتائج لا تصدر عن قدرة الانسان نفسه لأنه اضعف من ان يؤثر على مجرى الكون تأثيراً يذكر ، ولا يقوى على ذلك الا اله ولذلك اذا حُققت الاشياء ما كان يأمله الفرد أو فوق ما كان يأمله فلا ريب ان الهاً ما قد اهتم به و بأفعاله و اتاه بالنجاح .فهو على حد قول سكان الرافدين :"حصل على اله " وباعتقادهم بأن الاله الشخصي هو القوة الكامنة وراء النجاح ويمكن ان نقرأ عن الانسان وضرورة وجود اله شخصي معه :

"ليس بمقدور الانسان بلا اله (شخصي) ان يكسب خبزه

"و لا بمقدور الفتى ان يحرك ذراعه ببطولة في المعركة "

أو نقرأ :

"عندما تختط للمستقبل يكون الهكَ الهكَ

واذا لم تختط للمستقبل ليس الهكَ بالهكَ "

أي انك لن تحظى بالنجاح الا اذا خططت للمستقبل وعندئذ يمكن فقط ان يكون الهك معك و يمكن ان نقرأ :

"على الانسان ان يسبح بعظمة الهه

وعلى الشاب ان يطيع بكل جوارحه امر الهه ".

ان الاله الشخصي ليس بالنائي الرهيب ككبار الالهة بل هو دانٍ كثير الاهتمام و للمرء ان يخاطبه و يستثير عطفه[1]. فالإنسان في وادي الرافدين يؤمن ان يكون لديه وسيط يتشفع له ، وسيط يكون الارباب مستعدين لسماعه والتعاطف معه .فهو مثل الملاك الصالح لكل فرد على الخصوص و لكل رئيس هو ابوه الالهي الذي انجبه اذا جاز القول و كان الفرد المصاب يكشف قلبه له أي لإلهه الشخصي في الصلاة و الابتهال و كان من خلاله يجد خلاصه[2].

---

١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٤١-٢٤٢ ؛ الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٧٠- ١٧١ .

٢) كريمر ، الديانة السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٩٩ .

ولكن كيف يمكن رسم صورة لتلك العلاقة بين الانسان و الاله ؟ ان الاستاذ اوبنهايم يقول ان هذه العلاقة على المستوى الاجتماعي في بلاد ما بين النهرين مثل تلك العلاقة الموجودة بين السيد و العبد أو الاب و ابنه . فقد كان الاله هو القائد و حامي الجماعة[١] . وان الاستاذ الدباغ يصف العلاقة بين الاله والفرد في حضارات الاقوام الجزرية بكون الانسان دوماً يصف نفسه عبداً للإله[٢] .من جانب اخر فأن الانسان كما يؤكد الاستاذ هنري فرانكفورت يشعر بالتبعية المطلقة ازاء الالهة وان هذه التعبية كانت تنفذ الى كل مكونات حياته[٣] فالإنسان هو ظل الاله كما نقرأ في نص يعود للفترة السرجونية : " ان ظل الالهة ،الانسان ،و البشر هم ظل الانسان ، و الانسان هو الملك الذي يعتبر صورة الاله على الارض "[٤]. فالإنسان يجب ان يكون تقياً، وان التعبير عن التقوى هو (karābu) أي يصلي[٥]. كما يجب على الانسان ان يخاف الاله أي (adaru)[٦]. و يمكن ان نقرأ في نص وجوب احترام الشخص لالهه : "الذي يحترم الالهة يكون له ملاك يحرسه و المتواضع الذي يخشى ربته تتجمع عنده ثروة طائلة "[٧].وان احدى مظاهر الارتباط

---

١) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

٢) تقي الدباغ ، " الاثار و الصيغ الوثنية في حوض البحر المتوسط " ، مجلة كلية الاداب ، العدد : ٢٢ ، لسنة : ١٩٧٨ ،ص ٤٤١ .

٣) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٤٤- ٣٤٥ .

٤) الجادر ، الحرف و الصناعات ... المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

٥) عبد الكريم عبدالله ، " مقارنة بين انظمة الحكم الديموقراطية القديمة " ، مجلة كلية الاداب ، العدد : ١٧ ، لسنة : ١٩٧٤ ، ص ١٨٥ ؛ سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر نفسه ، ص ٣٧١ ؛ عبد الملك ، تأثير ... المصدر السابق ، ص ٩٣ . و من التعابير الاخرى على التقوى و الصلاة : (mutnennû) و (ba'ālu) و(tarsītu) . انظر : المعجم الاكدي ، ص ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٦٢ .

CDA , P. 224 , 400 .

٦) المعجم الاكدي ، ص ٥٦ .

CDA , P. 4.

و من الكلمات السومرية الدالة على الصلاة و التقوى كلمة (SIS.KUR) . انظر : الزبيدي ، نصوص مسمارية ... المصدر السابق ، ص ٩٩.

٧) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٩٢ .

بين الانسان و الاله هو ادعاء الانسان هو ابن الاله[1] فقد شاعت في العصر البابلي القديم مثلاً في اسماء الناس تلك التي تصور العلاقة بين الاله والانسان من مبدأ كون الناس كلهم اولاد الالهة مثل ايليشو ابوشو (ilišu abušu) أي (الهه ابوه) و ايلي ابي (ili abi) أي (الهي ابي)[2]. كما ان الاسماء الشخصية عادة ما تحتوي على اسم احد الارباب اذ ان من الحقائق التاريخية ان الاقوام الجزرية و من قبلهم السومريون كانوا يمنحون اطفالهم اسماءً منذ لحظة الولادة وان معظمها تحتوي على رجاء أو شكر الوالدين للالهة التي منحتها الطفل[3]. و في دراسة اجريت على

---

١) لقد اكد الملوك في العراق القديم كونهم ابناء الالهة فكوديا يذكر انه ابن نينسون (Ninsun) أو نانشة (Nanše) او بابا (BABA) . انظر : الدوري ، اشوربانيبال ... المصدر السابق ، ص ٣٥ ؛ و يذكر لبت عشتار خامس ملوك ايسن في مقدمة قانونه انه : " ابن الاله اينليل " . انظر : رشيد ، الشرائع ... المصدر السابق ، ص ٨٧ ، فوزي رشيد ، " الشرائع " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التاثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص٢٤٥ ؛ و اكد اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة كونه ابن الاله ننسون . انظر : عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ،" الادارة و السياسة " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التاثير ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص ٣٢٧ . و كذلك اطلق حمورابي على نفسه ابن سين (Sin) و ابن داكان (Dagan) أو اخ زماما (Zamama) أو ابن اينليل (Enlil) بينما في نص اخر سمى نفسه ابن مردوك . انظر : الدوري ، اشوربانيبال ... المصدر السابق ، ص ٣٥ ؛ و يذكر اشور ناصر بال انه الابن البكر للاله نوديمود (Nudimud) . انظر : الاحمد ، سميراميس ... المصدر السابق ، ص ٢٩ ؛ اما اشوربانيبال فيقول ان امه نينليل (Ninlil) و احياناً بيليت (Bilit) نينوى أي سيدة نينوى و تارة عشتار (Ištar) اربيل . انظر : الدوري ، اشوربانيبال ... المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٢) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٣٠ .

٣) رشيد ، سرجون الاكدي ... المصدر السابق ، ص ٢٨ . و تشير دراسة ان اسماء الاعلام في اللغات السامية القديمة عادة تتكون من كلمة عبد بمعنى خادم أو امة بمعنى خادمة و اسم احد الالهة و تعبر هذه الاسماء عادة عن ارتباط وثيق بين المسمى بهذا الاسم و بين الاله أو الالهة المضافة اليها، ففي العربية هناك اسماء مثل عبد العظيم أو امة الله . و في الفينقية امة عشتارت (amt Ištrt) و في الاوغاريتية عبد ساسم (abdssm) و امة اترت (amt atrt) و من الاسماء ما يكون ثناء على الالهة على نحو هبة الله أو نور الله في العربية و يحاو ملك أي يحيا الملك و ادون بعل أي سيدي بعل في اللغة الفينقية . و يعتقد ان هذه الاسماء مرتبطة بوجود الاله المعبود و ان تاثير هذا الاله أو هذه الالهة كان كبيراً في معتقدات الامم السامية و ان خضوعهم لهذه الالهة كان شديداً لذا قرنوا اسماءهم باسمائها وسخروا ذاتهم لخدمتها و وصفوا انفسهم عبيداً لها . انظر :محمد مصطفى ، " اسماء العلم في اللغة

٥١٠ اسماً سومرياً وجد ان ٣٨٩ منها حوت اسماء الالهة و من هذه ١٤٧ اسم الربة باو و ٦٤ اسم الاله اوتو و ٥٤ اسم الاله نينگرسو[1].

ان الصلة بين الانسان و الاله و التي قلنا انها تتجسد بصفة السيد و العبد و هي صفة ليست شكلية، ففي الديانة العراقية كان الانسان العراقي القديم يؤكد دوماً انه خادم الالوهية وهو برهان اكيد على الانسان يجد نفسه مرتبطاً بواجبات معينة تجاه الالهة . و في المجال الطقسي فأن الواجب هو مخافة الاله . وان الالهة توقع اشد عقوبات اذا تبين ان المرء لا يخاف الالهة ، وان مخافة الالهة تتضمن تمجيد الالهة وعبادتها و ان الانسان يكرر هذا التمجيد و تلك العبارة تحت وطأة الخوف منها فهو يقول :

"كل يوم ارفع الشكر للاله

واقدم له القربان والصلاة و البخور الطيب

ليكن قلبك طاهراً امام الاله

لان ذلك يليق بالالوهية

صلِ للاله كل صباح واسجد له و تضرع

وسوف يهبك الغنى

ويوجهك نحو الرخاء بنعمته تعالى

اقرأ اللوحة بعفة و اتزان

مخافة الاله تجلب الخير

العربية و اللغات الكنعانية القديمة " ،بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديلت الوطن العربي القديمة " ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ، ص ١٣٢-١٣٣ . و نعرف ان اسماء الاعلام اليمنية القديمة عادة مركبة و يكون احد اجزائها اسماء الالهة أو نعوتها .انظر : الحمد ، الاحوال ... المصدر السابق ، ص ٢٩٥ . و ان بعض اسماء الاعلام في الحضر كانت مركبة ايضاً و احدى مقاطعها تشكل اسم اله مثل وردنب (عبد نابو) و (نتون اشر) أي عطية اشور . انظر : طه باقر و فؤاد سفر ، المرشد الى موطن الحضارة و الاثار – الرحلة الثانية ، (بغداد : مديرية الفنون و الثقافة الشعبية ، ١٩٦٦) ، ص ٨ .

[1] الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٨ .

والقربان يطيل العمر

والتضرعات تحررك من الخطيئة "[١].

و في صلاة اخرى نقرأ :

"غرقت في الصلاة و الابتهال

وكانت الصلاة تأملي و القربان شريعتي

كان اليوم الذي تمجد فيه الالهة يوم فرح قلبي

وكان اليوم الذي اتبعت فيه الالهة يوم كسبي وغناي "[٢].

وفي صلاة ثالثة نقرأ[٣]:

"انا فلان بن فلان عبدك

لان غضب الاله و الالهة حل علي

حل التلف و الدمار بمنزلي

والصلاة دون ان أُسمع قد حرمتني من النوم

لأنك يا سيدي ملئ بالرأفة التفت الى الوهيتك

لأنك تعرف ان تغفر اياك طلبت

لأنك تنظر بعطف (فأنا) اتأمل وجهك

لأنك رحيم فأنا هنا امامك

انظر الي بأمانة اصغِ الى صلواتي

واذا كان قلبك غاضباً فليهدأ لي

حل آثامي واخطائي ومخالفاتي

ليهدأ عاجلاً غضب الوهيتك علي

وليصبح الاله و الالهة الغاضبان صديقين لي

---

١) بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ١١٠-١١٢ .

٢) المصدر نفسه ، ص ١١٧ .

٣) انظر ترجمة هذا النص في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ١٢١ .

سأعلن اذ ذاك عظمتك و سأشيد بمدائحك "[1].

كانت حالة الانسان السيئة احدى النتائج لتخلي الاله عن الانسان و ذلك الانسان الذي تخلى عنه الهه يمكن ان يوصف بكونه شخص غير سعيد (bel la ili) واحياناً يوصف بكونه شخص غير محظوظ (la bel ili)[2] ويمكن ان نقرأ في نص يصف شخص تخلى عنه الهه :

" تركني الهي واختفى الى الابد

وخذلتني الهتي و ابتعدت عني

عني انفصل الروح الخير الذي كان يرافقني

وهرب ملاكي الحامي ليبحث عن اخر

سُلبت مني حيويتي واظلم مظهري الرجولي

ذهبت صحتي الجيدة و اختفت كل حماية فجاءة "[3].

ويمكن ان نرى كيف ان الاله الشخصي قد يجلب الشر على الانسان كما يرد في نص : "الراعي الموكل بي ارسل قوى الشر علي و انا لست عدوه "[4]. كما يمكن ان نستنتج ان احياناً كان سكان بلاد الرافدين يرون ان وجود الاله ليس به فائدة مرجوة و نحن نقرأ في نص كيف يوصف الاله بكونه لا توجد فيه فائدة : "كأنك اله لا تضع يدك في أي عمل نافع "[5].

هل هذا الكلام يقصد به الكفر و التجديف على الالهة ؟ أم هو مجرد تفكير ينتاب بعض السكان القدامى عندما يرون ان الالهة بعيدة عنهم ونائية ؟ لا يمكن الحكم بما كان يجول في ذهن الكاتب الذي رأى ان الالهة غير نافعة و لكن من دون ريب لم يكن كلامه يحمل في طياته الكفر بالآلهة وعدم احترامها. ولكن هذا لا

---

١) صلاة الى نركال ، الاسطر : ١١- ٢٤ .

٢) المعجم الاكدي ، ص ١٠٧ .

٣) قصيدة البار المتألم ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٤٣- ٤٨ .

٤) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٧٠ .

٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨٢ .

يعني انه في كل الحالات يمكن وصف الانسان العراقي القديم بكونه ورعاً، اذ يمكن ان نقرأ في نصوص التشخيص و الانذار عن قيام البشر بانتهاك حرمة الالهة المقدسة[1]. وان نصاً مهماً نقرأ فيه عدم جواز الشك في قرارات الالهة : "ان من الكفر ان تجادل قرارات الالهة "[2].

كان الانسان في صلته مع الهه مخير بين طريقين الشر و الخير الاول كما نقرأ في نصائح الحكمة[3] يؤدي الى : " اله كل واحد يتخلى عنه "[4]. اما طريق الخير فيؤدي : " اله كل واحد يبتهج منه "[5]. و هكذا يمكن من خلال هذا الاستعراض عن عن علاقة الانسان بالإله ان نعرف طبيعة هذه العلاقة فالإنسان العراقي القديم كان بعيداً عن عالم الالهة العظام و لا يستطيع ان يقترب من هذا العالم الا من خلال اله صغير هو وسيط بين عالم الالهة والبشر .

---

١) رينيه لابات ، التشخيص و الانذار في الطب الاكدي ، ترجمة : عبد اللطيف البدري ، (بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٦) ،الفصل : ١ ، السطر : ٧ ، الفصل : ٢ ، السطر : ٢٥، ٢٧ ، ٢٩ ، الفصل : ٧ ، السطر : ١٥ ، الفصل : ١٣ ، العمود : ٣ ،السطر : ٢٩ ، الفصل : ١٤ ، العمود : ٣ ، السطر : ٥٨ .

٢) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ٥٥ .

٣) حول ترجمة جيدة لنص نصائح الحكمة البابلية انظر :

Robert H. Pfeiffer , Counsels of Wisdom , In , ANET , (New Jersey, 1966) , PP. 426- 427 .

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٤١٨- ٤٢٢ .

٤) نصائح الحكمة ، السطر : ٥٩ .

٥) نصائح الحكمة ، السطر : ٦٣ .

ثالثاً : بدء الملكية الاولى .

خلقت الالهة الانسان بدائياً وهي التي عملت على منحه الحكمة والعلم لكي يصبح قادراً على تسنم المنصب الالهي الهام وهو الملكية[1] . فالآلهة تمتلك شارات الملكية وهي تريد منحها لراعٍ من البشر[2] . فقد وصل الانسان الان مرحلة من الحضارة جعلته قادراً على تسلم الملكية فهذا اشوربانيبال يقول مفاخراً انه قام بقراءة الاحجار والانصاب التي تعود الى ازمان ما قبل الطوفان[3] .

كانت الالهة هي التي تحكم المدن القديمة قبل الانسان فأسطورة الطوفان السومرية " زيوسودرا " تقول صراحة ان الالهة اينكي و نوكك و بابلساك واوتو وسود كانوا يحكمون اريدو وبادتبيرا ولاراك وسبار وشروباك على التوالي[4].وان الملكية تعتبر احدى الصفات المهمة التي ارتبطت بالاله اينليل بحيث يشار اليها في الغالب بعبارة : "الوظائف الاينليلية " و يعتبر الاله الذي يملأ هذا المنصب عاملاً بأمر اينليل[5] . كما ارتبطت ايضاً بالاله انو فقد كتب الاستاذ الفتيان يقول عن

---

١) تعني كلمة ملكية اللغة السومرية (NAM.LUGAL) . انظر : علي ، الكتابة ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٨٥ ؛ علي ، الصلات ... المصدر السابق ، ص ١٥ و في الاكدية (šarrūtum) . انظر : سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ١٩٥ ، ٣٦٧ .

٢) نجد لهذه الفكرة ما يشابهها في الفكر الديني القديم اذ نقرأ في نص مصري : " ان الملك هو الذي يتسلم المملكة من الاله " . انظر : برستد ، تاريخ مصر ... المصدر السابق ، ص ٢٣٧ .

٣) انظر النص في :

D.D . Luckenbill , Ancient Records Of Assyria and Babylonia , (Chicago , 1926) , No. 986 .

الراوي ، التعبئة ... المصدر السابق ، ص ١٢٤.

٤) انظر حول ذلك :

Kramer , The Deluge ... Op Cit , P. 43.

باقر ، ملحمة كلكامش ... المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٥) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٢٧ . لقد ظلت الملكية مرتبطة بأسم اينليل حتى فترات متأخرة من تاريخ وادي الرافدين اذ يمكن ان نرى ذلك واضحاً من اسم احدى بوابات مدينة بابل اطلق عليها اسم : " اينليل يثبت الملوكية التي تأتي منه " . انظر : روتن ، تاريخ بابل ... المصدر السابق ، ص ٥٤ . و لكن هذا الاسم له ترجمة اخرى هي : " اينليل مثبت ملوكيتها " . انظر : باقر ، مقدمة في تاريخ ... المصدر السابق ،ج١، ص ٥٦٨ .

فكرة الملكية في المضمار السياسي ان السلطة السياسية كانت قائمة في السماء وتتقاسم الالهة انصبة السماء والارض ويقوم على رأس السلطة الاله – الملك انو فهو الذي يمسك بالنفوذ السياسي الفعلي وعليه فان مثل هذا الاله يجب ان يعمل في الارض لتحقيق ذات الوظائف عن طريق وكيله البشري[١].فالآلهة خلقت الملك راعياً للمعابد[٢]. كما انه في نفس الوقت مرآة للإله كما يرد في نص : " ان الملك هو مرآة الاله "[٣].

كانت الملكية في بلاد الرافدين تعتبر غالباً شبه مقدسة تمنحها الالهة لفترة محدودة ومن الممكن سحبها بناءً على رغبة الالهة[٤]. فالملكية من المعتقدات الاساسية في حضارة وادي الرافدين و للاستدلال على اهميتها نقول ان شاراتها كانت محفوظة في السماء و انها نزلت بعد ذلك على الارض. وحسب المفهوم والاعتقاد العراقي القديم ان الالهة اوجدت الكثير من المفاهيم و الانظمة وان الملكية كانت واحدة منها استلزمت الضرورة وجود شخص يقود البشر الى شاطئ الطمأنينة والسلام و يفرض العدالة ويدفع عن الناس الاخطار .فنظرية الحكم في بلاد وادي الرافدين كانت تقوم على اساس مبدأ الاختيار والتفويض الالهي ، أي ان الاله كان يختار واحداً من البشر ليتولى مسؤولية الحكم نيابة عنه[٥]. واعتقد سكان وادي الرافدين ان شارات الملكية كانت موجودة عند الاله انو في السماء[٦]. تشير

---

١) احمد مالك الفتيان ، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ١٩٩١) ،ص ٧٤ .

٢) اسطورة خلق انو للسموات ، السطر : ٣٧ .

٣) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

٤) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ١١٦ .

٥) الفتيان ، نظام الحكم ... المصدر السابق ، ص ٥٤ .

٦) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٢٠٨ ؛ ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤١٣ ؛ الاحمد ، السومريون و تراثهم ... المصدر السابق ، ص ١٢١ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٢٦ ؛الاحمد ، الادارة ... المصدر السابق ، ص ١٠ .

النصوص المختلفة الى دور الالهة في منح الملكية للبشر اذ نقرأ في نص كيف ان الاله اينليل أوجد الملكية :

"اينليل أوجد امارة الراعي الكفء...

(امارة) الراعي القائد لكل من يتنفس

خلق امارته

ووضع التاج المقدس على رأسه "[1].

وتشير المقدمة الاسطورية لمناظرة بابلية بين النخلة و شجرة الاثل الى حقيقة كون ان الالهة هي التي منحت الحكم للبشر :

"في سالف الايام ، في السنين البعيدة

الهة البلدان انو و اينليل و ايا عقدوا اجتماعاً

اينليل والالهة اخذوا استشارة

في وسطهم كان شمش جالساً

في وسطهم كانت السيدة العظيمة للالهة جالسة

واعطى الالهة الحكم

الى البشر الذين اصبحوا مترفين و منحوهم الوفرة

انزلت الملوكية ليقود البلاد و يعين الناس

... الملك ليحكم ذوي الرؤوس السود الناس جميعهم "[2].

وان النص المهم الذي يتحدث عن الملكية المقدسة في بلاد الرافدين عبارة عن مقطع من اسطورة ايتانا اذ نقرأ :

"الالهة العظام انوناكي الذين يعينون المصير

عقدوا مجلساً و تشاوروا بشأن البلاد

خلائق الكون التي تشكل كل هيئة

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٦٠- ١٦١ .

٢) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٥٧-١٥٨ .

كان ايگيگي رحومين تجاه البشر

عينوا للناس عيد (العام الجديد)

ولكنهم لم يقيموا على البشر ملكاً

في ذلك الزمان لم تكن قد عقدت عمامة و لا تاج بعد

ولم يكن صولجان قد زين باللازورد

ولم تكن العروش قد خلقت في أي مكان

الالهة السبعة كانوا يغلقون الابواب على البشر

على الاماكن المأهولة كانوا يغلقون (الابواب)

كان ايگيگي يحيطون بالمدينة

لكن عشتار (كانت تتوق) الى راعٍ (للبشر)

كانت تبحث عن ملك (للبلاد)

اينانا (كانت تتوق) الى راعٍ (للبشر)

وكانت تبحث عن ملك (للبلاد)

ففتش اينليل العروش في السموات (......)

بحث في كل مكان (عن عرش الملك)

(اذ لم يكن) في البلاد ملك

اذ ذاك نزلت الملوكية من السموات

(اينليل) قرر ان يخلق ملكاً في البلاد "[1].

وفي نص اخر وردت عبارة مختصرة تشير الى نفس المفهوم اذ نقرأ: " عندما نزل التاج العظيم وعرش الملوكية من السماء "[2]. فالملكية بالمعنى الواسع هي ليست ذات اصل انساني و انما منحت الى المجتمع البشري من قبل الالهة العظام التي قررت اقامة مملكة على الارض فالملكية من ضمن المفاهيم الحضارية التي حصلت

---

١) اسطورة ايتانا ، اللوح : ١ ، الاسطر : ٩-٢٨ .

٢) اسطورة ريوسودرا ، السطر : ٨٩ .

عليها الالهة اينانا من الاله اينكي[١]. فأسطورة نقل النواميس الالهية تذكر ان من ضمن الميات التي اخذتها الالهة اينانا من الاله اينكي كانت السيادة و التاج العظيم الخالد وعرش الملكية والصولجان العظيم والشارات الملكية و الملكية ذاتها والسلطة[٢]. و تشير النصوص ان الالهة اينانا كانت هي المسؤولة عن الصولجان وعصا الرعوية[٣]. و تقدم لنا الادلة الفنية معلومات عن وجود شارات الملكية بيد الالهة ففي رسم جداري من ماري نشاهد عشتار وهي تقدم للملك شارات الحكم وهي الحلقة والعصا[٤]. و في مسلة حمورابي نشاهد الاله شمش وهو يمسك بيده اليمنى رمز السلطة المكونة من العصا و الحلقة[٥].

بعد ان اوضحنا الطبيعة المقدسة أو شبه المقدسة للملكية لابد ان نذكر ان الالهة كما رأينا من الاساطير انها انزلت الملكية الى الارض و ان المصدر المهم الذي نعتمد عليه في ايراد ميكانيكية انتقال السلطة من السماء الى الارض ليس من المصادر الاسطورية و ان كان القسم الاول منه يحمل صفة اقرب للفكر الاسطوري من التاريخي و هذا المصدر هو قائمة الملوك السومريين[٦].

---

١) الفتيان ، نظام الحكم ... المصدر السابق ، ص ٨٢-٨٣ .

٢) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٨٤ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٥٤ .

٣) كريمر ، السومريون ... المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

٤) فاضل عبد الواحد علي ، " جنة عدن و الفردوس المفقود " ، مجلة كلية الآداب ، العدد : ٢٢ ، لسنة : ١٩٧٨ ، ص ٢٧٢ ؛ مؤيد سعيد ، " الرسوم الجدارية منذ اقدم العصور " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ، ج٣ ، ص ٢٧٢

٥) طارق عبد الوهاب مظلوم ، " النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ، ج٤ ، ص ٥٩ .

٦) من اجل الحصول على ترجمات وافية على هذه الوثيقة المهمة و تعليقات الباحثين انظر:
A.Leo . Oppenheim , The Sumerian King List , In , ANET, (New Jersey , 1966), P. 265 ; S. N. Kramer , The Sumerian King List , In , PAH , Vol . I , The Ancient Near East and Greece , Edited By : Donald Kagan , (New York , 1975) , PP. 1-2 .
علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ١٩٥ ؛ الاحمد ، السومريون و تراثهم ... المصدر السابق ، ص ٤٩-٥٠ ؛ الاحمد ،العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٤ ؛ سليمان و الفتيان ،محاضرات

تذكر قائمة الملوك ان الملكية هبطت من السماء فكانت اريدو مركز الملكية و حكم في اريدو ملكان ثم انتقلت الملوكية كما تقول القائمة من اريدو الى بادتبيرا التي حكم فيها ثلاث ملوك .ثم تقول القائمة ان الملوكية انتقلت من بادتبيرا وحلت في لاراك وحكم فيها ملك واحد ثم انتقلت الملوكية الى سبار و حكم فيها ملك واحد ايضاً. واخيراً حلت الملكية في شروباك و التي حكم فيها ملك واحد . و هؤلاء الملوك هم كما مبين من الجدول التالي:

اسم الملك	المدينة التي حكمها	سنوات الحكم
الوليم (Alulim)	اريدو	٢٨٠٠٠
الكار (Alagar)	اريدو	٣٦٠٠٠
اينمينلوااننا (Enmenluanna)	بادتبيرا	٤٣٠٠٠
اينمينكال اننا (Enmengalanna)	بادتبيرا	٢٨٠٠٠
دوموزي الراعي (Dumuzi)	بادتبيرا	٣٦٠٠٠
اينسيبزي اننا (Ensepzianna)	لاراك	٢٨٠٠٠
اينميدوراننا (Enmeduranna)	سبار	٢١٠٠٠
اوبار توتو (Ubartutu)	شروباك	١٨٠٠٠

و من خلال هذه الوثيقة[1] يمكن ملاحظة ما يلي :

... المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ باقر و اخرون ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ، ج١، ص ١٢٤ ؛ باقر ، مقدمة في تاريخ الحضارات ... المصدر السابق ، ص ٢٩٠ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٨٨ ؛عبد القادر عبد الجبار الشيخلي ، الادارة و السياسة ... المصدر السابق ، ص ٣٢٣ ؛ الاحمد ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٧-٨ .

[1] هناك نسخة ثانية لنفس القائمة عرفت بأسم قائمة مجموعة فيلد بلوديل و وردت الاسماء فيها مع بعض الاختلاف و هي كالأتي : ١.ابوليم (Abulim) ٢. الكار (Alagar) ٣. اينمينلواننا (Enmenluanna) ٤.اينمينكال اننا (Enmengalanna) ٥. دوموزي الراعي (Dumuzi) ٦. انزيبزي اننا (Ensibzianna)

ان المدن التي هبطت فيها الملوكية من السماء هي ذات المدن الخمسة التي كانت تحكمها الالهة .

ان التسلسل الذي تذكره الوثيقة تشير الى ان هذه المدن انتقلت اليها الملكية تباعاً من مدينة الى اخرى و لكن يمكن الترجيح ان هذه المدن كانت متعاصرة جزئياً أو كلياً رغم عدم توفر الدليل التاريخي الا ان كون هذه المدن هي ذات المدن الخمسة التي حكمتها الالهة كما اسلفنا فربما ان اله كل مدينة قد منح حكم مدينته لواحد من البشر في اوقات متقاربة . و يمكن توضيح ذلك من خلال جدول يوضح اسم كل اله كان يحكم احدى المدن الخمسة مقابل اسم الملوك الذين حكموا نفس المدينة كما يلي :

اسم المدينة	اسم الاله الحاكم	اسم الملك المندوب عن الاله
اريدو	نوديمود / اينكي	الوليم – الكار
بادتبيرا	نوكك	اينمينلواننا – اينمينكال اننا – دوموزي الراعي.
لاراك	بابلساك	اينسيبري اننا
سبار	اوتو	اينميدوراننا
شروباك	سود	اوبار توتو

٧.اينمندوراننا (Enmensuranna) ٨. اوبارتوتو(Ubartutu) . انظر : روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ٤٢ ؛ كما وصلتنا قائمة لنفس الملوك عند بيروسوس بيد انه جعلهم تسعة بدلاً من ثمانية :
١. الوروس (Aloros) ٢. الكاروس (Algaros) ٣. اميلون (Amelon) ٤. امينون (Ammenon)
٥.اميكالانوس (Amegalanos) ٦. دانوس الراعي (Daonos) ٧. ايفيدوراكوس (Evedorachos)
٨.اميمبزينوس (Amempsinos) ٩. اوبارتيس (Opartes) . انظر : المصدر نفسه ، ص ٤٢.

ان التـواريخ التي أُعطيـت كسـنوات حكـم كل ملـك مبـالغ فيهـا و المعـروف ان حكـم هؤلاء الملوك قد وصل الى ٢٤١٠٠٠ سنة و هذا يشير الى ان كتبة الوثيقة ربما نسـوا اسماء الملوك الذين حكموا في عصور ما قبل الطوفان و لم يذكروا الا ثمانية منهم.

الفصل الرابع

مجلس الالهة وطبيعة قراراته

المبحث الاول : السلطة داخل المجلس الالهي.

تصور العراقيون القدماء ان الالهة قد اقتسمت المناصب و المسؤوليات فيما بينها و اصبح كل اله منهم مسؤولاً عن ظاهرة أو شيء معين ، وهكذا تنتظم حركة الكون ومختلف الظواهر الطبيعية بصورة مستديمة . وهؤلاء الالهة الكُثر كانوا يجتمعون في مجلس خاص يلتقي به الارباب العظام (بوخور ايلاني) ولا يمكن تنفيذ أي امر دون اخذ موافقة المجلس أي لم تكن لاله واحد السلطة العليا وفي هذا المجلس يتم اتخاذ القرارات فيه بالتصويت[1] . اذ ان من الخطأ بمكان كما يعتقد الاستاذ الطعان ان نفترض ان العراقي القديم اتخذ موقفاً احادياً تجاه ممارسة السلطة داخل المجتمع الالهي ، وان ممارسة السلطة داخل المجتمع الالهي كان مطبوعاً بطابع الديموقراطية البدائية[2] . ولكن لماذا كان تنظيم السلطة داخل المجلس الالهي يتم بطريقة الديموقراطية البدائية ؟

ان الاستاذ جاكوبسن وهو يحلل ملحمة الخليقة البابلية يقول ان ازمة الحرب بين الالهة العتيقة و الالهة الفتية فرضت على الالهة دولة من نوع الديموقراطية البدائية[3] . ومن اجل استكمال هذه الصورة لابد من متابعة الاستاذ جاكوبسن في تحليله ، اذ يذكر جاكوبسن ان مجلس الالهة هو السلطة العليا في الكون فيه تتخذ الالهة القرارات الخطيرة بشأن مصائر البشر وكل ما في الحياة . ولكن قبل اتخاذ القرارات كانت المقترحات تبحث وتناقش ، و لعلها تناقش احياناً بعنف بين المؤيدين و المعارضين من الالهة وكان رئيس المجلس اله السماء انو يقف الى جانبه ابنه الاله اينليل اله الزوابع ويطرح احدهما الموضوع على بساط البحث ثم يشترك فيها الالهة بالمناقشة . وكان لأصوات جماعة من الالهة البارزين وزن

---

١) الاحمد ، السومريون و تراثهم ... المصدر السابق ، ص ١١٩ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٢٦ ؛ باقر و اخرون ، تاريخ العراق ، ج٢ ، ص ٩ ؛ الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ١٩ ؛ الاحمد ، الحضارة العراقية ... المصدر السابق ، ص ١٦١ .

٢) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٦٩-٣٧٠ .

٣) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

خاص وهم الالهة السبعة الذين يقررون المصائر و على هذا النحو يتوصل المجلس الى الاتفاق الجماعي الذي يعلنه انو و اينليل[1]. لقد كان انو هو الذي يتزعم النقاش عادةً واينليل يمثل القوة التنفيذية كرئيس للشرطة وقائد للقوات المسلحة ،غير ان اينليل ،وان يمثل عنصر القوة و البطش في حكومة الدنيا ليس هو الوحيد في ذلك ، فللمجمع الحق في اختيار أي عضو من اعضائه لحفظ الامن في الداخل وقيادة القوات المسلحة و اعلانه ملكاً عليهم. والاله الذي يختارونه ملكاً حينئذ يؤدي هاتين الوظيفتين بين الالهة[2]. وان الاستاذ الطعان يقول ان مملكة الالهة التي صورت كما لو كانت تحكم من قبل الاله – الملك بطريقة غير اوتوقراطية ، وانما كان يشاركه في حكمه هذا مجلس كبار الالهة .وهذه المملكة تشكل بلا شك مدينة سماوية كانت الالهة الاعتيادية فيها مجرد مواطنين[3].

لقد كان لكل اله في المجلس مركزه و اهم المراكز فيه تخص الالهة الخمسون بينهم سبعة اقوالهم فاصلة[4]. و ربما كان الالهة السبعة هم ان واينليل واينكي ونينخورساگ و ناننا و اوتو واينانا[5]. وان اسماء الالهة الخمسين الذين يكونون الالهة العظام و الذين هم الجزء الاهم في مجلس الالهة لم تكن معروفة اذ انها لم تذكر على الاطلاق[6]. ولكنها كانت على ما يبدو تتمثل بالالهة التي تعرف بأسم الانوناكي (ابناء انو). ولكن الى جانب الالهة العظام كان يوجد بلا شك الالهة الاخرون الذين لا يرد ذكرهم في النصوص كثيراً اذ انهم لا يلعبون في الحياة العامة الا دوراً ثانوياً و هذه المجموعة من الالهة تمثل الكثرة الغالبة من المجتمع الالهي

---

١) المصدر نفسه ، ص ١٥٩ ، ١٧٦ .

٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٧ .

٣) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص٣٧٠ .

٤) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

٥) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٦٣ ؛كريمر ، الديانة السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٩٦ .

٦) ربما اسماء الالهة الخمسين الواردة في ملحمة الخليقة البابلية هي اسماء الالهة الخمسين العظام داخل المجلس .

وعرفت باسم الايگيگي[1] . و لكن نحن نفهم طبيعة السلطة المتمثلة بالإله اينليل باعتباره سلطة تنفيذية للمجلس .اذاً لابد من تقييم دور الاله انو كسلطة داخل المجلس ؟ ان الصورة التي رسمها العراقي القديم للاله انو تبدو كونها سلطة مطلقة التي تدعو الى الولاء بمجرد وجودها اذ يتم الامتثال لها لا بالضغط الخارجي بل الامر القاطع الصاعد من اعماق الروح . بكلمة اخرى ان سلطة الاله انو لا تمثل سلطة غريبة على المجتمع و انما على العكس من ذلك نابعة من المجتمع نفسه . وفي المجلس الالهي الذي سينبثق عنه المجتمع الالهي يرأس الاله انو الاجتماعات و يديرها و يقبل الجميع ارادته طائعين ومختارين فهذه الارادة لا تمثل شيئاً قائماً خارج المجتمع الالهي و انما هي على العكس من ذلك تمثل الدستور الحي لهذا المجتمع الالهي . فسلطة الاله انو لا تذهب ابعد من ان تجعل من الكون مجتمعاً منظماً[2] .

ان التساؤل الذي يبرز هنا ما هي الطبيعة الداخلية لهذا المجلس ؟ من حيث تنظيم جلوس اعضاء المجلس فهو امر لم نتمكن من تاكيده لكننا نمتلك نصاً قد يوضح لنا جزء من هذا الامر وهو عبارة عن مقطع من اسطورة اينكي و اريدو جاء فيه :

" جلس ان في المحل الاول

جلس اينليل بجوار ان

ونينتو اجلست في الجانب الكبير

والانوناكي جلسوا الواحد خلف الاخر "[1] .

وهناك نص اخر تم الاستشهاد به سابقاً يعطي لنا تصور مهم اذ يقول :

"في وسطهم كان شمش جالساً

---

1) كريمر ، السومريون ... المصدر نفسه ، ص ١٦٣ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

2) المصدر نفسه ، ص ٣٧١ .

في وسطهم كانت السيدة العظيمة للالهة جالسة "[٢].

اما من حيث السلطات داخل هذا المقر الالهي فأن هناك ثلاث انواع من السلطات داخل المجلس وهي الليلوتو وهي نوعاً من السلطة التنفيذية العليا للالهة وهي سلطة الاله اينليل(ايلليل) ، و انوتو أي سلطة الاله انو وهي القدرة الكلية التشريعية واياوتو وهي اساساً الحكمة الالهية العليا[٣]. و من حيث مقر اجتماع المجلس يمكن الاستنتاج من النصوص الدينية ان سماء انو تعتبر هي المكان المفضل لاجتماع مجلس الالهة في كل الظروف و كان مقر انو يحرسه الهان هما تموز وكيزيدا[٤]. اما من حيث طبيعة الاجتماعات فأن الواضح انها لم تكن منتظمة اذ ان الالهة كانوا يجتمعون من اجل البت في قضية معينة وهذا يتضح من قول اوتنابشتم لگلگامش: "اما الان فمن سيجمع لكَ الالهة "[٥]. ولكن يجدر الملاحظة انه ليس كل قرارات المجلس تلقى القبول المطلق في مجلس الالهة واحياناً تجابه بمعارضة قوية من قبل احد الالهة رغم ان هذه المعارضة قد لا يستجاب لها . ومثال على ذلك عندما اعترض الاله شمش على انزال عقوبة الموت باينكيدو من غير ان يستطيع منع ذلك[٦]. و لكن لماذا يُرفض احياناً معارضة احد الالهة؟ يقول هوميروس في معرض حديثه عن مجلس الالهة الاغريقي ان اعتراض احد الالهة امام اجماع البقية امر غير ذي فائدة كما نقرأ قول زووس : " سيرى نيبتون انه لن يغلب الالهة مجتمعة ابداً "[٧]. أي لا يمكن لاي اله مهما علت منزلته ان يفرض ارادته على مجلس الالهة .اذ ان الطريقة الاعتيادية التي يتم بها الحصول على موافقة المجلس

---

١) كريمر ، الاساطير ... المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

٢) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١٥٧ .

٣) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٨٣ .

٤) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤١١ .

٥) ملحمة گلگامش ، اللوح : ١١ ، السطر : ١٩٧ .

٦) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٣٤١ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١١٤ ؛علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

٧) هوميروس ، الاوذيسة ... المصدر السابق ، ص ٦ .

هو الحصول على اغلبية الاصوات داخل المجلس أي ان القرار يحظى بقبول الاكثرية[1]. وكان اتخاذ القرار داخل المجلس ينتهي بكلمة فليكن أي اصدار القرار على الموافقة[2].

ان دراسة النصوص الاسطورية و الملحمية تكشف لنا صورة مهمة عن طبيعة مجلس الالهة و مهامه ، اذ يمكن الاستنتاج ان في بعض الحالات قد يضطر المجلس واحياناً كبير مجلس الالهة الى استصدار قرار تحت ظروف ضغط من احد الاعضاء أي بعبارة ادق يعمد بعض الالهة للضغط على اصحاب القرار داخل المجلس لاتخاذ اجراء ما مثلما فعلت الالهة عشتار عندما طلبت من انو ان يخلق ثوراً سماوياً ليهلك گلگامش و انه اذا لم يفعل ذلك فستحطم باب العالم الاسفل وتدع الاموات يقومون منه و يأكلون كالأحياء ويصبحون اكثر عدد منهم مما جعل انو يخلق الثور السماوي[3]. ولكن يمكن القول بشكل عام ان قرارات مجلس الالهة قطعية لا تراجع فيها اذ نقرأ :

"ان قرار مجلس الالهة لا يمكن ان يُرد

والكلمة التي يصدرها اينليل لا تتغير"[4].

ولكن الى أي حد يمكن التمسك بهذا التصور ؟ الواقع هناك دلائل تشير الى انه في حالات خاصة تعمد الالهة للتراجع عن قراراتها وان كان هذا الموقف فردياً ولا يمثل في كل الحالات موقف مجلس الالهة . اذ تطرح اسطورة رحلة الالهة اينانا الى اريدو فكرة جديدة وهي تراجع الالهة عن قرارتها ، فبعد ان منح اينكي لاينانا النواميس الالهية و اخذتها ووضعتها في قاربها وعادت الى اوروك وعندما افاق اينكي من سكره

---

١) اوتو ادزارد ، " عصر فجر السلالات " ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى -الحضارات المبكرة ، (لندن ، ١٩٦٧) ، ترجمة : عامر سليمان ، (الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٨٦) ، ص٩٠ ؛ الاحمد ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣٠ .

٢) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٣٠ .

٣) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١١٢ .

٤) علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٧٢ .

وجد ان النواميس الالهية ليس في مكانها و ابلغه وزيره ايسمود انه اهداها الى اينانا بنفسه فندم اينكي على كرمه و سخائه و ارسل ايسمود و مجموعة من المسوخ البحريين ليستعيدوا النواميس المقدسة من اينانا ونفذ ايسمود الاوامر و لحق بقارب اينانا و قال لها :

"اه اينانا لقد ارسلني ابوكِ اليكِ

اينكي السامي

الذي لا يجوز ان تُرفض اوامره " .

وعندما تساءلت اينانا عما يريده اينكي اجاب ايسمود :

"قال لي مليكي قال لي اينكي

دع اينانا تصل الى اوروك

واعد القارب السماوي الى اريدو ".

فقالت اينانا :

"ارجوك قل لي لماذا غير والدي قوله

لماذا حنث بقوله لي ؟

لماذا انتهك كلامه السامي الذي وجهه لي

لقد كذب اذ حين اقسم بقوته و قوة ابسو"[١].

يبدو من دراسة النصوص ان هناك بعض التصرفات الاجتماعية يقوم بها الالهة عند اجتماعهم فعند دخولهم المجلس كان يعانقون بعضهم البعض ثم يجلسون[٢]. وان كان دخول الاعضاء (ربما المهمين فقط) يعني وقوف الالهة احتراماً لهم كما حدث عندما ارسلت الالهة ايرشكيگال (Ereškigal) مندوبها الى مجلس

١) بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٣٤٠- ٣٤١ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، السطر : ١٣٢ .

الالهة وقف جميع الالهة عند وصوله احتراماً لسيدته وعندما لم يقدم احد الالهة وهو نرگال هذا الاحترام أُمر بالنزول الى العالم الاسفل[1].

كان امام المجلس عدة مسؤوليات ازاء الالهة والبشر على حد سواء ومن خلال النصوص يمكن القول ان ابرز المهام كانت الاشراف على ادارة شؤون الكون و المحافظة على العالم[2]. كذلك الدفاع عن الالهة امام الاخطار ، فعندما كان يحيق الخطر بالآلهة كان المجلس يجتمع لانتخاب قائد يقودها في الحرب حتى انتهاء الخطر ، و نجد ذلك في اوضح صوره في ملحمة الخليقة البابلية فعندما وجد الالهة انفسهم في مأزق امام قوى الفوضى كان لابد لهم من اختيار قائد لهم و لذا تسرد الملحمة بالتفاصيل ما حدث بالضبط و كيف ان الالهة بعد الكثير من العناء توصلت الى قرار نهائي بتنصيب مردوك قائداً لها لقيادة الالهة في الحرب :

"فدعا ايا مردوك خفية

وباح له بأمنية قلبه

يا مردوك اسمع مشورة ابيك

انتَ يا بني ستشرح قلبه :

اقترب امام انشار للقتال

تكلم انتصب : انه سيرتاح لرؤيتك

ابتهج السيد لاقوال ابيه

وحينما راه انشار ومثل امامه

وقبّل شفتيه و بدد روعه

يا ابي لا تكن صامتاً و افتح شفتيك

سأذهب و انجز ما يصبو اليه قلبك

من الرجل الذي شن عليك القتال

---

١) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٩٢ .

٢) عبدالله ، مقارنة ... المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(يا بني) تيامة التي هي امراة ستزحف اليك بأسلحتها

يا ابي الخالق ابتهج و افرح

عن قريب انت الذي ستدوس (رقبة) تيامة

(انشار) يا خالقي ابتهج و افرح

عن قريب انت الذي ستطأ (رقبة) تيامة

(اذهب اذن) ايها الابن الذي يعرف كل علم

هدئ تيامة بتعويذتك المقدسة

تقدم سريعاً الى امام بعجلتك العاصفة

ردها الى اعقابها

صار السيد سعيداً باقوال ابيه

ابتهج و قال لابيه

يا خالق الالهة العظام ومقدر مصائرهم

ان كان لي ان اغدو بطلك

اذا وجب علي ان اقيد تيامة و انقذ حياتك

فاعقد مجلساً و اعلن مصيري متفوقاً

في اوبشوكيناكو اجلسوا جميعكم سوية فرحين

وبأمري عوضاً عنك اعلن مصيري الخاص

والا يتغير شيء مما انا اخلقه

والا يُراجع أو يُغير كل امر يصدر عن شفتي "[١].

ان هذا النص المهم يصور لنا ما هي الاسباب الكامنة وراء اختيار احد الالهة زعيم للالهة بشكل مؤقت لقيادة الالهة[٢] وهو الخطر الخارجي .و هنا ازاء ذلك كان على

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٢ ، الاسطر : ٩٦- ١٢٩ .

٢) لقد تم التأكيد على فكرة الاختيار المؤقت رغم ان ملحمة الخليقة تؤكد كما شاهدنا سابقاً من نصوص على كون مردوك قد اصبح زعيماً لهذا المجلس بشكل نهائي الا انه في الواقع يوجد عدد من النصوص

انشار بصفته كبير الالهة ان يبلغ بقية الالهة بما جرى بينه و بين مردوك للحصول على موافقة المجلس :

"شرع انشار يتكلم

ونطق بهذه الاقوال لكاكا رسوله

كاكا رسولي الذي يرضي قلبي

"اريد ان ارسلك الى لخمو و لخامو

انك ماهر في التمييز و قوي في المحادثة

ادعُ امامي الالهة ابائي

ليؤتَ ههنا بالالهة اجمعين

لكي يتفاوضوا و يحضروا في مأدبة

ويأكلوا الحبوب و يرتووا من جعة قوية

فيحددوا المصير لمردوك المنتقم لهم

اذهب و امضِ يا كاكا و احضر امامهم

و كرر عليهم ما سأقوله لك :

ان انشار ابنكم هو الذي ارسلني

وكلفني ان اعرض عليكم رسالته السرية "[1].

كانت رسالة انشار واضحة و التي جاءت على لسان رسوله كاكا :

"يريد مردوك ان يذهب اليها ، هو احكم الالهة ابنكم

قرر طوعاً ان يذهب لمجابهة تيامة

ولكن ها هي الكلمات التي قالها لي :

اذا وجب علي ان اكون منتقماً لك

الاخرى تشير الى ان الهة اخرى ادت نفس الدور الذي لعبه مردوك مثل نينورتا و انه حاز على نفس المصير . و لذا فأن زعامة عالم الالهة كان منوط بكهنة كل اله و كيف وضعوا الههم زعيماً لهذا العالم .

(١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٣ ، الاسطر : ١- ١٤ .

اذا كان علي ان اقيد تيامة و انقذ حياتك

اعقد مجلساً و اعلن مصيري متفوقاً

في اوبشوكيناكو اجلسوا جميعكم سوية فرحين

وبأمري عوضاً عنك اقرر مصيري الخاص

والا يتغير شيء مما انا اخلقه

والا يُراجع أو يتغير كل امر يصدر عن شفتي

تعالوا الى هنا سريعاً وعينوا له مصيركم دون تأخير

لكي يذهب و يجابه عدوكم الرهيب

ذهب كاكا و سار بأستقامة على الطريق

الى حيث يسكن لخمو و لخامو الالهين ابويه

انطرح و قبل الارض امامهما

ثم انتصب و وقف و قال لهما

ان انشار ابنكما هو الذي ارسلني

وكلفني ان اعرض عليكما رسالته السرية "[١].

ان هذا النص المفصل يشرح بشكل مسهب احد ابرز طرق عمل مجلس الالهة من بدأ اقتراح القرار وحتى البدء بمناقشته ، فـ (مردوك) يعرض على انشار بناءً على نصيحة الاله ايا منازلة تيامة و نلاحظ ان مردوك لم يعرض المقترح مباشرة على المجلس اذ عرضه اولاً على الاله انشار و كان الاخير قد ارسل بهذا المقترح الى المجلس و ايضاً بشكل غير مباشر عن طريق رسوله كاكا و نلاحظ ان مردوك طلب من انشار ان يعلن مصيره في الاوبشوكيناكو أو كما يترجمها لابات مجلس الشورى[٢]. و هذا يعني ان الاوبشوكيناكو هو المقر الرئيس لمجلس الالهة (بوخور ايلاني) الذي يتم فيه حسم القضايا المهمة و الخطيرة . وكان مقر الاوبشوكيناكو في معبد نفر الخاص

---

١) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٣ ، الاسطر : ٥٥-٧٢ .

٢) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٤٦ .

بالاله اينليل[1]. و يبدو كما نقرأ ان الالهة قبل ان تجتمع كانت تجلس في مأدبة طعام وشراب بعدها يتم مناقشة القضية وان التعبير الذي يقول ان الالهة يجب ان تحضر لكي يتفاوضوا و يحضروا مأدبة يشير الى ان الالهة لم تكن تلتقي بشكل منتظم و انما عندما يتطلب الموضوع اجتماعاً . و يمكن القول ان طريقة عرض المقترح كان يتم عن طريق القاء خطبة في المجلس حول القضية المطروحة اذا ما قارنا بما ذكره هوميروس بأن الالهة كانت تجتمع فيما بينها عند ذروة جبل ايدا وان الالهة كما يقول هوميروس تتحدث بمقترحاتها في المجلس الذي يرأسه زووس بشكل خطابة امام بقية الالهة [2].

ويسترسل النص و يذكر ما حدث من تفاصيل بعد ان ابلغ كاكا رسالة انشار وكيف قامت تيامة باعلان الحرب على الالهة وكيف قرر مردوك منازلتها وعندها :

"حينما سمع لخمو و لخامو هذا اطلقا صرخات عالية

وناح جميع الايگيگي بألم

أي امر خارق جرى لتتخذ تيامة هذا القرار تجاهنا

اننا لم نكن ندري بما فعلته

ثم جمعوا بعضهم و انطلقوا

جميع الالهة العظام الذين يعينون المصائر

دخلوا امام انشار و افعموا فرحاً

و تعانقوا ثم جلسوا في المجلس

تفاوضوا ثم جلسوا الى المأدبة

واكلوا الحبوب و شربوا جعة قوية

وملأوا كؤوسهم من الجعة العذبة

---

١) جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

٢) هوميروس ، الاوديسة ... المصدر السابق ، ص ٥ .

فكان جسمهم يطفح من الجعة التي شربوها

وكانوا متراخين و قلبهم جذلاً [1]

اذ ذاك عينوا المصير لمردوك منتقمهم "[2].

ان هذا النص ينطوي على امرين لابد من توضيحهما الاول: يتضمن الاجابة على تساؤل اذا ما كانت كل قرارات مجلس الالهة تؤخذ داخل المجلس؟ ان الاجابة على هذا التساؤل يرتبط بقول الالهة ايگيگي لكاكا بعد ابلاغهم الرسالة : " أي امر خارق جرى لتتخذ تيامة هذا القرار تجاهنا " .ونحن نعرف ان سبب الحرب اصلاً هو الثأر لمقتل ابسو فكيف يتسائل الالهة ايگيگي هذا التساؤل فالواضح ان هؤلاء الالهة لم يكونوا يعرفوا بما جرى وان ايا قتل ابسو من غير ان يعرض الامر على كافة اعضاء المجلس و انما حصل على موافقة الالهة الكبار فقط .وان النص الذي يشير الى رغبة ابسو في القضاء على الالهة ابكارهم يقول ان الالهة كانت في حالة اضطراب ولم يحدد من هم اولئك الالهة المضطربين ثم يشير ان ايا هو الذي وجد الحل فقام وقتل ابسو . و ربما ان كل ذلك قد جرى من غير معرفة الالهة ايگيگي أو حتى من غير ان يؤخذ مشورتهم .اما الامر الثاني: ايضاً فهو ينطوي على تساؤل وهو هل الطريقة التي حصل بها مردوك على مصيره كانت شرعية؟ أو بشكل ادق هل حصل مردوك على هذا المصير تحت تأثير اعطاء الخمر للالهة و جعلهم تحت تأثير الكحول؟ ان لابات و هو يعلق على المقطع الخاص بانتشاء الالهة تحت تأثير الخمر يقول ان الامر كان يحتاج نقل السلطات بملء الحرية دون تحفظ أو اسف و المرح

---

١) ان مسالة الولائم التي يدعى اليها الالهة يبدو انها امر متعارف عليه كجزء من اجتماعات المجلس ويمكن ان نقرأ في الادب الكنعاني عن الشيء نفسه :

"اكل الالهة و شربوا

شربوا الخمر حتى انتشوا

خمرة جديدة حتى صاروا سكارى " .

انظر : كوبر و كوكان ، الديانة الكنعانية ... المصدر السابق ، ص ٩٣ .

٢) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٣ ، الاسطر : ١٢٥-١٣٨ .

الـذي سـاد نهايـة المأدبـة كان دلـيلاً اكيـداً على نزاهـة هـذا الرضى[1]. و لكـن الاسـتاذ الاحمـد و هـو يحلـل هـذا الـنص ينظـر الى المسـألة مـن زاويـة اخـرى فهـو يقـول ان ايا عندما دعا ابنه لترشيح نفسه لقتال تيامة وحصل لذلك على موافقة مجلس الارباب ولما كان خائفاً من احتمال معارضتهم لذلك فقد قدم لهم الخمر قبل عرض المسألة التي صـوتوا عليهـا بالموافقـة خـلال فترة سـكرهم و يقـول الاسـتاذ الاحمـد انـه بغـض النظـر على طريقـة التي اتبعهـا للحصـول على رضـا المجلـس فقـد كانـت الوسـيلة ديموقراطيـة[2]. و قبـل البـت في مسـألة شـرعية الطريقـة التي حصـل بهـا مـردوك على قرار مجلس الالهة يمكن ان نتسائل هل توجد قرينة اسطورية تعطي نفس التصور و يمكن من خلالها اعطاء حسم لهذا الامر ؟

في الواقع نمتلك قرينة اسطورية يمكن ربطها نتيجة لتشابه السياق العام بهذا المقطع . اذ نقرأ في اسـطورة اينانـا و النـواميس الالهيـة ان هـذه الالهـة ذهبـت الى اريـدو حيـث اقـام الالهـة اينكي وليمـة مناسـبة وبعـد ان شـرب اينكي مـن نبيـذه الجيـد بحريـة اصـبح مملـوءً بالسـكر فـأنعم على اينانـا بـأكثر مـن مائـة هديـة تضـم جميـع المقومات الرئيسة للحضارة السومرية و هو يقول لها :

وحق اسم سلطاني ، بأسم سلطاني و قوتي

لا قدمن النواميس الالهية الى ابنتي اينانا المقدسة " .

و قـد اخـذت اينانـا هـذه الهديـة و تمكنـت مـن ايصـالها الى اوروك رغـم محـاولات اينكي النادم لاسترجاع هداياه بعد ان فاق من سكره[3].

---

١) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٥٠ .

٢) الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣٢٦ .

٣) انظر الاسـطورة في : كريمـر ، مـن الـواح سـومر ... المصـدر السـابق ، ص ١٨٧ ؛ سـاگز ، عظمـة بابـل ... المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٩٢ ؛الطعان ، الفكر السياسي في العراق ، ص ٥٣٤ ؛علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ١٠٠ ؛الجوراني ، الرحلة ... المصدر السابق ، ص ١١٤ .

ان موقف اينكي هنا ربما يمكن تشبيهه بموقف الالهة الذين منحوا مردوك الزعامة تحت تأثير السكر و ان الاستاذ بوييه الذي يناقش النص الثاني الخاص بـ (اينانا) ويصل الى نتيجة مفادها ان الطريقة التي انتهجتها اينانا للحصول على النواميس المقدسة ليست بمنأى عن اللوم و التأنيب ، فقد صممت على تحقيق ماربها بأي ثمن كان فأستخدمت سحرها واستفادت من سكر اينكي . و لكن اذا كانت الوسيلة التي استخدمتها اينانا مشبوهة فقد كان على اينكي الا يترك نفسه في لحظة تيه يعطي النواميس الالهية الى ابنته وهذا ما اكدته اينانا في ردها على رسول اينكي . فقد اعطاها والدها الشرائع الالهية وهي تعتقد ان من العدل ان تحتفظ بها[1]. اذاً يمكن الاستنتاج ان الوسيلة التي حصل مردوك فيها على الزعامة كانت غير شرعية و ان كانت ديموقراطية و ان الموقف استند هنا على ان لمردوك الحق في الزعامة لأن الالهة منحته اياها وليس من حق الالهة التراجع عن موقفها .

وقبل ان ننهي الحديث عن اجراءات الالهة في اختيار زعيم لها لابد من استعراض ما تبقى من النص الذي يشرح بشكل رائع كيف يتم صياغة القرار النهائي اذ نقرأ :

"وضعوا له منصة اميرية

ازاء ابائه فأحتلها لكي يتلقى السيادة

قالوا له : ها انك الان الاهم بين الالهة العظام

مصيرك لا يُضاهى و امرك هو امر انو

يا مردوك ها انت الاهم بين الالهة

مصيرك لا يُضاهى و امرك هو امر انو

من اليوم ليكن امركَ ثابتاً

و ليتعلق بك الرفض و الخفض

ليكن كلامك ثابتاً و لا يُخالف امرك

---

[1] بوييه ، المسؤولية الجزائية ...المصدر السابق ، ص ٣٤١ .

لا يتجاوز احد من الالهة حدودك

واذ ان الدعم ضروري لهياكل الالهة

فحيثما يكن لهم معبداً ليضمن لك مكان فيه

يا مردوك انت الذي ستكون منتقم لنا

نعطيك الملوكية على الكون كله

اجلس في المشورة و لتكن فيها كلمتك سامية

لا يستطيع احد النجاة من اسلحتك و لتفنِ اعدائكَ

ايها السيد خلص حياة من يثق بك

ولكن ابد حياة الاله الذي يضمر الشر"[1].

واخيراً اعلن مجلس الالهة الزعامة لمردوك في مجلسها و بالطريقة الاتية :

ابتهجوا و حيوه بهذه الكلمات :اجل مردوك هو الملك

وقلدوه الصولجان و العرش و الشارة الملكية

اعطوه سلاحاً لا يُضاهى يصرع الاعداء

وقالوا له :اذهب و ابتر حياة تيامة

ولتحمل الرياح دمها الى المواضع المجهولة

حينما عيّن الالهة اباؤه للسيد مصيره هكذا

هيأوا له طريقاً للكمال و الطاعة "[2].

اصبح مردوك بموجب قرار مجلس الالهة السلطة التنفيذية الذي يعادل بسلطته اكبر اعضاء المجلس شأناً و يقود الجيش ابّان الحروب ، و يعاقب الاشرار ابّان السلم و له نشاطه بموافقة المجلس في شؤون التنظيم الداخلي[3].

---

1) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ١-١٨ .

2) ملحمة الخليقة البابلية ، اللوح : ٤ ، الاسطر : ٢٨- ٣٤ .

3) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢١٤ .

لكن لم تكن هذه هي الطريقة الوحيدة في اختيار زعيم مجلس الالهة المؤقت في وقت الازمات اذ كما رأينا في اسطورة صراع الاله نينورتا مع انزو ان اختيار زعيم للالهة تم عن طريق مباشرة بوسيلة عرض الامر على الهة المجلس وانتظار احد الالهة بأن يقوم بالتطوع من اجل قيادة الحرب[1].

كان لمجلس الالهة عدة مهام ازاء البشر ايضاً ، فملحمة گلگامش تشير الى ان الالهة اجتمعت لقرار غير ذي شأن وهو تقرير موت انسانٍ فانٍ هو اينكيدو، اذ نقرأ في الملحمة ان اينكيدو يقول لگلگامش :" يا صاحبي لمَ اجتمع الالهة العظام في مجلس الشورى" [2]. ثم يقول اينكيدو :

"اسمع اذن الحلم الذي رأيته هذه الليلة

"انو و اينليل و شمش السماوي كانوا يعقدون فيه المشورة

فقال انو لاينليل :

لانهما قتلا الثور السماوي و قتلا خومبابا

فينبغي ان يموت قال انو

ذلك الذي اقتطع اشجار الارز من الجبال

لكن اينليل اجاب : اينكيدو يجب ان يموت

وگلگامش لن يموت "[3].

ان هذا النص المهم يوضح لنا جانباً مهماً من عمل مجلس الالهة اذ ان الالهة تجتمع الان لتقرير مصير انسان بسبب خطيئة ارتكبها و ان الطريقة التي يصل بها قرار المجلس لها اهميتها اذ يصل هنا عن طريق حلم راه اينكيدو قطعاً اوحته به الالهة له لكي يصل القرار اليه .وكانت الالهة ايضاً في مجلسها تحاسب الذين يقومون بالجرائم اذ نقرأ في نص : " اذا احتال [الملك] على الاله أيا ، فأن الالهة العظام

---

(١) انظر التفاصيل في حادثة صراع الاله نينورتا مع الطائر انزو .

(٢) باقر ، ملحمة گلگامش ... المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٣) ملحمة گلگامش ، (النسخة الحيثية) ، اللوح : ٧ ، الاسطر : ٣- ١٠ .

سيلاحقونه و يحاكمونه "[1]. كانت الالهة وهي التي تختار المدن و حكامها ليحكموا كل سومر واكد وكان الانتخاب لمرة واحدة فقط و حين يقرر الاجتماع ان المدة انقضت يصوتون على اسقاط المدينة الحاكمة و نقل منصب الملكية الى مدينة اخرى وحاكم اخر[2].و هناك امثلة متعددة نجد فيها الالهة وهي تعطي لانسان ما الحكم على البشر اذ نقرأ في نص يخص تنصيب لبت عشتار الملك الخامس في ايسن جاء فيه : " ان الانوناكي تحت رئاسة ابيهم انو كانوا قد اجتمعوا في المكان الذي تقرر فيه المصائر ... و اعلن انو على مسؤوليته الخاصة عن هذه المصائر بينما الالهة الاخرى تنحني في السماء و الارض . ان انو كان قد منح بموجب لوائح سامية ، الورع لبت عشتار الملوكية العظمى ليكن لبت عشتار الذي منحته القوة الراعي الحي "[3]. و في نص اخر يخص اشمة داكان ملك ايسن نقرأ فيه :

"... ليتكلم الالهة العظام عن المصير الذي قرروه

وليقولوا كلمتهم التي لا تتبدل : ليكن "[4].

و من مهام الالهة ايضاً تحديد المصائر :

"يجتمع الانوناكي الالهة العظام

لتقدر المصائر مع ماميتو صانعة المصير "[5].

وكان ايضاً من ضمن مهام الالهة التي يجتمعون من اجلها في مجلسهم الخاص هو تحديد و تثبيت المصائر الخاصة في السنة القادمة وكان ذلك يتم اثناء عيد اكيتو في بابل و كان نابو هو الذي يدون هذه المصائر في لوح من الطين[6].

---

١) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٦١ ؛ الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١١٧ .

٢) جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

٣) الطعان ، الفكر السياسي في وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

٤) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٤٥٢ .

٥) ملحمة كلكامش ، اللوح : ١٠ ، العمود : ٦ ، الاسطر : ٣٦-٣٧ .

٦) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤٤٤ ؛ عبدالله ، مقارنة ... المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

المبحث الثاني: زعماء الدولة الكونية.

كان الالهة كما رأينا يجتمعون في مجلسهم الخاص لتقرير شؤون الكون ولكن في هذا المجلس الذي يضم عدد كبير من الالهة لا يمكن ان يكونوا كلهم متساوين في المنزلة والاهمية .

كان الالهة تمثل تجسيداً لقوى الطبيعة بكل اجزائها فإنها كانت تبدو متعددة الى حد كبير جداً . وان السومريين كانوا يمتلكون ،مئات من الالهة بالاسم على الاقل ، ونحن نعرف من اسماء العديد منها ليس من الجداول التي كانت تجمع في المدارس لاغراض تعليمية وحسب ، بل ايضاً من جداول تضم القرابين مدونة في الواح و من اسماء الاعلام التي كانت ترد مقترنة مع اسماء الالهة .اما في العهود اللاحقة فقد كانت اعداد الالهة اكبر اذ يقدرهم باحث بـ ٦٥٠٠٠ الـه. وكان من المنطقي جداً بالنسبة للعراقي القديم ان يفترض بأن هذه الالهة التي تؤلف العالم الالهي لم تكن كلها بنفس الاهمية أو المنزلة المتساوية . فالاله الموكل بالفأس و قالب الاجر لا يمكن ان يُضاهى بأي حال من الاحوال بالاله الموكل بالشمس . كما لا يتوقع ان يكون الاله الموكل بشؤون الجسور والجداول والخنادق مساوياً في المرتبة للاله الموكل بالارض باكملها ثم بالقياس على التنظيم السياسي للدولة البشرية كما يرى كريمر ،كان من الطبيعي الافتراض بانه كان على رأس مجمع الالهة اله اعترفت به جميع الالهة الاخرى كملك عليها . ولكن اهم تقسيم للمجموعة الالهية ومن ايام السومريين هو تمييز الالهة الى صنفين الالهة الخالقة والالهة غير الخالقة وهو تصور توصلوا اليه نتيجة ارائهم المتعلقة بنظام الكون وأصل الاشياء. فبموجب هذه الاراء كانت العناصر الاساسية التي يتالف منها النظام الكوني ، هي السماء والارض والبحر والجو، ولا توجد أي ظاهرة كونية الا ضمن هذه العوالم . وعلى هذا الاساس كان من المعقول ان يستنتجوا ان الالهة التي تسيطر على الكون هي الالهة

الخالقة[١]. ونعرف وجود عدداً من الالهة من طبقة الدرجة الثانية أي هي اما تكون ازواجاً أو ابناءً أو خدماً للالهة العظيمة فكر بها العراقيون القدماء وفقاً لما هو معروف في المجتمع البشري[٢]. ان الامر الذي سيتم التركيز عليه هو دراسة اهم القوى المؤثرة في قرارات مجلس الالهة ولكن ستقتصر المادة النصية هنا على اهمية هذه الالهة وقوتها داخل المجلس وطبيعة علاقتها بالالهة وليس على صلتها بعالم الانسان .

كانت الالهة المهمة في وادي الرافدين هي تلك الالهة التي لها الاثر في حياة الانسان السومري – البابلي تلك الاهمية وذلك الاثر الذي وصفه العراقي القديم كأثر واهمية داخل مجمع الالهة. وابرز الالهة هم :

١. الاله ان / انو[٣] :

معنى اسمه السماء، اللمعان ،الشروق وتحت زعامة انو خُلق الكون بعد العماء وهو اكبر الالهة ومسكنه يحرسه تموز و ننكيشزيدا ،و لانو حاشية تتألف من تسعة الهة هم : اينليل وبيليت ايلي وايا و سين وشمش وادد وعشتار و نينورتا ونركال[٤]. يسميه الاستاذ جاكوبسن قوة السماء فهو ابو الالهة والنموذج الاول لكل لكل الاباء وهو ايضاً الملك والحاكم الاقدم وهو النموذج الاول لكل الحكّام والشارات التي ترمز الى جوهر الحكم كالصولجان والتاج ورباط الرأس وعصا الراعي هي شاراته و لا تُستمد الا منه .فالالهة تستمد صلاحياتها من انو، ففي ملحمة

---

١) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٥٥-١٥٦ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٥٢ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .

٢) كريمر ، السومريون ... المصدر نفسه ، ص ١٥٦ .

٣) الاله انو هو كبير الالهة و قد عبر العراقيون القدماء عن مركز هذا الاله أو مرتبته بمصطلح (^{d}DIŠ.ÙTU) أي في الاكدية (anütu) . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٨٦ .

CDA , P. 19.

٤) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢٠-٢١ .

الخليقة البابلية عندما مُنح مردوك سلطة مطلقة تلتزم قوى الدنيا وما فيها لمشيئته ويتحقق كل ما يأمر به في الحال ، وتغدو اوامره من جوهر انو يهتف الالهة كلمتك هي انو . وهكذا نرى انو مصدر كل سلطة ومبدؤها الفعال في المجتمع الكوني وانه الطاقة التي تنقذ المجتمع من الفوضى و تجعل منه كلاً منظم التركيب فكلمة انو هي اساس السماء والارض[1] . لقد كان الاله انو هو الشخصية المهيمنة على مجمع الالهة وكان يمتلك صلاحيات لا حصر لها[2] . فهو اعظم قوة كونية ويقول الاستاذ رو انه وكما يفعل الاباء فقد كان يفصل في منازعات الالهة وقراراته غير قابلة للرد[3] . لقد كانت سلطة انو العليا تلك السلطة التي خلقت مفهوم الانوية المجرد الذي يشير الى القوة المطلقة الاولى التي تمثل مصدر كل سلطة الهية اخرى[4] . فهي سلطة اتخاذ القرارات أي ان سلطة انو هي سلطة غير مفروضة على المجتمع الالهي اذ انها سلطة تدعو الى الولاء بمجرد وجودها[5] . وهو ككبير الالهة يمكن اللجوء الى خبرته في وقت الازمات[6] . فهو كما قلنا ابو جميع الالهة[7] .وكان في الواقع هو الملك الاول والاخير وبموجب اسم الملك كان تابعوه يعرفونه و بهذا الاسم يسمونه فهو ملك الانوناكي وملك الالهة في المجمع الالهي وملك الايكيكي[8] وملك السموات[9] . ويمكن

---

١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٦١-١٦٢ ؛انظر كذلك :الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٢٦١ ، ٣٦٣، ٣٧٧ .

٢) كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤٠٨ .

٣) رو ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

٤) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٦٦-٣٦٧ .

٥) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

٦) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

٧) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٤٨٦ ؛ رشيد ، الشرائع ... المصدر السابق ، ص ٥٨ .

٨) هوك ، ديانة بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٣٦ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

٩) بكر ، هوامش ...المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

ويمكن ان نقرأ وصفاً لمنزلة الاله انو في مجلس الالهة في مقطع من قصيدة ارتفاع عشتار[1] :

"امام انو المقدس الذي كلامه غير متناه

الالهة العظام برضى قوي

ينحنون امامه كالمناجل

حينما تتكلم انت عادل ايها الامير الذي يحكم

حينما تتكلم انت عطوف

يا انو ان امرك سامٍ يتقدم كل امر

من الذي شأنه ان يقول لك لا ؟

يا ابا الالهة ان كلمتك هي اساس السماء و الارض

فأي اله سيتمرد عليك ؟

انت السيد الفطن الذي يستشير ذاته فقط "[2].

وانو بصفته سيد الدنيا المطلق والقوة العليا في الكون يوصف :

يا صاحب الصولجان والخاتم والبالو

يا من تدعي الملكية

يا سيد الالهة يا من كلمتك هي الغالبة

في مجمع الالهة الكبار المقرر

يا رب التاج المجيد يا مدهشاً

بقوة فتنتك

يا غالب الزوابع العاتية و مرتقي منصة الالوهية

بجلالك و ابهتك

---

١) انظر ترجمة هذه القصيدة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٢٩٠- ٢٩٦ ؛ و انظر ترجمة هذه الاسطر في : جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

٢) قصيدة ارتفاع عشتار ، اللوح ، ٣ ، الاسطر :١-١٠ .

الفاظ فمك المقدس

تصغي اليها الايگيگي

والاونوناكي تسير امامك خائفة

وكالأقصاب في مهب الريح

تنحني لأوامرك الالهة "[١].

٢. الاله اينليل (ايلليل)[٢] :

هو اله العاصفة والجو وسيد الريح و لُقب بجبل الريح وبيل (السيد) والجبل العظيم[٣]. صّور في الاساطير والتراتيل المتأخرة كأله للخير والليل والنهار والعطوف على البشرية واله الخضرة الذي خلق الفأس والمحراث ونظم الكون ويحرس الواح القدر وينفذ اوامر الالهة ويراقب سير القانون ويعاقب المذنبين ويمسكهم بشبكته .وزوجته نينليل وعرفت بأسم سود قبل اقترانها باينليل ودعيت ايضاً بيليت وسيدة الارضين[٤]. كان الاله اينليل اهم اله في مجمع الالهة السومري وكانت الالهة جميعاً حتى اهمها تتوق الى بركته ،فتروي احدى الاساطير كيف رحل الاله- الماء اينكي بعد ان اتم بناء بيته البحري في اريدو الى معبد الاله اينليل في نفر من اجل الحصول على بركته وعندما اراد الاله-القمر ناننا أو سين اله مدينة اور

---

١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٦٣ .

٢) كلمة (illilu) أو (enlillu) مشتقة من اسم الاله اينليل و تعني اله ذو اعلى مرتبة . انظر : المعجم الاكدي ، ص ١٣٨ . اما كلمة (enlillütu) فتعني قوة تنفيذية أو اعلى مرتبة . انظر : المعجم الاكدي ، ص ١٣٨ ؛ CDA , P. 70.

٣) حول لقب الجبل العظيم انظر:

MDA ,No.366.

كريمر ، الاساطير السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

٤) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢١ -٢٣؛ الاحمد ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٠ .

الحـامي ان يتاكـد مـن تحقيـق خير مملكتـه ورخائهـا ،رحـل الى نفـر في قـاربٍ محمـلٍ بالهدايا وبذلك حصل على بركة اينليل[1].

يقول الاستاذ جاكوبسـن في معرض حديثه عن الالـه اينليل وتحليل سلطته لقد كان اينليل سيد ما بين الارض و السماء بلا منازع و انه ثاني القوى العظمى في الكون المرئي و لا يعلوه في المرتبة الا الـه السماء انـو ففي الوقت الـذي كان فيـه انـو يمثل السـلطة في المجتمع كان اينليل يمثل القـوة أو الـبطش ، فقـوة اينليـل هي قـوة البطش والقسر وكل ارادة تعارضها تسحق و تكره على الخضوع. وفي حكومة الكون يرأس انـو الاجتماعـات ويديرها ، وان يقبل الجميع ارادته وسلطته طائعين مختارين ، فـأن هـذه الارادة وهـذه السـلطة ترشـد المجتمـع كمـا يرشـد دسـتور الدولـة افعـال اللجنـة التشـريعية فأرادتـه في الواقـع هـو الدسـتور الحي غير المدون للدولـة الكونيـة .لكن عنـدما يـدخل الـبطش على المشـهد يعني ان الدولـة الكونيـة تفـرض ارادتهـا ضـد المعارضـة القويـة ، يصـبح اينليـل في مركـز مسـرح الدولـة الكونيـة انـه ينفـذ احكـام المجمـع ويقـود الالهـة في الحـرب[2]. وانـه مـا دام اينليـل هـو الـبطش فأنـه في اعمـاق نفسـه الخفيـة عنفـاً وتنكـيلاً اهـوج ، ولكـن اينليـل السـوي يسـند الكـون و يضـمن النظام امام الفوضى[3]. و ان الالـه اينليل كما يشير الاستاذ كريمر قد نافس الالـه انو في صلاحياته عبر تلقبه ابو الالهة و لقب ملك السموات والارض ولقب ملك جميع البلـدان[4]. هـذه الالقـاب و الصـفات التي نقرأهـا عـن الالـه اينليـل منـذ عصـر مبكـر مـن تـاريخ وادي الرافـدين ففـي احـد النصـوص العائـدة لامير لگـش انتمينـا يوصف هذا الاله بأنه : "اب جميع الالهة "[5]. وفي نص لاياناتوم يوصف الالـه اينليل

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٩٣- ١٩٤ .

٢) انظر اراء جاكوبسن في : ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٦٤، ١٦٧ .

٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

٤) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٧٢ .

٥) كريمـر ، السـومريون ... المصـدر السـابق ، ص ٤٤٩ ؛ بوييـه ، المسـؤولية الجزائيـة ... المصـدر السـابق ، ص ١٠٦ ؛ انظر كذلك : رشيد ، ترجمات ، نص :١ ، العمود : ١ ، السطر : ٣ .

بكونه : "ملك السماء والارض"[1]. فالاله اينليل غدا ملك الملوك وملك الاقاليم وهو الملك الاعظم والسيد وصاحب السيادة والراعي والسيد الاعظم والسيد السامي وسيد الاقاليم وسيد الاسياد والراعي الشرعي و ان سلطة اينليل التي يمارسها من السماء على الارض قد جاءت من نشيد قديم :

"اه اينليل عندما خلقت السماء والارض

كنت انت الملك "[2].

ونحن نقرأ في مقدمة شريعة حمورابي:"الاله اينليل سيد السماء والارض "[3]. كذلك نقرأ فيها انه :" مقرر المصائر واوامره لا تتبدل "[4]. و ان النصوص الدينية توضح مركز هذا الاله داخل مجمع الالهة ففي نص يمكن نقرأ فيه :

"يا من تحيط بالسماء و الارض ايها الاله السريع

يا من ترى اقاليم الدنيا كلها في عليائك

ايها الامير الناصح مسموعة كلمتك

وكل ما تفوه به ... تعجز الالهة عن تبديله

والفاظ شفتيك لا اله يزدري بها

رباه يا حاكم الالهة في السماء

وناصح الالهة في الارض ايها الامير العادل "[5].

وفي ترتيلة دينية نقرأ فيها عن هذا الاله و كيف انه الاعظم بين الالهة :

"اينليل ذو الامر الواسع المدى الذي كلمته مقدسة

الرب الذي لا يبدل كلامه الذي يقرر المصائر الى الابد

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر نفسه ، ص ٤٤٥ .

٢) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٦٨ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٧٦ .

٣) شريعة حمورابي ، العمود : ١ ، الاسطر : ٣-٥ .

٤) شريعة حمورابي ، العمود : ٢٦ ، الاسطر : ٥٣- ٥٦ .

٥) انظر هذا النص في : جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٦٨ .

الذي تبصر عيناه المتفرسات جميع الاقاليم

الذي يتغلغل نوره المتعالي في دخائل (قلب) جميع البلدان

اينليل الذي يجلس مالئاً المنصة البيضاء الذي يتبوأ المنصة السامية

الذي يحكم ارادات القوة و السيادة و الامارة

الهة الارض تسجد له خشية و رهبة

و تتذلل الهة السماء امامه ".

ثم نقرأ ايضاً :

"نفر هي المزار حيث يسكن الاب الجبل العظيم

منصة البركة و الخير في معبد ايكور الذي يعلو ...

الطود الشامخ ، الموضع المطهر

اميره الجبل العظيم الاب اينليل

من اقام مجلسه على منصة ايكور المزار السامي

المعبد الذي لا تُرد و تُبدل نواميسه المقدسة مثل السماء

شعائره و مناسكه المطهرة مثل الارض لا يمكن محوها

ان نواميسه المقدسة كنواميس العمق ما من احد يستطيع ادراكها

قلبه (أي المعبد) كالمزار القصي و سر خفي كسمت السماء ...

كلماته صلوات

مناسكه ثمينة غالية ".

وتستأنف القصيدة في القول :

"في السماء هو اميرها الاول و في الارض هو عظيمها و كبيرها

وبين الانوناكي هو ربها العظيم

وعندما يقدر المصائر و هو في جلاله و رهبته

فلا يجرؤ اله على ان ينظر اليه "[1].

وفي ترتيلة اخرى نقرأ :

"اينليل سلطته تمتد بعيداً

كلمته سامية و مقدسة

ما يقرره لا يوصف

انه يعين للابد مصائر الكائنات

عيناه تفحصان الارض كلها

وشعاعه ينفذ الى اقاصي البلاد

حينما يستقر اينليل الوقور في الجلال

على عرشه المقدس الرفيع

حينما يمارس بكمال

سلطاته كسيد وملك

يجثو بقية الالهة تلقائياً امامه

ويطيعون اوامره دون نقاش

انه الملك الكبير و القدير

"الذي يسيطر على السماء و الارض

الذي يعرف كل شيء و يفهم كل شيء ..."[2].

٣. الاله اينكي / ايا :

احد اهم الالهة في بلاد وادي الرافدين هو الاله اينكي الذي لعب دوراً كبيراً في الاساطير في عصر الفوضى المائية ثم في عصر النشوء و الخلق ،عرف بعدة

---

١) انظر هذه القصيدة في: كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٧٥- ١٧٧ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ،١٥٨- ١٦١ .

٢) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٣-٢٥٤ .

القاب منها (NUN.GAL) أي الامير العظيم[١]. و(EN.AN.KI)[٢]. كانت زوجته الالهة دمگالنوننا / دامكينا أي (زوجة الامير العظيم / الزوجة الحقيقية) و ابنه اسالوخي الذي كتب اولاً اسار(ي)- لوخي و هو اله قديم خاص بمدينة كوئار (ku'ar)[٣]. والاله اينكي هو اله الماء الموكل بالعمق أو مياه العمق التي تسمى في السومرية ابزو ،عرف بالاب وملك الالهة ومعنى اسمه السومري سيد الارض وهو خالق العالم وسيد القدر و اله الحكمة و اليه يعزى اكثر من أي اله اخر تنظيم الارض حسب قرارات اينليل الذي كان يضع الخطط العامة اما التفاصيل العملية وتنفيذها فقد ترك ذلك الى الاله اينكي المدبر الحكيم و المُجد الماهر و كان يسكن في ابسو (الماء العذب)[٤].لقد كان اينكي يقف بجانب الماسك بزمام السلطة (انو و اينليل) الذي لا يصدر امراً الا و يطاع في الكون كله وكان يلعب دور المستشار الحاذق الممتلئ دهاءً والخبير في جميع الاساليب و المسيطر على جميع التقنيات، و بهذا فهو في موقع مؤاتٍ لكي يوجه نوعاً ما السلطة التي وحدها لا تكون سوى قوة عمياء[٥]. لقد كان الاله اينكي كما يسميه الاستاذ جاكوبسن هو قوة الخلق ،والوظيفة التي يملأها اينكي في الدولة الكونية تعبر بدقة عن مدى قوته و المكانة التي يتبوءها في الكون المنظم انه نون أي نبيل من كبار نبلاء البلد المتميزين بالحكمة و خبرة الحياة ، ولكنه ليس ملكاً أو حاكماً بذاته لان الموضع الذي يحتله في دولة الكون انما هو قد عُين فيه تعييناً وسلطته مستمدة من سلطة انو و اينليل فهو بمثابة وزير لهما وفي نشيد سومري يصف وظيفته خير وصف :

---

١) انظر :

MDA, No. 87.

٢) انظر :

MDA ,No. 99.

٣) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

٤) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٧٨ ؛الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢٣ .

٥) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

"ايها الرب يا من بعينك السحريتين حتى لو كنت ساكناً

غارقاً في الفكر

تنفذ الى القلب من كل شيء

يا اينكي يا من وعيك لا حد له يا ناصح الانوناكي الاعظم

يا عميق العلم ، يا من تُطاع عندما تعمل فطنتك

للمهادنة و التقدير

والفصل في منازعات القانون يا ناصحاً

من الشروق الى الغروب

يا اينكي يا سيد اللفظ الحكيم

اياك احمد

خولك ابوك انو اول ملك و حاكم

على عالم لم يكن قد اكتمل

خولك في السماء و الارض ان تضع و ترشد

رفعك سيداً عليهما

واليك قد عهد بأن تنقي الفمين الطاهرين

من دجلة و الفرات

وان تُكّثر اليانع من الخضرة و تكثف الغيوم

وتُغدق الماء على الارض المحروثة

وتُنبت الفسائل في المزارع و الحدائق

الملتفة النبت كالغاب

هذه كلها عهد اليك بها انو ملك الالهة

واينليل وهبك اسمه الجبار الرهيب

فأنت لأنك تحكم كل البلاد

اينليل الاصغر

اخوه الاصغر انت و هو الاله الاوحد

في السماء و الارض

أ ولم يمنحك القدرة على تقرير

مصائر الشمال و الجنوب مثله ؟

وعندما تجعل اقوالك و قراراتك الخيّرة

المدن المهجورة تُأهل من جديد "[١].

وفي اسطورة اينكي ونظام الكون نقرأ عن اهمية هذا الاله :

"ابي ملك الكون

اتى بي الى الوجود في الكون

سلفي ملك البلدان " .

ونقرأ ايضاً :

"من ايكور بيت اينليل

جلبت المهارة الفنية الى الابزو بيتي في اريدو

انا البذرة المنتجة ولدني الثور الوحشي العظيم انا ابن (ان) البكر

انا العاصفة العظيمة التي تنطق من الاسفل العظيم

انا سيد البلاد

ان لوگال الزعماء ، انا والد البلدان كلها

انا الاخ الكبير للالهة انا الذي يأتي بالرخاء الكامل

انا امين سجل السماء والارض

انا اذن وعقل (؟) البلدان جميعها

انا الذي يدبر شؤون العدل مع الملك (ان) على منصة (ان)

انا الذي يقدر المصائر مع اينليل من جبل الحكمة

وضع بيدي تقدير المصائر (في الموضع الذي تشرق الشمس منه)

انا الذي سمي بأسم حسن من قبل نينخورساگ

انا زعيم الانوناكي

انا الذي ولدت كأبن بكر لـ (ان) المقدس

بعد ان نطق (؟) الرب بتمجيد (ذاته)

بعد ان اعلن السيد العظيم الثناء (على نفسه)

حضر الانوناكي امامه متضرعين متوسلين :

ايها الرب الذي يدير شؤون المهارات الفنية

والذي يقرر القرارات ايها المبجل يا اينكي حمداً لك

ومرة ثانية بسبب فرحه العظيم

اينكي ملك الابزو بجلاله يتكلم بثقة :

انا الرب الذي امره لا يعارض انا الاول في الامور كلها

بأمري شيدت الاسطبلات وسورت الحظائر

عندما اقتربت من السماء هطل على الارض مطر الخير من السماء

عندما اقتربت من الارض حصل فيضان عظيم

عندما اقتربت من مروجها الخضراء

تكدست اكوام و تلال (من الغلة) بأمري

شيدت [بيتي] و هو مزار ،في موضع طاهر و اطلقت عليه اسماً حسناً

شيدت الابزو و هو مزار في ... و قدرت له مصيراً حسناً

ان ظل بيتي [يمتد] فوق هور الحية

... بيتي بلحية بين (؟) نبات العسل(؟)

والاسماك تهز الذيل له (؟) في [قصب الجيزي الصغير][٢]

ثم نقرأ في نفس الاسطورة :

---

١) جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٧٢- ١٧٤ .

٢) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٣٧-٢٤٠ .

من هو موكل بالكون الواسع

من تسلم قرص الشمس الرفيع في اريدو الموضع الطاهر

[اعلى] موضع

يا اينكي يا رب الكون الحمد لك ! "[١].

اصبح الاله ايا بموجب النصوص لا سيما المتأخرة سيد المصائر والاقدار[٢]. و هو يوصف في خاتمة شريعة حمورابي بـ: " الامير الجبار الذي لارادته اسبقية، احكم الالهة الذي يعرف كل شيء "[٣]. و ايا يوصف عادة بأنه : " اكثر عظمة من ابيك الذي ولدك"[٤].

٤. الاله ننار/ سين :

يسمى ايضاً موشكي وهو اله الكلمة والتقويم والعدل والخضرة و السلطة وزوجته هي نينگال وابناءه شمش وعشتار ونوسكو واطلق على سين عدة القاب مثل زورق السموات المضئ ، و ذو البزوغ الساطع ، و رب الثور الوحشي اينسون ، وسيد العرش ، واله النور الجديد ، وثور اينليل الصغير[٥]، وكوكب السماء والارض المضئ ، والسيد العظيم[٦]، وملك جميع الالهة[٧]. ووصف في نص بالسيد المبجل للانوناكي وفي اخر بملك السماء و الارض ونقرأ في نص عنه بأنه سيد السماء

---

١) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

٢) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٦١ .

٣) شريعة حمورابي ، العمود : ٢٦ ب ، الاسطر : ٩٨-١٠٣ ؛ و انظر ايضاً ترجمة هذا النص في : بهيجة خليل اسماعيل ، مسلة حمورابي ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠) ، ص ٥١ .

٤) سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ٣٠٨ .

٥) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢٥- ٢٦ .

٦) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

٧) جواد ، حكمة الكلدانيين ... المصدر السابق ،ج٢ ، ص ١٤٩ .

والارض النبيل ،النور العظيم وعظيم الالهة[1]. ومن اسمائه ايضاً (^{d}AŠ.IM.BABBAR)[2]و(ZUEN)[3] وفي نص ديني نقرأ فيه عن الاله سين انه : "الرب "الرب مقرر المصائر في السماء والارض يا من لا يغير كلمته احد ... من المبجل في السماء ؟ انت وحدك المبجل . ومن المبجل في الارض ؟ انت وحدك المبجل ،انت عندما تنطق كلمتك في السماء يُذلل الايگيگي انفسهم، انت عندما تنطق كلمتك في الارض يُقّبل الانوناكي الارض ... انت الذي كلمتك ذائعة في ارجاء السماء المخيفة ، في الارض حيث لا يراها احد انت من يستطيع ان يدرك كلمتك ؟ ومن يستطيع ان يأتي بمثلها"[4].و في انشودة موجهة الى سين نقرأ فيها :

"ايها الاب ننار السيد المشع للقرص القمري ،امير الالهة

ايها الاب ننار الذي يكمل الملوكية بأبهة ، امير الالهة

ايها الاب ننار الذي بثياب اميرية تتقدم بجلال ، امير الالهة

ايها الثور الفتي ذو القرون الغليظة و ذو المقاييس الكاملة ، ذو اللحية اللازوردية الزاخر بالرجولة و الاكتمال

الثمر السماوي الذي يخلق ذاته بذاته و ينمو بشكل واسع ، لذيذ المنظر من ملئه لا يمل الانسان

ايها الرحم الوالدة الشاملة الذي مع الكائنات الحية يسكن منزلاً فاخراً

ايها الاب العطوف الذي يمسك بيده حياة البلاد كلها

ايها السيد ان الوهيتك مثل السموات التي لا تُسبر و البحر الواسع توحي بهلع قدسي

---

١) عباس علي الحسيني ، مملكة ايسن بين الارث السومري و السيادة الامورية ، (دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٤) ، ص ٣٨ ، ٧٥ .

٢) انظر :

MDA , No. 1.

٣) ربما يلفظ (enzu) . انظر :

MDA, No. 99.

٤) انظر هذا النص في : الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٧٧ .

يا خالق البلاد و مؤسس الاماكن المقدسة التي تسميها بأسمائها
ايها الاب الذي ولد الالهة و البشر و يُسّكنهم في منزل و يعين لهم القرابين المنتظمة
الذي يعين الملوكية و يعطي الصولجان و يقرر المصير حتى اقدم الايام
اول الجميع القدير هو الذي لا اله يفحص قلبه الذي لا يُسبر
العداء السريع الذي لا تتعب ركبتاه الذي يفتح الطريق امام اخوته الالهة
هو الذي نوره يذهب دون انقطاع من قاعدة السماء
الى اعلى السموات الذي يفتح باب السماء و يزود الشعوب كلها بالنور
الاب الذي يلد جميع الكائنات الحية ، برؤيتك تفرح جميع الشعوب التي تبحث بعيونها عن نورك
ايها السيد الذي يحسم قرارات السموات و الارض
ولا احد يستطيع ان يغير الامر الذي يصدره
انت الذي تسيطر على النار و المياه و تسهر على الكائنات الحية فأي اله اقدر منك
من الاكبر في السموات ؟ انت وحدك الاكبر
من الاكبر في الارض ؟ انت وحدك الاكبر
انت حينما ترن كلمتك في السماء يقبل الايگيگي
انت حينما ترن كلمتك الارض يُقّبل الانوناكي الثرى "[١].
ونقرأ ايضاً في نفس النص :
"انت كلمتك هي السماء الواسعة والارض المغلقة التي لا يستطيع احد ان يراها
انت كلمتك من يستطيع ان يتعلمها ومن يستطيع ان يضاهيها
ايها السيد لا منافس لك في السيادة في السموات وفي الاولوية على الارض بين الالهة اخوتك
يا ملك الملوك العالي الذي لا يتسنى لاحد ان يرغب في ملكه ولا اله يعادل لاهوته..."[٢].

وفي صلاة الى سين[٣] نقرأ فيها :

"يا انو السموات الذي لا احد يعرف مشورته

ظهورك سامٍ مثل ظهور شمش بكرك

الالهة العظام راكعون امامك "[٤].

و وصف الاله سين في نص لادد كوبي والدة الملك نابونائيد وكاهنة هذا الاله العليا في حران بكونه : " ملك الالهة للسماء والارض "[٥].

٥. الاله اوتو / شمش :

هو اله الضوء والنهار واليوم والحق والعدالة ومحيي الموتى ومعاقب المذنبين واله العرافين وعده السومريون اله حرب و اولاده هما القانون (ميشاري) و الحق (كيتو) ورسوله ميشارا و له ستة قضاة سموا موظفي الاي ببار وهو رمز الخلود الذي يشرق بعد الغروب على عالم الموتى[٦]. دُعي شمش بالاب[٧] ويلقب في النصوص بنور العالم ونور الاعالي والاعماق ونور السموات والارض ونور الالهة وكان شمش بوصفه الهاً للشمس هو الذي يدير الكون كله والاله شمش هو الذي يطارد الظلمات و يقصر النهار ويطيل الليل وحياة الكون تتوقف عليه فهو الذي

---

١) انشودة الى سين ، وجه اللوح ، الاسطر : ٧- ٢٦ .

٢) انشودة الى سين ، ظهر اللوح ، الاسطر : ٤-٧ .

٣) انظر ترجمة النص في :

Ferris J. Stephens , Prayer To The Moon God , In , ANET , (New Jersey , 1966) , PP.386 .

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٣٨- ٣٣٩ .

٤) صلاة ملكية من اجل الخسوف ، الاسطر : ٩- ١١ .

٥) الاحمد ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ، ص ١٨٥ . و يترجم البعض هذا النص : " الاله سين ملك جميع الالهة في السماء والعالم الاسفل " . انظر :

A.Leo Oppenheim , The Family Of Nabonidus , In , ANET ,(New Jersey , 1966) , P.311 .

٦) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢٦-٢٧ .

٧) سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ٣١٨ .

يهب الحياة[1]. ولقب في نص بـ" القاضي صانع قرارات الالهة "[2]. ويوصف في خاتمة شـريعة لبـت عشـتار بأنـه : " قاضـي السـماء والارض "[3]. و دعي في شـريعة حمورابي بقاضي السماء والارض العظيم[4]. وفي نص يعود للملك حمورابي (١٧٩٢-١٧٩٢- ١٧٥٠ قبل الميلاد) نقرأ عن شمش كونه : " السيد الكبير للسماء والارض "[5]. وفي تعويذة تقول عن الاله شمش انه :" السيد العظيم القاضي المبجل والذي يشرف على اقاليم السماء والارض "[6]. و في انشودة تخص الاله شمش[7] نقرأ :

"يا منير (الارض يا حاكم) السموات

الذي يضئ (الظلمات وراعي) العلى والاعماق

شمش منير الارض ،حاكم السموات

الذي يضئ الظلمات وراعي العلى والاعماق

شعاعك مثل شبكة (ممتد على العالم)

انك تضئ ظلمة ابعد الجبال

بظهورك يبتهج الالهة المستشارون

وجميع الايگيگي سعداء برؤيتك "[8].

و نقرأ كذلك :

"راعي العالم الاسفل وراعي العالم الاعلى

---

١) بكر ، هوامش ... المصدر السابق ، ص ٢٥٦ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٨١ .

٢) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

٣) المصدر نفسه ، ص ٤٩١ .

٤) شريعة حمورابي ، العمود : ٢٤ ، الاسطر : ٨٤- ٨٦ .

٥) كلنغل ، حمورابي ... المصدر السابق ، ص ١٣٦ .

٦) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٥٢ .

٧) انظر ترجمة هذه الانشودة في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٢٢- ٣٢٧ ؛ بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٤- ٢٥٥ .

٨) انشودة الى شمش ، الاسطر : ١-٨ .

مدبر العالم و نوره انما هو انت وحدك يا شمش "[١].

ثم نقرأ :

الذي يجهل الالهة ايگيگي انفسهم عمقه

يا شمش بريقك يصل الى الاعماق حتى الهاوية "[٢].

و تقول ايضاً :

"ليس بين جميع الايگيگي من يكد بدونك

ولا بين الهة الكون كله من يضاهيك سمواً

عند شروقك يجتمع الهة البلاد "[٣].

و اخيراً نقرأ فيها :

"يا شمش ان النظام الشامل يشتاق الى نورك "[٤].

وفي نص صلاة مرفوعة الى شمش نقرأ فيها انه عندما يخرج من الجبل العظيم فأنه يعني : " تجدد الاقدار عندما تخرج " ، وان خروجه يؤدي الى ان :

"يتقدم نحوك الالهة العظام للمحاكمة

ويتقدم الانوناكي امامك لاصدار القرارات "

و نجد ان شمش : "الذي يحكم السماء والارض هو انت "[٥].

وفي نص ترتيلة تعود لعهد الملك اشوربانيبال نقرأ فيها :

"يا نور الالهة العظام يا نور الارض و يا مضئ اقاليم العالم

ايها القاضي الاعظم المبجل في السماء والارض

يا من لا تنفك عن الوحي ، فتقرر اقدار السماء والارض كل يوم

---

١) انشودة الى شمش ، الاسطر : ٣٣- ٣٤ .

٢) انشودة الى شمش ، الاسطر : ٣٦- ٣٧ .

٣) انشودة الى شمش ، الاسطر : ٤٥- ٤٧ .

٤) انشودة الى شمش ، السطر : ٥٢ .

٥) بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ١٩٩ ؛ عادل ناجي ، " الاختام الاسطوانية " ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥) ، ج٤ ، ص ٢٤٤ .

شروقك نار وهاجة تحجب بسناها نجوم السماء

انت متفرد بسناك فلا يضارعك فيه اله من الالهة

انت وابوك سين تعقدان محكمة العدل وتصدران الاقضية

ولا يعقد انو و اينليل قراراً من دون رضاك

انت معتمد ايا مقرر الاحكام في الاعماق "[١].

وفي ترتيلة ثانية تخص الاله شمش نقرأ فيها :

"يا منير الظلمات و يا من يمحو الشر في العلى وفي الدنى

تنشر اشعتك كالشبكة على البسيطة والجبال والبحار

انت تمسك بأطراف الارض المعلقة في وسط السماء

وتحرس كل ما خلقه ايا فأنت راعيهم في العلى والدنى

انت راعي العالم الاسفل وحامي العالم الاعلى

انت يا شمش دليل كل شيء ونوره

لا احد من الالهة من من يجهد نفسه مثلك على الدوام

تجتمع الهة البلاد عند شروقك

ويطغى سنا نورك الارض

من ذا الذي بوسعه ان يتغلغل الى اعماق البحار غيرك "[٢].

---

[١] انظر هذه الترتيلة في :

Ferris J. Stephens , Prayer Of Ashurbanipal To The Sun- God , In , ANET , (New Jersey , 1966), P . 387 .

باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

[٢] انظر هذه الترتيلة في :

Ferris J. Stephens , Hymn To The Sun God , In , ANET , (New Jersey , 1966) , PP.387- 388.

باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

٦. ادد/ ايشكور :

هو الاله الذي طوبق مع اله سومري يكتب اسمه بالرمز ايم (IM) و يلفظ ايشكور ويشير الى الريح ، ومن اسمائه سيد الثروة و زوجته الربة (شلش) أو شارا وهو اله العاصفة والمطر والرعد والوحي ، والعارف بالغيب وعرف بأسم رمان (المرعد)[١] . ومن الاسماء التي عرف بها اسم (^{d}LUGAL) و(haniš)[٢]. ان هناك نصوص متعددة تكشف عن اهمية هذا الاله داخل المجلس الالهي فهو طبقاً لنص كان الذي : " يخلق السماء و الارض"[٣] . و في نص يذكر : " ادد الاول في السماء والارض ، ابن انو المحارب القوي الكامل الشديد القوة بين الايگيگي ،(القائد) الشجاع للانوناكي ، المغطى بالعظمة الذي يركب ... العظيم المرصع باللمعان المخيف "[٤] . و يوصف ادد في نص انه الملك[٥] .

٧. الالهين مردوك واشور :

ان معالجة امر هذين الالهين سيتم بشكل مشترك لكونهما الالهين بموجب الاساطير الذين قضيا على الشر البدائي أو على عالم الفوضى المائية .وان تماثل صفات الالهين في كثير من النصوص سيدفع باتجاه دراستهما سوية .

لقد كان مردوك اله شمسي وان اسمه السومري هو (امار اوتو) (AMAR UTU) أي (ابن الشمس الصغير) أو(عجل الشمس الصغير السن)[٦] وهو

---

١) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢٧-٢٨ .

٢) انظر :

MDA ,No. 151.

٣) ساگز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٢٩٠ .

٤) الاحمد ، سميراميس ... المصدر السابق ، ص ٢٣٩ .

٥) سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ٣١٢ .

٦) في دراسة للاستاذ جاكوبسن نجده خالف الاعتقاد السائد حول اسم الاله مردوك و ترجمته فهو يرى ان اسمه ليس امار اوتو الذي ترجم ابن الشمس أو عجل الشمس الصغير انما هو كما يعتقد ان الاسم مردوك أو مروداك هو في الاصل اسم سومري و الرسم المختصر من امارودااك الذي يعني كما ترجمه

الـذي قتـل تيامـة في ملحمـة الخليقـة البابليـة وخلـق السـماء والارض مـن جسـمها ويسمى احياناً مار دوكو (mar duku) أي ابن المسكن الطاهر ومردوك هو اله الخير والعمـــران و زوجتـــه صـــربانيتوم (الوضـــاءة كالفضـــة) أو زربـــانيتوم (خالقـــة النطفـة)[١].في حـين كـان الالـه اشـور قـد ورد في ملحمـة الخليقـة الاشـورية باسـم انشار(ANŠAR) ويلقب بالجبل الكبير وسمي في النصوص بـ (^{d}AŠ) و دعي كذلك بـ (^{d}A-USAR) وربما يكون معنى اسمه في الاشورية الملاحظ و زوجته الربة شروا[٢]. وعـدت الالهـة نينليـل زوجـة لـه وعرفـت بأسـم موليسـو[٣].وهـو سـيد العـالم وخـالق ومنظم الكون[٤]. فنحن ازاء الهين عُدا وفق المنطق الميثوبي في فكرين متوازيين خالقا ومنظمـــا الكـــون فمـــردوك هـــو ملـــك الســـموات والارض[٥]. وملـــك الالهـــة[٦] وسيدها[٧].ولقب بحكيم الالهة[٨].وهو الذي لا يساويه احد في مجلس الالهة[٩]. فهو

الاستاذ المذكور عجل العاصفة فقد كان بالاصل الهاً للعواصف الرعدية جرى تخيله في هيئة ثور صغير يخور . انظر : جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٧٢- ١٧٣ .

١) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٣٠ -٣١.

٢) انظر :

MDA , No. 1, 13,396,579.

الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر نفسه ، ص ٣٣- ٣٤ .

٣) منذر علي عبد المالك المنذري ، نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث (من المتحف العراقي) ، (اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٤) ، ص ٤٨ .

٤) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ... المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

٥) انظر حول النص الكامل :

M. Jastrow , The Civilazation Of Babylonia & Assyria , (Pennsylvinia , 1915) , P. 219.

انظر كذلك : الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١١٧ .

٦) في نص يعود للامير الاشوري شمش شوم اوكن يوصف مردوك بكونه : " ملك الالهة " . انظر : الاحمد ، بلاد بابل ... المصدر السابق ، ص ٢٦٢ . نقرأ في نص الملك نبوخذنصر الاول عن الاله مردوك كونه : " ... ملك كل الالهة " . انظر : فاروق ناصر الراوي ، " التحديات خلال العصر البابلي الوسيط " ، بحث ضمن كتاب : العراق في مواجهة التحديات ، (بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨) ، ج١ ، ص ٥٩ .

٧) ساكز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

٨) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١١٧ .

٩) الحسيني ، مملكة ايسن ... المصدر السابق ، ص ٧٢ .

الامير السامي و الابن البكر للاله الخالق نوديمود[1]. وهو الموقر الاعظم والملك[2].كما وصف بكونه اينليل الالهة[3]. ويمكن نقرأ في نص ديني عن اهمية مردوك في مجمع الالهة :

"ايها السيد مردوك ايها الاله الاسمى ذو العقل

الذي لا يمكن تجاوزه

حينما تنطلق الى الحرب تتهاوى السموات

حينما ترفع الصوت يضطرب ...

حينما تستل سيفك يتقهقر الالهة

لا احد يقاوم احتدام غضبك

ايها الرب المرعب الذي لا يُضاهى في مجمع الالهة

انك تنبثق من السماء اللامعة مجيداً ...

و تلتهب اسلحتك في العاصفة

لهيبك يلاشي اكبر الجبال وعورة

ويهيج امواج البحر الصاخب ... "[4].

في حين كان اشور هو خالق الالهة ومنجبها وسيدها وملكها فهو ملك الالهة الرحيم[5]. ويوصف في نص كونه :" اشور ابو الالهة ، السيد العظيم ... "[6]. وفي احد احد النصوص نجدها تتحدث عن خمسة عشر الهاً يقفون عن شمال الاله اشور وخمسة عشر الهاً الى يمينه[7]. ولكن البابليين قالوا ان الههم مردوك هو اعظم لأنه

---

١) بوبيه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٢٦٦ .

٢) سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ٣٠٩ ، ٣١٨ .

٣) الجادر ، التقنيات ... المصدر السابق ، ص ١٠٦ .

٤) بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٢٥٤ .

٥) بكر ، هوامش ... المصدر السابق ، ص ٢٦٤ .

٦) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤٢٤ ؛ ساگز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٢٨٦ .

٧) ساگز ، قوة اشور ... المصدر نفسه ، ص ٢٩٥ .

يجمع بين عظمة انو وعظمة اينليل وعظمة ايا[١].ومن الجدير ذكره هناك نص يرد فيه ان الالهين مردوك و اشور بمثابة اخوين ففي نص يعود لعهد اشوربانيبال نقرأ فيه : " بشأن تيومان ملك عيلام الذي اذنب ضد اشور ملك الالهة و ضد اخيه مردوك ". فقد استعمل هنا المصطلح تاليمو (talimu) غير معروف الاشتقاق والتي يعتقد الاستاذ وايزمان الى انه يستخدم فيما يخص الابناء من نفس المرتبة . ونجد هنا الاله اشور قد عُد اخاً لمردوك و بمعنى الاخوان المتساويان في المرتبة ،الشركاء فتاليمو تدل على المساواة في المرتبة (حتى في صورة نظرية) وليسا بالضرورة ان يكونا اخوين[٢].

٨. الهة اخرى داخل المجلس :

هناك الهة متعددة اخرى داخل المجلس الالهي لها اهميتها ومنها الاله نينگرسو أو ننورتا[٣] ابن الاله اينليل ولقب بعاصفة اينليل وكان رب الاخصاب يسيطر على الزرع والفيضانات و رب المعارك والصيد و مستشار انو واينليل[٤]. فهو السيد الذي تعلو كلمته على كل شيء كما يصفه كوديا[٥].وهو بطل الاله اينليل اينليل كما يقول انتمينا[٦].كما انه ابن اينليل اقوى الالهة[١]. ويوصف ايضاً في احد

١) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٢٤٠ .

٢) انظر :

Driver & Miles, The Babylonian Laws ...Op.Cit , Vol , II , P. 129-130.

الاحمد ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

٣) انظر حول مطابقة نينگرسو بنينورتا في : كونتينو ، الحياة اليومية ... المصدر السابق ، ص ٤١٨ ؛ بوتيرو ، بلاد الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٣٧٣ .

٤) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٣٤- ٣٥ .

٥) ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٤٢٣ .

٦) بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ١٠٦ . كما ورد هذا الوصف في كتابات اوروااينمكينا . انظر : رشيد ، الشرائع ... المصدر السابق ، ص ٢٠٧ ، ٢١٤ . و هذا اللقب ورد في عدد من النصوص السومرية . انظر : رشيد ، ترجمات ، نص : ١ ، العمود : ١ ، السطر : ٢٣ ، نص : ٢ ، العمود : ١ ، السطر : ٢ ، العمود : ٧ ، السطر : ٣٠ ، نص : ١٥ ، العمود : ١ ، السطر : ٢ .

احد النصوص انه :" البطل القوي ابن الاله اينليل "[٢]. وفي نص ي نينورتا:" نينورتا القوي الجبار رئيس الالهة الاقوى المثالي"[٣]. ونقرأ ايضاً انه : " محارب الاله اينليل الاول "[٤]. كما يوصف بأنه العاصفة الهادرة[٥]. وبطل جميع الالهة[٦].ويسمى الاله نينورتافي بعض النصوص بأسم (^{d}MAŠ) أي الاول[٧].

ومن الالهة الاخرى ايضاً الاله نابو ربما معناه اللامع وهو رب القلم والكتابة والمعرفة والكلمة و امين سر مجلس الالهة و زوجته تشميتوم (العبقرية) وسميت زوجة ابن سيد الالهة و زوجتاه الاخريان نانا ونيسابا[٨]. لقد كان نابو يعرف كل شيء كما يوصف و هو مستشار الالهة كما نقرأ:

" ... الرب القوي الشهير الذي يعرف كل شيء

الرائع المتجدد الكامل ،بكر مردوك ...

مستشار الالهة ... الذي يقبض بثبات على مراكز العبادة "[٩]

و في نص مكتوب على حجر كودورو نقرأ عن الاله نابو انه ملقب بالوزير الاعلى[١٠].وهو نعرفه من صلاة باعتباره :" كاتب الكون "[١١]. و هو طبقاً لنص اخر

---

١) ساكز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٣٥٤ ؛ الفتيان ، نظام الحكم ... المصدر السابق ، ص ٣٧٥ .

٢) رشيد ، الشرائع ... المصدر السابق ، ص ٢٤٦ . ان هذا اللقب ورد في عدد من النصوص السومرية .انظر : رشيد ، نص: ١٩ ، العمود : ٢ ، الاسطر : ١-٣ ، نص : ٢١ ، العمود : ١ ، الاسطر : ٢-٣ ، نص : ٢٤ ، العمود : ١ ، الاسطر : ٢-٣ ، نص: ٢٦ ، العمود : ١ ، الاسطر : ٢-٣ .

٣) الاحمد ، تاريخ اللغات ... المصدر السابق ، ص ١٣٣ .

٤) سليمان ، القانون ... المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

٥) صالح ، الشرق الادنى ... المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٨٨ .

٦) الحسيني ، مملكة ايسن ... المصدر السابق ، ص ٧٩ .

٧) انظر :

MDA , No. 74.

٨) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٣١- ٣٢ .

٩) ساكز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٦٤ .

١٠) بوبيه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٩٥ .

١١) الطعان ، الفكر السياسي في وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ٩٢ .

الرب العظيم[١] . ويوصف الاله نابو بانه ينظم السماء والارض[٢] . وفي نص مهم نقرأ نقرأ فيه : " الى نابو القوي ابن ايزاگيلا ، الرفيع ، الفائق في الحكمة الامير القوي ، ابن نوديمود التي تحظى كلمته بالاولوية ، سيد الفنون ،حارس كل السموات و الارض ، العارف ذو الاذان الواسعة (السميع) ، الذي يمسك قصبة الكتابة ،الذي يمتلك يداً مغلوقة ،الرحيم ... حبيب الاله اينليل، رب الارباب الذي ليس لقوته منافس ، والذي بدونه لا تعطَ مشورة في السماء ،الرحيم ، الرحمن ، من كان عفوه احساناً الذي يقطن الاي زيدا وفي كلخو السيد العظيم"[٣] . وفي نص يعود للعصر البابلي الحديث يذكر: "يا نابو الابن الشرعي ، الرسول الرفيع الشأن ،المنتصر حبيب الاله مردوك ...قرر على لوحك الذي لا يتبدل والذي يحدد السماء والارض"[٤].وفي نص يعود للملك انطيوخوس الاول (٢٨١-٢٦٠ قبل الميلاد) نقرأ فيه فيه عن الاله نابو:"صولجانك السامي الذي يثبت حدود السماء والارض "[٥].

من الالهة المهمة ايضاً الاله نوسكو هو اله النار المتحولة الى بخور يسر الالهة وهو الوسيط بين الالهة و البشر وعرف بالمضئ و زوجته سادرنوننا وعُد مؤسس المدن نظراً لدخول النار في صناعة الطابوق وسبك المعادن وخوطب في احدى التعاويذ بمرشد الالهة[٦] . وهو وزير الاله اينليل المبجل وصاحبه كما يقول احد النصوص :

"... الى وزيره المبجل فقط ، الى حاجبه نوسكو

---

١) ساگز ، قوة اشور ... المصدر السابق ، ص ٣٩٧ .

٢) الجبوري ، ادب الحكمة ... المصدر السابق ، ص ١١٨ .

٣) انظر النص في : الاحمد ، سميراميس ... المصدر السابق ، ص ٢٣٥ .

٤) انظر النص في :

Jastrow , The Civiliaztion ... Op. Cit , P. 219.

الاحمد ، سميراميس ... المصدر نفسه ، ص ١٩٢ .

٥) الصالحي ، صندوق الصدقات ... المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

٦) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٣٦ .

يبّلغ امره و يعلن كلمة قلبه

يكشف عنها و يبلغها

حيث يناط به تنفيذ اوامره الشاملة لكل شيء

انه يأتمنه على جميع الاوامر المقدسة وجميع النواميس المقدسة "[١].

وكذلك هناك الاله كيررا (كيررو) وهو من الهة النار عرف بأسم گيبيل ولقب بالسيد الذي يشعل القصب وسمي ايضاً كيسار رسول الالهة[٢].و في تعويذة مرفوعة الى كيررا نقرأ فيها :

"كيررا المنير ابن انو البطل انت الشجاع بين اخوتك انت

تحكم في القضايا مثل الاله سين وشمش "[٣].

والاله نرگال ومعنى اسمه سلطة المدينة الكبيرة وعرف باسم ميسلامترا و(^{d}MAŠ.MAŠ)[٤] وهو اله العالم الاسفل و رب الارض والمعارك الدموية و زوجته الالهة ايرشكيگال الهة العالم الاسفل التي سميت سيدة الارض العظمى و ولدها نمتار (القدر) . و زوجات نرگال الاخريات هن ماميتوم و ماما (مامي) و لاز (العاقر) وهو بالاصل اله شمسي و عهد اينليل الى نرگال رعاية المخلوقات و يعتمد انو عليه بمعاقبة الثائرين على احكام السماء ومن الالهة المرتبطة بنرگال هو الاله ايرا[٥]. ولم يكن ايرا في الواقع الا تشخيص لنرگال[٦]. وصف الاله نرگال في نص مرثية لودينكيرا

---

١) انظر النص في : كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٧٧ ؛ كريمر ، الديانة السومرية ... المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

٢) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٣٦ .

٣) انظر النص في : ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٤٢ ؛ حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ١٤٢ .

٤) انظر حول هذا الاسم :

MDA , No. 74

٥) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٣٢ .

٦) لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

بأنه :" اينليل العالم الاسفل"[1] . ونقرأ وصف للاله نرگال بأسم ايرا في اسطورة معنونة بأسمه فيها نقرأ :

"انا (في) البلاد الملك والاشرس بين الالهة

الابسل (بين) الايگيگي و الاقوى بين الانوناكي

انا الجزار (بين) الماشية و حجر شوبو في الجبل

انا نار في القصبات و فأس الحرب في الغابة

انا الراية للانطلاق الى الحملة

اهب كالريح و انا ثقيل مثل اله العاصفة

مثل الشمس اتأمل سير الكون كله

حيثما ارتقي الجبل ، انا مثل اروية (تيس)

حينما ادخل السموات استقر فيها كمنزلي

جميع الالهة يخشون صراعي "[2].

وفي خاتمة شريعة حمورابي يوصف نرگال بأنه :" القوي بين الالهة المقاتل الذي لا ند له"[3]. و في نص بناء سنحاريب لمعبد الاله نرگال في مدينة تربيصو نقرأ فيه : " ... صنعت في وسطه تمثال الاله نرگال سيد القوة المحترم الموقر الكامل الاول ... "[4]. وفي نص من تل حداد نقرأ فيه عن الاله نرگال :" عظيم القوة بين الالهة، اقوى الالهة جميعاً ،الكبير جداً ،المتكامل ،صاحب الامارة ،امير اخوته"[5].

اما نمتار فهو المصير و كان بيده زمام ستين نوعاً من الامراض والاوبئة .ويعد بمثابة وزير للالهة ايريشكيگال والمنفذ لأوامرها وكان بإمكانه تسليط الاوبئة

---

١) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

٢) اسطورة ايرا ، اللوح : ١ ، الاسطر : ١١٠- ١١٩ .

٣) شريعة حمورابي ، العمود : ٢٨ ب ، الاسطر : ٢٤- ٢٧ .

٤) سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ٣٤٥ .

٥) انظر النص في : الدوري ، اشوربانيبال ... المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

التي يسيطر بها حتى على الالهة كما حدث بالنسبة للالهة عشتار عند نزولها الى العالم الاسفل[١]. وكان نمتار يلقب بوزير العالم الاسفل الذي يحدد الاقدار[٢].

اما ايشوم فهو اسم لاحد الهة العالم الاسفل وقد عرف بالسومرية باسم خيندرساك و وصف في احد النصوص المسمارية بأنه الرسول العظيم ومشير الالهة وهو مستشار الاله نرگال[٣].

٩. الالهة نينخورساگ (ننتو – ننماخ – اورورو) :

هذه الالهة عرفت في ازمان اقدم درجة اكبر من التعظيم حتى اسمها ورد كثيراً قبل اسم الاله اينكي في بعض اثباتات الالهة. واسم نينخورساگ يعني سيدة التلال السفحية، وننماخ تعني السيدة العظيمة ، و ربما اسمها في الاصل كي أي الارض الام و ربما كانت تعتبر زوجة للاله ان و على هذا فان (ان و كي) كانا يقومان في الذهن كوالدين لجميع الالهة .اما اسم ننتو[٤] فيعني السيدة التي تلد أو السيدة الوالدة ، ومن اسمائها اورورو . وكانت نينخورساگ هي الالهة الام الخالقة و تشكل صفة ام لجميع المخلوقات الحية والالهة[٥].ومن اسماء هذه الالهة اسم (bilit ili) أي أي سيدة الالهة. وترد ايضاً تحت اسم (DINGIR.MAH) أي الالهة العظيمة[٦].

توصف في النصوص كونها ام جميع الالهة و نقرأ في نص تمثال گوديا (A) بأنها :

---

١) حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

٢) المصدر نفسه ، ص ٣٣٥ .

٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٠ .

٤) ارتاى الاستاذ جاكوبسن قراءة هذا الاسم بشكل نينتور أي سيدة كوخ الولادة . انظر : جاكوبسن ، اديان ... المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

٥) كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٨٣ ؛ كريمر ، اساطير سومر و اكد ... المصدر السابق ، ص ٧٧ ، ٩٨ ؛ كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ١٦٢-١٦٣ ؛ جاكوبسن ، اديان ... المصدر نفسه ، ص ١٥٨ .

٦) انظر :

MDA , No. 13.

الاحمد ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ، ص ١٢٢ .

"السيدة التي تقرر المصائر في السماء

والارض

الالهة ننتو

ام جميع الالهة "[١].

ونينتو توصف عادة في النصوص بصفة سيدة البلاد الرفيعة[٢]. و في نص يصف الالهة ننماخ بصفة العظيمة الجبارة[٣].

١٠. الالهة اينانا / عشتار[٤] :

ابرز الهات وادي الرافدين و اكثرهن نفوذاً في الديانة السومرية- البابلية حملت عدة صفات في عالم الهة وادي الرافدين و لعل دراستها توضح طبيعة القوى المؤنثة داخل المجلس . تميزت بكونها الام المنتجة للحياة و زوجها دوموزي و وزيرها ننشوبور ومنحها انو لقب عشتار النجوم وصورت كربة للحرب وسميت لبوة الايكيگي و كربة حرب سميت انونيتوم (سيدة المناوشات) وهي ربة حب و لذة واطلقت الادعية على عشتار صفات الام الرؤوم و ربة الالهة وملكة العوالم و ام البشر والالهة و خالقة البشر وعشيقة و زوجة الالهة العظام التي تحدد الاقدار[٥] ، واطلق عليها محضية الالهة العظيمة[٦]. و تعرف الالهة عشتار ايضاً باسم

---

١) رشيد ، السياسة و الدين ... المصدر السابق ، ص ٣٢ ؛ رشيد ، ترجمات ، نص : ١٨ ، العمود : ٣ ، السطر : ٤ .

٢) بهيجة خليل ، شريعة حمورابي ... المصدر السابق ، ص ٣٩ .

٣) روتن ، تاريخ بابل ... المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

٤) ان القراءة الجديدة لاسم عشتار هي (Iššar) بدلاً من عشتار (Ištar) . انظر : المنذري ، نصوص مسمارية ... المصدر السابق ، ص ٣٥ .

٥) الاحمد ، المعتقدات الدينية ... المصدر السابق ، ص ٢٨- ٣٠ .

٦) الطعان ، الفكر السياسي في وادي الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٠٣ .

(AN.ZIB) أي الخبيرة[١]. و اطلق عليها نص لقب كاهنة السماء[٢]. لقد كانت الالهة اينانا/عشتار ملكة السماء كما يذكر نص[٣]. فهي تقول عن نفسها :

" منحني والدي السماء و منحني الارض

انا سيدة السماء

فلا يوجد معادل لي الا الالوهية "[٤].

و في نص سومري يمكن ان نقرأ وصفاً لها على لسانها :

"البارحة بينما كنت انا الملكة اشع مشرقة

البارحة بينما كنت انا ملكة السماء اشع مشرقة "[٥].

فهي سيدة جميع النواميس الالهية ومحبوبة السماء والارض و كاهنة انو فهي مثل الطوفان كما تقول اينخيدواننا في قصيدتها[٦]:

"يا سيدة النواميس الالهية كلها، النور الساطع

المراة واهبة الحياة التي تكتسي بالاجلال محبوبة السماء و الارض

كاهنة الاله انو ذات الحلي العظيمة

المفتونة بالتاج و اهب الحياة ، الجدير بالكهانة الرفيعة

التي تمسك بيدها النواميس الالهية السبعة

يا سيدتي انتِ حارسة النواميس الالهية العظيمة

---

١) انظر :

MDA , No. 13.

٢) علي ، عشتار ... المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

٣) انظر هذا النص في : باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١٩٦ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٣٠٤ .

٤) الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٤١٨- ٤١٩ .

٥) كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣٦١ ؛ علي ، عشتار ... المصدر السابق ، ص ٩٩ .

٦) انظر ترجمة هذه القصيدة في :

S. N. Kramer , Hymnal Prayer Of Enheduanna , In , ANET ,(New Jersey , 1969) , PP. 579 ff .

رشيد ، سرجون ... المصدر السابق ، ص ٩١- ٩٦ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٨٨- ٢٩٢ .

انتِ التي رفعتِ النواميس الالهية و انتِ علقتِ النواميس الالهية في يدك انتِ التي
جمعت النواميس الالهية و انت التي ضممت النواميس الالهية الى صدرك
ملأت البلاد بالسم الزعاف كالتنين
وانتِ عندما تزأرين على الارض يختفي كل ذي خضرة من سطحها
انتِ التي تأتين بالطوفان من الجبل
يا صاحبة المقام الاول انتِ اينانا السماء و الارض
تُمطرين البلاد بالنار الملتهبة
انتِ التي منحها انو النواميس المقدسة و السيدة التي تمتطي البهائم
صانعة القرارات بأمر مقدس من لدن انو
تُرى من يستطيع ان يسبر غور شعائرك العظيمة
يا مدمرة البلدان الاجنبية لقد أُعطيتِ اجنحة للعاصفة
يا محبوبة اينليل انتِ جعلتها (العاصفة) تهب على البلاد
فنفذت اوامر الاله ان "[1].
وتذكر القصيدة ايضاً :
"يا سيدتي ان الانوناكي الالهة العظام
يهربون امامك الى الكهوف مثل الخفافيش مرفرفة
ولا يجرؤن على الوقوف امام نظراتك الرهيبة
ولا يجرؤن على الدنو من ملامحك الرهيبة
تُرى من يقدر على تهدئة قلبك الغاضب
وقلبك حقود هيهات ان يهدأ "[2].

---

١) اينخيدواننا ، قصيدة النواميس الالهية ، الاسطر : ١- ١٩ .

٢) اينخيدواننا ، قصيدة النواميس الالهية ، الاسطر : ٣٤- ٣٩ .

كانت الملكية في السماء تحت سلطة اينانا التي زاحمت انو في مكانته، حتى انها غيرت شعائر الاله انو المقدسة كلها بل وسلبت انو معبد أي- اننا[1]. و اخيراً نرى الالهة عشتار وهي توصف بكونها :

"يا اعز سيدة يا محبوبة ان

ارجعي الى قلبك المقدس النبيل

يا زوجة اوشومگال اننا المحبوبة

يا سيدة الافق العظيمة و يا قمة السماء

يا من خضع لها الهة الانوناكي

منذ ولدت كنت الابنة – الملكة

وها انتِ الاسمى بين الانوناكي الالهة العظيمة

ان الانوناكي يقبّلون الارض بشفاههم (خضوعاً لك) "[2].

وتتحدث النصوص الدينية بالكثير عن هذه الالهة ففي نص نقرأ عنها :

"هي المهيمنة ، هي سيدة الارض

في ابسو اريدو استلمت (صلاحية) اتخاذ القرارات

اعطاه اياها ابوها اينكي

ووضع في يدها كهانة الملوكية العليا

واقامت (لها) مع انو مسكناً في المعبد الكبير

ومع اينليل في بلاده (سومر) تثبت الاقدار

وشهرياً عند بزوغ الهلال الجديد ومن

اجل ان تجعل الامر مقدساً صحيحاً

يجتمع امامها الهة بلاد [سومر]

ويبجلها الانوناكي العظام "[1].

---

١) اينخيدواننا ، قصيدة النواميس الالهية ، الاسطر : ٧٧ ، ٨٥- ٩٠ .

٢) اينخيدواننا ، قصيدة النواميس الالهية ، الاسطر : ١٠٩- ١١٦ .

و في صلاة موجهة الى عشتار نقرأ فيها :

"... اه ايتها البطلة عشتار طاهرة الالهات

مشعل السماء و الارض شعاع البراري

الالهة (سيدة السماء ، بكر سين ، بكر نرگال)

الاخت التوأم ... البطل شمش

اه عشتار انت انو انت تحكمين السماء "(٢).

وفي نص تعويذة (٣) نقرأ :

"اتوسل اليك يا ملكة الملكات والهة الهات

يا عشتار يا ملكة كل الاماكن المأهولة التي تحفظين الشعوب في نظام

يا ارنيني ، انت اسمى و اعظم جميع الايگيگي

انتِ قديرة و سامية و اسمك متعالٍ

انتِ ضياء السموات و الارض يا ابنة سين البطلة

انتِ تجعلين الاسلحة تتلاحم و تثيرين القتال

تجمعين في ذاتك جميع السلطات و تحملين التاج السامي

ايتها السيدة مأثرك باهرة تفوق مآثر جميع الالهة الاخرى "(٤).

و نقرأ في نفس التعويذة : "التي تنفذ العقاب وحكم قرارات للأرض و السموات "(٥).

كذلك :

" رفعكِ انو واينليل وايا وجعلوا سلطتك سامية الكبرى بين الالهة

---

١) انظر النص في : ساگز ، عظمة بابل ... المصدر السابق ، ص ٣٧١ ، ٣٨٨ .

٢) انظر النص في : المصدر نفسه ، ص ٣٦٦ .

٣) انظر ترجمة هذه التعويذة في :

Ferris J. Stephens , Prayer Of Lamentation Of Ishtar , In , ANET , (New Jersey , 1966) , PP. 384- 385 .

لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٠٣-٣٠٨ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٢٩٨- ٢٩٩ .

٤) تعويذة موجهة الى عشتار ، الاسطر : ١-٨ .

٥) تعويذة موجهة الى عشتار ، السطر : ١٣ .

رفعوكِ فوق جميع الايگيگي و جعلوا مكانك جليلاً
بمجرد التفكير في اسمك ترتعد السموات و الارض
يرتجف الالهة و يرتعد الانوناكي
ان الشعوب تكرم اسمك الرهيب
لأنك انتِ العظمى و المتعالية "[١].
و نقرأ ايضاً :
"ايتها المتلألئة لبوة الايگيگي انتِ التي تعّطفين الالهة المفعمين غضباً
يا اقدر جميع الامراء انتِ التي تمسكين بأزمة الملوك "[٢].
و في نص صلاة اشورناصربال الى عشتار[٣] نقرأ فيها :
"لملكة الالهة التي سُلمت (جميع) السلطات الالهية
لسيدة نينوى (اخت) الالهة السامية
لابنة سين ، لابنة شمش الحبيبة التي هي سيدة كل ملوكية
لتلك التي تبت بالقرارات لإلهة الكون كله "[٤].
وفي انشودة الى عشتار[٥] نقرأ فيها الكثير هذه الالهة التي وصفت بملكة الايگيگي واجّل الالهات :
"انشدوا للإلهة اعظم الالهات
لتُكرم ملكة الشعوب ، اعظم الايگيگي
انشدوا لعشتار اجّل الالهات

---

١) تعويذة موجهة الى عشتار ، الاسطر : ١٨-٢٣ .
٢) تعويذة موجهة الى عشتار ، الاسطر : ٣١-٣٢ .
٣) انظر ترجمة النص في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٣٠١-٣٠٣ .
٤) صلاة اشورناصربال الى عشتار ، الاسطر : ٤-٧ .
٥) انظر ترجمة هذا النص في :
Ferris J. Stephens , Hymn Of Ishtar , In , ANET , (New Jersey , 1966) , PP. 383- 384.
لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٢٨٥-٢٨٨ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٢٠٤ ؛ علي ، عشتار ... المصدر السابق ، ص ٤٥-٤٧ .

لتُكرم ملكة النساء اعظم الايگيگي "[1].

ونقرأ في نفس الانشودة :

"من ذا الذي يضاهيها في العظمة ؟

احكامها قادرة و سامية و رائعة

عشتار من ذا الذي يضاهيها في العظمة ؟

احكامها قادرة و سامية و رائعة

مكانها بارز بين الالهة

كلمتها مليئة بالاتزان ، انها اقدر منهم

عشتار بين الالهة ، بارز مكانها

كلمتها مليئة بالرصانة انها اقدر منهم

انها ملكتهم ، و هم يتلقون اوامرها

كلهم يمكثون راكعين امامها

انهم يقترضون من بريقها

النساء و الرجال يحترمونها

في مجلسهم كلمتها اسمى من كل كلمة اخرى

تجلس بينهم متساوية مع انو ملكهم

حكمتها تتكون من عقل رصين و من ذكاء

كلاهما يعقدان المشورة هي و زوجها

انهما معاً يحتلان العرش الالهي

في المعبد الاعلى مسكن البهجة

امامها يقف الالهة

وكلهم انتباه الى ما ينطقه فمهما "[2].

---

١) انشودة الى عشتار ، الاسطر : ١-٤ .

٢) انشودة الى عشتار ، الاسطر : ٢١- ٤٠ .

و في قصيدة اگوشايا[1] نقرأ فيها قول كاتب القصيدة :

"اريد ان امجد العظيمة جداً

البطلة بين الالهة

الابنة البكر لنرگال

اريد ان اطري قدرتها

عشتار العظيمة جداً

البطلة بين الالهة

الابنة البكر لنرگال

اريد ان اردد قدرتها

باهرة هي مآثرها

وبعيدة مسيرتها

وحينما يُهرع الى الحرب

مظهرها شرس"[2].

ثم نقرأ ايضاً[3]:

"انها ثابتة تمسك بيدها

مجموعة السلطات

ولا تمنحها الا بحسب هواها

عشتار تمسك بيدها المضمومة

زمام جميع الشعوب

والهاتها منتبهات

الى اوامر التي تصدرها هي

---

(1) انظر ترجمة هذا النص في : لابات ، مختارات ... المصدر السابق ، ص ٢٧٤- ٢٨٥ .

(2) قصيدة اگوشايا ، النشيد الاول ، العمود : ١ ، الاسطر : ١- ١٢ .

(3) الترقيم هنا مضطرب لذا اعتمدنا على ترقيم جديد للأبيات .

(قديرة هي) كلمتها

(لا رجعة) لأوامرها

(قراراتها في) المجلس

لا احد (يستطيع) مخالفتها "[١].

و نقرأ ايضاً :

الصولجان الملوكي و العرش و التاج

مُنحت لها انها سيدة الكون

(ايا) منحها الرجولية

قامة رشيقة و قوة "[٢].

١١. قوى الهية مؤنثة اخرى في المجلس:

ضم المجلس الالهي عدد من القوى الالهية المؤنثة الاخرى وان كانت شهرتهن كبيرة الا انهن لم يفقن عشتار في مكانتها ونفوذها و اهميتها ومن هذه القوى المؤنثة الالهة بابا التي يوضح نص مركزها في عالم الالهة :

"ابنة الاله انو ، قد اصطفاك الاله انو في السماء

العظيمة وفي الارض العظيمة

وعيناك سيدة على بلاد سومر"[٣].

وفي نص توصف الالهة بابا بانها : " ابنة السماء الاولى "[٤].

ومن الهات المجلس الالهة نانشة التي وصفت في نص :" السيدة القوية"[٥].وهناك ايضاً الالهة صربانيتوم زوجة الاله مردوك و التي نقرأ عنها في نص:

---

١) قصيدة اكوشايا ، النشيد الثاني ، العمود : ١ ، الاسطر : ١- ١١ .

٢) قصيدة اكوشايا ، النشيد الثالث ، العمود : ٤ ، الاسطر : ١- ٤ .

٣) انظر النص في : رشيد ، الموسيقى ... المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .

٤) رشيد ، ترجمات ، نص : ١٩ ، العمود : ٨ ، الاسطر : ٥٧-٥٨ .

٥) المصدر نفسه ، نص : ٤ ، العمود : ٥ ، السطر : ١ .

"ايتها الملكة الجديرة القوية والقائدة

ايتها الاميرة ، الالهة ، السيدة السامية العظيمة ، الوقورة الشهيرة

يا ملكة الايساگيلا يا الهة الالهات و يا ملكة الملكات "[1].

وفي نص احتفالات الاكيتو نقرأ عن الالهة صربانيتوم :

"ايتها الشفيعة السامية ، الرفيعة المقام

التي لا مثيل لها بين الالهات "[2].

واخيراً من الالهات الاخريات الالهة بعلة صيري / كشتن- اننا وهي كاتبة الالهة ايريشكيگال ولقبت بكاتبة السماء والارض وكاتبة الالهة العظيمة[3].

---

١) انظر النص في : روتن ، علوم البابليين ... المصدر السابق ، ص ١٦٢ .

٢) انظر النص في : روتن ، تاريخ بابل ... المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

٣) حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٢٠٨ .

المبحث الثالث : قرارات مجلس الالهة.

ان دراسة تنظيم مجلس الالهة ومراكزها ونفوذها داخله يتطلب دراسة طبيعة اتخاذ القرارات داخل المجلس و انماطها و ان استقراء النصوص المتعددة يكشف لنا هناك عدة انماط لاتخاذ القرار داخل المجلس ويمكن اجراء تقسيم اولي لأنماط قرارات مجلس الالهة وفقاً للمادة المتوفرة حالياً و هذه الانماط هي :

اولاً : قرارات جماعية ذات نتائج جماعية .

هي القرارات التي تتخذها الالهة في مجلسها أو تتخذها مجموعة من الالهة الكبار ذوي النفوذ المرموق في المجلس ونتائجها تكون ذات اثر جماعي عام. والامثلة متعددة على هذا النوع من القرارات اذ ان أحداث انزال الكوارث بالبشر كما تشير ملحمة اتراخاسيس كان من هذا النوع من القرارات اذ نقرأ عن انزال الالهة سلسلة من الكوارث بالبشر فبعد تكاثر البشر و تزايد ضجيجهم نجد الاله اينليل يجمع المجلس و يقول:

"قال مخاطباً الالهة العظام:

اصبح صخب البشر شديداً علي

وحرمني ضجيجهم النوم

فالتقطع المؤن عن الناس

ولتكن ندرة في الزرع تجوعهم[١]

وليحبس الاله ادد المطر

وفي الاسفل ينبغي الا يصعد الفيضان من العمق

ولتعصف الرياح لتلفح وجه الارض

---

[١] كانت هناك امور اساسية مثار قلق العراقي القديم و منها الخوف من المجاعة فعندما يفشل الزرع و يقل انتاجه فانه نذير بحدوث المجاعة . انظر : ايج . اي . ملرش ، قصة الحضارة في سومر و بابل ، ترجمة : عطا بكري ، (بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧١) ،ص٢٤-٢٥ .

ولتتلبد الغيوم ولكن دون ان ينهمر المطر

ولتنقص الحقول غلاتها

ولتقطع نيسابا (فيض ثديها) "[1].

و في رواية ثانية في الملحمة نقرأ عن نفس النمط من القرارات

"فجمع اينليل مجلسه

وقال مخاطباً ابناءه الالهة

اصبح صخب البشر شديدا علي

اني منفعل بسبب ضجيجهم

ولم يغمض لي جفن بسبب ضجيجهم

فلنأمر بالوباء ينتشر بين الناس

وليقضي الاله نمتار على صخبهم

ولتفتك كالإعصار :الامراض و الاوجاع و الاوبئة و الاساككو

فأمر بذلك فكانت الاوبئة

ثم قضى نمتار على صخبهم

" و فتكت بهم كالإعصار : الامراض و الاوجاع و الاوبئة والاساككو " [2].

اما ابرز نتائج هذا النوع من القرارات فان الملحمة تحدثنا عن بعض من نتائجها الجماعية ففي حالة نقرأ :

"... في العلى

وفي الاسفل لم يأتِ الفيضان من العمق

ثم ان رحم الارض لم يحمل

فلم تنبت البقول ....

ولم يرَ الناس .....

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، (نسخة العصر البابلي القديم) ، اللوح : ٢ ، العمود : ١ ، الاسطر : ٦- ١٩ .

٢) ملحمة اتراخاسيس ، (نسخة العصر الاشوري الحديث) ، ظهر اللوح ، العمود : ٤ ، الاسطر : ١- ١٥ .

واصبحت الحقول السوداء بيضاء

واختنق السهل الواسع بالملح

فاكلوا العشب الـ.... لسنة

وفي السنة الثانية اصبحوا يعانون من الحكة

وعندما حلت السنة الثالثة

تغيرت ملامحهم بفعل الجوع

وغطت وجوههم غشاوة كالنبات المصفر

كانوا احياء ولكن على حافة الموت

فبدت وجوههم صفراء

وكانوا يسيرون محدودبين في الشوارع

واصبحت اكتافهم الواسعة منكمشة

واصبحت سيقانهم الطويلة قصيرة "[١].

و في رواية اخرى عن مجاعة وردت في نفس الملحمة نقرأ فيها تفاصيل مهمة عن نتائج هذا النمط من القرارات :

"عندما حلت السنة الثانية اصبحوا يعانون من الحكة

وعندما حلت السنة الثالثة

تشوهت ملامح الناس بفعل الجوع

وعندما حلت السنة الرابعة اصبحت سيقانهم الطويلة قصيرة

اصبحت اكتافهم الواسعة منكمشة

وصاروا يسيرون محدودبين في الشوارع

وعندما حلت السنة الخامسة اصبحت الابنة تراقب الام وهي تدخل البيت

غير ان الام ما كانت لتفتح بابها الى ابنتها[١]

---

١) ملحمة اتراخاسيس ، (نسخة العصر البابلي القديم) ، اللوح : ٢ ، العمود : ٤ ، الاسطر : ١-١٨ .

وكانت الابنة تراقب ميزان الام (عند بيعها)

وكانت الام تراقب ميزان الابنة (عند بيعها)

وعندما حلت السنة السادسة اتخذوا الابنة عشاء لهم

واتخذوا من الابن غداء لهم[٢]

.... فلم يشبعوا ....

فالتهم كل جارٍ جاره

وغطت وجوههم الغشاوة كالنبات المصفر

وكان الناس احياء و لكن على حافة الموت"[٣].

ومن هذا النوع من القرارات ما نقرأ من قرار احداث الطوفان العظيم كما تشير كل اساطير الطوفان[٤] انه تم بأمر من الالهة في اجتماعها اذ نقرأ في ملحمة گلگامش ان

---

١) تحدثنا النصوص التاريخية المتعددة عن المجاعات التي كانت تصيب سكان ارض الرافدين و نتائجها السلبية و من امثلة ذلك ما نقرأه في نصوص اشوربانيبال في اثناء الحرب بين هذا الملك و اخيه شمش شوم اوكن اصاب بلاد بابل مجاعة نقرأ عنها : " ان الام لم تعد تفتح الباب لابنتها " .انظر :

Olmstead , History ... OP.Cit , P. 471.

الاحمد ، تاريخ العراق ... المصدر السابق ، ص ١٦١ .

٢) في نص تاريخي اثناء الحرب الاهلية بين اشوربانيبال و شمش شوم اوكن نقرأ عن حالة مماثلة حدثت في بلاد اكد : " اهل اكد الذين ربطوا نصيبهم مع شمش شوم اوكن و دبروا شراً قد اطبق عليهم القحط بحيث اكلوا لحوم ابنائهم و بناتهم من الجوع و علسوا الجلود " . انظر : الاحمد ، تاريخ العراق ... المصدر نفسه ، ص ١٦٢ .

٣) ملحمة اتراخاسيس ، (نسخة العصر الاشوري الحديث) ، العمود : ٥ ، الاسطر : ١٢-٢٦.

٤) تعني الكلمة السومرية ($A.MA.URU_5$) و البابلية (abubu) الطوفان أي ارتفاع و طغيان المياه و هو حادث تصوره الاقدمون انه وقع في عصر موغل بالقدم و كان حدثاً كونياً أي لم يقتصر على وادي الرافدين فقط و انما شمل العالم القديم باسره .و بمرور الزمن توسع المدلول اللفظي للكلمة السومرية ($A.MA.URU_5$) و البابلية (abubu) و اشتق منها معانٍ جانبية لها علاقة بشكل أو باخر باحدى حوادث الطوفان .و قد اصبح الطوفان لهوله و سعة رقعته وشدته شبحاً مخيفاً في ذاكرة البشرية على مر العصور . و لذلك صارت كلمة(abubu) في الاكدية مرادفة لمعنى الدمار و البأس و الضراوة . كذلك صارت الكلمة تدل على شيطان أو عفريت اسبغ عليه الاقدمون صفات و خصائص جسدية مخيفة . انظر : علي ، الطوفان ... المصدر السابق ، ص ١٧ ؛ باقر ، ملحمة گلگامش ... المصدر السابق ، ص ٢٤٤ . وان حادثة الطوفان اصبحت من ضمن الحوادث التي شبه بها العراقيون القدامى الدمار الذي يصيب

الالهة العظام قرروا احداث الطوفان و كان الاجتماع يراسه الاله انو و الاله اينليل والاله نينورتا والاله اننوگي والاله ايا ونرى كاتب الملحمة يقول :

"عندما عقدت الالهة العزم على احداث الطوفان

كان هناك ابوهم انو

والبطل اينليل مشيرهم

ونينورتا حاجبهم

واننوگي رقيبهم

" و كان نين-ايگي-كو (ايا) حاضراً معهم "[١].

ومن نتائج هذا القرار ما نقرأه في نفس الملحمة عن حدوث الطوفان العظيم الذي ادى الى:

"تحطمت الارض الواسعة مثلما (يتحطم) الاناء

واستحال كل نور الى ظلمة

المدن بفعل الغزوات الخارجية فهذا نص يشير الى الهجوم الذي شنه العيلاميون على مدينة اور نجد الكاتب السومري يقول : " عندئذ كالطوفان بدد العيلاميون كل شيء قائم " . انظر : ملرش ، قصة الحضارة ... المصدر السابق ، ص ٥٢ . و عنما قام شتروك ناخونتة بالهجوم على بلاد بابل يقول الكاتب البابلي : " اجتاح كالطوفان شعب اكد " . انظر : لمياء محمد علي الحسيني ، بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة) ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الاداب ، ٢٠٠٤) ،ص ٧٩ . و شُبه غضب الالهة احياناً بالطوفان كما نقرأ في نص عن اينليل: " الطوفان العارم الذي لا مثيل له " . انظر : كريمر ، السومريون ... المصدر السابق ، ص ٣٧٦ . و من الكلمات الدالة على الطوفان ايضاً كلمة (edû) أي طوفان ، امواج ، الماء المندفع من باطن الارض ، المياه العالية ،مياه الري . انظر : اميرة عيدان ، " لفظة (ĔD) التوراتية –الاصل والمعنى "، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة ، (بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢) ،ص ٢٤٥ . وتعني كلمة (biblu) و مرادفتها السومرية (NIG.DE.A) فيضان مدمر – يوم غياب القمر . و ترد ايضاً (bibbulu) . انظر : المعجم الاكدي ، ص ٤٦ ؛

CDA , P.43.

و من المرادفات الاكدية الاخرى الدالة على الطوفان (rihiştu) و (milu) . انظر : سليمان ، اللغة الاكدية ... المصدر السابق ، ص ١٩١ ، ١٩٥ .

١) ملحمة گلگامش ، اللوح : ١١ ، الاسطر : ١٤- ١٩ .

وظلت الريح تهب يوماً (كاملاً)

وتزايدت سرعتها و هي تهب حتى(غطت الجبال)

وفتكت بالناس مثل الحرب الضروس

فلم يستطع الاخ ان يرى اخاه

ولم يكن بالمستطاع تمييز الناس من السماء

حتى الالهة ذعروا لهول الطوفان

فأخذوا يتراجعون الى خلف حتى وصلوا الى سماء انو

واستكان الالهة و كأنهم كلاب تربض بمحاذاة جدار "[١].

ومن الامثلة على هذا النوع من القرارات ما نقرأه عن قرار الالهة العظام الاربعة انو واينليل واينكي ونينخورساگ بتدمير بلاد سومر و اكد [٢].أذا نقرأ في مرثية بلاد سومر وأكد كيف ان الالهة قرروا تدمير مدينة اور و بلاد سومر :

" قرر مصيرها الالهة ان واينليل واينكي وننماخ

اجل مصيرها الذي لا يمكن ان يُبدل من يستطيع ان يغيره

ومن يستطيع ان يتصدى لأوامر اينليل

وارعب (ان) مستوطنات سومر فخاف الناس"[١].

ومن الامثلة على مثل هذا النمط من القرارات ، قرار الالهة العظام سين واينكي واينانا ونينورتا وايشكور واوتو ونوسكو ونيدابا ان تُدمر مدينة اكد انتقاماً من نرام سين الذي دمر معبد ايكور في مدينة نفر العائد للإله اينليل كما تشير اسطورة لعنة اكد، اذ تقول :

"وهكذا اتجه هؤلاء الالهة الثمانية صوب المدينة و نطقوا بلعنة الخراب والهلاك على اگادة

---

١) ملحمة گلگامش، اللوح : ١١ ، الاسطر : ١٠٦-١١٥ .

٢) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٢١٦ ؛ البدر ، منطقة الخليج العربي ... المصدر السابق ، ص ٨٤ .

يا ايتها المدينة لقد تجرأت بالهجوم على ايكور و تحديت اينليل
عسى ان تتكدس غياضك و تتراكم كالتراب ...
وعسى ان يعود اجرك المصنوع من الطين الى (اصله في) ماء العمق
وليكن اجرك ملعون من اينكي
وعسى ان تعود اشجارك الى غاباتها
ولتكن اشجارك ملعونة من نين ايلدو
وابقارك المعدة للذبح عساك تذبحين زوجاتك بدلاً منها
واغنامك المعدة للذبح عساك تذبحين ابنائك بدلاً منها
وفقراؤك عساهم يُغرقون اطفالهم الاعزاء من الجوع
يا اگادة عسى قصرك المشيد بالفرح يتحول الى خراب محزن
وفي المواضع التي تقام فيها شعائرك عسى الثعلب الذي يسكن الخرائب يهز ذيله ...
وعسى الا تنبت في مواضع جر القوارب سوى الاعشاب
وعسى طرق عرباتك لا ينمو فيه سوى النبات الباكي
وفوق هذا عسى الا يستطيع انسان ان يمشي في مواضع جر القوارب و في موضع الرسو
من جراء الماعز الوحشية والديدان ؟ و الحيات وعقارب الجبل
وفي سهولك حيث تنمو النباتات المسرة للقلب عسى الا ينبت سوى قصب الدموع
وبدلاً من مياهك العذبة الجارية عسى ان تجري المياه المرة فيك يا اگادة
ومن يقل اريد ان اقطن تلك المدينة لن يجد فيك موضعاً صالحاً للسكنى
ومن يقل سأضطجع في اگادة لن يجد فيها موضع منام صالحاً "[٢].

---

٢) انظر النص في : كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ٣٩٣- ٣٩٤ ؛ بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٦٧- ٦٨ ؛ الاحمد ، العراق القديم ... المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٧٧ .

ثانياً : قرارات جماعية ذات نتائج فردية .

لم يكن هذا النوع من القرارات ذا صفة عامة اذ نجد هنا مجمع الالهة واحياناً بعض الالهة الكبار يجتمعون و يفرضون قراراً خاصاً بحالة معينة تكون نتيجته فردية ، ومن الأمثلة على ذلك ما نقرأه في الاساطير عن قيام الالهة بنفي الاله اينليل كما جاء في اسطورة اينليل و نينليل و ولادة اله القمر و ذلك عندما قام اينليل باغتصاب نينليل فيقوم الالهة بالقبض عليه و يؤتى به امام السلطات فيحكم عليه مجمع الالهة، مجمع الخمسين كبار الالهة و السبعة الذين لهم القول الفصل بالنفي من المدينة لثبوت جريمة الاغتصاب عليه :

وجاء اينليل ماشياً الى كي اور

واذ كان اينليل يمر في كي اور

امر كبار الالهة الخمسون

والالهة السبعة ذوو الكلمة الفصل

بإلقاء القبض على اينليل

على المغتصب نو نام نير ان يغادر المدينة "[1].

---

١) انظر هذا النص و الدراسات حوله في : جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر السابق ، ص ١٨٠ ؛ كريمر ، من الواح سومر ... المصدر السابق ، ص ١٦٥ ؛ بوييه ، المسؤولية الجزائية ... المصدر السابق ، ص ٢٨٢-٢٨٣ ؛ باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛ الطعان ، الفكر السياسي في العراق ... المصدر السابق ، ص ٣٧٢ ؛ حنون ، عقائد ... المصدر السابق ، ص ٧٣ ؛ علي ، سومر ... المصدر السابق ، ص ٩٣. ان النص المتقدم يعد احد اهم النصوص الاسطورية ذات الطبيعة القانونية و قبل توضيح هذا الامر لابد من القول ان اينليل ادين من قبل المجلس الالهي بتهمة اغتصاب فتاة عذراء و ان الترجمة التي يقدمها الاستاذ جاكوبسن للنص التي تفسر سبب العقوبة هي :

"و في تلك الايام وصت الام ابنتها الصبية وصت ننشيبارگونو نينليل و قالت

في الجدول يا امرأة في الجدول الصافي لا تسبحي

يا نينليل لا تصعدي ضفة قناة نونبيردو

فلسوف يراك السيد بعينيه الوهاجتين

بعينيه الوهاجتين سيراك الراعي ، صانع الاقدار

وعلى الفور يعانقكِ و على الفور يقبلكِ

ومن الامثلة على هذا النوع من القرارات قرارات الالهة بمنح الخلود لزيوسودرا[1]،في اسطورة الطوفان السومرية :

لكن نينليل فتاة عنيده

أ اصاخت الى تحذير امها ؟ " .

جاكوبسن ، ارض الرافدين ... المصدر نفسه ، ص ١٧٩- ١٨٠ . و لكن في عام ١٩٥٦ ترجم الاستاذ كريمر هذا المقطع بالشكل التالي :

"في المجرى الصافي ايتها المرأة اغتسلي في المجرى الصافي

تمشي يا نينليل على نهر نينبردو

فإن ذا العينين المشرقتين ، ان السيد ذا العينين المشرقتين

الجبل العظيم الاب اينليل ذا العينين الجميلتين سيراك

ان الراعي ... الذي يقدر المصائر ذا العينين الجميلتين سيراك

وسيعانقك و يقبلك

فاتبعت نينليل نصائح امها مغتبطة مسرورة " .

كريمر ، من الواح سومر ... المصدر نفسه ، ص ١٦٤- ١٦٥ . وفي عام ١٩٦١ اعاد كريمر ترجمة المقطع نفسه من غير اختلاف عن الترجمة السابقة . ان الفرق واضح بين الترجمتين فالأولى جاءت كمحاولة من ننشيبارگونو منع ابنتها من الاستحمام في الجدول حتى لا يراها اينليل . اما الترجمة التي قدمها الاستاذ كريمر فنجد ان ننشيبارگونو نصحت ابنتها بالاستحمام في الجدول لكي يتسنى لاينليل رؤيتها وبالتالي ليتمكن من الاتصال بها. وقبل ترجيح احدى القراءتين لابد من التأكيد ان الجريمة التي ادين بها اينليل هي جريمة الاغتصاب و هذا يدفعنا لترجيح ترجمة جاكوبسن فالسومريين فرقوا جداً بين الاغتصاب والاغواء فطبقاً لقراءة كريمر ان الحالة هنا اغواء .فإذا ما تفحصنا النصوص الواقعية فأننا نجد الحل .اذ تشير مادة قانونية في قانون اورنمو الى : " اذا اغوت زوجة رجل بمفاتنها رجلاً اخر بحيث انه ضاجعها (فللزوج الحق) في ان يقتل المرأة (زوجته) و لكن يجب اطلاق سراح الرجل (الذي اغوته تلك المرأة) .انظر : قانون اورنمو ، المادة : ٤ .فالأمر واضح هنا ان العقوبة تقع على المرأة فنينليل تعمدت اذا ما اخذنا بقراءة كريمر على اغواء اينليل لذا فهي المذنبة . و نقرأ في مادة قانونية اخرى : " اذا ازال رجل بكارة امة رجل اخر بالاكراه عليه ان يدفع (كغرامة) خمسة شاقلات من الفضة " . قانون اورنمو ، المادة : ٥ . وهذا يعني ان الرجل هنا مارس عملية الاغتصاب لذا عُوقب لذا يمكن ان نرجح قراءة جاكوبسن لكونها اقرب للواقع الاجتماعي . كذلك ان الدافع الثاني لترجيح قراءة جاكوبسن هي ان كريمر ذاته يعترف انه قد وقع بجملة اخطاء في ترجمته للنص في كتابه الاساطير السومرية في طبعة ١٩٤٤ و انه تفادى الاخطاء بناء على تصويبات جاكوبسن عام ١٩٤٦ وان جاكوبسن عندما قدم ترجمته عام ١٩٥٠ فانه اختلف مع الترجمة التي يقدمها كريمر .

١) نجد لهذه الحادثة صورة مشابهة لها في الادب الروماني اذ يرد في الحوليات للشاعر الروماني انيوس (٢٣٩-١٦٩ قبل الميلاد) حادثة تشير الى اجتماع مجلس الالهة الروماني من اجل مناقشة مسألة تأليه

"ركع الملك زيوسودرا امام انو و اينليل

اللذين وهباه حياة (ابدية) مثل الالهة

واللذان رفعاه الى الحياة الازلية مثل الالهة

في ذلك الوقت اسكن (الالهة) الملك زيوسودرا

الذي انقذ بذرة الانسان وقت (؟) الدمار

في بلد على البحر في الشرق في دلمون "[١].

ومن الامثلة ايضاً عن هذا النوع من القرارات قرار مجلس الالهة موت اينكيدو كما نقرأ في ملحمة كلكامش فقد اجتمعت الالهة و قررت الحكم بالموت على احد البطلين وان الاختيار وقع في النهاية على اينكيدو لسببين اولهما : لأنه رفض الاستجابة الى توسل وتضرع خومبابا عفريت غابات الارز للرحمة به وعدم قتله وثانيهما انه اسهم في قتل الثور السماوي و في اهانة عشتار[٢]. و نقرأ في نص يتضمن هذا النوع من القرارات يعرف بنص تمثال باسطكي و فيه نقرأ قرار الالهة العظام باعتبار نرام سين ملك اكد الهاً من الالهة ، اذ نقرأ : " و بناء على ذلك قررت الالهة عشتار في منطقة أي- اننا والاله اينليل في نفر والاله داگان في مدينة توتولي والالهة نينخورساگ في مدينة كيش و الاله اينكي في مدينة اريدو والاله سين في مدينة اور و الاله شمش في مدينة سبار و الاله نرگال في مدينة كوثا ان يُعد الملك نرام سين اله مدينتهم اكد و قرروا بناء معبد له داخل مدينة اكد "[٣].

رومولوس . انظر : احمد عثمان ، الادب اللاتيني و دوره الحضاري ، (الكويت : مطابع السياسة ، ١٩٨٩) ، ص ٣٠ .

١) اسطورة زيوسودرا ، الاسطر : ٢٥٤- ٢٦٠ .

٢) ملحمة گلگامش ، (النص الحيثي) ، اللوح : ٧ ، الاسطر : ٤- ٩ .

٣) فوزي رشيد ، نرام سين ، (بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٠) ، ص ٣٣ .

ثالثاً : قرارات فردية ذات نتائج جماعية .

هذا النوع من القرارات يخص قرار اله واحد يتسم عادة كونه من الالهة الكبار تكون نتائج قراراته ذات طبيعة جماعية عامة ففي مرثية اور يذكر مؤلفها غضب اينليل قد جلب الكارثة على اور و قد سارعت الالهات الى ترك هياكلهن في بلاد سومر و قد ذهبت نينگال زوجة الاله ناننا لوضع طلبها امام اينليل متوسلة الخلاص لمدينتها من دون جدوى حيث ما ان قال الاله الاعظم كلمته لتكن كذلك في المجلس المقدس الا واصبح الرجوع عن ذلك غير ممكن ، لذلك دمرت اور بجميع هياكلها تماما من قبل العيلاميين[1] . و مثال ذلك ايضاً ارسال الالهة عشتار للثور السماوي الى الوركاء و كانت نتيجة ذلك ان حلت سبع سنين عجاف على مدينة الوركاء و قتل الثور المئات من رجال مدينة الوركاء[2] .

---

١) اوتو ادزارد ،" سلالة اور الثالثة و الدول الوارثة " ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى – الحضارات المبكرة ، (لندن ،١٩٦٧) ، ترجمة :عامر سليمان ، (الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٨٦) ، ص١٥٩ .

٢) باقر ، مقدمة في ادب ... المصدر السابق ، ص ١١٢ .

رابعاً : قرارات فردية ذات نتائج فردية .

هذا النوع من القرارات يخص اله واحد يتميز عادة من الالهة الكبار ونتيجة القرار يخص حالة فردية خاصة و مثال ذلك قرار اينليل منح الخلود لاوتنابشتيم وزوجته كما نقرأ في نص ملحمة گلگامش :

"عندئذ صعد اينليل الى ظهر السفينة

وامسك بيدي و اصعدني معه

واصعد زوجتي معي وجعلها تسجد بجانبي

ووقف بيننا ثم لمس جبيننا ليباركنا (قائلاً)

ما كان اوتنابشتيم قبل الان الا بشراً

ولكن سيكون اوتنابشتيم و زوجته مثلنا نحن الالهة

وسيقيم اوتنابشتيم بعيداً عند فم الانهار "[١].

(1) ملحمة گلگامش ، اللوح : ١١ ، الاسطر : ١٨٩- ١٩٥ .

الخلاصة

ان الفحص الذي تم للمادة الاسطورية في فكر وادي الرافدين وما رافقها من دراسات و تحليلات جعلت الباحث يتوصل الى جملة من النتائج وهي :

-إن دراسة النصوص الأسطورية للسومريين و البابليين يتضح لنا منها إن اصل النشوء الأول كان من المياه. هذه المياه هي التي عبر عنها السومريين باسم ناممو والبابليين باسم ابسو و تيامة ومن خلال الدراسة النصية يمكن القول ان هذه المياه كانت عديمة الشكل وغير مجسمة . من هذه الكتلة المائية انبثق الالهة. في مرحلة يمكن عدها بداية التنظيم اذ ما اعتبرنا ان هذه المرحلة قد اعقبت مرحلة لا توصف اكثر من كونها تتسم بالفوضى .

مع بدء المرحلة الثانية من النشوء تبدأ الالهة بالظهور و التكاثر على الطريقة البشرية و هو امر تم تأكيده منذ وقت طويل من قبل الباحثين. في هذه المرحلة تبدأ للعيان اذ ما قسنا على الفكرة البابلية بوادر الاختلاف بين القوى البدائية الاولى ابسو و تيامة و بين الالهة الفتية التي اخذت تزعج الالهة العتيقة بصخبها وهي فكرة لا تعبر عن اكثر من محاولة اعطاء مبرر اقرب ما يمكن وصفه بالظاهري و ان الدافع الباطني هو التباين الحقيقي في الخصائص فالقوى المائية التي وصفت مراراً بأنها تمثل عالم الفوضى تشكل متناقضاً فكرياً للآلهة التي تمتلك القدرة على التنظيم الامر الذي قاد الى حالة من الصراع بطريقة لم نشهد مثلها في الادب السومري المبكر أو المتأخر.

-ان اندلاع الحرب بين الالهة الفتية و الالهة العتيقة التي وصفت من قبل بانها قوى بدائية هو امر حتمي وفق المنطق المفكر البابلي الذي لا يرى الحياة الا من خلال النظام الذي يجب ان تفرضه قوى بمنتهى الحكمة و المقدرة ،قوى تستطيع ان تفرض ارادتها على عالم الفوضى المائية أي قوى تعمل بشكل متواصل من اجل النظام بعيداً عن عالم الفوضى. و على المقياس الارضي للفرد البابلي قوى ملكية قادرة على حماية المحاصيل الزراعية من القوى المائية العاتية التي تحطم حياة

الانسان بثورتها العنيفة. هذه هي الفكرة التي سيطرت على المفكر البابلي و هو يعمل على تنظيم افكاره التي تمثل انعكاساً ارضياً على عالم الالهة .

-ان انتصار قوة النظام على قوة الفوضى امر بديهي يفرضه لنا المفكر البابلي و هو يحاول ان يرسم صورة للواقع الذي يعيشه . فهو يفرض قوة جبارة لعالم الفوضى ليعود و يرسم صورة قاتمة لهذا العالم من اجل تأكيد النظام على الفوضى. كحرب منطقية لكل ما يمثل الفوضى في عالم البابلي يحتاج الى القضاء عليه من اجل ان تسود حياة لا وجود للفوضى فيها .

-ان عالم الالهة المتميز بالحكمة المتناهية هو العالم الملائم من اجل تنظيم العالم المضطرب الذي ظهر في اعقاب انتصار مردوك على تيامة . لذا يمكن القول ان ذلك يمثل المرحلة الثالثة من قصة نشوء الحياة في هذا العالم . و ان البابلي الذي لم ينس في قصته ان يدون كيف ان الالهة نظمت العالم أو الكون و خلقت الارض و السماء و نظمت الزمن و خلقت الاجرام ، اكد على ان الالهة هي التي خلقت الانسان و الحيوان و النبات وحتى الحشرات .

-ان الالهة المتسمة بالحكمة المطلقة كان عليها ان تمنح هذه الحياة الفاعلية فان الانسان التي خلقته كان عليها ان تمنحه كل ما يحتاج من وسائل للمعرفة من اجل استغلالها لتحقيق غاية و هدف واحد لا يمكن المفكر البابلي التغاضي عنه و هو يدون خلاصة افكاره عن عالم الالهة وهو خدمة الالهة . تلك الخصيصة التي اصبحت صفة لصيقة بإنسان ارض الرافدين بها يعبر عن ذاته و معتقده و ايمانه المطلق بعالم الالهة .

قائمة المصادر

اولاً: المصادر العربية :

-الاحمد، سامي سعيد

١.الأصول الأولى لأفكار الشر و الشيطان،بغداد: مطبعة جامعة بغداد،.١٩٧٠

٢.السومريون وتراثهم الحضاري، بغداد: مطبعة الجامعة،١٩٧٥.

٣.العراق القديم، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٧٨ ،ج١.

٤.تاريخ فلسطين القديم ، بغداد : مطبعة علاء ، ١٩٧٩ .

٥.العراق القديم ، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ج ٢ .

٦.الإدارة و نظام الحكم ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥ ، ج٢ .

٧.تاريخ الخليج العربي من اقدم الازمنة حتى التحرير العربي ، البصرة : مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٥.

٨.الرعامسة الثلاثة الاوائل ، بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨.

٩.سميراميس ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ .

١٠.الحضارة العراقية في الاديان و المعتقدات – الاصالة و التأثير ،بحث ضمن كتاب: العراق في موكب الحضارة –الاصالة و التأثير ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨،ج١.

١١.تاريخ الرومان ، بغداد : مطبعة التعليم العالي ،١٩٨٨ .

١٢.المعتقدات الدينية في العراق القديم ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨

١٣. بلاد بابل تحت الحكم الآشوري ، بحث ضمن كتاب : بحوث آثار سد صدام و بحوث أخرى ، بغداد : المؤسسة العامة للآثار و التراث ، بلا.ت

١٤. السومريون ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠ .

١٥.تاريخ اللغات الجزرية – مطبوع ضمن كتاب : حضارات الوطن العربي القديمة أساسا للحضارة اليونانية ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٣.

١٦.حضارات الوطن العربي القديمة أساسا للحضارة اليونانية ، بغداد منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٣.

١٧.تاريخ العراق في القرن السابع قبل الميلاد ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ،٢٠٠٣.

-الاحمد و الهاشمي، سامي سعيد ورضا جواد

١٨.تاريخ الشرق القديم ، بغداد : مطبعة التعليم العالي ، بلا . ت .

-الاحمد و احمد ، سامي سعيد و جمال رشيد

١٩. تاريخ الشرق القديم ، بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ .

-ادزارد ، اوتو

٢٠. عصر فجر السلالات ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى -الحضارات المبكرة ، (لندن ، ١٩٦٧) ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٨٦ .

-اسماعيل ، بهيجة خليل

٢١. مسلة حمورابي ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .

-اشاري ، شاكرا فارتي راجاجوبال

٢٢. ملحمة مهابهاراتا ، ترجمة : رعد عبد الجليل جواد ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٢ .

-الاعظمي ، خالد

٢٣. الكتابة المسمارية و علاقتها بالحروف الهجائية القديمة الفينيقية والاغريقية واللاتينية ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

-الامين ،محمود

٢٤. قوانين حمورابي، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧.

-انتس ، رودلف

٢٥.الأساطير في مصر القديمة ، بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤.

-اوبنهايم ، ا. ليو

٢٦.بلاد ما بين النهرين ، (شيكاغو ، ١٩٦٤) ، ترجمة : سعدي فيضي عبد الرزاق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١ .

-اوتس ، ديفيد و جون

٢٧. نشوء الحضارة ، (١٩٧٦) ، ترجمة : لطفي الخوري ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ .

-بارو ، اندريه

٢٨. بلاد اشور ،(باريس ، ١٩٦١) ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .

-باقر ، طه

٢٩. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد :شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦،ج ٢.

٣٠. مقدمة في ادب العراق القديم ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦.

٣١. مفهوم الزمن في حضارة وادي الرافدين و علاقته بالخلود "، افاق عربية ، العدد : ١٠، لسنة : ١٩٧٧ .

٣٢. مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٦،ج١.

٣٣. ملحمة گلگامش ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦.

٣٤. قانون لبت عشتار و قانون مملكة اشنونا ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧.

-باقر و سفر ، طه وفؤاد

٣٥. المرشد الى موطن الحضارة و الاثار– الرحلة الثانية ، بغداد : مديرية الفنون والثقافة الشعبية ، ١٩٦٦ .

-باقرواخرون ، طه

٣٦. تاريخ إيران القديم ، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

٣٧. تاريخ العراق القديم ، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ، ج١ .

٣٨. تاريخ العراق القديم ،بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ ،ج٢ .

-البدر ، سعدون

٣٩. منطقة الخليج العربي خلال الالفين الثاني و الاول قبل الميلاد ، الكويت : بلا. مط ، ١٩٧٨.

-براون ، و. نورمان

٤٠. اساطير الهند ، بحث ضمن كتاب : اساطير العالم القديم ، نيويورك ، ١٩٦١ ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

-برستد ،جيمس هنري

٤١. تاريخ مصر من اقدم العصور إلى الاحتلال الفارسي ، (١٩٠٥) ، ترجمة : حسن كمال ، القاهرة : المطبعة الأميرية ، ١٩٢٩ .

-برن ، اندرو روبرت

٤٢. تاريخ اليونان ، (لندن،١٩٧٩) ، ترجمة : محمد توفيق حسين ، بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٩ .

---

٤٣. انجيل برنابا .

-بكر ، يعقوب

٤٤. هوامش كتاب الحضارات السامية القديمة ، بلا .مط ، بلا . ت.

-بهنام ، غريغوريوس بولس

٤٥. احيقار الحكيم ، بغداد : مطبوعات مجمع اللغة السريانية ،١٩٧٦.

-بوتيرو ،جان

٤٦. الإمبراطورية السامية الاولى ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى – الحضارات المبكرة، (لندن ،١٩٦٧) ، ترجمة : عامر سليمان ، الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٨٦ .

٤٧. بلاد الرافدين : الكتابة- العقل- الآلهة ، (١٩٨٧) ، ترجمة : البير ابونا ، مراجعة : وليد الجادر ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٠ .

-بودي ، ديرك

٤٨. اساطير الصين القديمة ، بحث ضمن كتاب : اساطير العالم القديم ،(نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

-بورتيلا ، ميجويل ليون

٤٩. اساطير المكسيك القديمة ، بحث ضمن كتاب : اساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة :عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

-بوستغيت ، نيكولاس

٥٠. حضارة العراق و اثاره ،(١٩٧٧) ، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ، ١٩٩١ .

-بوكيت ، أ.س

٥١. مقارنة الاديان ، (١٩٤١) ، ترجمة : رنا سامي الخشن ، تدقيق : عبدالله سندة حلب : دار الرضوان ، بلا . ت .

-بوييه، جورج

٥٢. المسؤولية الجزائية في الآداب الآشورية و البابلية ، ترجمة : سليم الصويص ، بغداد: شركة المطابع النموذجية ، ١٩٨١ .

-ترافيموف ، ب.س

٥٣. اقدم المثل الجمالية و الفنية في ملحمة گلگامش ،(موسكو ، ١٩٦٦) ، ، بحث ضمن كتاب : جماليات ملحمة گلگامش ، ترجمة : عزيز حداد ، بغداد : مكتبة الصياد ، ١٩٧٣.

-تشايلد ، ف . گوردن

٥٤. التطور الاجتماعي ، (١٩٥٠) ، ترجمة : لطفي فطيم ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٦.

-الجادر، وليد

٥٥. الحرف و الصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتأخر: النسيج و النساجون ، بغداد : مطبعة الاديب البغدادية ، ١٩٧٢ .

٥٦. التقنيات الأولى – العجلة و صناعة المعادن أصالة و تأثير " ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة –الأصالة و التأثير ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨، ج١.

-جاكوبسن ، ثوركيلد

٥٧. ارض الرافدين ،بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ،(١٩٥٠) ، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،١٩٨٠.

٥٨. أديان ما بين النهرين– إطلالة عامة ، (١٩٨٧)، بحث ضمن موسوعة :تاريخ الأديان ، تحرير :فراس السواح ، دمشق :دار علاء الدين ، ٢٠٠٤ ،ج٢ .

-الجبوري ، صلاح سلمان رميض

٥٩. أدب الحكمة في وادي الرافدين ، بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٠ .

-جواد ، حسن فاضل

٦٠. حكمة الكلدانيين ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠١ ، ج ٢ .

-الجوراني ، وداد

٦١. الرحلة إلى الفردوس و الجحيم في أساطير العراق القديم ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٨ .

-جونز ، د. هـ

٦٢. شعوب ممالك السودان الأوسط ، بحث ضمن كتاب : فجر التاريخ الأفريقي ، ترجمة: عبد الواحد الامبابي ، القاهرة : الدار القومية للطباعة و النشر ، بلا.ت .

-جيمسون ، مايكل .هـ

٦٣. اساطير اليونان القديمة ، بحث ضمن كتاب : اساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

-الحيسني ، عباس علي

٦٤. مملكة ايسن بين الارث السومري و السيادة الامورية ، دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ٢٠٠٤ .

-الحسيني ، لمياء محمد علي

٦٥. بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ .

-الحمد ، جواد مطر

٦٦. الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية في اليمن القديم ، الشارقة : دار الثقافة العربية،٢٠٠٢ .

-حنون ، نائل

٦٧. عقائد ما بعد الموت في حضارة وادي الرافدين القديمة ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦ .

٦٨. المعجم المسماري " معجم اللغات الاكدية و السومرية و العربية "، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠١ ،ج١ .

٦٩. شريعة حمورابي، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٣ ،ج١ .

-خان ، محمد عبد المعيد

٧٠. الاساطير العربية قبل الاسلام ، القاهرة : بلا. مط ، ١٩٣٧.

-الدباغ ، تقي

٧١. الاثار و الصيغ الوثنية في حوض البحر المتوسط ، مجلة كلية الآداب ، العدد :٢٢ ، لسنة : ١٩٧٨ .

٧٢. التدجين و الإنتاج و نظم الزراعة ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الأصالة و التأثير - ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ .

٧٣. الفكر الديني القديم ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٢ .

-الدباغ و الجادر ، تقي و وليد

٧٤. عصور ما قبل التاريخ ، بغداد :مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

-الدباغ والرويشدي ، تقي وفيضي

٧٥. علم الانسان ، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٤.

-الدوري ، رياض عبد الرحمن امين

٧٦. اشوربانيبال " سيرته و منجزاته " ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١.

-دياكونوف ، ايغور ميخائيلوفيج

٧٧. الاوضاع الزراعية في العصر الاشوري الوسيط ، (١٩٤٩) ، بحث ضمن كتاب : العراق القديم ،ترجمة : سليم طه التكريتي ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩ .

٧٨.گلگامش حول شخصيته وعلاقة الاسطورة بالشعر الملحمي،(موسكو، ١٩٥٨) ، بحث ضمن كتاب : جماليات ملحمة گلگامش ، ترجمة : عزيز حداد ، بغداد : مكتبة الصياد ، ١٩٧٣ .

-الراوي ، شيبان ثابت

٧٩. قصة الخليقة البابلية بعض المفاهيم الاجتماعية، مجلة الأستاذ ، العدد: ١٩ ، لسنة: ٢٠٠٠ .

-الراوي ، فاروق ناصر

٨٠. الرياضيات و الفلك ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥، ج٢ .

٨١. التحديات خلال العصر البابلي الوسيط ، بحث ضمن كتاب : العراق في مواجهة التحديات ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ج١ .

٨٢. التعبئة و أساليب القتال في الجيش الآشوري ، بحث ضمن كتاب : الجيش والسلاح، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ج٢ .

٨٣. المعارف و العلوم البحتة العراقية القديمة في موكب الحضارة ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة– الأصالة و التأثير ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ج١ .

-رشيد ، صبحي انور

٨٤. الموسيقى في العراق القديم ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ .

الفنون الموسيقية في العصور القديمة ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التأثير ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ج١ .

-رشيد ، فوزي

٨٦. قواعد اللغة السومرية ، بغداد : منشورات وزارة الاعلام ، ١٩٧٢ .

٨٧. الشرائع العراقية القديمة ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩.

٨٨. صناعة الطابوق في العراق القديم ، مجلة النفط و التنمية ، العددان : ٧-٨ ،لسنة ، ١٩٨١.

٨٩. السياسة و الدين في العراق القديم ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٣ .

٩٠. ترجمات لنصوص سومرية ملكية ، بغداد : بلا. مط ، ١٩٨٥ .

٩١. الجيش و السلاح ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ،ج٢ .

٩٢. الشرائع ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التأثير ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ ، ج١ .
٩٣. سرجون الاكدي ،بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٩٠ .
-رو ، جورج
٩٤. العراق القديم ،(لندن ،١٩٦٣) ، ترجمة : حسين علوان حسين ، بغداد : دار الحرية للطباعة ،١٩٨٤ .
-روتن ، مارغريت
٩٥. علوم البابليين (باريس ، ١٩٧٠) ، ترجمة : يوسف حبي ، بيروت : دار الطليعة للطباعة و النشر ، ١٩٨٠ .
٩٦. تاريخ بابل ، ترجمة : زينة عازار و ميشال ابي فاضل ، بيروت : منشورات عويدات ، ١٩٧٥.
-زايد ، عبد الحميد
٩٧. مصر الخالدة "مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية " ،القاهرة : بلا . مط ، ١٩٦٧
-الزبيدي ، مها حسن
٩٨. نصوص مسمارية غير منشورة من العصر البابلي الوسيط (الفترة الكاشية) / عقرقوف (دور كوريكالزو) ،رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ .
-زيهنير، ر.س
٩٩.المجوسية الزرادشتية الفجر- الغروب ، ترجمة : سهيل زكار، دمشق : مطبعة التكوين، ٢٠٠٥ .
-سارتون ، جورج
١٠٠. تاريخ العلم ، (هارفرد ، ١٩٥٢) ، ترجمة : ابراهيم بيومي مدكور واخرون ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦١ ، ج١ .
-ساكز، هاري

١٠١. عظمة بابل ، (لندن ، ١٩٦٦) ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد : دار الكتب للطباعة و النشر ، .١٩٧٩

١٠٢.قوة اشور ،(لندن ، ١٩٨٤) ، ترجمة : عامر سليمان ، بغداد : مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩ .

-سبايزر ، اي .أي

١٠٣. حضارة وادي الرافدين نور لا يخبو ، (١٩٥١) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٤.

-ستروف ، فاسيلي فاسيليج

١٠٤. مسألة تكوين مجتمعات الرق و تطورها و انحلالها في الشرق القديم بحث ضمن كتاب : العراق القديم ، (موسكو ،١٩٥٩) ، ترجمة : سليم طه التكريتي ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦.

-سعيد، مؤيد

١٠٥. الرسوم الجدارية منذ اقدم العصور ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ج٣ .

١٠٦. العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥، ج٣ .

-سليمان ، عامر

١٠٧. القانون في العراق القديم ، الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، .١٩٧٧

١٠٨. اللغة الاكدية (البابلية .الآشورية) ، تاريخها و تدوينها و قواعدها ،الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، .١٩٩١

١٠٩. العراق في التاريخ القديم ، الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٩٣ ،ج٢ .

-سليمان و الفتيان ، عامرواحمد مالك

١١٠. محاضرات في التاريخ القديم ،الموصل : دار الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٧٨.

-سوسة ، احمد

١١١. حضارة وادي الرافدين بين الساميين و السومريين ،بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠.

-الشوك ، علي

١١٢. الأساطير بين المعتقدات القديمة والتوراة ، لندن :دار اللام ،١٩٨٧.

-الشيخلي ، عبد القادرعبد الجبار

١١٣. الادارة و السياسة ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة –الاصالة و التأثير ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨، ج١.

-صالح ، عبد العزيز

١١٤. الشرق الادنى القديم ، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٦٧ ،ج١.

-الصالحي ، واثق اسماعيل

١١٥. صندوق الصدقات ممارسة في تقديس الهة الحضر " ، بحث ضمن كتاب : بحوث اثار سد صدام و بحوث اخرى ، بغداد : المؤسسة العامة للآثار والتراث ، بلا. ت.

-طرقجي ، احمد فرزت

١١٦. دمشق وغوطتها في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، ٢٠٠٥ .

-الطعان ، عبد الرضا

١١٧. عبد الرضا الطعان ، الفكر السياسي في العراق القديم ، بيروت : دار الخلود للطباعة و النشر، ١٩٨١ .

١١٨. الفكر السياسي في وادي الرافدين و وادي النيل ، بغداد : مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

-عبدالله ، عبد الكريم

١١٩. مقارنــة بــين انظمــة الحكــم الديموقراطيــة القديمــة ،مجلــة كليــة الآداب ، العدد:١٧،لسنة : ١٩٧٤ .

-عبدالله ، يوسف خلف

١٢٠. صناعة الاسلحة الاشورية و مصادر المواد الاولية ، بحث ضمن كتاب :الجيش والسلاح ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨،ج٢ .

-عثمان ، احمد

١٢١. الشعر الإغريقي تراثا إنسانيا و عالميا ،الكويت : مطابع الرسالة ، .١٩٨٤

١٢٢. الادب اللاتيني و دوره الحضاري، الكويت: مطابع السياسة،١٩٨٩.

-العرباوي ، محمد المختار

١٢٣. الكتابة البربرية : اللوبية – التفيناغ ما حقيقتها ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين أبجديات الوطن العربي القديمة ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

-عرنوق ، مفيد

١٢٤. التوراة و التراث السوري ، بيروت : دار النضال للطباعة و النشر ، ١٩٨٧ .

-العقاد ، عباس محمود

١٢٥. ابراهيم ابو الانبياء ، القاهرة : دار الهلال ، بلا.ت .

-العلوي ، هادي

١٢٦.مقدمة كتاب التاو للمفكر الصيني لاوتزو ، بيروت : دار ابن الرشيد للطباعة والنشر ، ١٩٨١ .

-علي ، خالد إسماعيل

١٢٧. أصول الديانة اليهودية وأركانها ، بحث ضمن موسوعة : دراسات في التاريخ والحضارة ، بغداد : بلا.مط ، ١٩٩٦ ،ج١ .

-علي ،عبد اللطيف احمد

١٢٨. التاريخ اليوناني " العصر الهيلادي " ، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٦.

-علي ، فاضل عبد الواحد

١٢٩. فاضل عبد الواحد علي ، الطوفان في المراجع المسمارية ، بغداد : مطبعة الإخلاص ، ١٩٧٥ .

١٣٠. جنة عدن و الفردوس المفقود ، مجلة كلية الآداب ، العدد : ٢٢ ، لسنة : ١٩٧٨ .

١٣١. عشتار و مأساة تموز، بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦. ١٣٢. التحديات السياسية و العسكرية ابتداءً من عصر فجر السلالات حتى نهاية سلالة اور الثالثة ٢٥٠٠- ٢٠٠٠ قبل الميلاد ، بحث ضمن كتاب : العراق في مواجهة التحديات ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨ .

١٣٣. الكتابة و اللغة و الادب ، بحث ضمن كتاب : العراق في موكب الحضارة – الاصالة و التأثير ، بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٨، ج١.

١٣٤. من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٩.

١٣٥. حضارة وادي الرافدين و أثرها في معتقدات اليهود و ثقافتهم ، بحث ضمن موسوعة : دراسات في التاريخ و الحضارة ، بغداد : بلا.مط ، ١٩٩٦ ،ج١ .

١٣٦. سومر اسطورة و ملحمة ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٧ .

١٣٧. الصلات المتبادلة بين السومرية و الاكدية ، بحث ضمن ندوة : الصلات المتبادلة بين أبجديات الوطن العربي القديمة، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢.

---

١٣٨. العهد القديم .

---

١٣٩. العهد الجديد .

-عيدان ، اميرة

١٤٠. لفظة (ĔD) التوراتية –الاصل و المعنى ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

-غالب ، مصطفى

١٤١. افلاطون ، بيروت : دار مكتبة الهلال ، ١٩٧٩ .

-الغازي ، ابراهيم عبد الكريم

١٤٢. تاريخ القانون في وادي الرافدين و الدولة الرومانية ، بغداد : مطبعة الازهر ، ١٩٧٣ .

-غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم

١٤٣. الدولة البابلية الحديثة و الدور التاريخي للملك نبونائيد في قيادتها ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الآداب ، ١٩٨٩ .

-ڤايد ، ج

١٤٤. ديانة مصر القديمة : الالهة و الاساطير ، (١٩٧٧) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان ، تحرير : فراس السواح ،دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٤، ج٢ .

-الفتيان ، احمد مالك

١٤٥. نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٩٩١.

-فرانكفورت ، هنري

١٤٦. فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم ،(لندن ، ١٩٥٠) ،ترجمة ميخائيل خوري ، بيروت: مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ،بلا.ت .

-فرانكفورت ، هـ وهـ . أ

١٤٧. الاسطورة و الواقع ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ،(١٩٥٠) ، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨٠.

١٤٨. انعتاق الفكر من الاسطورة ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ، (١٩٥٠) ، ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨٠ .

-فرجيل

١٤٩. الانيادة، ترجمة :عنبرة سلام الخالدي ، بيروت :دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ .

-فروليتش ، ج . س

١٥٠. نماذج من الاديان البدائية – الديانات الافريقية ، (١٩٦٤) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان ، تحرير فراس السواح ، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٣ ، ج١ .

-فريحة ، انيس

١٥١. ملاحم و أساطير من الأدب السامي ،بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٧٩ .

١٥٢. ملاحم واساطير من اوغاريت " راس الشمرا " ، بيروت : دار النهار للنشر ، ١٩٨٠ .

-فريزر ، جيمس

١٥٣. الغصن الذهبي " دراسة في السحر و الدين "،(لندن ، ١٩٢٢) ، ترجمة : احمد ابو زيد و اخرون ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، ١٩٧١ .

-فلكنشتاين ، ادم

١٥٤. عصور ما قبل التاريخ و العصور التاريخية في غرب اسيا ، بحث ضمن كتاب : الشرق الادنى – الحضارات المبكرة ،(لندن ، ١٩٦٧) ، ترجمة : عامر سليمان ،الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر،١٩٨٦.

-المنذري ، منذرعلي عبد المالك

١٥٥. تأثير الادب البابلي في الادب الاوغاريتي ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

١٥٦. نصوص مسمارية غير منشورة من العصر الاشوري الحديث (من المتحف العراقي) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ٢٠٠٤ .

-القمني ، سيد

١٥٧. الأسطورة و التراث ، القاهرة : المركز المصري لبحوث الحضارة ، ١٩٩٩ .

١٥٨. قصة الخلق أو منابع سفر التكوين ، القاهرة : المركز المصري لبحوث الحضارة ، ١٩٩٩ .

-كاسان ، ايلينا

١٥٩. مفهوم الزمان و المكان في وادي الرافدين القديم ، (باريس ،١٩٦٩) ، ترجمة : وليد الجادر ، سومر ، م : ٣١ ، لسنة : ١٩٧٥ .

-الكبيسي ، طراد

١٦٠. البناء الفني في الادب الملحمي العراقي القديم ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٤ .

-كريمر ، صموئيل نوح

١٦١. من ألواح سومر (انديان هاليز ، ١٩٥٦) ،ترجمة :طه باقر، القاهرة : مكتبة الخانجي ، .١٩٥٧

١٦٢. الاساطير السومرية ، ،(شيكاغو ، ١٩٦١) ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، بغداد : مطبعة المعارف ، ١٩٧١ .

١٦٣. اساطير سومر و اكد ، بحث ضمن كتاب : اساطير العالم القديم ، (نيويورك ، ١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم ابو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

١٦٤. السومريون تاريخهم و حضارتهم و خصائصهم ، (١٩٦٣) ،ترجمة : فيصل الوائلي ، الكويت : دار غريب للطباعة ، ١٩٧٣ .

١٦٥. الديانة السومرية ، (١٩٦٣) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الأديان ، تحرير فراس السواح ، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٤، ج٢ .

-كلنغل ، هورست

١٦٦. حمورابي ملك بابل و عصره ، (١٩٧٥)، ترجمة : غازي شريف ، مراجعة : علي يحيى منصور ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧ .

-كمال ، مصطفى

١٦٧. البكتريا ، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٥ .

-كوبروكوكان ، الان وميخائيل

١٦٨. الديانة الكنعانية ، (١٩٨٧) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الأديان ، تحرير فراس السواح ، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٤ ، ج٢ .

-گوتربوك ، هانز. ج

١٦٩.الاساطير الحيثية ،بحث ضمن كتاب :اساطير العالم القديم ،(نيويورك ،١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة :عبد المنعم ابو بكر ،القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ .

-گوردن ، سيروس . هـ

١٧٠. الأساطير الكنعانية ، بحث ضمن كتاب : أساطير العالم القديم ، (نيويورك ،١٩٦١) ، ترجمة : احمد عبد الحميد يوسف ، مراجعة : عبد المنعم أبو بكر ، القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤.

-كون ، كارلتون

١٧١. قصة الانسان ، ترجمة : محمد توفيق حسين و عبد المطلب الامين ، مراجعة : محمود الامين ، بغداد : المكتبة الاهلية ، بلا.ت .

-كونتينو ، جورج

١٧٢. الحياة اليومية في بلاد بابل و أشور ،(باريس ، ١٩٥٤) ، ترجمة : سليم طه التكريتي و برهان عبد التكريتي ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٩ .

-لابات ، رينيه

١٧٣. التشخيص و الانذار في الطب الاكدي ، ترجمة : عبد اللطيف البدري ، بغداد : مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٧٦ .

١٧٤.مختارات من النصوص البابلية ، (باريس ، ١٩٧٠) ، ترجمة : البير ابونا و وليد الجادر ، بغداد : مطبعة التعليم العالي ، ١٩٨٨ .

-لاوتزو

١٧٥. كتاب التاو ، ترجمة: هادي العلوي، بيروت: دار ابن الرشيد للطباعة والنشر ، ١٩٨١.

-لنتون ، رالف

١٧٦. شجرة الحضارة ، (نيويورك ، ١٩٥٥) ، ترجمة : احمد فخري ، القاهرة : مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر ،بلا. ت ،ج٢.

١٧٧. شجرة الحضارة ،(نيويورك ، ١٩٥٥) ،ترجمة: احمد فخري ، (نيويورك : مؤسسة فرانكلين للطباعة ، ١٩٦١) ، ج ٣ .

-لوكاس ، كرستوفر

١٧٨. حضارة الرقم الطينية و سياسة التربية و التعليم في العراق القديم ، ترجمة : يوسف عبد المسيح ثروة ،بغداد :دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .

-لويد ، سيتون

١٧٩. فن الشرق الادنى القديم ، (١٩٦٥) ،ترجمة : محمد درويش ، بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ، ١٩٨٨ .

١٨٠. آثار بلاد الرافدين ، (١٩٧٩) ، ترجمة : سامي سعيد الاحمد ، بغداد : دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠.

-مالوان ، ماكس

١٨١. حضارة عصر فجر السلالات في العراق ، (١٩٦٤) ، ترجمة : كاظم سعد الدين ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١ .

-محمد ، حياة ابراهيم

١٨٢. نبوخذنصر الثاني ٦٠٤- ٥٦٢ قبل الميلاد، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٢ .

-مراني ، ناجية

١٨٣. مفاهيم صابئية مندائية " تاريخ . دين . لغة "، بغداد : مطبعة شركة التايمس للطبع والنشر ، ١٩٨١ .

-مصطفى ، محمد

١٨٤. اسماء العلم في اللغة العربية و اللغات الكنعانية القديمة ، بحث ضمن ندوة : الصلات المشتركة بين ابجديات الوطن العربي القديمة ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ .

-مظلوم ، طارق عبد الوهاب

١٨٥. النحت من عصر فجر السلالات حتى العصر البابلي الحديث ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ج٤ .

---

١٨٦. المعجم الاكدي ، اعداد : عامر سليمان و اخرون ، بغداد : مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٩ .

-مغايري ، مازن

١٨٧. موسوعة العقائد والاديان، حلب : دار الرضوان ، ٢٠٠٤ ، ج٢ .

-الملاح ، هاشم يحيى

١٨٨. الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، الموصل : دار الكتب للطباعة و النشر ، ١٩٩٤ .

-ملرش ، ايج . أي

١٨٩. قصة الحضارة في سومر و بابل ، ترجمة : عطا بكري ، بغداد : مطبعة الارشاد ، ١٩٧١ .

-مهران ، محمد بيومي

١٩٠. اخناتون عصره و دعوته ، الاسكندرية : بلا. مط ، ١٩٧٩.
مورتگات ، انطوان
١٩١. تاريخ الشرق الادنى القديم ،(١٩٥٠) ، ترجمة : توفيق سليمان و اخرون ، بلا . مط، بلا . ت .
١٩٢. الفن في العراق القديم ،(١٩٦٩) ، ترجمة : عيسى سلمان و سليم طه التكريتي ، بغداد : مطبعة الاديب ، ١٩٧٥ .
-موسكاتي ، سبتينو
١٩٣. الحضارات السامية القديمة ، (لندن ، ١٩٥٧) ، ترجمة : السيد يعقوب بكر ، بلا .مط ، بلا . ت .
-ناجي ، عادل
١٩٤. الاختام الاسطوانية ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ج٤ .
-نارايان ، ر.ك
١٩٥. ملحمة الرامايانا ، ترجمة : جوزيف نادر بولس ، بغداد : دار المأمون للترجمة و النشر ، ١٩٨٧ .
-النجم ،محمد حسين
١٩٦. فلسفة الوجود في الفكر الرافديني القديم و أثرها عند اليونان ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠٣ .
-نوري ، عبد الاله فاضل محمد
١٩٧. التفاعل و التأثيرات للغة الآرامية في اللهجة الاشورية الحديثة ، بحث غير منشور .
-نوس، جون .ب
١٩٨. أهم الخصائص المميزة للدين ، (١٩٦٩) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان ، تحرير : فراس السواح ، دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٣ ، ج١ .

-**الهاشمي ، رضا جواد**

١٩٩. القانون و الاحوال الشخصية ، بحث ضمن كتاب : حضارة العراق ، بغداد : دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٥ ، ج٢ .

-**هايدل ، الكسندر**

٢٠٠. الخليقة البابلية ، (شيكاغو ، ١٩٤٢) ، ترجمة : ثامر مهدي محمد ، بغداد : منشورات بيت الحكمة ، ٢٠٠١ .

-**هوك ، صموئيل هنري**

٢٠١. ديانة بابل و اشور ، (١٩٥٣) ، بحث ضمن موسوعة : تاريخ الاديان ، تحرير فراس السواح ،دمشق : دار علاء الدين ، ٢٠٠٤ ، ج٢ .

٢٠٢. الاساطير في بلاد ما بين النهرين ، ترجمة : يوسف داود عبد القادر ، بغداد : بلا.مط ، ١٩٦٧ .

-**هوميروس**

٢٠٣. الاوذيسة ، ترجمة :دريني خشبة، بغداد :دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٧.

-**وايدنغرين ، جيو**

٢٠٤. الزنادقة :ماني و المانوية ، ترجمة :سهيل زكار ،دمشق : مطبعة التكوين ، ٢٠٠٤ .

-**ولسن ، جون .أ**

٢٠٥. مصر ، بحث ضمن كتاب : ما قبل الفلسفة ، (١٩٥٠) ،ترجمة : جبرا ابراهيم جبرا ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ١٩٨٠ .

-**يحيى ،اسامة عدنان**

٢٠٦. بابل في العصر الاخميني (٥٣٩- ٣٣١ قبل الميلاد) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد : كلية الآداب ، ٢٠٠٣ .

ثانياً :المصادر الاجنبية

---

207. A Concise Dictionary Of Akkadian , Edited By : Jeremy Black & Others , Wiesbaden, 1999.

-Civil , M

208. The Sumerian Flood Story , In , Atrahasis, By: Lambert and Millard, Oxford, 1968.

-Dhorme, Edouard

209. Les Religions de Babylonie et d Assyrie , Paris , 1949.

-Driver & Miles , John C& R

210. The Babylonian Laws , Oxford , 1955 , Vol, II.

-Pfeiffer , Robert

211. A pessimistic Dialogue Between Master and Servant , In, ANET , New Jersey , 1966.

212. A Dialogue About Human Misery , In , ANET , New Jersey , 1966.

213. Counsels of Wisdom , In , ANET , New Jersey, 1966.

-Gelb , . I . J

214. Glossary Of Old Akkadian , Chicago , 1957

-Geotze , Albrecht

215. The Laws Of Eshnunna , In, Sumer , Vol, IV,1948.

216. The Laws Of Eshnunna , In , ANET, New Jersey , 1966.

217. The Telpeinus Myth , In , ANET, New Jersey , 1966.

-Ginsberg , H.L

218. The words Of Ahiqar , In , ANET, New Jersey , 1966.

219. Poems about Baal and Anath , In , ANET , New Jersey , 1966.

-Jastrow , M

220. The Religion Of Babylonia and Assyria , Boston , 1898

221. The Civilization Of Babylonia & Assyria , Pennsylvania , 1915

-Kramer , S.N

222. Enki and Ninhursag :a paradise Myth , In , ANET, New Jersey ,1966.

223. The Deluge , In, ANET, New Jersey , 1966.

224. Gilgamesh and Agga , In , ANET, New Jersey, 1966.

225. Hymnal Prayer Of Enheduanna , In , ANET ,New Jersey , 1969

226. Inanna's Descent To The Nether World , In , ANET , New Jersey , 1966.

227. Gilgamesh and Agga , In , PAH, Vol . I , The Ancient Near East and Greece , Edited By : Donald Kagan , New York , 1975.

228. The Sumerian King List , In , PAH , Vol . I , The Ancient Near East and Greece , Edited By : Donald Kagan , New York , 1975.

-Labat , Rene

229. Le caracter Religieux de Royoute Assrio-Babyloniene , Paris, 1939.

230. Manuel D'epigraphie Akkadienne , Paris, 1988.

-Lambert & Millard , W. G. & A.R

231. Atrahasis , The Babylonian Story of The Flood , Oxford, 1968.

Langdon , S

232. Babylonian Wisdom , London ,1923.

-Luckenbill, D.D

233. The Annals Of Sennacherib , Chicago , 1924.

234. Ancient Records Of Assyria and Babylonia , Chicago , 1926.

-Meek , Theophile. J

235. The Code of Hammurabi ,In , ANET , New Jersey, 1966.

236. The Middle Assyrian Laws , In , ANET, New Jersey , 1966.

-Olmstead , A.T

237. History of Assyria , Chicago, 1960.

-Oppenheim , A. Leo

238. The Sumerian King List , In , ANET, New Jersey , 1966.

239. Nabonidus and The Clergy For Babylon , In , ANET ,New Jersey ,1966.

240. The Family Of Nabonidus , In , ANET ,New Jersey , 1966.

-Smith , Sidney

-241. Babylonian Historical Texts , London , 1924.

-Speiser , E.A

242. The Case of The Obliging Servant, JCS , VIII , 1954.

243. The creation Epic ,In , ANET ,New Jersey , 1966.

244. The Epic Of Gilgamesh , In , ANET, New Jersey ,1966.

245. Cosmological In conation : The worm and Toothache , In , ANET, New Jersey , 1966.

246. Atrahasis , In , ANET, New Jersey , 1966.

247. The Myth of Zu , In , ANET, New Jersey , 1966.

248. Etana , In , ANET, New Jersey , 1966.

249. Adapa , In , ANET , New Jersey, 1966.

-Stephens , Ferris. J

250. Hymn To The Moon God , In , ANET, New jersey, 1966.

251. Prayer Of Ashurbanipal To The Sun- God , In , ANET , New Jersey , 1966.

252. Hymn To The Sun God , In , ANET , New Jersey , 1966.

253. Prayer To The Moon God , In , ANET , New Jersey , 1966.

254. Prayer Of Lamentation Of Ishtar , In , ANET , New Jersey , 1966.

255. Hymn Of Ishtar , In , ANET , New Jersey , 1966.

-Wilson , John A

256. The Theology Of Memphis , In , ANET , New Jersey , 1966.

257. The Contest Of Horus and Seth for the Rule , In , ANET, New Jersey ,1966 .

قائمة المختصرات :

ANET	Ancient Near Eastern Texts Relating To The Old Testament .
CDA	A Concise Dictionary Of Akkadian.
JCS	Journal Of Cuneiform Studies.
MDA	Manuel D'épigraphie Akkadienne.
PAH	Problems Of Ancient History.

The Goddesses in Vision Ancient Iraqi Human

Studying in Myths

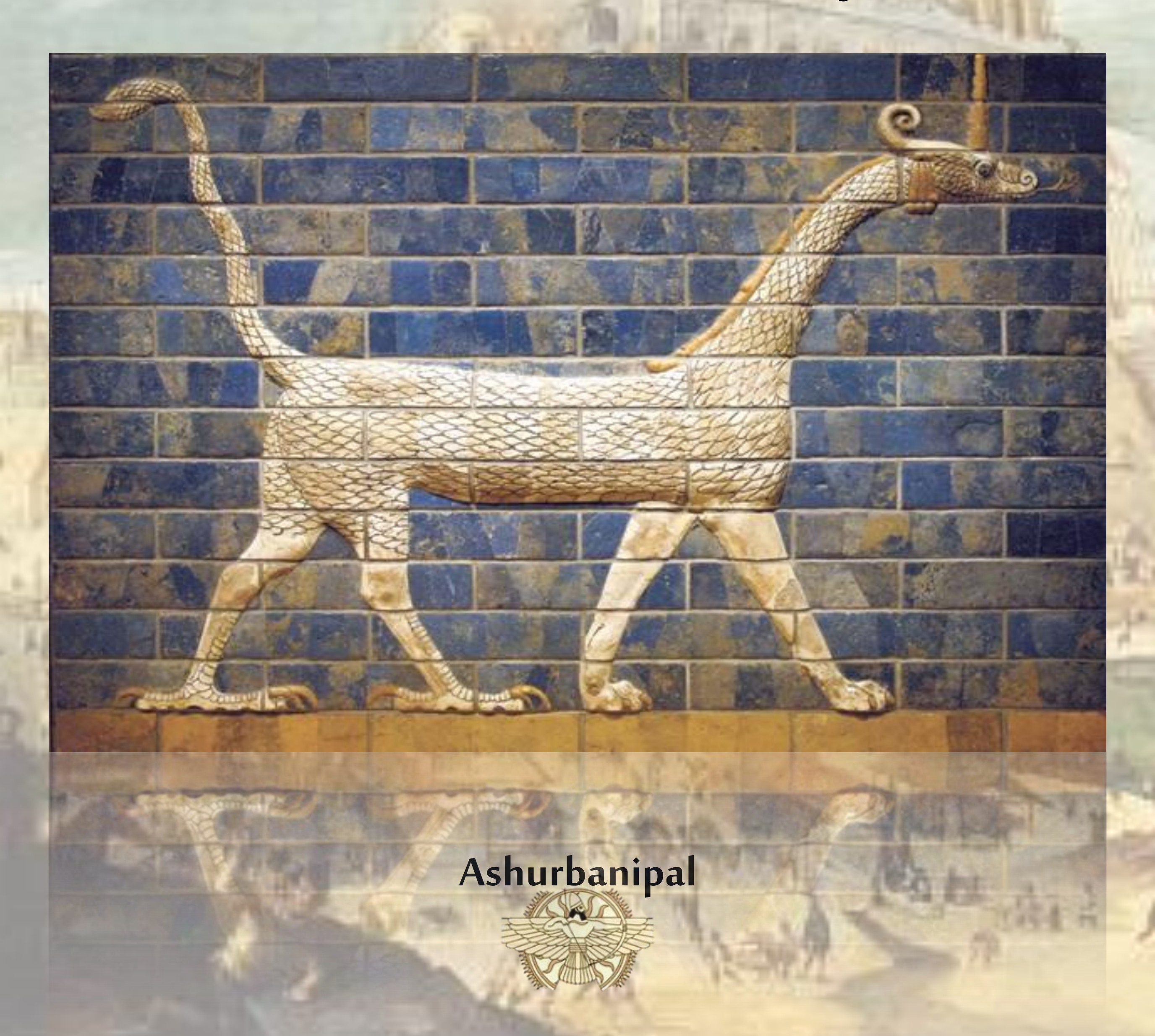
BY:

Dr. Usama Adnan Yahiya

The Goddesses in Vision Ancient Iraqi Human

Studying in Myths

Dr. Usama Adnan Yahiya



Ashurbanipal